

# الموروث

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والأعلام - دار الشؤون الثقافية العامة

الجمهورية العراقية

المجلد السادس عشر - العدد الثالث ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م



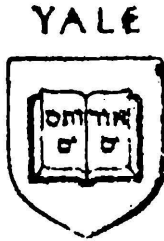
ملف  
خاص:  
حضارة  
بابل



## الهيئة الاستشارية

الدكتور نوري حمودي القيسي  
الدكتور عماد عبد السلام رؤوف  
الدكتور حاتم صالح الضامن  
الدكتور صالح العابد

الأستاذ كوركيس نزار  
الأستاذ عبد الحميد العلوجي  
الأستاذ أسامة ناصر النقشبندى



● عنوان المجلة : دار الشؤون الثقافية العامة - الادعاء - ص . ب ١٠٣٢ بغداد - الجمهورية العراقية .

Near East  
DS 36, 8  
+ M39  
16:2

● لا تعاد المواد الي اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

# بابل..

## من حمورابي الى صدام حسين

إذا تأملنا في شريعة حمورابي ، وجدناه : ( الأمير التقى الذي يخشى الإله ) . والشجاع : ( البطل حامي مدينة لارسا ) . و ( الحامي للبلاد الذي جمع شمل سكان مدينة إيسن المشردين ) . والعدل : ( الذي ساعد على إظهار الحق . الذي يقود الشعب في الطريق المستقيم ) . والمنصور ( والمتنصر على المشايين ) . والمحبوب الذي أرسلته العناية الإلهية ( لقيادة سكان البلاد في الطريق السوي ) وتحقيق العدالة والخير للناس جميعاً . وهكذا كان انتخاب حمورابي ( الأمير اللامع ) و ( السيد الذي أثنى بالأب الحقيقي للشعب ) بناءً على تقدير خصائص وأبعاد نموذجية وعناصر إستراتيجية في شخصيته . فهو الذي حمل الشعب في أحضانه ، وخصهم بحياته ورعايته ، وحاهم بحكمتهم وسياسته ، وشملهم بعداته ، ووحدتهم تحت رعايته ، وصد عنهم كيده المشايين والطامعين بشجاعته وحكمتهم :

( وفي أحضاني حملت شعب بلاد سومر وأكد

وقد نعبوا بحمايتي

وسايتهم بسلام ، وحسيتهم بحكمتي العميقة ،

لكي لا يظلم القوي الضعيف

ولكي ترعى العدالة ، اليتيم والأرملة . )

وهكذا أيضاً . عندما يستند كبر هذا الماهل العظيم ( حمورابي ) عهده المليء بالمنجزات ، لا ينسى أن يذكر بفخسهم وإعترانهم ، أنه ( أستاذ صل شاقة العدو شمالاً وجنوباً ) ، ووَضَمَ حداً للطامعين ، وعَمَلَ على إزدهار البلاد ، وجعل الناس يهتأون بعلاق حسيمة دون أن يرهبهم أحد .. فبَلَّغَتْ بابل في عهده قِمَّةَ المجد والعظمة ، بل إنها « تجاوزت » في عظمتها أي مدينة أخرى في العالم المعروف » آنذاك .

واليوم إذ تنهض بابل من جديد في عهد القائد العظيم صدام حسين .. لا تنهض على

مَسَاحَتِهَا الْقَدِيمَةُ الْمَعْرُوفَةُ وَحَسَبَ ٥٥ بَلْ تَنْهَضُ عَلَى مَسَاحَةِ الْعِرَاقِ كُلِّهِ مِنْ شَأَلِهِ إِلَى ج  
وَمِنْ شَرْقِهِ إِلَى غَرْبِهِ ٥٥ بَابِلُ جَدِيدَةٌ ؛ مَزْدَهَاءُ ؛ حَضَارِيَّةٌ . مُوحَّدَةٌ . مُقَاتِلَةٌ . بَاسِلَةٌ ٥٥  
إِنَّ جَحَافِلَ أَسْلَافِ كُورِشِ الظَّلَامِيَّةِ . تَقِفُ الْيَوْمَ مَخْذُولَةٌ مَذْخُورَةٌ وَرَاءَ  
الْعِرَاقِ الْعَظِيمِ دُونَ أَنْ يَسْتَطِيعَ الْغَدْرُ وَالْخِيَانَةُ وَحُشُودُ الْمَوْتِ الْفَاشَةِ أَنْ تَ  
مِنْ كَرَامَتِهِ وَإِنْسَانِهِ وَتَرَابِهِ وَمَسِيرَتِهِ الْحَضَارِيَّةِ ٥٥ شَيْئًا مَذْكَورًا !

إِنَّ الْقَائِدَ الْعَظِيمَ صَدَّامَ حَسِينَ بَاقِي نَهْضَةِ الْعِرَاقِ وَرَمَزُهُ صُودُهُ وَإِتْصَارُهُ ٥٥ الَّذِي ص  
مِنْ فَسِيرِ الشَّعْبِ وَالْأُمَّةِ فَيَسَّيْهِ النَّدَاءُ التَّارِيخِيُّ مِنْ خِلَالِ الْمُعَانَةِ وَالتَّجَارِبِ الص  
وَبِهَا تَوَافُرَتْ فِيهِ مِنَ الْمُؤَهَّلَاتِ وَالْخَصَائِصِ الْقِيَادِيَّةِ مِنَ الْمَسْتَوَى النَّوْعِيِّ وَالتَّارِيخِ  
وَاجْتَسَمَتْ فِي شَخْصِهِ ؛ خِلَاصَةُ الْمَسِيرَاتِ الْفَذَّةِ لِلْأُمَّةِ ؛ إِضَافَةً إِلَى خَصَائِصِ إِسْتِ  
أَصِيلَةٍ شَعَّتْ مِنْهُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ أَفْرَادِ الشَّعْبِ ٥٥ إِسْتَطَاعَ الْقَائِدُ صَدَّامُ حَسِينِ  
يُفَجِّرُ مَاقَاتِ الشَّعْبِ وَأَنْ يُقِيمَ مِنْ خِلَالِ عِلَاقَةِ تَارِيخِيَّةٍ فَرِيدَةٍ وَحَمِيمَةٍ ، عِلَاقَةً  
تَوَافُلَهَا الْإِخْلَاصُ وَالْحُبُّ : إِخْلَاصُ الْقَائِدِ وَحُبُّ الشَّعْبِ .

إِنَّ كُلَّ الْخَصَائِصِ الْفَذَّةِ لِلْأُمَّةِ وَالْقَادَةِ التَّارِيخِيِّينَ الْأَفْذَاقَ : ( حُورَابِي ، بُوْخَذَنْصَر ، آ  
بَانِيَال ، خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِي ، طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ ، مُوسَى بْنُ نَهْ  
صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِي ٥٥٥ الخ ) تَشِيْعُ الْيَوْمَ فِي شَخْصِ الْقَائِدِ التَّارِيخِيِّ الْفَذِّ صَدَّامِ حَسِينِ  
وَكَمَا نَهَضَتْ بَابِلُ فِي أَرْوَاقِهَا التَّارِيخِيَّةِ الْقَدِيمَةِ : فَذَّةٌ ، عَظِيمَةٌ ، مُشْعِمَةٌ ٥٥ تَوَاصِي  
الْيَوْمَ - فِي زَمَنِ الْقَائِدِ الْفَذِّ صَدَّامِ حَسِينِ - مَسِيرَتُهَا الْحَضَارِيَّةُ ، الْبَاسِلَةُ ، الْعَظِيمَةُ  
فَبَابِلُ هِيَ الْعِرَاقُ ، وَالْعِرَاقُ كُلُّهُ الْيَوْمَ بَابِلُ ٥٥٥

« رئيس التحرير »



# جَوَانِبُ مِنَ الْأَسْئَرِ الْقَانُونِيِّ وَالْفِكْرِ بِيْتِي فِي قَانُونِ حَمُورَابِي

مُحَمَّدُ طَالِبُ الْعِظَمِي

كلية الآداب - جامعة بغداد

وحماية للمواطنين من المتنفيذين واصحاب السلطة وبخليفة ذوي المراكز الحيوية مثل القضاة واحتمال استغلالهم لمنصبهم ، فقد اكد هذا العامل العظيم في المادة الخامسة من قانونه على ما يعرف حاليا ببدا استقرار القرارات القضائية (١) ، حيث نص على معاقبة القاضي الذي يحاول تغيير حكم سبق له ان اصدره نتيجة وقوعه تحت تأثير معين او بسبب مصلحة خاصة ، فكانت عقوبته ان يدفع تمويضا يمثل اثني عشر ضعفا لمبلغ الدعوى الذي غير حكمه فيها ويطرد من مجلس القضاة ولا يسمح له بممارسة مهنته (٥) .

ومن الجدير بالذكر ان مهنة القضاة كانت في بادى الامر من الواجبات المناطة بالمعبد ، الا ان حمورابي عمل على تحويل القضاة الى قضاة مدنيين تابعين الى الحكومة المركزية مباشرة ، وحد من تدخل الكهنة بشؤونهم كما مر ذلك سابقا .

تمتع القضاة في زمن حمورابي بحق الحصول على ارض زراعية ويحتل من بين ثنايا احدى رسائل حمورابي ان القضاة الذين يتركون اعمالهم لسبب من الاسباب كان لهم الحق في الاحتفاظ بحقهم في ملكية اراضيهم (٦) . ويتضح من رسائل حمورابي ايضا ان حكاه المدن

يستند قانون حمورابي الى مجموعة من الانكسار والمبادئ تمثل خلاصة التجربة القانونية للمراقبين القدماء ، كما ان هذه المبادئ تعبر عن المرحلة التطويرية في البناء الاجتماعي والاقتصادي للعراق القديم ، وعلى الرغم من السياقات النظرية لبعض تلك المبادئ القانونية (١) ، الا انها كانت تعبر دون شك عن الطموحات التي كانت تتفاعل في ضمير المجتمع وفي عقل قائده حمورابي الذي كان يامل مشاهدتها على ارض الواقع من خلال تثبيتها في القانون .

وبسبب أهمية هذه المبادئ والاسس القانونية التي تمثل جوهر القانون وفلسفته وفكره ومبادئه ، فسنعتمد الى استعراضها وتثبيت ما يؤيد كل فكرة ، او مبدا منها بمجموعة من النصوص المستقاة من المواد القانونية نفسها .

نتناول المسألة الاولى من قانون حمورابي موضوع الاتهام الكاذب وهو غير الإخبار الكاذب - وذلك عندما يقيم شخص دعوى ضد شخص آخر يتهمه بالقتل الا انه لا يقدم البينات اللازمة على ادعائه فتكون عقوبته في تلك الحالة الموت (٢) . فمن اراد لغيره السوء بغير وجه حق عوقب بنفس ما اراد لغيره (٣) .

٤ - الحافظ ، المصدر السابق ص ١٩٢

٥ - مادة رقم ٥ - طه باقر - المقدمة ص ٢٩١  
Driver, G.R. op. Cit. P. 2 No. 3

٦ -

١ - يعتقد بعض الباحثين الى ان مواد قانون حمورابي لم تكن مطبوعة جميعها بل كان وجودها في القانون كسجلات عرسي مع بقية المواد القانونية انظر : ساكر ، هادي - عظمة بابل - ترجمة عامر سليمان ص ٢٣٦-٢٣٧

٢ - مادة رقم (١) رشيد ، فوزي - الشرائع العراقية القديمة - ص ١١٩

٣ - سليمان ، عامر - القانون في العراق القديم - ص ٢٢٨

والإقليم كان لهم الحق في الجلوس على كرسي القضاء للفصل في بعض القضايا وذلك ما تكشفه إحدى رسائل حمورابي إلى حاكم لارسا سن اذنام « دقق القضية جيدا وأخبرهم عندئذ حسب القوانين » (٧) ، ويأمر حمورابي في رسالة أخرى شمش خازر « افحص فعوى القضية واقسم بينهم الحق بالتساوي » (٨) ، وفي رسالة أخرى موجهة إلى نفس الحاكم يأمره فيها بقوله « اجمع الثلاثة أمامك . انظر في قضيتهم . واحكم بينهم ، وارسل لي بما قضيت لهم » (٩) .

وفي رسالة أخرى إلى سن اذنام يقول له فيها «سوف أرسل لك ( رجل نفر ) . ابعت في طلب ايل - ايلي . . . تحقق من أقوالهم » (١٠) . وتبين لنا رسائل حمورابي بأن لكل مدينة رئيسية محكمة وقضاة خاصين بها ، وكانت صلاحيات ونفوذ القضاة متفاوتة من مدينة إلى أخرى حسب مركز وأهمية تلك المدينة أو المقاطعة . وكانت أكثر المحاكم نفوذاً وصلاحيات هي محكمة العاصمة بابل التي ترفع إليها الدعاوى التي لم يستطع قضاة المقاطعات الأخرى البت فيها ، فقد أرسل سن اذنام إلى حمورابي دعوى أحد المواطنين والذي لم يستطع حلها فأمر حمورابي بأن تعرض تلك القضية أمام محكمة بابل للنظر فيها (١١)

اتبع حمورابي أسلوباً يتم عن ذكاء وفطنة في حالة تحويله لقضية ما إلى محكمة العاصمة بابل فكان يطلب من حكام المقاطعات أن يرسلوا الشهود في تلك القضية كلاً على حدة وأن لا يرسلوهم مجتمعين كي لا يتفقوا على شهادة واحدة ، وقد أمر حمورابي في إحدى المرات أن يرسلوا له سبعة رجال كشهود في قضية ما إلى بابل « كي يمثلوا أمامي ولكن لا ترسلوهم مجتمعين وارسل كل واحد على حدة » (١٢) . وفي حالة كون الشهود في القضية غير متواجدين في المدينة التي تقام فيها الدعوى فإن المحكمة تمهل المتهم مدة ستة أشهر لحين جلب شهوده (١٣) .

ويلاحظ من بعض القضايا المرفوعة إلى محكمة بابل قيام أكثر من قاض واحد في النظر في قضية واحدة ،

حيث يشبه ذلك وضع المحاكم في الوقت الحاضر . فيجلس القاضي مع اثنين من المشاورين للنظر في القضايا المقدمة أمامهم ويكون الحكم بينهم شوري . ليقبل بذلك من وقوع القاضي في خطأ ما ويمنع الانحياز إلى أحد الطرفين لسبب من الأسباب .

وقد ورد في رسالة موجهة إلى أحد الموظفين الكبار من قبل حكام محكمة بابل يخبروه فيها « هكذا يقول قضاة بابل . . . فيما يخص القضية بين فلان وفلان لقد دققنا (نظرنا) إفاداتهم ومنحناهم الأدلاء بحججهم طبقاً لتعليمات ( أوامر ملكية ) سيدنا » (١٤) .

ولتوطيد العدالة في البلاد وليأخذ كل ذي حق حقه فقد جعل هذا الماحل العظيم من نفسه مرجعاً قضائياً أعلى على غرار ما يسمى في الوقت الحاضر بـ ( محكمة التمييز ) أو ( ديوان المظالم ) في انمصور الإسلامية الأولى : حيث كان ينظر حمورابي بنفسه في الدعاوى المرفوعة إليه والتي يشك أصحابها بصحة قرارات المحاكم في مقاطعاتهم . فاما أن ينظر فيها شخصياً أو يعيّلها إلى محكمة ذات صلاحيات عليا . (١٥)

وتبرز في قانون حمورابي ظاهرة اجتماعية مهمة تتمثل في التمييز بين ثلاث فئات اجتماعية (١٦) ، أولهما ، فئة الأحرار ( awilu ) وفئة متوسطة هي فئة ( Moshkenu ) وفئة العبيد ( Wardu )

ومما يجدر التنويه إليه أن موضوع تقسيم المجتمع البابليني القديم إلى فئات اجتماعية أو اقتصادية ، أخذت كثيراً من اهتمامات المعنيين بدراسة تاريخ العراق القديم وحضارته . وقد ذهبوا في ذلك مذاهب شتى . ويكسّد يجمع الباحثون على عدم وجود فوارق اجتماعية حادة متميزة بين فئات مجتمع بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثانية ق.م وأن أساس التمييز بين هذه الفئات كان اقتصادياً بالدرجة الأساس ويخضع لمستوى الفرد المادي

- ١٤

Lutz , H.F. / OECT Vol. 111 part 2 forty Babylonian Letters from Larsa p. 42 No. 25

١٥ - طه باقر « المقدمة » ص ٢٠٢

١٦ - يعتقد الأستاذ ( Gelb ) بأن إطلاق مصطلح ( طبقة ) على مجتمع بلاد وادي الرافدين مسألة معرّضة لانتقاد وذلك لعدم وجود فوارق اجتماعية حادة متميزة بين أفراد المجتمع كما هو الحال في بلاد اليونان والرومان القديمة .

Gelb " from freedom to slavery "

GAZ 1977 p. 97

٧ - Ungnad , A. op. Cit. p. 7

٨ - الزبيري ، المصدر السابق ص ١٢٢

٩ - Fish. T. MCS Vol. 1 1951 p. 2 No. 3

١٠ - King, L.W. op. Cit. p. 30 No. 12

١١ - Ibid. P. 40

١٢ - Ibid. p. 38 No. 41

١٣ - مادة رقم ١٢ فوزي رشيد المصدر السابق ص ١٢١



مرموق يحيط نفسه باتباع يحيمهم ويساعدونه في الانتخابات السياسية وبهذا تكون فئة ( awilu ) في بابل حسب رأي هؤلاء هي فئة الحكام والموظفين الكبار والقواد والزعماء الذين يركن الى اقوالهم (٢٢).

إما ( Cristian , Ebeling ) فانها يعتقدان بان كلمة ( awilum ) مطابقة في صيغتها واستعمالها للكلمة (اول) العربية اي اول الشيء واول الناس ومقدمهم ، والتي تشبه الكلمة العبرية (أول) التي تعني الرجل القائد، النبيل وهي بذلك تعني الطبقة العليا من الناس أو رئيس العشيرة أو رئيس وحدة اقتصادية ما . (٢٣) ويمتد البعض الآخر استنادا الى هذا الرأي أنها مقاربة في معناها ومدلولاتها مع كلمة (أولي) في اللغة العربية وذلك من قوله تعالى ( أولي الامر منكم ) ( أولي الألباب ) والمشتقة من الولاية والمركز القيادي المرموق (٢٤).

ويضع الأستاذ ( Gelb ) شريحة اجتماعية صغيرة في قمة هذه الفئة الاجتماعية تشتمل على الملك والحكام والنبل والكهنة وكبار التجار مع تحفظه على مبدأ الطبقات الثلاث (٢٥).

وخلاصة القول ان فئة الايلوم تتقدم عامة الشعب وتمثل مراكز اجتماعية مرموقة ، ولا يبعدها ذلك بالضرورة عن المراكز السياسية والادارية وعن المكانة الاقتصادية . أما الفئة الثانية وهي ( Moshkenum ) فهي مشار خلاف الباحثين أيضا في معناها وجذرها ومركز صاحبها الاجتماعي .

فيري الأستاذ ( Meek ) أنها تعني شخصا من الطبقة المتوسطة أما ( Konier , Reiser ) فيعتقدان أنها الشخص الذي لا يميل احدا ويعرفها ( Zimmern ) بأنها الرجل الفقير والذي يقابلها باللغة السومرية ( MAS. EN. KAK ) (٢٦)

ويمتد البعض الآخر بان الموشكينوم هم طبقة العوام من الشعب وهم الحرفيون والعمال والفلاحون (٢٧). أما الأستاذ فون زودن فيعتقد بأنها تعني « الشخص المعتمد على الغير » أو « غير قوي » أو « غير قادر على

وحجم ما يملكه من وسائل الانتاج (٢٨) ، ويرى الأستاذ دياكونوف (٢٩) ان المجتمع البابلي القديم ينقسم الى ثلاث طبقات اقتصادية اولهما طبقة تمتلك وسائل الانتاج وتمعيش على ما يرداها من عمل اجراء غيرهم من الطبقات، وهم يمثلون الطبقة العليا في المجتمع ويطلق عليهم دياكونوف تسمية « مالكي العبيد » أو « الطبقة العليا القديمة » اما الطبقة الثانية فتتمثل في الذين لا يمتلكون وسائل الانتاج ولكنهم يعيشون على ما يردهم من عملهم الخاص وهم الفلاحون الاحرار أو الاجراء الاحرار ، اما الطبقة الثالثة فهي التي لا تمتلك وسائل الانتاج بيد انهم يجبرون على العمل من قبل قوى اقتصادية عليا وهم يمثلون الشكل العبودي القديم وهم العبيد الاقنان .

أما الأستاذ Gelb فانه يقسم المجتمع البابلي القديم اقتصاديا الى قسمين اولهما طبقة الاسياد والطبقة الثانية هم عامة الشعب وتشمل الحرفيين الاحرار والاجراء الزراعيين والفلاحين الاحرار وهم يتبعون لقتصاديا في معظم الحالات على ما يردهم من افراد طبقة الاسياد (٣٠) .

ولتجنب الخوض في مشكلة التقسيمات الطبقيية لمجتمع بلاد وادي الرافدين والآراء المتباينة التي طرحت في هذا الموضوع ، لان ذلك يخرج عن نطاق بحثنا ، فسنعمد الى استعراض تلك الفئات الاجتماعية حسبما وردت في قانون حمورابي والنصوص القانونية الاخرى .

ورد ذكر umilum في قانون حمورابي والتي اختلف الباحثون في تحديد أصل وجذر هذه الكلمة في اللغة البابلية ولم يتفقوا على تحديد ذلك بصورة قاطعة (٣١) .

فمن التفسيرات المقدمة لمعنى هذه الكلمة رأي الأستاذ Meek في أنها تقابل كلمة (سيد) في اللغة العربية (٣٢). بينما يعتقد آخرون انها تعني الرجل الحر والذي ظهر ما يشبهه في مدينة روما كصاحب حرفة واعتبار ومركز

٢٢ - الكيالي ، عبدالرحمن « شريعة حمورابي السدم الشرائع المالية » حلب ١٩٥٨ ص ١٧

٢٣ - quote : Bablawa Vol. 1 p. 86 no. 2

٢٤ - سليمان ، عامر المصدر السابق ص ٦٩

٢٥ - Gelb , J. op. cit. P. 92

٢٦ - الامين ، المصدر السابق ص ١٩٦ هامش ٢٨

٢٧ - الكيالي ، المصدر السابق ص ١٨

١٧ - Gadd C. J. CAH Vol. 11 part 1 1978 p. 197

١٨ - Dinkonoff , L.M. " Socio -- Economic Classes in Babylonia and Babylonian concept of social stratification " GAZ PP. 47 -- 48

١٩ - Gelb, J. OP. Cit. P. 92

٢٠ - Bablawa Vol. 1 P. 86 not no. 2

٢١ - « ورد في اللواميس اللغوية ان كلمة ( umilu , awilum ) تعني شخصا ( رجل أو امرأة ) رجل بالغ ، رجل حر ، سيد ، انظر : CAD - A - Vol. 1 part 2 p. 48

٢٢ - من : الامين ، محمود (قوانين حمورابي والقوانين البابلية الاخرى) مجلة كلية الآداب عدد ٢ ١٩٦١ ص ١٩٦ هامش ٢٨

الدفاع عن نفسه » والتي جاءت مرادفتها باللغة الاكديّة ( La i-ss-nu-u ) . ( ٢٨ )

اما مايلز ودرايفر فيريان ان كلمة موشكينوم والتي يقابلها باللغة السومرية ( KIZAZA ) وكلمة ( MASHEN.KAK ) فانها تكون اسم فاعل مشتق من كلمة ( uskin ) بمعنى (استكان) ، أي خضع للاله او الى الملك ( ٢٩ ) ، وانها تعني « فلاح نصف حر » ولكنه ليس عبدا . ( ٣٠ )

وان الموشكينوم كان يخضع لحماية التاج ويعتمد على القصر ان لم يكن خادما له ، وهو يحتل مركزا وسطا بين عبيد القصر وبين ( mushkenum ) ، واذا لم يكن الموشكينوم عبدا فهو غير تام الحرية ( ٣١ ) . اما الاستاذ فوزي رشيد فيتفق مع الاستاذ فون زودن في ان الكلمة موشكينوم تعني الوالي او رجل نصف حر ، والذين كانوا في الاصل من العبيد الذين تم عتقهم . ( ٣٢ ) ، والسولي في اللغة العربية تعني الحليف وهو من انضم اليك فمز بمزتك وامتنع بمنعتك وهو الممتق من العبودية والمنعم عليه . ( ٣٣ )

ويعتقد الاستاذ محمود الامين بان كلمة ( awilum ) تعني في اللغة العربية المسكين . ( ٣٤ ) والمسكين هو الذي لا حول له ولا قوة وهو الغلوب على امره ولا يستطيع كف الاذى عن نفسه ، والذي ليس لديه شيء يكفيه ويكفي عياله ، الا انه اصبح حالا من الفقير . ( ٣٥ ) وجاءت هذه الكلمة بنفس المعنى في القرآن الكريم مرات عديدة ، ( ولا يحض على اطعام المسكين ) الحاقة : ٣٦ ، ( اما الصدقات للفقراء والمساكين ) التوبة : ٦١ .

ان قانون حمورابي والنصوص القانونية الاخرى لم تقدم معنى صريحا لهذه الفئة الاجتماعية الا انه يستشف من بعض مواد قانون حمورابي بان للموشكينوم حقوقا تشبه حقوق الايولوم ومنها حقه في الزواج والطلاق ( مادة ١٤٠ ، ١٧٥ ) ( ٣٦ ) وحق البيع والشراء وامتلاك الماشية والانعام ولغيرها من الحيوانات ( مادة ٨ ) ( ٣٧ ) ، اما

المعوقات التي كانت تطبق بحقه عند ارتكابه إثما ما ، فقد كانت على شكل تمويض اذا كان الضرر واقعا على رجل من فئة الاجتماعية ( مادة ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ) ( ٣٨ ) . اما اذا كان الضرر واقعا على رجل من فئة عليا . فان اوصى المعوقات كانت تطبق بحقه ( مادة ٢٠٢ - ٢٠٥ ) .

والنفث حمورابي الى مسألة تردى اوضاع هذه الفئة اقتصاديا . فحدد في قانونه اجرة اجراء العماليات الجراحية لهم بنسبة قليلة تقرب من نصف اجرة ( الايولوم ) مادة ٢١٥ - ٢١٦ ، ٢٢١ - ٢٢٢ ( ٣٩ )

وقد احتل الموشكينوم في زمن حمورابي مركزا مرموقا يقترب من مركز الايولوم واصبح اكثر استقلالية في ادارة شؤونه الخاصة ( ٤٠ )

اما الفئة الثالثة فهم العبيد ( wardu ) والاماء ( amatu ) والتي يقابلها في اللغة السومرية ( IR ) للذكور و ( Geme ) للاناث . لا يعرف بالضبط متى بدا نظام الرق في المجتمع العراقي القديم ، ولا بد ان ذلك يرجع الى عصور قديمة تعود الى الالف الرابعة ق.م ، حيث عثر على علامات صورية يعتقد بانها تمثل عبدا او امة وربما تدل على وجود طبقة دنيا واخرى عليها . ( ٤١ ) ومن مصادر الرقيق الاساسية هم اسرى الحروب والذين كان يحتفظ القصر بهم ويوجههم للاعمال والمشاريع العامة والخاصة او يقدمونهم الى المعابد كهدايا للالهة ( ٤٢ ) . او يوجهون الى الاشغال المختلفة ( ٤٣ ) بعد وسمهم بعلامات خاصة . ( ٤٤ )

ومن مصادر العبيد الاخرى اضطراب بعض الاشخاص لبيع ابنائهم او زوجاتهم وحتى انفسهم في بعض الحالات بسبب ديون لم يستطيعوا ايفاؤها وهي حالة كانت شائعة في الشرق الادنى بصورة واسعة ، واعترفت بشرعيتها التوراة ايضا ( ٤٥ ) ، حيث يرد فيها « اذا افتقر اخوك عندك وبيع لك ، فلا تستعبده استعباد عبدا ، كاجير كنزير يكون عندك الى سنة اليوبيل ، يخدم عندك ثم

٢٨ - Ibid. P-P. 77 - 79

٢٩ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٥٧ - ١٥٨

٣٠ - Ibid. Vol. 1 PP. 93 - 94

٣١ - الروح ، صالح حسين « العبيد في العراق القديم » بغداد ١٩٧٦ ص ٧

٣٢ - سليمان ، عامر المصدر السابق ص ١٥

٣٣ - الروح ، المصدر السابق ص ٧

٣٤ - Gelb. , J. OP. Cit. P. 85

٣٥ - سليمان ، المصدر السابق الذكر ص ٧

٢٨ - Bablawn Vol. 11 P. 152

٢٩ - Bablawn Vol. 1 P. 90 and Vol. 11 P. 152

٣٠ - Ibid. Vol. 11 P. 152

٣١ - Ibid. Vol. 1 P. 94

٣٢ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٩٩ - ١٠٠

٣٣ - ابن منظور - لسان العرب ج ١٥ ص ٤٠٨

٣٤ - الامين ، المصدر السابق ص ١٩٦ هامش ٢٨

٣٥ - ابن منظور - لسان العرب ج ١٧ ص ٧٢

٣٦ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٤٢ ، ١٥٠

٣٧ - Bablawn Vol. 2 P. 17



يخرج عندك هو وبنوه معه ويعود الى عشيرته والى ملك آبائه يرجع .» (٤٦)

وكان لمثل هؤلاء العبيد حقوق قانونية خاصة وتختلف معاملتهم عن معاملة عبيد البلاد الأجنبية (٤٧) ، وإن امكانية عنقهم وارجاع حريتهم كانت قائمة وذلك بعد عمل ثلاث سنوات يقضونها في بيت دائنيهم ( مادة ١١٧ ) (٤٨) ، وكان على مالكيهم ان يحسن معاملتهم ، وإن لا يسيء استخدام حقه عليهم ، أما في التوراة فقد كان على العبد ان يخدم سيده لمدة ست سنين ويخرج في السنة السابعة « اذا اشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم ، وفي السنة السابعة يخرج حرا مجانا ، وإن دخل وحده فوحده يخرج ، ان كان يعمل امرأة تخرج امراته معه ، ان اعطاه سيده امرأة وولدت له بنين او بنات فالمرأة ، واولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده ، ولكن ان قال العبد احب سيدي وامراتي واولادي لا اخرج حرا يقدمه سيده الى الله ويقربه الى الباب او الى القاعة .ويثقب سيده اذنه بالثقب فيختمه الى الابد ، واذا باع رجل ابنته امة لا تخرج كما يخرج العبد » (٤٩) .

ومن مصادر الرقيق الاخرى دخول الاحرار في العبودية بملء ارادتهم وذلك بسبب فقرهم المدقع وعدم استطاعتهم الحصول على موارد لادامة حياتهم المعاشية ، وهي ظاهرة مشخصة منذ عصر فجر السلالات ويشمل هؤلاء بالإضافة الى الفئات الفقيرة ، الفارين من العدالة والأراميل والمتشردين واللقطاء (٥٠) .

ومن الحالات الاخرى في عبودية الافراد الاحرار ما ينجم عن عقوبة تفرض على شخص حر ، وقد حدد حمورابي في قانونه مثل هذه العقوبة وفرضها على الزوجة التي تلوث سمعة زوجها في حالة ثبوت ذلك عليها ( مادة ١٤١ ) (٥١) ، وكذلك تفرض العبودية على الفلاح الذي يلحق ضررا بجيرانه ولا يتمكن من دفع تعويض عنها ( مادة ٥٤ ) (٥٢) .

ومن مصادر الرقيق الاخرى هي اعمال القرصنة وخطف النساء والاطفال والرجال من بلادهم ليبيعوا في

بلاد اخرى ، ويعتقد بعض الباحثين ان مثل هؤلاء العبيد المختطفون كانوا يشكلون نسبة كبيرة من عبيد بلاد وادي الرافدين والشرق الادنى عامة (٥٣)

اما اصناف العبيد فمنهم من كان تابعا للدولة اي للقصر والمعبود والصنف الآخر هم العبيد المملوكون للأفراد (٥٤) ، والذين كان يصل عددهم عند مالك واحد من فترة العهد البابلي القديم لاكثر من (١٢) عبدا أغلبهم من النساء لصعوبة السيطرة على عدد كبير من الرجال الذين يشكلون تهديدا مباشرا لسيدهم (٥٥)

كان العبيد وخاصة عبيد البلاد الأجنبية يشكلون جانبا من الثروة المادية لأصحابهم شأنهم شأن بقية الممتلكات وكان أصحابهم يوسمونهم بعلامات خاصة تميزهم لهم ، ومع ذلك فان قانون حمورابي قد منح بعض الحقوق للعبيد على عكس القوانين الرومانية التي سلبت العبد جميع الحقوق ، فقد اعترفت مواد قانون حمورابي للعبيد بتكوين أسرة وامتلاك اموال وحق الزواج من امرأة حرة ، كما يمد الأبناء الذين ينجمون من هذه الزيجات احرارا ولا يحق لصاحب العبد المطالبة بهم ( مادة ١٧٥-١٧٦ ) كما منح حمورابي الاعتداء على العبيد الا من قبل صاحبه (٥٦)

ولهذا فلم تكن فئة العبيد تؤلف فئة اجتماعية مغلقة وانما كان بإمكانية العبد استعادة حريته وكذلك تتمتع الأمة ( أم ولد ) بحريتها بعد موت سيدها ( مادة ١٧١ ) (٥٧) وكان يحق للسيد ان يتزوج من امته بعد وفاة زوجته ، او ان كانت عاقرا ، وكان لاولادها منه حق في تركه أبيهم بعد وصية يتركها لهم بذلك ( مادة ١٧٠ ) (٥٨) وكانوا ينالون حريتهم بعد وفاة أبيهم ( مادة ١٧١ ) (٥٩)

ومن السمات الاخرى البارزة في قانون حمورابي ظهور مبدأ القصاص لأول مرة في تاريخ القوانين الوضعية

٥٢ - Gelb, J. OP. Cit. P. 84

٥٤ - اوبنهايم ، ليو - بلاد ما بين النهرين - ترجمة سمدي فيفي بغداد ١٩٨١ ص ٩٢

٥٥ - Diakonoff, I.M. OP. Cit. PP. 45 - 46

٥٦ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٥ وورد في لانسون ليت عشتار في المادة (١٤٥) « اذا اشتكى عبد سيد على سيده بسبب عبوديته ( أي سوء معاملته ) وثبت على سيده (إساءة) عبوديته مرتين فسوف يعرر العبد من سيده » انظر : رشيد فوزي المصدر السابق ص ٦٠

٥٧ - الهاشمي ، المصدر السابق ص ١٥-١٥٢

٥٨ - Bablawn Vol. 11 P. 65

٥٩ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٤٩

٦٦ - لاوين ٢٥ : ٢٩-١

٦٧ - Gelb, I. J. OP. Cit. P. 85

٦٨ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٢٩

٦٩ - الخروج ٢١ : ٢-١

٥٠ - الرويع ، المصدر السابق ص ٦٠

٥١ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ٦٠

٥٢ - Bablawn Vol. 11 P. 31

المادة (١٠٠) حيث نصت المادة ١٩٧ «إذا قلع شخص عين ابن شخص فعليه أن يقاتلوا عينه» (١١١) ، وجاء في المادة (١٩٨) «إذا كسر (شخص) عظم شخص (آخر) فعليه أن يكسروا عظمه» (١٢٢)

وورد في المادة (٢٠٠) «إذا قلع شخص سن شخص (آخر) مساوياً (في المنزلة) له عليهم أن يقلعوا سنه» (١٢٣) ونصت المادة (٢٢٩) «إذا بنى بناء لشخص داراً ولم يتقو عمله وانهار البيت الذي بناه وسبب قتل صاحب البيت ، فيجب أن يقتل ذلك البناء» (١٤٤) . وتبعتها المادة ٢٣٠ «وإذا سبب قتل ابن صاحب البيت ، فعليه أن يقتلوا ابن البناء» (١٥٥) .

ويعتقد بعض الباحثين أن مبدأ القصاص «العين بالعين والسن بالسن» هو مبدأ جزري الاصل جاء الى العراق عن طريق الاكديين والاموريين ، أما مبدأ التعويض فينسب الى السومريين (١٦) . فقد اخذ به قانون اور نمو السومري بصورة تامة ولم تشر اية مادة فيه الى مبدأ القصاص . وجاء في المادة (١٦) من القانون المذكور «إذا حطم رجل متعمدا طرف (ساق أو يد) رجل آخر بهراوة فعليه أن يدفع (كفرامة) من واحد من الفضة» (١٧) ويقر هذا المبدأ قانون لبت عشتار حيث جاء في المادة (٩) «إذا دخل رجل بستانا يعود لرجل آخر وقبض عليه متلبسا بالسرقة فعليه أن يدفع (كفرامة) عشر شبقلات من الفضة» (١٨) ، وخصص قانون أشنونا المواد ٤٢-٤٩ الى تحديد الغرامات اللازم دفعها عن الاضرار الناجمة عن عمد او سهو ، حيث جاء في المادة (٤٢) «إذا عض رجل أنف رجل (آخر) وقطعه فعليه أن يدفع من واحد من الفضة ، ودية العين من واحد من الفضة ، وللسن

Bablaw Vol. 11 P. 79 - ٦٠  
Ibid. P. 77 - ١١

وردت في هذه المادة كلمة (DUMU awilim) وترجمتها الحرفية (ابن شخص) وهي تعني كما فسرها الباحثون بالسيد ، رجل حر بالولاية ، الا أنه من المرجح أنها تعني هنا (ابن شخص) وربما اراد الشرع بذكره هذه الكلمة بدلا من كلمة (awilim) ان هذه المسادة القانونية كانت تطبق بحق المذنب مهما كان عمر المجني عليه ، أي حتى وان كان المجني عليه صغير السن .

Ibid. P. 77 - ١٢  
Ibid. P. 77 - ١٣

١٤ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٥٩

١٥ - نفس المصدر ص ١٥٩

١٦ - عامر سليمان ، المصدر السابق ص ٢٦٥

١٧ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ٢٩٠

١٨ - المصدر السابق ص ٦٠

نصف من من الفضة والاذن نصف من من الفضة ، وللضرب على الوجه عشرة شبقلات من الفضة» (١١١)

ومن الجدير بالذكر فان الشريعة العبرية قد اخذت بمبدأ القصاص حيث ورد فيها «من ضرب انسانا فمات يقتل قتلا» (٧٠) . «وان حصلت اذية تعطي نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويدي بيد ورجلا برجل وكيا بكيا، وجرحا بجرح ، ورضا برضا» (٧١) ، «لا تشفق عينك ، نفس بنفس ، عين بعين ، سن بسن ، يد بيد ، رجل برجل» (٧٢) ، وقد ورد في القرآن الكريم ان الله تعالى فرض على بني اسرائيل في التوراة مبدأ القصاص «وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون» (المائدة : ٤٨) .

هذا وقد نصت الشريعة الاسلامية على مبدأ القصاص ايضا حيث جاء في الذكر الحكيم «يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ، الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ، ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب» (سورة البقرة : ١٧٨-١٧٩) ، وقيل في تفسير الآية أنها تدل على مراعاة المائلة في الحرية والعبودية والانوثة فلا يكون مشروعا الا بين الحرين وبين العبدية وبين الانثيين ، واجاز بعض الفقهاء قتل الحر بالعبد والرجل بالمرأة ، كما اجازت الآية اخذ الدية بدلا من القصاص ومن تجاوز شرع الله واخذ الدية وطالب بقتل القاتل (فله عذاب عظيم) ، والحياة في القصاص هي ان الانسان اذا علم أنه اذا قتل فان عقوبته القتل فانه يمسك عن فعلته تلك فكان ذلك حياة له ، وقالت العرب فيما يقرب من هذا المعنى القتل اوفى للقتل وقالوا انقى للقتل. (٧٣)

Goetze, A. "The Laws of Eshnunna" Sumer, Vol. 4 - ٦٩  
No. 2, 1948, P. 85.

٧٠ - سفر الخروج ٢١ : ١٢

٧١ - سفر الخروج ٢١ : ٢٣-٢٥

٧٢ - سفر التثنية ١٩ : ٢١

سوسة ، احمد مفصل العرب واليهود في التاريخ طه ١٩٨١ ص ٤٤

٧٣ - ابن الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف الاندلسي تفسير البحر المحيط مجلد ٢ الرياني ص ١٥١-١٥٢ ، وفي اللغة فان القصاص او القصاصا : تعني اللود وهو القتل بالقتل ، والجرح بالجرح والتعاقب اي التعاقب في القصاص والاعتصام اخذ القصاص : ابن منظور : لسان العرب / ص ٧١



ومن السمات الأخرى لقانون حمورابي التأكيد على مبدأ قانوني لا زال ساري المفعول في القوانين الحديثة ويطلق عليه الفقهاء بالقوة القاهرة أو مبدأ الحوادث الطارئة ، وفحواه أن الملتزم لا يعفى من التزامه إلا إذا أصبح تنفيذ هذا الالتزام مستحيلا بقوة القاهرة ولا دخل للملتزم فيها. (٨١)

فإذا كان على رجل دين وخرب الفيضان حقله ولم يستطع إيفاء دينه بسبب هذا الفيضان فلا يحق للسدائن مطالبتة بالدين « فسوف يعفى ذلك الشخص في تلك السنة من تسليم الحبوب إلى صاحب دين عليه ، وسوف يغير عقده ولن يدفع فائض تلك السنة ». (٨٢)

أما إذا كان الفلاح قد استأجر الأرض مقابل اجسرة مقطوعة دفعها مقدماً فإن الخسارة تقع عليه وحده ولا يتحمل صاحب الأرض تلك الخسارة « مادة ٤٥ » أما إذا كان قد استأجر الحقل على أساس المشاركة مع صاحب الأرض فكلهما يتحمل الخسارة وعلى المزارع وصاحب الحقل أن يقتصما الحبوب التي سينتجها الحقل بموجب النسبة المتفق عليها. (٨٣) وإنطلاقاً من المبدأ ذاته فإن كان إنتاج الأرض قليلاً لا يكفي لسد النفقات التي صرفها الفلاح على الأرض وأراد أن يعيد زراعة الحقل لسنة أخرى ، فعلى صاحب الأرض أن لا يمانع في ذلك ، وله أن يستوفي أجرته وفق العقد المبرم بينهما وقت الحصاد ( مادة ٤٧ ) . (٨٤) وتشمل تلك الحالة أيضاً البائع المتجول الذي يقترض نقوداً من تاجر ثم سلبه قطاع الطرق ما كان يحمله ، فإن هذا البائع لا يتحمل مسؤولية سرقة هذه الأموال ولا يحق للتاجر المطالبة بها ( مادة ١٠٣ ، ٨٥ )

ويسري حكم هذا المبدأ على الراعي المكلف برعي ماشية أحد الأشخاص ثم حل وباء ، بين القطيع أدى إلى موتها أو هاجم القطيع حيوان مفترس ، فلا يتحمل الراعي مسؤولية الأضرار التي حدثت للقطيع بسبب تدخل قوة خارجية ليس له يد فيها ( مادة ٢٦٦ ) . (٨٦)

ومن المبادئ البارزة الأخرى في قانون حمورابي تأكيد على وجوب شرعية إجراء المعاملات التجارية ، كالبيع

ومن السمات الأخرى البارزة في قانون حمورابي اختلاف العقوبات تبعاً لمركز الجاني والمجني عليه الاجتماعية .

فقد اعتمد على مبدأ القصاص « العين بالعين والسن بالسن » إذا كان طرفا الحدث من فئة الأولوم ( مسادة ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ) ( ٧٤ ) ، أما إذا كان الضرر واقعاً على رجل من فئة الأولوم سببه شخص أدنى مرتبة منه كان يكون من فئة الموشكينوم أو من المبيد فحين ذلك يطبق بحق الجاني أقصى العقوبات ( مادة ٢٠٢ ، ٢٠٥ ) ( ٧٥ ) وجاء في المادة ٢٠٢ « إذا صفع شخص خد شخص أرفع منه مرتبة ، فيجب أن يضرب علناً ستين جلدة بسوط من ( ذنب ) الثور » ( ٧٦ ) .

واعتمد على مبدأ التمييز إذا كان الجاني من فئة الأولوم والمجني عليه من فئة أدنى منه ( مادة ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ) ( ٧٧ ) . كما اعتمد على مبدأ التمييز بين طرفي الحدث أن كان من فئة الموشكينوم أو من فئة العبيد ( مادة ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ) ( ٧٨ ) ، كما اعتمد على مبدأ التمييز إذا كان الفعل الجرمي بدون عمد ( مسادة ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ) ( ٧٩ ) . أما إذا أدى الفعل الجرمي إلى وفاة المجني عليه وكان من فئة الأولوم فيطبق بحق الجاني آنذاك مبدأ القصاص وجاء في المادة ٢١٠ « إذا توفيت تلك المرأة ( أي بنت الرجل ) فيجب أن تقتل ابنته » ( ٨٠ ) .

ويبدو أن حمورابي قد جمع في قانونه هذين المبدأين إلا أنه خصص مبدأ القصاص بين فئة الأولوم وجمع بين القصاص والغرامة المضاعفة إذا كان الجاني من فئة أدنى من فئة الأولوم وذلك حماية لهذه الفئة الاجتماعية واحتراماً لمركزهم المرهوق في المجتمع وللمنع الاعتداء عليهم .

ومن الجدير بالذكر أن القوانين الحديثة لا زالت تأخذ بهذين المبدأين بأشكال وصور وأن تبسوا مختلفة إلا أنها مطابقة من حيث الأساس لما جاء فيها دون أي اعتبار لمكانة الفرد الاجتماعية والاقتصادية .

٨١ - باقر ، طه « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ط ٢

١٩٥٥ ص ٢٩٨

٨٢ - نفس المصدر ص ٢٩٥

Bablwaw Vol 11 P. 27

٨٣ -

٨٤ - سليمان ، عامر المصدر السابق ص ٢٢٨

Bablwaw Vol. 11 P. 43

٨٥ -

Ibid P. 91

٨٦ -

٧٤ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩

٧٥ - نفس المصدر ص ١٥٥-١٥٦

٧٦ - Bablwaw Vol. 11 PP. 76 - 79

٧٧ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٥٥-١٥٧

٧٨ - نفس المصدر ص ١٥٦

٧٩ - نفس المصدر ص ١٥٦ ، ١٥٧

٨٠ - Bablwaw Vol. 11 P. 79

يقتل ، ويقتل أيضا الشخص الذي يستلم المواد المسروقة منه « (٩٣).

ويلاحظ استمرارية تطبيق العدالة حسب قانون حمورابي حتى بعد ألف عام من تشريعها وذلك بعد العثور على رقيم طيني يتطرق لقضية عاليتها احدى المحاكم يعود تاريخه الى سنة ٥٢٧ ق.م وتتملق القضية بسرقة بطنين من عائدات المعبد ، وبعد سماع اقوال الجناة ظهر انهم قاموا بالسرقة خارج المعبد وليس بداخله وهي حالة تتوافق ومنطوق المادة الثامنة من قانون حمورابي فتحكم بموجب مقتضياتها وذلك بتعويض المعبد ثلاثين ضعفا عن قيمة البطنين. (٩٤)

وشدد حمورابي كذلك على عقوبة السرقة في الظروف الاستثنائية ( مادة ٢١-٢٥ ) وذلك عن طريق استغلال الاحوال العصبية ، فنصت المادة ٢٥ على انه ( اذا شبت النار في بيت شخص وذهب شخص لاطفاها فطسح بممتلكات صاحب البيت ثم ياخذ مادة صاحب البيت ، فيلقى ذلك الشخص في تلك النار » (٩٥)

وتبرز مسؤولية المدينة وحكومتها تجاه افراد الشعب وضرورة حمايتهم ورعاية ممتلكاتهم ، من منطوق المادة ٢٣ من قانون حمورابي والتي فرضت على ادارة المدينة والمعبد التي تقع فيها سرقة ما ان يعوضوا المجني عليه عما فقده بالسرقة في حالة عجزهم عن لقاء القبض على السارق وهي تتضمن تطبيقا لنظرية الضرر الاجتماعي او الضرر الذي يجب على الجماعة ان تتلافاه وهو ما يسمى الى تطبيقه مشرعو الدول المتقدمة حاليا. (٩٦)

ومما يلفت الانتباه في قانون حمورابي الحد من نفوذ الاغنياء وتسليطهم على الفقراء من العمال والفلاحين والاجراء كاستغلالهم في انجاز اعمال باجور زهيدة او بيعهم سلعاً باسمار باهظة او تاجير الاراضي الزراعية والسفن والقوارب بمبالغ كبيرة ، فعمد هذا المشرع العظيم الى تحديد اجور العمال والفلاحين والرعاة وغيرهم من اصحاب الحرف

والشراء والمداينة والرهن والايجار وغيرها من المعاملات التجارية المختلفة ، وذلك بابرام عقد قانوني تحرر فيه اسما الاطراف المتعاقدة وبحضور عدد من الشهود ويحدد فيه الحقوق والواجبات والالتزامات لطرفي العقد ، وبعد المعاملات التي لا تلتزم بذلك باطلة ولا يحق لاي طرف اقامة دعوى على الآخر عند حدوث نزاع او خلاف بينهما وتعتبر هذه القضية « قضية لا تحتاج الى اقامة دعوى » (٩٧) لعدم وجود عقد قانوني يثبت شرعية مثل هذه المعاملة . وتشكل العقود الاقتصادية ما يقرب من ٩٥٪ من النصوص المسامرية المكتشفة لحد الآن والتي تؤكد على احترام المراقبين القدماء لحكم القانون ومحاولتهم اضعاف صيغة الشرعية القانونية على اجراء كافة معاملاتهم التجارية. (٩٨)

وتاكيدا لذلك فقد نصت المادة ١٢٢ من قانون حمورابي على وجوب اجراء المعاملات التجارية بموجب عقد قانوني يدون بحضور شهود لتكتسب بنوده وشروطه الصفة القطعية ، حيث نقرأ فيها ما يلي « اذا رغب شخص ان يعطي فضة او ذهباً او اي شيء آخر شخصاً آخر قصد الايداع ، فعليه ان يشهد على اي شيء يعطيه شهوداً وعليه ان يحرق بذلك عقداً ومن ثم يعطيها للايداع ». (٩٩)

وتناولت المادة (٧) من القانون على ان استلام امانة من شخص ما توجب اجراء عقد قانوني بذلك ، والا عد المستلم سارقاً لتلك المواد (٩٠) ، ونصت المادة (٣) « اذا اقترض تاجر حبوباً او فضة بغافض ولكن ( قرضه كان ) بلا شهود ولا عقد ، فانه يخسر كل ما اقترضه ». (٩١)

وتبرز في المواد الخاصة بالاموال والسرقات سمة قانونية مهمة وهي اختلاف عقوبة من يسرق من اموال خاصة وبين عقوبة من يسرق من اموال ذات منفعة عامة ، كالسرقة من القصر او من عائدات المعابد. (٩٢)

حيث شدد حمورابي في قانونه على حالات السرقة من اموال عامة لان الضرر فيها لا يقع على فرد واحد بل على المصلحة العامة للبلاد ، ونصت المادة (٦) « اذا سرق شخص ممتلكات تعود للآله او للقصر فان ذلك الشخص

٩٣ - فوزي رشيد ، المصدر السابق ص ١١٩

٩٤ - نصت المادة السادسة من قانون حمورابي على اعدام من يسرق من داخل القصر او المعبد اما المادة الثامنة فيبدو ان السارق يفرم للاثين ضعفا عن سرقة من عائدات المعبد او القصر الموضوعة خارج سور المعبد او القصر وليس من داخله ، ولهذا فقد تم تطبيق احكام المادة ٨ من قانون حمورابي بحق الجناة لانهم سرقوا البطنين من خارج سور المعبد . حول الفرق بين المادة ٦ والمادة ٨ انظر فوزي رشيد المصدر السابق ص ١٢ ، كذلك انظر سائر ، هاري المصدر السابق ص ٢٢٧.

٩٥ - Bablows Vol. 11 P. 21

٩٦ - الحافظ ، المصدر السابق ص ١٢٥

٩٧ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٢٠ مادة ١٢٢

٩٨ - سائر ، هاري المصدر السابق ص ٢٢٠

٩٩ - الامين ، المصدر السابق ص ٢١٧

٩٠ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٢٠

٩١ - نفس المصدر ص ١٢٠

٩٢ - كانت عائدات المعابد والقرابين المقدمة له تشكل مصدراً أساسياً من مصادر الحصول على الغذاء للسكان المحيطين به  
انظر : Diakonoff I.M O.P. Cl, P. 43

التي يثبت تلاعبها بالاسعار المقررة ، الموت غرقاً ( مادة ١٠٨ ) . ( ١٠١ )

اما اذا اقترض تاجر احد الاشخاص قرضاً معيناً من الجيوب او الفضة وغشه عند الاستلام بان غير المكاييل المتفق عليها فان هذا التاجر يخسر ماله الذي اقترضه ( مادة ك ) . ( ١٠٢ )

ومقابل ضمان حقوق العاملين فان القانون يلزم الاجراء بحسن الاداء ويقاقب الذين يتهاونون في اعمالهم معاقبة شديدة وذلك لضمان انجازهم تلك الاعمال بصورة مرضية وعلى اتم وجه ، وكان عقاب الاجير الذي يسرق الجيوب الموكل بزراعتها بان تقطع يده وهي المادة الوحيدة في قانون حمورابي التي تعاقب السارق بقطع اليد ( مادة ٢٥٣ ) ( ١٠٣ ) ، وهي تتطابق مع الشريعة الاسلامية في معاقبة السارق بقطع اليد حيث ورد في القرآن الكريم ( والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ) المائدة : ٤١

اما من يؤجر بستاناً او ارضاً زراعية على اساس المشاركة مع صاحب الارض ثم لا يقوم بزراعتها بموجب ما اتفقا عليه وتقاعس في ادارة عمله « فان عليه ان يدفع حبا لصاحب الحقل بقدر ( ما ينتجه حقل ) جاره » ( ١٠٤ ) ، « وان ينظم اخايد الحقل » ( مادة ٢٣ ) « وان يحسرت الارض » ( مادة ٤٤ ) « ثم يرجعها الى صاحبها . اما اذا حصل الاهمال في جزء من الارض فان ذلك الجزء المهمل ، يكون من نصيب الفلاح » ( مادة ٦١ ) .

وتطرق القانون ايضا الى اعمال بعض الحرفيين وبخاصة اطباء والبنائين ، وبسبب أهمية اعمالهم فانهم يتحملون تبعات تقصيرهم وتصل عقوبتهم الى حد تطبيق مبدأ القصاص بهم ولذلك يحكم القانون بقتل ابن البناء الذي كان تقصيره في البناء سبباً في تدمير البيت وقتل ابن صاحب البيت ( انظر المواد ٢٩-٢٣٣ ) ( ١٠٥ ) . اما مهنة الطب وعلاقة الطبيب الوثيقة بحياة مرضاه فقد تناولها حمورابي ضمن قانونه وحدد أجرته وطرق الى عقوبته ان كان تقصيره يؤدي الى موت او الحاق عاهة بالمريض

ضماناً لعامة الشعب من احتمال استغلال اصحاب المصالح لهم . وقد بلغت اجور بعض العمال ، كما كشفتها العقود ، حدوداً عالية وصل بعضها الى ١٠ شيقال من الفضة ، حيث كان في مقدور الشخص ان يشتري جيوباً بشيقل واحد تكفيه لخمسة اشهر . ( ٩٧ )

وحددت المادة ٢٧٤ اجرة بعض الحرفيين بما يلي « اذا اراد شخص استئجار صانع فعليه ان يدفع اجرة قدرها خمس حبات من الفضة في اليوم الواحد ، وخمس اجرة للخياط و(خمس حبات) من الفضة (اجرة) للنقار و(خمس حبات) من الفضة (اجرة) للجواهرى و (خمس حبات) من الفضة (اجرة) للحداد و (خمس حبات) من الفضة (اجرة) للنجار و(خمس حبات) من الفضة اجرة للديباغ و(خمس حبات) من الفضة لعائلك الحصران و(خمس حبات) من الفضة اجرة للبناء » ( ٩٨ ) . كما جاء في المادة ٢٧٣ « اذا استأجر شخص اجيراً فعليه ان يعطيه ست حبات فضة في اليوم من بداية السنة حتى الشهر الخامس ويعطيه من الشهر السادس حتى نهاية السنة خمس حبات فضة في اليوم » . ( ٩٩ )

كما حدد حمورابي في قانونه اجرة الآلات الزراعية واجرة الحيوانات التي يستفاد منها في الزراعة او للعمل او النقل للحد من استغلال اصحابها لتلك المستلزمات الضرورية ( المواد ٢٦٨ ، ٢٧٢ ) وجاء في المادة ( ٢٦٨ ) « اذا استأجر شخص ثوراً للدرس (للدواس) فاجرمه عشرون ( قا ) من الجيوب » . ( ١٠٠ )

وتشكل قوانين العمل والاجور والاسعار التي يتطرق اليها قانون حمورابي ، من اهتمامات قوانين الدول المتقدمة حالياً فهي بذلك شهادة حقة على النضج الحضاري الذي بلغته الحضارة العراقية القديمة واستكمالاً لهذا المستوى المتقدم للمتطلبات التي يطرقها قانون حمورابي ، فانه يعكس في بعض مواده السيطرة على المقاييس والمكاييل ومنع التلاعب بالاوزان او محاولة غشها ، كما تشدد القانون في موضوع اسعار السلع فكانت عقوبة بائعة الخمر

٩٧ - ربما كانت تلك الاجور العالية تدفع من قبل الدولة لعمالها التامين لها في الحلب الاحيان ، انظر : دياكونوف ، اي ، ام ومجموعة من الباحثين السوفيت « العراق القديم » ترجمة سليم طه التكريتي بغداد ١٩٧٦ ص ٨١

٩٨ - فوزي رشيد ، المصدر السابق ص ١٦٥

٩٩ - الامين ، المصدر السابق ص ٢٢٥

١٠٠ - Bablows Vol. 11 P. 91

١٠١ - Bablows Vol. 11 P. 93

١٠٢ - رشيد ، فوزي المصدر السابق ص ١٢٤

١٠٣ - Bablows Vol. 11 P. 84

١٠٤ - رشيد ، فوزي المصدر السابق مادة ٢٣ ص ١٢٦

١٠٥ - Bablows , Vol. 11, P. 83

وكانت عقوبة من يفعل ذلك أن تقطع يده ( مادة ٢١٥ - ٢٢٣ ) . ( ١٠٦ )

ويستشف من المواد القانونية الخاصة بالاحوال الشخصية ( المواد ١٢٧-١٩٤ ) أن نظام العائلة في العهد البابلي القديم يتميز بكونه نظاماً أبوياً ، كان الرجل فيه سيد الموقف وببده حق اجراء الزواج وحق الطلاق والزواج من امرأة أخرى في بعض الاحيان وفي نسب الاولاد اليه . ( ١٠٧ )

ومع ذلك فقد اعترف القانون البابلي وخاصة في زمن حمورابي ببعض الحقوق للمرأة كحق ممارسة التجارة وبيع وشراء الاراضي الزراعية والبيوت ( ١٠٨ ) ، او عقد الاتفاقات التجارية ، كما نعرف عن تقلد بعضهن منصب قاضية او كاتبة . ( ١٠٩ ) وكان لها حق الشهادة في المحاكم ( ١١٠ ) وظهرت في بعض القضايا القانونية كمتهمة وكشاهدة . ( ١١١ ) وكان يحق لها طلب الطلاق اذا استطاعت اثبات اساءة زوجها لمعاملتها ( ١١٢ ) كما اعطي لها الحق في اثبات براءتها وإخلاصها أمام المحاكم اذا ادعى زوجها بخيانتها له . ( ١١٣ )

وتبدأ المواد الخاصة بالاحوال الشخصية بالتأكيد على قانونية وشرعية الزواج عن طريق ابرام عقد زواج رسمي بذلك حيث لا تعتبر المرأة دون ايمانها زوجة شرعية « اذا اتخذ رجل زوجة دون أن يسجل لها عقدها ، فلا تعتبر تلك المرأة زوجة ( له ) » ( ١١٤ ) ، وكانت غاية اجراء العقد حماية حقوق الطرفين واحتراماً لمركز المرأة وتأكيدها على علو منزلتها في المجتمع البابلي القديم .

الا أن هناك حالات استثنائية في الزواج لم يكن يشترط فيه ابرام عقد رسمي كحالات الزواج من العبيد أو في حالة دخول المرأة بيت رجل ثان لعدم توفر المواد المعيشية اللازمة في بيتها الاول إلا أنها لا تعتبر زوجة هذا الرجل ولا تتمتع بالحقوق الزوجية كاملة . ( ١١٥ )

١٠٦ - Ibid. , PP. 79 — 81.

١٠٧ - الهاشمي ، رضا جواد نظام العائلة في العهد البابلي القديم بغداد ١٩٧١ ص ٤٠ .

١٠٨ - Dîches, S. ARHO. Leipzig 1968, PP. 62 — 68.

١٠٩ - عقراوي ، للمرا دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين بغداد ١٩٧٨ ص ١٩٩-٢٠٣ .

١١٠ - نفس المصدر ص ٣٧ .

١١١ - عقراوي ، المصدر السابق ص ٣٧ .

١١٢ - فوزي رشيد ، المصدر السابق ص ١٢٤-١٢٤ مادة ١٤٢ .

١١٣ - عقراوي ، المصدر السابق ص ٢٧-٢٨ .

١١٤ - الامين ، المصدر السابق ص ٢١٩ مادة ١٢٨ ويضيف قانون استثنائي أن تلك المرأة لا تعتبر زوجة ايضاً حتى لو عاشت سنة كاملة في بيت الرجل مادة ٢٧ استثنائي .

١١٥ - الهاشمي ، المصدر السابق ص ٥٥-٥٦ .

ويلاحظ على مواد قانون حمورابي انه فرق بين الزواج النام اي ابرام عقد زواج ودخول الزوج بزوجه وبين الزواج الناقص وهو عدم دخول الزوج بزوجه وفرق بين احكام هذين النوعين وكذلك فرق بين العقوبات المفروضة على من يفتصب امرأة تزوجت زواجا تاماً وبين التي تزوجت زواجا ناقصاً ، فتوقع المادة ( ١٥٥ ) عقوبة الاعدام بالأب الذي يتصل بزوجة ابنه بعد اكمال زواجهما ، بينما يعاقب بغرامة مالية أن اقترف جرمه قبل اتمام الزواج ( مادة ١٥٦ ) . ( ١١٦ )

ويستشف من مواد القانون أن اساس الزواج كان من امرأة واحدة أطلق عليها « زوجة رجل » ونص القانون على أن من يمس سمعتها ويشكك في سلوكها مع عدم اثبات ذلك « فعليه أن يجلدوا هذا الرجل أمام القضاة ويحلقوا نصف ( شعر رأسه ) » ( ١١٧ ) . أما الشريعة العبرية فقد تركت أمر تأديب من يمس شرف وسمة فتاة دون وجه حق ، تركت أمر تأديبه الى شيوخ المدينة مع فرض غرامة مالية قدرها ( ١٠٠ من ) من الفضة . ( ١١٨ ) أما الشريعة الاسلامية فقد نصت على جلد من يقذف امرأة محصنة دون اثبات ذلك عليها وعدم جلب اربعة شهود يشهدوا بوقوع فعل الزنى ، فقد حددت الشريعة الاسلامية عقوبة من فعل ذلك ( والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ) سورة النور : ٤

سبق أن ذكرنا أن اساس الزواج في المجتمع البابلي القديم وخاصة في زمن حمورابي هو الزواج من امرأة واحدة ، الا أن هناك حالات استثنائية خددها حمورابي في قانونه . يمكن فيها للرجل أن يتزوج من امرأة أخرى ومنها اصابة الزوجة بمرض عضال يمنعه من تأدية واجباتها الزوجية ( مادة ١٤٨ ) ( ١١٩ ) أو اصابة الزوجة بالعقم أو أي عارض يمنعه من الانجاب ( مادة ١٤٥ ) ( ١٢٠ ) كما كان للرجل حق التسري بالاماء لانها ملك اليمين يتصرف بهن كيفما يشاء . ( ١٢١ )

ومن الملفت للنظر ما تعكسه المادتان ( ١٧٠-١٧١ ) من نظرة انسانية متقدمة في القوانين البشرية القديمة تتمثل في منح الحرية لاولاد الاماء ان كانوا من أب حر ( مادة

١١٦ - الهاشمي ، المصدر السابق ص ٤٧-٥٥ .

١١٧ - فوزي رشيد ، المصدر السابق ص ١٤١ مادة ١٢٧ .

١١٨ - سفر التثنية ٢٢ : ١٣-٢٢ .

١١٩ - فوزي رشيد ، المصدر السابق ص ١٤٤-١٤٥ .

١٢٠ - الهاشمي ، المصدر السابق ص ٢٠٤-٢٠٥ .

١٢١ - نفس المصدر ص ٦٤-٦٥ .



١٧١ ( ١٢٢ ) ، ويمنحون الحقوق الشرعية والقانونية اسوة بابناء الزوجة الاولى شريطة الاعتراف بينوتهم من قبل ابيهم اثناء حياته ( مادة ١٧٠ ) ( ١٢٣ ) ، اما الامة فانها تسترد حريتها بعد وفاة مالكيها ان هي انجبت له اطفالا فحكمها يشبه حكم الامة ( ام ولد ) ( مادة ١٧١ ) ( ١٢٤ )

اما الطلاق فكان حقاً من حقوق الرجل الا انه كان حقاً مقيداً الا في حالات استثنائية محددة وان فعل الرجل ذلك دون وجود اسباب تستوجب الطلاق فانه يخسر جزءاً من ممتلكاته ومبلغاً كبيراً من المال (مادة ١٥٧). (١٢٥). اما القوانين التي سبقت قانون حمورابي ومنها قانون اور نمو فقد فرض على الزوج غرامة مالية كبيرة تعادل (منا) واحداً من الفضة ان طلق زوجته ، وهي اعلى غرامة فرضها اورنمو في قانونه وتعادل غرامة من يتسبب في قطع طرف احد الاشخاص ( مادة ٦ ، ١٦ اور نمو ) ( ١٢٦ ) كما منع قانون اشنونا الرجل من طلاق زوجته ان انجبت له اطفالا ، وان فعل ذلك فانه يطرد من بيته ويخسر جميع ممتلكاته ( مادة ٦٠ اشنونا ) ( ١٢٧ )

اما حالات الطلاق القانونية التي حددها حمورابي وخصها بعدد من المواد القانونية ، منها عدم محافظة المرأة على عفتها وشرفها فيحق للرجل تطليقها مع خسرتها لجميع حقوقها واموال باننتها او ان يتزوج بامرأة أخرى وتبقى تلك المرأة تعيش بصفة أمة في بيته ( مادة ١٤١ ) ( ١٢٨ )

كما اجاز القانون ايضا بحق قتلها ( رميها في النهر ) ان فعلت ذلك ( مادة ١٤٣ ) ( ١٢٩ ) وتكشف لنا قرارات المحاكم من العصر البابلي القديم حالة أخرى من حالات الطلاق القانونية تتمثل في رفض الزوجة ممارسة العمل الطبيعي مع زوجها فتعاقب آنذاك بالطلاق مع خسرتها لحقوقها المالية ودفعها لغرامة مالية ( ١٣٠ )

اما الزوجة التي تمتنع عن زوجها لوجود اسباب وجيهة ، مع محافظتها على شرفها وسمعة بيتها على عكس

١٢٢ - نفس المصدر ص ٢٠٩

١٢٣ - نفس المصدر ص ٢٠٩

١٢٤ - فوزي رشيد ، المصدر السابق ص ١٤٩

١٢٥ - الهاشمي ، المصدر السابق ص ٢٠٢-٢٠٣

١٢٦ - فوزي رشيد ، المصدر السابق ص ٢٧ ، ٢٩

١٢٧ - نفس المصدر ص ٦٩

١٢٨ - الهاشمي ، المصدر السابق ص ٢٠٣-٢٠٤

١٢٩ - نفس المصدر ص ٢٠٤ : يبدو من منطوق هذه المادة ان المشرع لم يعط للزوج الحق في قتل زوجته فضلا للمار وانما ترك امر تنفيذ عقوبة قتلها بيد الدولة .

١٣٠ - نفس المصدر ص ١٢١

تصرف زوجها الذي يخل بملاقته الزوجية فيحق لها الطلاق مع استيفائها كامل حقوقها المالية (مادة ١٤٢). (١٣١). وهناك نص قانوني يعود الى فترة اشمي دكان ( ١٩٥٣ - ١٩٣٥ ق.م ) قدمت فيه زوجة الى المحكمة شكوى ضد زوجها الذي اساء الى علاقتهما الزوجية واستطاعت فيها الحصول على الطلاق واستيفاء حقوقها الزوجية ( ١٣٢ ) ومن حالات الطلاق الاخرى هو هرب الزوج من مدينته وتركه لزوجته واطفاله ، فان زواجهما يعتبر منحلًا بمقتضى المادة (١٣٦) من قانون حمورابي حتى وان رجع الزوج الى مدينته (١٣٣) . وتبرز اللادتان ( ١٤٨ - ١٤٩ ) ظاهرة انسانية جديرة بالاهتمام تتمثل في عدم جواز تطليق الزوجة المريضة التي يتعذر عليها بسبب مرضها تلبية واجباتها الزوجية ، فيحق للرجل تزوج امرأة اخرى ولا يحق له تطليق زوجته الاولى ونص القانون على استمرار اعلانها ما دامت على قيد الحياة ، اما اذا رغبت في الطلاق منه فعلى زوجها ان يعطيها كامل باننتها التي جلبتها من بيت ابيها ( ١٣٤ )

ومن حالات الطلاق الاخرى هو اصابة المرأة بالمعقم وعدم قدرتها على الانجاب فاشتراط حمورابي في المادة (١٣٨) على من يطلقها « ان يعطيها نقودا بقدر حدية زواجها ويسلمها مهرها الذي جلبته من بيت ابيها ثم يطلقها » ( ١٣٥ ) ، اما اذا لم يكن هناك مهر فعليه « ان يعطيها منا واحداً من الفضة مقابل الطلاق » ( ١٣٦ ) . اما اذا كان الزوج من فئة الموشكينوم « فعليه ان يعطيها ثلث (من) من الفضة (ثم يطلقها) » ( ١٣٧ )

ومن الموضوعات المهمة الاخرى في قانون حمورابي ، ما تعكسه مواد قانون الارث من تأكيد لحقوق البنات في الارث ، الا ان تلك المواد تنطرق الى البنات الكاهنات من صنف الناديتوم والشوكيتوم مادة ١٧٨-١٨٨ . فهل يعني ذلك ان البنات من غير صنف الكاهنات لم يكن لهن الحق في التمتع بآرث ابيهم ؟ ام ان تخصيص الارث بالكاهنات يأتي بسبب ما يتمتعن به من مركز مرموق في المجتمع ؟ ام ان البنات من غير صنف الكاهنات كن يتمتعن بالآرث مثل الرجال ولم يكن هناك ضرورة لذكرهن بالقانون ؟ .

١٣١ - الهاشمي ، المصدر السابق ص ٢٠٤

١٣٢ - فوزي رشيد ، المصدر السابق ص ٥٥

١٣٣ - الهاشمي ، المصدر السابق ص ٢٠٢

١٣٤ - عامر سليمان ، المصدر السابق ص ٢٥٥

١٣٥ - الهاشمي ، المصدر السابق ص ٢٠٢

١٣٦ - Bnblaws, P. 55. SS 139

١٣٧ - Ibid, P. 55 SS 140

لقد اختلف الباحثون في ذلك وأبدوا فيه آراء مختلفة فالعالمان مايلز ودرايفر عكفا على دراسة وثائق الارث المعاصرة لزمان القانون ليثبتا رايهما بحق جميع البنات بالارث اسوة باخوانهن . اما الاستاذ رضا الهاشمي في دراسته ( نظام العائلة في المجتمع البابلي القديم ) فانه يطرح رايًا مخالفًا لذلك ويعتقد بان ما ورد في قانون حمورابي يخص ارث الكاهنات لتمتعهم بمنزلة خاصة في المجتمع وان الارث لا يشمل بقية البنات . (١٢٨)

اما الحرمان من الارث فقد حدده حمورابي وبين شروطه لكي لا يحرم احد افراد الاسرة من حق مشروع نتيجة سورة غضب من الاب او وقوعه تحت تأثير احدي زوجاته ، فكان على الاب الذي يريد حرمان ابنه من الارث ان يعرض موضوعه على القضاة اولاً فان كان الابن باراً ولم يقترب ذنباً يستوجب حرمانه من الارث « فلا (يقب) للوالد حرمان ابنه من الارث » (١٢٩) اما اذا اقترب الابن اثماً بحق ابيه فانه يعفى في المرة الاولى ثم يحرم من الارث ان اقترب الاثم مرة اخرى . (١٣٠) اما اولاد الامة فلم يكن لهم حق في تركه ابيهم الا بعد كتابة وصية من قبله يعترف فيها بابوته لهم وعندها يتقاسم اولاد الامة واولاد الزوجة الاصلية تركه ابيهم بالتساوي الا ان « ابن الزوجة الاولى سيختار وياخذ ( الحصصه الاولى ) عند الاقسام » . (١٣١) اما اذا لم يعترف بابوته لهم في حياته فليس لهم الحق في تركه ابيهم الا انهم يتناولون وامهم حريتهم بعد وفاة مالكلهم .

ومن السمات الاخرى لقانون حمورابي عدم مسؤولية مالكي الحيوانات عما تحدثه حيواناتهم من اضرار في الممتلكات العامة ( مادة ٢٥٠ ) والتي يطلق عليها الفقهاء باسم ( جنائية العجاء ) فاذا « نطح ثور اثناء سيره في السوق شخصاً واماته ، فان هذه القضية لا تحتاج الى اقامة دعوى » . (١٣٢) وهي تشبه في ذلك ما جاء به الفقهاء المسلمون من ان « جنائية العجاء جبار » (١٣٣) ، الا ان الفقهاء المسلمين حددوا لتلك الحالة استثناءات منها ، لو نظر احد الى حيوانه وهو يتلف شيئاً ولم يمنعه

يكون مسؤولاً عن دفع قيمة ما تلفه ، او اذا كان لرجل حيوان تخشى مضرته ضمن كل ما يتلفه ذلك الحيوان . (١٤٤) وهي تشبه في ذلك ما جاء به حمورابي في المادة ٢٥١ والتي ورد فيها « اذا كان لرجل ثور نطاح واعلمته ادارة بلده بان (ثوره) نطاح ، ولكنه لم يقص قرنه او لم يراقب ثوره ، فاذا نطح الثور ابن شخص وتسبب في موته ، فعليه ( اي صاحب الثور ) ان يدفع (كفرامة) نصف من الفضة » (١٤٥) .

يبدو من استعراض مواد قانون حمورابي انه لا يمكن عده قانوناً متكاملًا ، وذلك ما لم يدعيه حمورابي نفسه لا في مقدمة قانونه ولا في خاتمته ، وهو ما يؤكد بشكل قاطع بان حمورابي لم يكن يتوخى من قانونه ان يحل محل ما كان مطبقاً من قوانين واعراف وتشريعات سابقة . وربما كان اصداره لهذا القانون كمعالجة للاسور التي كانت بحاجة الى تعديل او انها كانت موضع خلاف او ان قانونه كان جمعاً للقوانين التي كانت في طريقها الى الزوال . (١٤٦)

وقد ترك حمورابي الحكم في بعض القضايا المقاربة للحالات المنصوص عليها في قانونه للقواعد العرفية والسوابق القضائية حيث كانت كل قاعدة قانونية سابقة ملزمة بالتنفيذ ما لم يات هذا القانون بنص يخالفها (١٤٧) .

ويمكن ملاحظة وجود بعض الازدواجية او التناقض في بعض احكام القانون والتي فسرها الباحثون ، برغبة حمورابي في توحيد القواعد القانونية التي كانت سائدة في بلاد وادي الرافدين والتي كانت متناقضة فيما بينها نتيجة تعدد القوميات التي كانت سائدة آنذاك . (١٤٨)

ويلاحظ في قانون حمورابي اخذه بمبدأ القصاص وتأكيد علم مبدأ العقوبة الجسدية وخاصة اذا كان الضرر واقعاً على شخص من فئة عليا ، والتزم بمبدأ التمييز على بقية الفئات الاخرى ، وقد تخطى حمورابي القواعد الجنائية البدائية وذلك لعدم اخذه بمبدأ الثار والانتقام بل حصر امر العقوبات التي ينص عليها القانون بيد الدولة فقط دون تدخل الفرد او حتى اشرافه . (١٤٩) كما يلاحظ على مواد قانون حمورابي عدم جواز

١٢٨ - الهاشمي ، المصدر السابق ص ١٦٤

١٢٩ - نفس المصدر ص ٢٠٨-٢٠٩ مادة ١٦٨

١٣٠ - نفس المصدر ص ١٧٢-١٧٥ مادة ١٦٩

١٣١ - Bahlaws P. 67 170

١٣٢ - Ibid. P. 27 SS 250

١٣٣ - التاهي ، صلاح الدين « تعليقات على القوانين العراقية

القديمه قبيل ظهور شرمة حمورابي » مجلة سومر ١٩٤٩

مجلد ٥ ج ١ ص ٢٦

١٤٤ - نفس المصدر ص ٦٦

١٤٥ - فوزي رشيد ، المصدر السابق ص ١٦٢

١٤٦ - ساكر ، هاري المصدر السابق ص ٢٣٦

١٤٧ - مسكوني ، المصدر السابق ص ١٠٦

١٤٨ - نفس المصدر ص ١٠٦

١٤٩ - مجموعة من الباحثين « العراق في التاريخ » بغداد

١٩٨٢ ص ٩٧

التعسف في استعمال الحق الفردي ، وإن العقوبة لا تقع على الجاني إلا إذا كان له قصد جنائي في ارتكاب الجريمة ، أما إذا كان الجرم عفوياً ومن غير قصد تكون عقوبته مخفضة آنذاك . (١٥٠)

ومهما كانت العقوبات الجسدية التي فرضها حمورابي لبعض الحالات ، إلا أنها لم تصل إلى درجة القسوة الوحشية في التطبيق والتي تتصف بها القوانين الأوروبية

في المصور الوسطى والتي كانت تقوم على تمذيب المتهم والتمثيل به وهو على قيد الحياة أو تقطيع أوصاله ورميها إلى الحيوانات . (١٥١)

ومن الخصائص الأخرى البارزة في قانون حمورابي - والقوانين الأخرى التي سبقتها - عدم تطرقه لأمور العبادات والديانة . فقد كانت أحكامه علمانية وتركزت أمور العبادات وشؤونها للالتزامات الدينية التي كانت متبعة آنذاك . (١٥٢)\*

١٥٠ - نفس المصدر .

١٥١ - نفس المصدر .

١٥٢ - مسكوني ، المصدر السابق ص ١٠٧  
\* البحث مستل من أطروحة ماجستير غير منشورة والموسومة « حمورابي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م » والمقدمة إلى قسم الآداب في كلية الآداب - جامعة بغداد - في سنة ١٩٨٥

## المصادر

« أهمية الرسائل والمراسلات في العهد البابلي القديم »  
مجلة بين النهرين ، السنة الأولى عدد ٢ ، بغداد ١٩٧٢

١٢ - سليمان ، عامر  
القانون في العراق القديم ، بغداد ١٩٧٧

١٣ - سوسة ، أحمد  
مفصل العرب واليهود في التاريخ ، الطبعة الخامسة ، بغداد ١٩٨١

١٤ - عزاوي ، للماستريان  
المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد ١٩٧٨

١٥ - الكيالي ، عبد الرحمن  
شريعة حمورابي أقدم الشرائع العالمية ، حلب ١٩٥٨

١٦ - مجموعة من الباحثين العراقيين  
العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٢

١٧ - مسكوني ، صبيح  
تاريخ القانون العراقي القديم ، بغداد ١٩٧١

١٨ - الامين ، محمود  
« قوانين حمورابي والقوانين البابلية الأخيرة » ، مجلة كلية الآداب ، عدد ٢ ، بغداد ١٩٦١

١٩ - النامي ، صلاح الدين  
« تطبيقات على القوانين العراقية القديمة قبل ظهور شريعة حمورابي »  
سوسور ، مجلد ٥ ، بغداد ١٩٤٩

٢٠ - الهاشمي ، رضا جواد  
نظام العائلة في العهد البابلي القديم ، بغداد ١٩٧١  
Dynasty , OECT , Vol . 111 , Part 1  
1924

4. Driver , G-R . and Miles , J.C. The Babylonian Laws ,  
Vol . 1,2 Oxford 1968

5. Fish , T. " Letters of Hammurabi to Samas .  
Hasir " MCS , Vol . 1 . 1951

6. Gadd , C.J. Cambridge Ancient History

١ - القرآن الكريم  
٢ - الكتاب المقدس  
٣ - ابن منظور ، محمد بن مكرم

التولى سنة ٧١١ هـ ، لسان العرب  
دار صادر بيروت ١٩٥٤

٤ - ابن يوسف ، البراءدي  
تفسير البحر المحيط

٥ - أوبنهايم ، ليو  
بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سمدي ليفي ، بغداد ١٩٨١

٦ - باقر ، طه  
مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ١٩٥٥ و ١٩٧٣

٧ - الحافظ ، غاشم  
تاريخ القانون ، بغداد ١٩٨٠

٨ - دياكونوف ومجموعة من الباحثين السوفييت  
العراق القديم ، ترجمة سليم طه الفكريتي ، بغداد ١٩٧٦

٩ - رشيد ، فوزي  
الشرائع العراقية القديمة ١ ، ٢ ، بغداد ١٩٧٩

١٠ - الرويح ، صالح حسين  
المعبد في العراق القديم ، بغداد ١٩٧٦

١١ - الأبيباري ، أكرم

1. The Assyrian Dictionary of the Oriental  
Institute of the University of Chicago ( CAD ) ,  
U.S.A 1956

2. Diakonoff , J.M. " Socio - Economic Classes in  
Babylonia and the Babylonian concept  
of Social Stratification "  
GAZ , Munchen 1972

3. Driver , G - R. " Letters of the First Babylonian

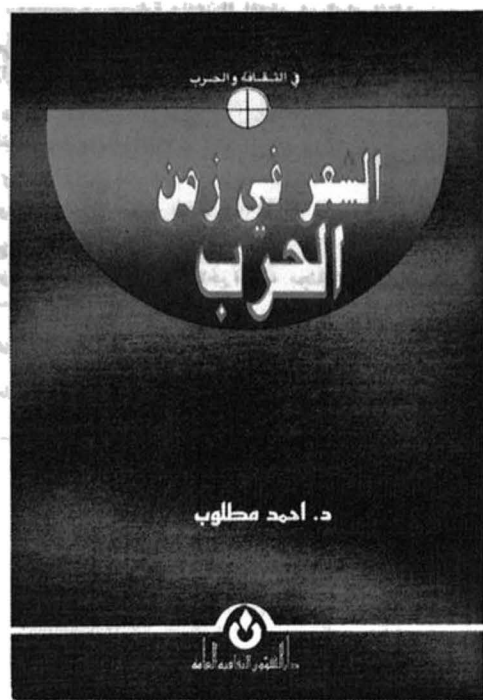
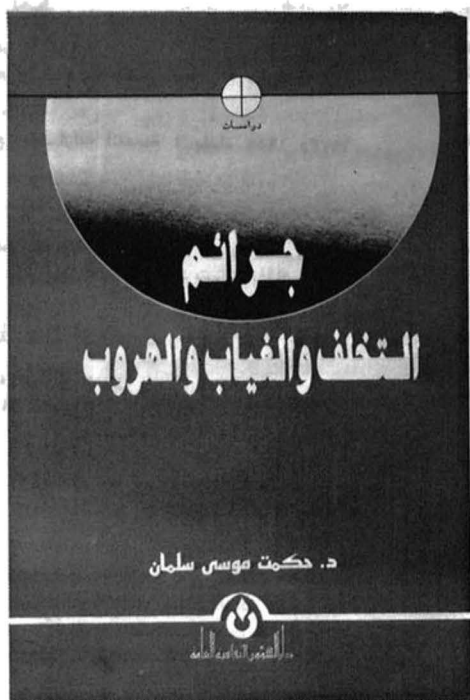
10. Lutz H-F. Early Babylonian Letters  
From Larsa , OECT , Vol - 3 , Part , 2  
1924
11. Ungnad , A. Babylonisch Briefe ausder  
Zeit der Hammurabi - Dynastie ,  
Leipzig 1941
12. Babylonian Letters of the  
Hammurabi Period , Publications  
of the Babylonian Section, Vol - 7  
University of Pennsylvania,  
1915

Vol. 2 Part . 1. 3rd Ed ,  
Cambridge 1978

7. Gelb I. J. " From Freedom to Slavery "  
GAZ, Manchen 1972
8. Goetze , A. " The Laws of Eshnunna "  
Sumer Vol - 4. Part 2, 1948
9. King , L - W. The Letters and Inscriptions  
of Hammurabi , Vol. 3  
London 1900



[ صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ]



# المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلاوات السومرية

فاصل عبد الواحد علي

كلية الآداب/جامعة بغداد

١ - مقدمة :-

الدور الاخير بلغت صناعة الفخار درجة كبيرة من التطور والرقى من حيث رقة الاواني وجمال الالوان والزخارف وتعدد الاشكال بحيث يمكن القول ان فخار حلف يعتبر من اجمل ما صنع الانسان في تاريخ الحضارات القديمة .  
وعما زاد في روعة فخار حلف تعدد الوانه ( الاصفر ، البرتقالي ، الاحمر ، الاسود ) وزخارفه ( الحيوانية ، النباتية ، الهندسية ) . كما يتميز هذا الدور بظهور بداية التعدين واستعمال المعادن كالنحاس والرصاص .  
غير ان فن التعدين ولا سيما تعدين النحاس لم يلبث ان قطع مرحلة من التطور في الدور اللاحق وهو دور المبيد ( ٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق م ) كما يتضح ذلك من الفاس النحاسية التي عثر عليها في موقع ببه كورا بالقرب من مدينة الموصل ، غير ان اهم المنجزات الحضارية التي حدثت في نهاية الالف الرابع قبل الميلاد ( ٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ) كان اختراع الكتابة في سومر والتي عثر على اقدم نماذج منها في الطبقة الرابعة من مدينة الوركاء .  
وقد استعملت الكتابة في اطوارها الاولى ، اي عندما كانت مجرد علامات صورية ، في تدوين قوائم بواردات المعبد وبتميز آخر انها لم تستعمل بعد لتدوين نصوص تاريخية او قضايا من الحياة اليومية للمجتمع . لذلك اطلق المختصون تسمية « العصر الشبهي بالكتابة » على دور الوركاء الرابع ( الذي ظهرت فيه الكتابة لأول مرة ) ودور جمدة نصر اللاحق وكذلك الدور الاول من عصر فجر السلاوات ( اي الفترة الواقعة في حدود ٣٢٠٠ - ٢٨٠٠ ق م ) حيث كانت الكتابة لم تزال في اطوارها الاولى اي مجرد علامات صورية ذات مضامين محددة خالية من

شهد العصر الحجري الحديث ( في حدود ٩٠٠٠ - ٥٥٠٠ ق م ) منجزات مهمة كان لها اثر فعال في تقدم البشرية . ففي هذا العصر ، توصل الانسان الى الزراعة وتدجين الحيوان مما ادى الى ظهور المستوطنات والقرى الزراعية الاولى . فقد كشفت التنقيبات الاثرية في جرمو الى الشرق من مدينة ججمال ، والتي تعتبر من اقدم القرى الزراعية في بلاد وادي الرافدين ، عن بقايا من الجبوب التي زرعها انسان هذا العصر مثل الحنطة والشعير والعدس والحمص ، كما عثر على بقايا الحيوانات المدجنة كالمز والفنم والخنزير ، هذا بالإضافة الى القواقع التي كانت تشكل عنصراً مهماً في غذاء الانسان . وفي هذا العصر اخذ الانسان يبني بيوته بالطين على اسس من الحجارة ويجعل لها سقوفاً من الخشب والقصب . كما حدث تطور في صناعة الادوات التي كان يستخدمها الانسان في حياته اليومية كالمقاشط والسكاكين والابر كما تقدمت معرفة الانسان بالفزل وحياسة المنسوجات بدليل العثور على اقراص للفازل مصنوعة من حجر الصوان . وفي هذا العصر ايضاً بدأت تتبلور بعض المعتقدات الدينية عند الانسان بدليل انه صنع دمي يمثل بعضها حيوانات مختلفة ، وبعضها الآخر على شكل نسوة حبالى بارداً بدنية ترمز الى قوى الخصب والتكاثر في الطبيعة ، ويقرن هذا العصر بظهور اقدم انواع من الفخار الذي كان سميًا ومصنوعاً باليد ولكنه لم يلبث ان تحسن وبلغ درجة كبيرة من التطور في الادوار اللاحقة .

تلا دور جرمو ادوار اخرى هي حسونة وسامراء وحلف ( نسبة الى تل حلف على الخابور ) . وفي هذا



والدنيوية بالاتصال عن بعضهما بظهور الأمير أو حاكم المدينة ( في السومرية ENSI ) الذي اختص بالسلطة الدنيوية باعتباره مفوضاً للحكم من الآلهة ، وفي مرحلة لاحقة أخرى من هذا العصر ظهر لقب « ملك » ( في السومرية ( lugal ) ) كدلالة على خطوة أخرى متطورة في نظام الحكم حيث استطاع « الملك » بسط نفوذه على دويلات المدن الأخرى وجعلهم تابعين له .

لقد شهد هذا العصر ، كما قلنا ، ظهور سسلالات سومرية عديدة هي سلالة كيش والوركاء واور ولكش و اوما . وكان طبيعياً في ظل هذه التجزئة السياسية أن تتضارب مصالح دويلات المدن فتتشب بينها الحروب اما لاسباب سياسية عندما يحاول بعضها فرض سيطرته على الدويلات الأخرى أو لاسباب سياسية - اقتصادية عندما يكون النزاع بسبب اراضي زراعية معينة أو الحصول على المياه لإرواء الحقول والمزارع . ومع ذلك فإن الاتجاه نحو توخيد دويلات المدن لاقامة دولة القطر الكبرى كان دائماً واضحاً في الأفق . وقد استطاع بعض من حكام دويلات المدن السومرية في هذا العصر من بسط نفوذهم خارج بلاد سومر فوصلوا في فتوحاتهم شرقاً إلى بلاد عيلام وغرباً إلى منطقة ماري ( تل الحريري ) على الفرات مغلماً فعل « اينتام » أمير سلالة لكش الأولى ( في حدود ٢٥٠٠ ق.م ) . على أن اللبنة الأولى لاقامة دولة القطر كان قد وضعها الملك السومري « لوكال زاكيزي » السذي استطاع خلال حكمه البالغ زهاء ٢٥ عاماً إخضاع دويلات المدن السومرية وبسط نفوذه على منطقة واسعة من الشرق الأدنى القديم : « من البحر الاسفل (الخليج العربي) إلى البحر الأعلى (البحر المتوسط) » كما جاء في نص فتوحاته . غير أن عصر « لوكال زاكيزي » جاء إلى نهايته ومع عصر فجر السسلالات أيضاً وذلك بظهور الملك سرجون الأكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) الذي استطاع أن يقيم واحدة من أقدم الامبراطوريات في التاريخ القديم .

## ٢ - المنجزات السياسية والعسكرية في ضوء الوثائق المسمارية :

إذا ما استثنينا العرس الخاص لأمرء ودويلات المدن الذين يفترض وجودهم في هذا العصر المبكر ، فإن كل دولة من دويلات المدن السومرية كان فيها جيش ( غير دائم ) مهمته الدفاع عن حدودها وللقيام بحملات عسكرية محدودة في اراضي العدو كلما اقتضى الأمر ذلك ، وعلى

الاخبار التاريخية . لكن الكتابة لم تلبث أن قطعت خطوة إلى امام ابتداء من عصر فجر السسلالات الثاني ( في حدود ٢٧٠٠ - ٢٥٥٠ ق.م ) اذ يعتبر هذا العصر بداية لما يعرف بالعصر التاريخي حيث بدأ السومريون يستخدمون الكتابة لتدوين جوانب من حياتهم اليومية كما بدأت السجلات التاريخية بالظهور حيث شهد هذا العصر ظهور أولى السسلالات التاريخية الحاكمة مثل سلالة كيش الأولى والوركاء الأولى .

## ٢ - عصر فجر السسلالات السومرية :-

اصطاح الآثاريون على تسمية الحقبة الزمنية الممتدة من ٢٨٠٠ إلى ٢٣٧٠ ق.م بـ « عصر فجر السسلالات » الذي شهد قيام أولى السسلالات الحاكمة في بلاد سومر والذي قسموه إلى ثلاثة ادوار رئيسية . وعلى الرغم من أن معلوماتنا ما زالت ضئيلة عن التكوينات السياسية المبكرة في الدور الاول من عصر فجر السسلالات فإن هناك من الباحثين من يعتقد بان بعضاً من سسلالات ما قبل الطوفان الوارد ذكرها في قائمة الملوك السومرية ربما حكمت في هذا الدور من عصر فجر السسلالات ، وعلى أية حال فإن معلوماتنا عن الاوضاع السياسية في البلاد تبدأ بشكل تدريجي مع بداية الدور الثاني من هذا العصر ثم انها تزداد وضوحاً بزيادة الوثائق التاريخية في الدور اللاحق أي الدور الثالث من عصر فجر السسلالات .

من الوجهة السياسية يلتصق عصر فجر السسلالات بظهور ما يعرف بدويلات المدن السومرية ( city - states ) التي كان قوام كل واحدة منها مدينة رئيسية هي العاصمة وعهده من المدن والقرى والارياف التابعة ، وكان للمعبد في هذا العصر ، وفي المصور السابقة أيضاً ، دور كبير في النواحي الدينية والاقتصادية والسياسية والادارية . فمن الوجهة الدينية يعتبر المعبد المكان المقدس لعبادة الآلهة والقائمة الطقوس والظماير الدينية ، والراجع في نظر الباحثين ان كهنة المعبد كانوا اقدم حكام في المجتمعات السومرية المعاصرة ، حيث كان الكهنة الاعظم ( في السومرية BN ) يجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية ، وفي وقت لاحق من عصر فجر السسلالات ، لا نستطيع تحديده بالضبط ، بدأت السلطتان الدينية

الاله ديموزي - ايسو وموضع ثقة الاله خندور - رساكا ... » .

٢ - يرد في كتاباته التاريخية ذكر قالمة بالعديد من المدن السومرية التي فرض عليها سيطرته ومن جعلتها مدينة اوما التي سيكون للصراع معها شأن عظيم في زمن خلفائه .

٣ - اما فتوحاته خارج بلاد سومر فانها شملت باتجاه الشرق بلاد عيلام التي وصلها بكونها « الجبال الشاهقة » . كما شملت باتجاه الغرب منطقة ماري على الفرات . وتعتبر هذه من الاشارات التاريخية المبكرة والوثقة في مجال الفتوحات العسكرية الخارجية .

٤ - جدير بالملاحظة ان النص السومري يعبر عن معنى « قهر » و « فتح » بمصطلح لغوي مركب في السومرية معناه « ضرب بالسلاح » مسبقا باسم المدينة المفتوحة ، ثم يلي ذلك الإشارة الى تكديس جثث الأعداء في أرض المعركة على شكل اكوام يصل عددها الى عشرين احيانا .

ح - لأول مرة ترد الإشارة في وثائق « اياناثم » الى « الراية » وكونها « مرفوعة في المقدمة » ، حيث لقرا في إحدى اللقرا انه قهر أمير مدينة (اوروا) الذي رفع الراية (في السوربة (Gum) ) في مقدمة جند مدينته .

#### ب - وثائق الأمير التميني :

١ - يعتبر النص السومري المطول الذي وصلنا من التميني ، أمير سلالة لكش الأولى ، والذي ادرج فيه للصراع بين مدينته لكش ومدينة اوما المجاورة ، أقدم محاولة لتدوين التاريخ ، إذ ان هذا الأمير السومري لم يكتب اوما ، لكنه استنقصه من جذوره القديمة التي تعود الى عدة أجيال سبقت عصره ، ذاكرًا تفاصيل تاريخية وإلمية عن الاتفاقات التي تمت لتسوية الخلافات بين أمراء لكش وأمراء اوما في هذا المجال . وبهذا يعتبر التميني في نظر الباحثين أقدم « مؤرخ » في التاريخ .

٢ - لأول مرة أيضا يسجل نص التميني الذي نحن في صددہ الآن سابقة جديدة وهي اللجوء الى مبدأ التحكيم بين الأطراف المتنازعة . فهو يذكر ان مسليم ، ملك مدينة كيش ، قام بقباس الاراضي الزراعية المتنازع عليها وعين بالانصاب والمسلات خط الحدود بين الدويلتين المتنازعتين ، لكش واوما . وسواء قام مسليم بهذه الخطوة باعتباره حكاما معادًا عرف بعدله ورجاحة عقله

الرغم من انه لا تتوفر لدينا ارقام حسن حجم الجيش في دويلة المدينة السومرية الذي كان يمكن استنفاده عند الحاجة ، ولكن يمكننا تخمين ذلك بصورة تقريبية من خلال معرفة عدد سكان دويلة المدينة نفسها . وما يذكر في هذا الشأن ان المختصين يقدرون سكان دويلة مدينة لكش التي حكمت في اواخر عصر فجر السلالات في حدود ١٠٠ الف نسمة في حين يتراوح سكان العاصمة لكش بين ٢٠ - ٣٥ الف نسمة .

يتضح من الكتابات التاريخية التي وصلتنا من ملوك وامراء السلالات الحاكمة في عصر فجر السلالات انها كانت متعاصرة مع بعضها ، وقد ادى هذا التناصر ، كما اسلفنا ، الى نشوب حروب بين تلك السلالات مثلما حصل لسلالة الوركاء في زمن ملكها كلكامش وسلالة كيش في زمن ملكها « اجا » . غير ان اهم الوثائق المسماة عن الاوضاع السياسية في عصر فجر السلالات تلك التي وصلتنا من حكام سلالة لكش الأولى ابتداءً من « اياناثم » وانتهاءً بأخر امراء هذه السلالة المسمى « اورو انكيننا » ، اي ان هذه الوثائق تغطي فترة زمنية تقدر بقرن من الزمن تقريباً ( ٢٣٢٥ - ٢٤٢٥ ق م ) . يضاف الى ذلك الوثيقة السومرية الشهيرة التي وصلتنا من الملك « لوكال زاكيزي » ( في حدود ٢٤٠٠ - ٢٣٧١ ق م ) عن أعماله العسكرية التي ادت الى فرض سيطرته على دويلات المدن السومرية في الداخل والى بسط نفوذه على مناطق واسعة في الخارج كما اشرنا الى ذلك قبل قليل . ومن اجل اعطاء خلاصة مركزة عن محتويات هذه الوثائق دون الخوض في تفصيل جانبية ، نرى انه من المفيد إبراز اهم النقاط ذات المضامين السياسية والعسكرية فيها :

#### ١ - الوثائق السومرية الخاصة بالأمير « اياناثم » :

١ - يتضح جلياً من كتابات الأمير « اياناثم » ان مبدأ التفويض الالهي كان الاساس الذي تقوم عليه نظرية الحكم في بلاد وادي الرافدين . فالنوع العديدة التي خلصها هذا الحاكم على نفسه ، والتي بقيت في الاستعمال ، وان اختلفت وتعددت ، في زمن الأمراء والملوك الذين جاؤا من بعده ، تدل على ان الحاكم ما هو إلا ممثل للآلهة في حكم البشر . يقول « اياناثم » في إحدى وثائقه : « اياناثم ، أمير لكش ، الذي دعاه الاله انليل والذي اعطاه القوة الاله ننكرسو ، المختار لقلب الآلهة نانشه ، هو الذي ح الحليب الطاهر من الآلهة نتخرسالك والذي سمته الآلهة انانا باسم حسن واعطاه الاله انكي الحكمة : محبوب

#### د - وثائق الملك لوكال زاكيزي :

كان لوكال زاكيزي ابنا لكاهن في مدينة اوما التي قلنا انها دخلت في منازعات طويلة مع لكش استمرت قرناً من الزمن ، وقد تمكن لوكال زاكيزي من توجيه ضربة سريعة الى لكش ومن بعدها الى اور والوركاء واتخذ من الاخيرة عاصمة له وبذلك اسس سلالة جديدة فيها عرفت بسلالة الوركاء الثالثة . وقد وصلنا منه نص تاريخي يذكر فيه ان الآلهة اعطته السلطة ليحكم في البلاد كما يذكر جملة من النعمت والاقاب التي اضافها على نفسه مما يدل على قوته وسعة نفوذه ، ويظهر واضحاً من النص موضوع البحث ان لوكال زاكيزي استطاع انجاز وحدة البلاد وذلك بتوحيد كافة دويلات المدن السومرية . اما في مجال الفتوحات الخارجية فيقول لوكال زاكيزي ان الاله انليل « اخضع له البلدان من مشرق الشمس الى مغربها وانه مهد السبيل له من البحر الأسفل (الخليج العربي) الى البحر الأعلى (البحر المتوسط) » ثم يتحدث بعد ذلك عن استتباب السلام والأمان في عهده في كافة ارجاء البلاد وكيف ان المدن ، مثل اور والوركاء ولارسه واوما ، كانت تنعم بأسباب الرخاء والازدهار .

#### ٤ - الحرب والسلاح في المنحوتات الأثرية :

تعتبر المنحوتات الأثرية مصدراً مهماً جداً عن الحرب والسلاح في عصر دويلات المدن السومرية حيث يجد فيها الباحث معلومات غزيرة عن الجيش والسلاح في بلاد سومر خلال الألف الثالث قبل الميلاد . واذا ما صرفنا النظر عن التفاصيل امكنا القول بان اهم القطع الفنية ذات العلاقة بهذا الموضوع هي الآتية :

#### ١ - مسلة صيد الاسود من الوركاء :

من حجر البازلت وعليها مشهد بالنحت البارز يمثل صيد الاسود . ففي الحقل الأعلى يشاهد الصياد وهو يطمئن بالرمح اسداً ، وفي الحقل الأسفل يشاهد وهو يسدد سهامه الى اسدين . وما يجدر ذكره ان هذا الصياد ، بلحيته وزيه ، يشبه صورة الرجل الذي يظهر على مقبض سكين جبل العرق من مصر . ويعتقد المختصون ان تاريخ هذه المسلة يعود الى حدود ٣٠٠٠ ق.م .

#### ب - مسلة النسر :

عثر عليها في مدينة كيرسو (تلو) وهي من الحجر الجيري ، ارتفاعها ١٨٨٥ م وعرضها ٣٠ م وتحمل نحتاً

ام بصفته الملك الأعلى الذي تتبعه الدويلتان المتنازعتان ، فان النص قد اشار ضمناً الى وجوب قرار المحكم والالتزام بتنفيذه لانه يعكس ارادة الآلهة وفي مقدمتهم « الاله انليل ملك البلدان وابي الآلهة كلها » .

٣ - وفي هذا النص موضوع البحث يرد لأول مرة ايضاً ذكر اقامة « منطقة محرمة » ( في السومرية gan dugal mutubu ) اي « الارض التي لا تعود ملكيتها لاحد » ، بين الدويلتين في محاولة أخرى لتسوية النزاع بينهما . كما ترد فيه اكثر من مرة الإشارة الى اقامة مسلات حجرية على الحدود منقوشة بكتابات لا شك في انها كانت تحمل تفاصيل عن تسوية الحدود .

٤ - يرد في هذا النص ذكر قوات مرتزقة كان قد « استأجرها » ، على حد تعبير النص السومري ، اورلوما ملك مدينة ادما لاستخدامها في حربه مع مدينة لكش .

٥ - ترد الإشارة الى ذكر الشبكة ( في السومرية ( awiln ) ) باعتبارها من الاسلحة التي كانت ترمي على العدو لارباك حركته وايقاعه في الأسر ، وسوف نتطرق الى ذكرها في موضع لاحق من هذا البحث عند الإشارة الى مسلة النسر في لكش .

#### ج - وثائق الملك اورو انمكيثا :-

لم يرد في الوثائق التاريخية من عصر هذا الأمير ، الذي كان آخر حكام سلالة لكش الأولى ، اية إشارة الى قيامه بأعمال عسكرية في الداخل او الخارج . وقد كرس جل اهتمامه الى اجراء اصلاحات اجتماعية واقتصادية جذرية تعتبر بحق من اقدم المحاولات الجريئة لاحقاق العدل الاجتماعي ورفع الظلم عن الطبقات الفقيرة . ويظهر من الوثائق التاريخية في زمن الأمراء الذين سبقوا اورو انمكيثا في الحكم ان كفة مدينة لكش كانت هي الراجحة في صراعها مع اوما ، غير ان ميزان القوى تغير لصالح الاخيرة بظهور زعيم قوي في مدينة اوما المناوئة هو الملك لوكال زاكيزي ، وقد وصلنا نص تاريخي من اورو انمكيثا يتحدث فيه تفصيلاً عن التجاوزات التي قام بها رجال اوما ضد مدينة لكش ، ويظهر واضحاً من خاتمة النص ان اورو انمكيثا لم يكن في مقدوره فعل شيء للحد من تصرفات رجال زاكيزي سوى الدعاء الى الآلهة لان تحمله وزر خطيئته وتنتقم منه لما فعلت يدهاء بمدينة لكش .

## ج - شعار مدينة اور :

يعتبر شعار مدينة اور من القطع الفنية النفيسة وهو على قدر كبير من الاهمية لموضوع الحرب والسلاح في الالف الثالث قبل الميلاد ؛ ويتكون هذا الشعار من مشهدين رئيسيين انجزا بطريقة التنظيم بالاصداف واللازورد والحجر الجيري الأحمر ، ويتكون كل مشهد بدوره من ثلاثة حقول الواحد فوق الآخر . نشاهد في المنظر الأول ( الحقل الاسفل ) العربة السومرية ذات العجلات الاربع اثنا ، فعالياتها الحربية في ارض المعركة ، وتجر العربة اربعة حيوانات وفيها شخصان : السائق في المقدمة والمحارب ( يحمل رمحا ) في الخلف ، والراجع ان هذا الحقل يصور عربة واحدة في لحظات متفاوتة من هجومها على الاعداء الذين تبعثرت جثثهم على الارض . ففي الصورة الاولى تبدو العربة في حالة تهوي وفي الثانية في حالة انطلاق ثم تزداد سرعتها في الصورتين الثالثة والرابعة . وبعد ان اتمت العربات دورها في تشتيت صفوف العدو وبثرة قواته ياتي دور المشاة ( الحقل الثاني ) وهم يتقدمون نحو ارض المعركة لقتل واسر من تبقى منهم . اما الحقل الثالث (الاعلى) فنشاهد فيه الملك السومري وقد ترجل من عربته وخلفه حرسه الخاص وقد مثل امامه اسرى العدو .

اما المنظر الثاني والذي يتكون من ثلاثة حقول ايضا ، فانه يصور في الحقلين الاسفل والاوسط عملية نقل الغنائم ( امتعة ، اغنام وابقار ) ، بينما يصور الحقل الثالث (الاعلى) احتفال الملك بالنصر مع كبار رجال الدولة . اذ يظهر الملك جالسا وهو يحمل كاسا بيده اليمنى وقد جلس امامه عدد من الرجال يحمل كل منهم كاسا بيده ، بينما يشاهد في الطرف البعيد من المنظر امرأة تغني على انغام عازف القيثارة .

## هـ - اسلحة عصر فجر السلالات السومرية :

### ا - الرمح والحربة :

استعمل انسان العصور الحجرية الرماح والحرايب على حد سواء . وترينا المنحوتات الأثرية التي تعود الى نهاية الالف الرابع ( ٣٠٠٠ ق م ) ان الرمح الطويل ذا السنن الورقي الشكل كان واسع الانتشار في هذا العصر . وبقدر ما يتعلق الامر بوادي الرافدين فان اقدم الآثار التي صورت الرمح هي مسلة صيد الاسود المكتشفة في مدينة الوركاء ، حيث نشاهد صيادا يطن اسدا بالرمح .

بارزا على الوجهين . يعود المسلة الى اياناتم امير لكش وتعتبر من الاعمال الفنية المهمة التي تسلط الاضواء على شؤون الحرب والسلاح خلال الالف الثالث قبل الميلاد وتمكس بعض المعتقدات السائدة عند سكان بلاد وادي الرافدين حول النصر والذي تمزوه الى فعل الآلهة . فعلى الوجه الاول من هذه المسلة يظهر إله مدينة لكش ، نكرسو ، وهو يحمل بيده اليسرى شبكة اصطاد فيها اعدادا من اعداء ، مدبنة لكش ويحمل بيده اليمنى صولجانا يهوي به على راس احد الرجال . اما على الوجه الثاني فنشاهد الامير اياناتم وهو يخوض المعركة في مقدمة جنده . ويحتوي هذا الوجه من المسلة على مشهدين احدهما فوق الآخر ، فنحن نرى في المشهد الاعلى الامير السومري يتقدم جنده وهو يعتبر خوذة معدنية تنتهي بطلمة في الخلف تجمع فيها جذائل الشعر عند الرقبة ، وتمتد الخوذة الى اسفل لتغطي الاذنين والرقبة . ويغطي جسم اياناتم جاد سميك ، ويظهر خلفه جنده وقد انتظموا في مجموعات على شكل (كراديس) ، وتتكون كل مجموعة من ستة صفوف ( لاحظ اسنة الرماح السنة والحلقات الست على الدرع ) ويضم كل منها احد عشر محاربا ( ربما عشرة جنود وضابط صف ) . ويعتقد بعض الباحثين انه عند بدء المعركة كان عدد من جند المجموعة يقوم بحركة استدارة الى اليمين بينما يستدير البقية الى اليسار لتكون المجموعة لنفسها مقدمة اعرض تتألف من احد عشر جنديا وبعمق ستة صفوف . ان مثل هذا التشكيل يمكن المجموعة من استثمار طاقات جندها بشكل اوسع وافضل مما لو قاتلت بالتشكيل الاول عند التهيؤ ( مقدمة من ستة جنود وبعمق احد عشر صف ) .

وفي المشهد الاسفل يظهر الامير اياناتم في عربته القتالية وهو يحمل بيده اليسرى رمحا يهوي به على الاعداء . ويبدو ان الامير السومري كان يستعمل كلتا يديه في القتال فهو يحمل بيده الاخرى (اليسرى) ما يشبه السيف المنجلي مما اضطره الى ربط العنان حول العمود عند مقدمة العربة ، وتظهر العربة وهي مجهزة بالحرايب بينما يظهر خلفها الجنود وهم يحملون الرماح . هذا وقد نقشتم المسلة بكتابات مسمارية تتضمن نصا سومريا مطولا بين المشاهد البارزة ، يتحدث فيه الامير اياناتم عن انتصاره على اوما وكيف انه قهرهم «بشبكة الكبيرة» وربطهم بعهد يلتزمون بموجبه بعدم التجاوز على الحدود المتفق عليها ؛ وقد أشهد على ذلك الاتفاق آلهة عديدة في مقدمتهم «الاله انليل» ، ملك البلدان وابو الآلهة جميعا » .

ما يعرف بـ « القوس المركب » وشاع استعماله على نطاق واسع جدا في الحروب .

### ج - الفاس

واحدة من اقدم الاسلحة التي صنعها الانسان في العصور الحجرية واستخدمها كاداة في شؤون حياته اليومية وكسلاح لدرء الخطر عن نفسه . اما في عصر فجر السلالات . الذي نحن في صده الآن والذي شاع فيه التعدين واستخدام المعادن في صناعة الادوات والاسلحة . فان اقدم فاس معدنية ( من النحاس ) وصلت الينا لحد الآن تلك التي عثر عليها في موقع تبه كورا قرب الموصل والتي يعود تاريخها الى عصر العبيد الشمالي ( في حدود ٣٥٠٠ ق م ) . وقد شهد الالف الثالث قبل الميلاد ظهور انواع مختلفة من الفؤوس المعدنية التي ظلت في الاستعمال الى عصور لاحقة . ويمكن القول بصورة عامة ان الفاس في عصر فجر السلالات السومرية كانت على نوعين رئيسيين ، الاول الفاس التي ينتهي لصلها بسيلان اما الثانية فهي التي كان لها تجويف . ومعلوم انه كان للتجويف اثر كبير في اعطاء النصل ثباتا وزخما كبيرين بفضل اتصاله المحكم بالمقبض . وقد تميز هذا العصر بظهور نوع معين من الفؤوس لخرق الخوذ المعدنية التي كان يضعها الجنود أثناء المصارك . وفاس الخرق هذه مصنوعة من النحاس ولها فصل طويل وضيق يتخذ شكلا دائريا عند الحافة . وقد ذكرنا قبل قليل ان ظهور هذا النوع من الفؤوس كان بمثابة اجراء ضد استعمال الخوذ المعدنية التي بدأت تظهر على رؤوس الجنود في منحوتات عصر فجر السلالات .

### د - الخنجسر :

كشفت التنقيبات الأثرية في المقبرة الملكية في مدينة اور عن مجموعة نفيسة من الخناجر الثمينة التي صنع بعضها من الذهب الخالص ، وتتميز هذه الخناجر بنصل طويل نسبيا له حافة حادة على الجانبين . ولان مثل هذه الخناجر مصنوعة من معدن لين (كالذهب او النحاس)؛ لذلك عبد الصانع الى جعل نصله سميكا في جزئه الاوسط اكثر من بقية اجزائه الاخرى بحيث يبدو هذا الجزء بارزا بعض الشيء وذلك لاعطاء النصل مزيدا من الصلابة والقوة . وكان المقبض يصنع عادة من مادة مختلفة كان تكون من حجر اللازورد او الخشب او العظم ويجري تشبيته في نهاية النصل بواسطة مسامير . وتأخذ نهاية المقبض

وبقي الرمح سلاحا فعلا خلال الالف الثالث ق م فكان السلاح الرئيسي للمشاة السومريين وكذلك للمقاتلين في المركبات الحربية . ونشاهد في مسلة النور للأمير ابانانم ان الجنود كانوا مزودين برماح طويلة ذات اسنة ررقية يحملونها بشكل افقي أثناء الهجوم على العدو بينما يرفعونها مائلة على الاكتاف أثناء السير . لقد كان سنان الرمح ينتهي بسيلان معقوف يثبت بالقناة الخشبية . وفي النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد ابتكرت طريقة جديدة لتثبيت السنان وذلك باحداث ثقوب في اسفل السنان يمرر فيها سير او خيط متين ومن ثم يشد السنان بالقناة الخشبية .

اما الحراب لمعروف عنها انها رماح قصيرة وقد استعمالها السومريون على نطاق واسع في المركبات الحربية . ومما تجدر ملاحظته ان المقاتلين في المركبات السومرية في عصر فجر السلالات لم يستخدموا القسي والسهم كسلاح وانما استخدموا الحراب . ولذلك فان هراياتهم كانت مزودة بمجمع للحراب ( لا للقسي ) كما يظهر ذلك جليا من شعار مدينة اور .

### ب - القوس :

كان القوس من اسلحة الرمي التي عرفها انسان العصور الحجرية وقبيل احدث استعماله تطورا كبيرا في عملية صيد الحيوانات والطيور . كما ان هناك بعض الرسوم على جدران الكهوف تصور استخدامه من قبل انسان تلك العصور في المصارك . ويظهر القوس على المنحوتات السومرية في العصر النشيب بالكتابي في نهاية الالف الرابع قبل الميلاد ، اي في حدود ٣٠٠٠ ق م . فقد عثر في مدينة الوركاء على مسلة من حجر الكبرانيت سميت بسلة الاسود لانها تصور رجلين احدهما يظمن اسدا بروج والآخر يرمي سهامه على اسدين . اما القوس الذي يحمله هذا الصياد فانه من النوع البسيط وشكله نصف دائري . ومما تجدر ملاحظته ان بدن هذا القوس مصنوع من الخشب السيك لاعطائه قوة كبيرة كما ان نهاية طرفيه معقوفة الى الخارج لمنع انزلاق الوتر عند سحب أثناء الرمي . ويظهر ان استعمال القوس في هذا العصر كان مقتصرأ على الصيد بدليل عدم ظهوره مع بقية الاسلحة التي كان يحملها الجنود السومريون في عصر فجر السلالات ولكن مما لا شك فيه انه كان للقوس دور فعال في العصر اللاحق ، اي العصر الاكدي ( ابتداء من ٢٣٧٠ ق م ) حيث تطور من « القوس البسيط » الى



سرعان ما ظهر نوع جديد من السلاح له القدرة على خرق وسائل الحماية تلك ألا وهو الفأس المعدنية الخارقة. هذا وإن أقدم الآثار التي تصور استخدام الصولجان كسلاح في بلاد وادي الرافدين المنظر الذي يصور الإله نكرسو وهو يهوي بالصولجان على أحد رؤوس الإعداء ممن وقموا في شبكته العظيمة .

#### ز - الشبكة :

ورد في النصوص المسمارية من عصر فجر السلالات ذكر الشبكة كسلاح يستعمل ضد العدو كما صورت الشبكة على مسلة النصور من لكش . فيذكر التينبا ، أمير سلالة لكش الأولى ، في معرض حديثه عن الصراع مع مدينة أوما المجاورة أن إلهه نكرسو قهر الإعداء ، «وأنه اصطادهم في شبكته الكبيرة » ( في السومرية ( SIMSON - BULL ) . وتأكيذاً على هذا الادعاء فقد صور الإله نكرسو على مسلة النصور العائدة للأمير إيانام وهو يصطاد جند العدو في شبكته . من جهة أخرى تذكر قصة الخليقة البابلية أن كبير الآلهة البابلية مردوخ كان قد حمل معه الشبكة ضمن أسلحته العديدة الأخرى لمواجهة قوى الشر المتمثلة بالآلهة تيامة .

#### ح - المركبة العربية :

إن معظم الأسلحة التي جثنا على ذكرها من عصر فجر السلالات سبق وأن استعملها إنسان العصور الحجرية قبل ذلك بآزمان طويلة ، باستثناء المركبة العربية التي نشاهد لأول مرة على الآثار السومرية من منتصف الألف الثالث قبل الميلاد . ولا شك في أن استخدام المركبة كوسيلة حربية قد أحدث تغييرات جوهرية على سير المعارك وتناجزها . وحظيت العرباه باهتمام كبير في مجال الحياة الاقتصادية والعسكرية على حد سواء ، منذ ظهورها في هذا العصر وحتى آخر الأدوار الحضارية في تاريخ العراق القديم . وبقدر ما يتعلق الأمر بالمركبة العربية فإنها حظيت على وجه الخصوص بعناية الفنين في القوات المسلحة من أجل تطويرها وتحسينها باستمرار بقصد زيادة كفاءتها القتالية وسرعتها وقابليتها على المناورة حتى وصلت المركبة في العصور التاريخية المتأخرة ، خاصة في العصر الآشوري الحديث ، ذروة النعمة في درجة الاتقان . وكدليل على أهمية المركبة عند الأقدمين أنفسهم فقد حفظت لنا المعاجم الآشورية . السومرية والبابلية ، أسماء عديدة لأصناف من العربات وأسماء أجزائها

أشكالاً مختلفة كان تكون ورقية الشكل أو كروية وأحياناً على شكل هلال كالخنجر الذي اكتشف في المقبرة الملكية في أور والذي صنع مقيضه الهلالي من الذهب ونصله من النحاس . وبطبيعة الحال فإن استعمال مثل هذا المقيض الهلالي لا يتيح لماسكه الطعن بالخنجر إلا باتجاه الامام ، في حين تتيح المقابض الأخرى تحريك الخنجر باتجاهات مختلفة . ولأحد الخناجر الذهبية في أور غمد مصنوع من الذهب أيضاً وهو مزين بزخارف مشبكة على الواجهة ، أما قفاه فيحتوي على فتحتين عموديتين يمر فيهما الحزام .

#### هـ - السيف المنجلي (المنجلي) :

يظهر على منحوتات عصر فجر السلالات ما يعتقد بأنه سيف قصير يشبه المنجل ، ومن الأمثلة على هذا السيف ذلك الذي يحمله الأمير إيانام في يده اليمنى على مسلة النصور من لكش . وهناك مثالان آخران أيضاً ، أحدهما على قاعدة العمود من مدينة لكش حيث نشاهد رجلين أحدهما يحمل السيف المنجلي والآخر يحمل رمحاً ، أما المثال الآخر فإنه من مدينة ماري حيث نشاهد جندياً يحمل فأساً ذات تجويف وسيفاً من هذا النوع الذي نحن في صده الآن . وتدل هذه الأمثلة على أن السيف ذا الشكل المنجلي قد ظهر في سومر في حدود ٢٥٠٠ ق.م .

#### و - الصولجان :

سلاح فعال في الاشتباك القريب ، يصلح رأسه من الحجارة أو المعدن وفي أسفل الرأس تجويف لتثبيت المقبض ، وكشفت التنقيبات عن صولجانين على شكل كرات من النحاس يعود تاريخها إلى ٣٥٠٠ ق.م . وهناك صولجان حجري فريد يعود إلى ميسلم ماك كيش عثر عليه في مدينة كيرسو (ناو) ، ويحمل الصولجان اسم الملك ميسلم ورسومات بالنحت البارز لحيوانات على شكل أسود . وقد عثر أيضاً في تل عقرب (منطقة ديالى) على صولجانين من الحجر على شكل كمنرى ويرجع تاريخهما إلى حدود ٢٥٠٠ ق.م . ومن أجل زيادة فعل الصولجانين الحجرية بأحداث جروح عميقة في الخصم ، فقد كان يجري استحداث خطوط وتنوّات بارزة على سطح الصولجان بطريقة النحت البارز . ومن المعروف أن الصولجان يعتبر من الأسلحة الفعالة خاصة عندما يكون الخصم حاسر الرأس . أو بدون درع يحمي جسده . ومما تجدر ملاحظته أنه عندما بدأ الجنود السومريون بظهورهم على المنحوتات وهم بلبس الخوذ والدروع

العربة بمجموعتين الأولى من الحلقة اليمنى والثانية من اليسرى . وكان قائد العربة يمسك بالأعنة مجتمعة في يده اليسرى والوسط في اليمنى . وكان بمقدوره ، عندما تقتضي الضرورة ، لف الأعنة حول القسم الأعلى من صدر العربة ليتسنى له استخدام كلتا يديه في القتال كما هو واضح من مسلة النسر للأمير اياناتم .

### تجهيزات الوقاية :

اهتم السومريون كثيراً بتوفير تجهيزات الوقاية التي من شأنها توفير الحماية لجسم المقاتل ، وكان من أهم تلك التجهيزات الخوذة المعدنية لتغطية الرأس والدرع لحماية الجسم والترس اليدوي لصد ضربات الخصم ونباله . ويمكن الباحث ان يتعرف على تجهيزات الوقاية هذه من خلال الآثار الفنية التي تصور جانباً من المعارك الحربية وخاصة مسلة النسر وشعار مدينة اور . ومما يلاحظ في الخوذة السومرية انها تكون مدببة قليلاً وتغطي الأذنين والجزء الخلفي من الرقبة وتنتهي في الخلف بطلعة لاحتواء الشعر . وكان من بين الآثار النفيسة المكتشفة في المقبرة الملكية في اور خوذة ذهبية من هذا النوع ، وقد بقيت الخوذة السومرية في الاستعمال في العصر الأكدي اللاحق .

اما الدرع فانه عبارة عن جلد سميك يلبس فوق الثياب ، ونشاهد هذا النوع من الدروع في مسلة النسر حيث يظهر الأمير اياناتم في مقدمة جنده وهو يغطي جسمه بجلد واق سميك مفضن بشكل مائل . كما نشاهد في شعار مدينة اور الجنود السومريين وهم يلبسون اقنية طويلة من الجلد تصل الى القدمين وهي مزودة بأزرار من المعدن لزيادة متانتها .

واتراس هذا العصر على نوعين . الأول وهو الترس المستطيل الذي نشاهده على مسلة النسر حيث يحمل الجنود السومريون ترساً مستطيلة الشكل تمتد حتى القدمين . والراجع ان هذه التراس مصنوعة من الخشب الخفيف بالجلد . ونلاحظ هنا مرة أخرى انها مزودة بحلقات معدنية دائرية لاعطائها المزيد من المتانة . اما النوع الثاني فهو صغير الحجم نسبياً وله مقبض في الخلف وقد شاهدناه لأول مرة على قاعدة العمود الحجري من لكش .

( كالبدن والمقدمة والمؤخرة والعمود والنير والمنصة والمحور والعجلات ... ) كما ان هناك مفردات لفوية تشير الى مركبات مصنوعة من البردي وأخرى استخدمت فيها المعادن لاعطائها مزيداً من المتانة وأخرى ايضاً استخدمت فيها الجلود لتغطية أجزائها .

كانت المركبة الحربية السومرية مزودة بدولابين او باربعة دوليب . وكانت المركبة ذات الدوليب الاربعة تتسع لمحاربين ، أحدهما قائدها والآخر محارب . ومن الأمثلة القديمة على هذا النوع من المركبات ما نشاهده على جرة فخارية من منطقة ديبالى يعود تاريخها الى حدود ٢٨٠٠ ق.م . وكذلك المركبات المصورة على شعار مدينة اور الذي سبقت الإشارة اليه . وهناك نماذج طينية ومعدنية لمركبات ذات دولابين عثر عليها في المواقع الأثرية مما يدل على انها كانت في الاستعمال في عصر فجر السلالات . وكانت المركبة الواحدة تجرها أربعة حيوانات (اونيكر) ولعل ذلك بسبب ثقلها ، كما يلاحظ في نماذج المركبات ذات العجلتين زيادة في عرض محورهما بحيث انه يساوي ضعف عرض المنصة مما أدى الى بروز الدولاب بشكل واضح من الجانبين . ولا شك في ان مثل هذا الاجراء كان من شأنه ان يمنع انقلاب المركبة في حالة السرعة عند المنعطفات . وتتميز مركبات عصر فجر السلالات بدواليبها الصماء الثقيلة ، اذ من المعروف ان الدواليب ذات الشعاعيات لم تظهر الا في وقت لاحق في بلاد وادي الرافدين . كما ان محيط الدولاب كان صغيراً مما جعل المركبة تبدو قليلة الارتفاع عن الارض قياساً بمركبات العصور اللاحقة . ويبدو واضحاً من رسوم المركبات على آثار هذا العصر ان دواليبها كانت تصنع من عدة قطع من الخشب السميك يجري تثبيتها مع بعضها بمسامير خشبية . ويظهر من بعض هذه الرسوم ايضاً انه كانت تفرس على حافز الدولاب مسامير معدنية على شكل نتوءات بارزة لضمان دوران الدولاب في الارض الرخوة ، وقد استمرت هذه الطريقة في العصور اللاحقة ايضاً .

يظهر المقاتل السومري في المركبة الحربية مسلحاً بالرمح اذ ان القوس ، كما قلنا ، لم يستخدم بعد على ما يظهر للاغراض الحربية وانما لغرض الصيد بالدرجة الاولى . ومعروف ان قائد المركبة كان يمسك بالأعنة التي تشد في رؤوس الحيوانات . وكانت الأعنة تصل الى يديه بعد ان تمر في حلقتين معدنيتين مثبتتين على عمود العربة بالقرب من النير . والغرض من هاتين الحلقتين منع تشابك الأعنة وضمان انسيابها الى يد قائد

## خلاصة البحث :

حاولنا ان نبرز من خلال هذا البحث المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية في ضوء ما يتوفر من مصادر مدونة في الكتابات المسمارية ومشاهد حربية على المنحوتات ، ويمكن ايجاز خلاصة البحث بالنقاط الآتية :

١ - ان أقدم الجيوش المعروفة في العراق القديم تعود الى زمن فجر السلالات ابتداءً من حدود ٣٠٠٠ ق.م وهي تتمثل بالقوات العسكرية التي كانت تمتلكها دويلة المدينة السومرية والتي كان هدفها حماية الدويلة أثناء تعرضها الى الاخطار . غير انه ينبغي ان نلاحظ بأن مثل هذا الجيش لم يكن دائماً .

٢ - ان أقدم الصنوف الحربية المعروفة في بلاد سومر هو صنوف المشاة المدعوم بصنف العربات كما يظهر ذلك واضحاً من مسلة النصور ومن شعار مدينة أور .

٣ - كان الأمير او الملك في دويلة المدينة السومرية هو القائد العام للقوات المسلحة وكان يشارك في المارك وبقي الأمر كذلك في كل المصور التاريخية اللاحقة دون استثناء .

٤ - كان نظام الصف (الكراديس) هو أسلوب القتال المتبع في عصر دويلات المدن السومرية كما يظهر ذلك من مسلة النصور .

٥ - تشير الكتابات المسمارية وكذلك المنحوتات من عصر فجر السلالات والمصور التاريخية اللاحقة الى أن سكان بلاد وادي الرافدين كانوا يؤمنون بأن النصر تحققه الآلهة وقد اتخذوا من الإلهة عشتار ربة للحرب وصورها على المنحوتات على أسد رمز القوة والبطل .

## مراجع :

حول التطورات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات انظر : الأستاذ طه باقر ، د. فاضل هيدالواحد علي ، د. عامر سليمان : تاريخ العراق القديم ، الجزء الاول ١٩٨٠ .

يجد القارئ ترجمة للنصوص السومرية الخاصة بأسماء وملوك عصر فجر السلالات السومرية في ملحق كتاب الأستاذ :

Kramer , The Sumerians , 1963 .

اما بخصوص المنحوتات الآتية ذات العلاقة بالجيش والسلاح في عصر فجر السلالات فراجع حولها :

Parrot , Sumer , 1961

سيتون لويد : آثار بلاد الرافدين (مترجم) ١٩٨٠ .  
حول آخر الآراء في شأن الأسلحة المكتشفة في المدافن الملكية في أور ، انظر :

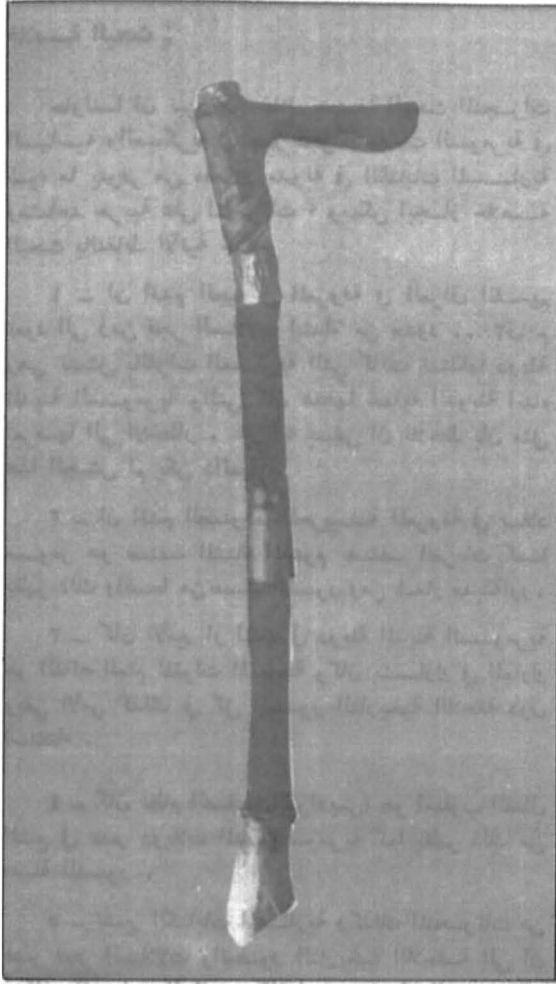
Watkins , Sumerians Weapons , Warfare and Warriors



شكل ( ١ ) مسلة صيد الأسود من الوركاء  
لتصور استخدام الرمح والقوس  
( في حدود ٢٠٠٠ ق.م )



شكل ( ٢ ) نحت بارز على الجزء الأسفل من  
عمود دائري من لكش بصور  
رجلا يحمل بيده اليمنى سيلاً على  
شكل منجل وباليمنى ترساً وهو  
يقابل محارباً يتسلح بالرمح  
( ٥٠٠ ق.م )



شکل ( ۱ ) فاس حربیہ من المیرۃ المکیۃ لی  
اور ( ۲۵۰۰ ق.م ) ذات پد خشبیہ  
طویلۃ علیہا اشرطۃ من الذهب



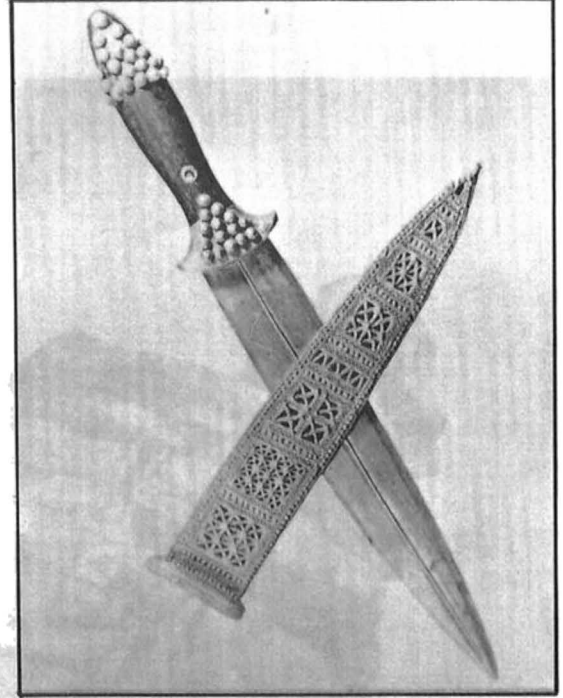
شکل ( ۲ ) محارب من ماری ( تل الحریز )  
یحمل فاسا شبیہۃ بفاس اور  
وسیلا علی شکل منجل



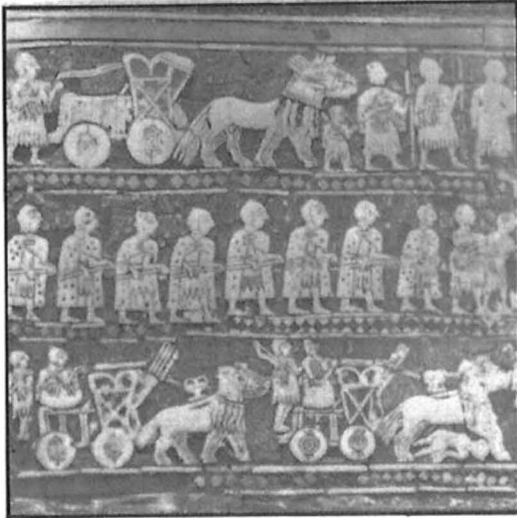
شکل ( ۵ ) خوذة من الذهب  
( المیرۃ المکیۃ لی اور ۲۵۰۰ ق.م )



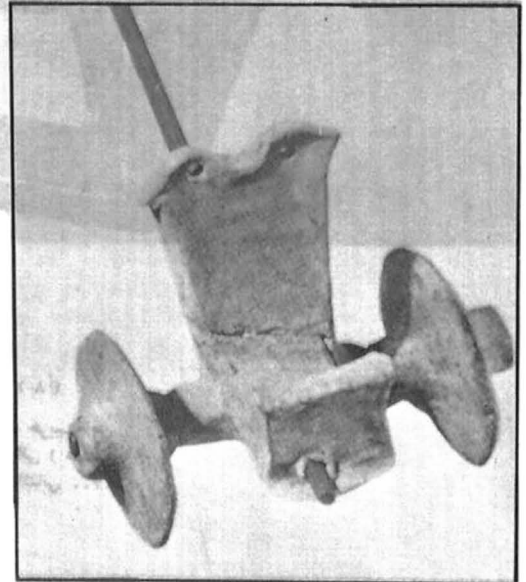
شكل ( ٩ ) مقطع من شعار مدينة اور  
الفنائم تحمّل بعد حسم المعركة ( الحقلان الاسفل والاسط ) ،  
والملك السومري يحتفل بالنصر مع كبار رجال الدولة (الحقل الاعلى).



شكل ( ٦ ) خنجر من الذهب مع غمدته  
(المقبرة الملكية في اور ٢٥٠٠ ق.م)

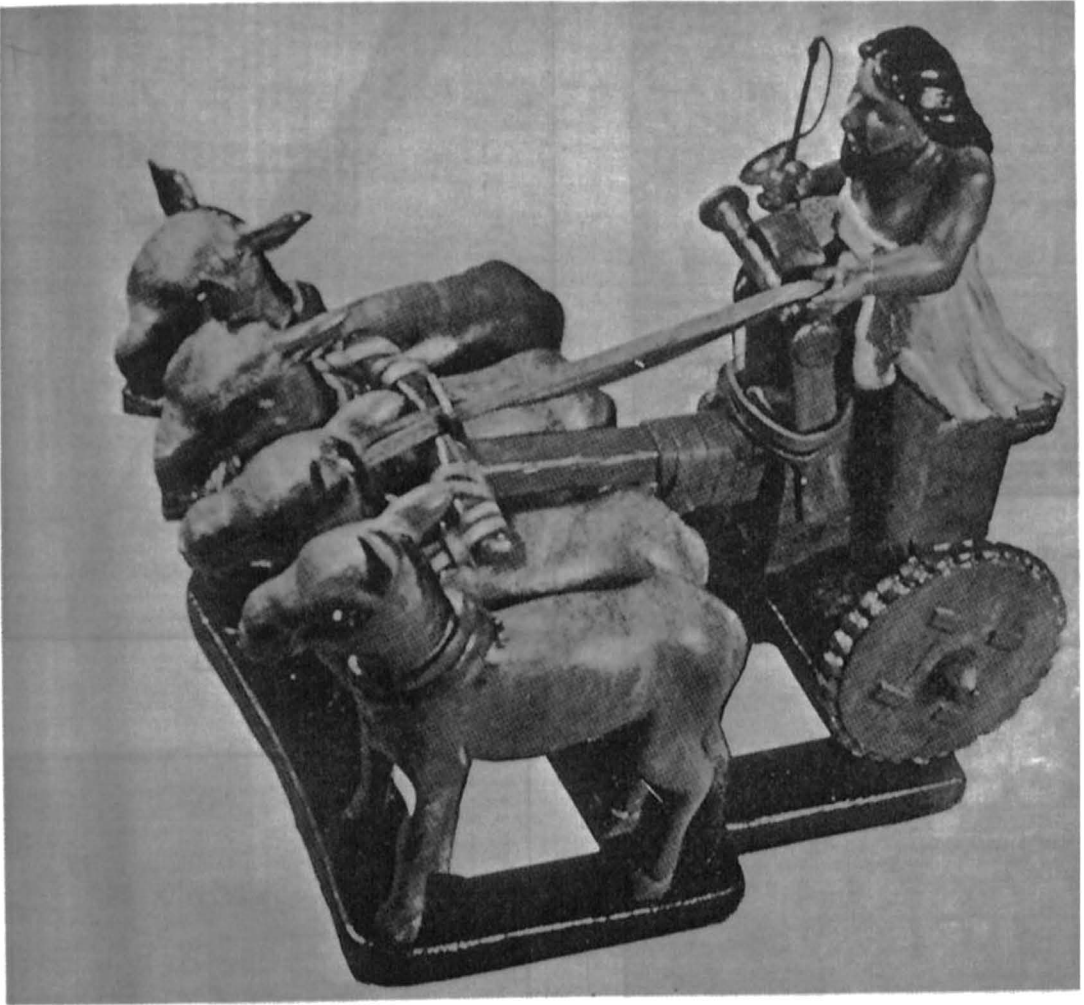


شكل ( ١٠ ) مقطع من شعار مدينة اور  
الحقل الاسفل العربات الحربية اثناء المعركة  
الحقل الاوسط المشاة السومريون يدخلون المعركة برماحهم الطويلة  
الحقل الاعلى الملك السومري يترجل من عربته بعد حسم المعركة  
( الالف الثالث قبل الميلاد )



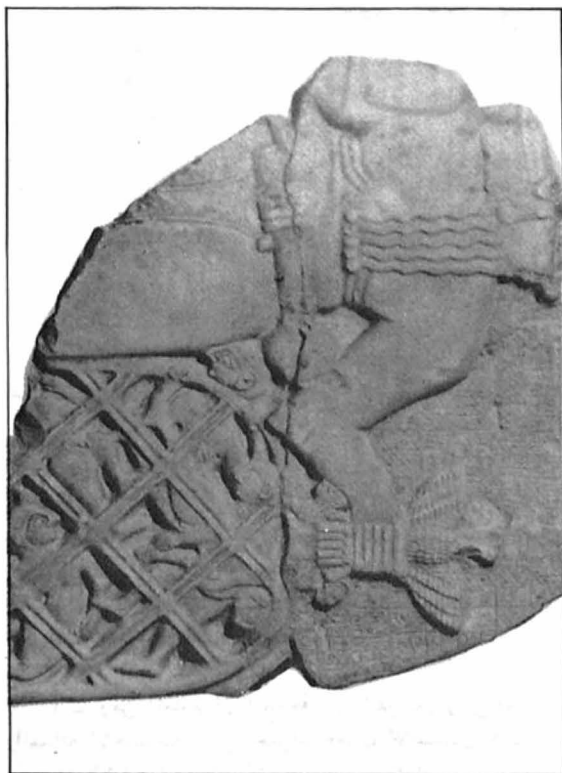
شكل ( ٧ )  
نموذج من العربة لسومرية ذات عجلتين . لاحظ وجود تدبين  
في صدر العربة لرواد طرفي العنان فيهما ( ٢٨٠٠ - ٢٧٠٠ ق.م )





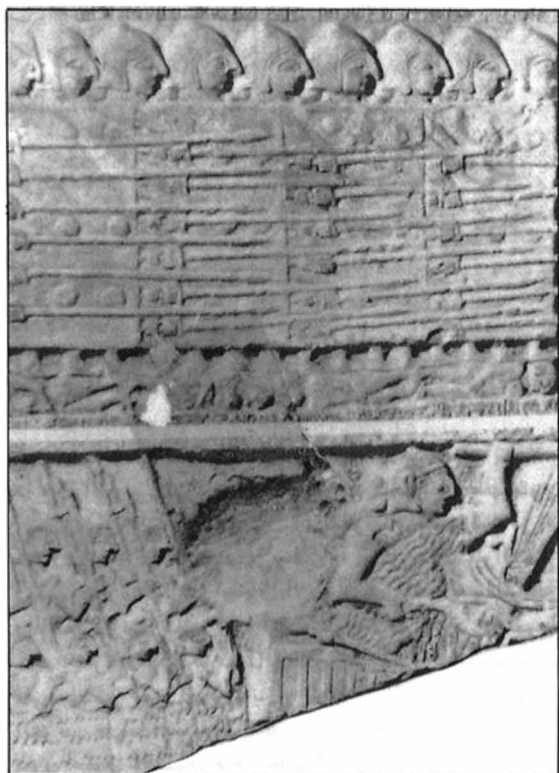
شكل ( ٨ )

نموذج لحرية حربية من  
 دل عتوب في دهالي ( مصر  
 فجر السلالات الثاني ٢٧٠٠ -  
 ٢٥٠٠ م.ك )



شكل ( ١٢ ) مسلة النسر

الاله نكرسو يصطاد  
الاعداء في شبكة  
ويهوي بالصولجان على  
راس اعداهم



شكل ( ١١ ) مسلة النسر

ايانايم امير لكش يتقدم جنده  
المشاة الذين يظهرون بتشكيل  
على هيئة ص. وفي الحقل الاسفل  
الامير السومري ي عربته و خلفه  
جنده يحملون الرماح على اكتافهم  
( عمر فجر السالات ٢٥٠٠ ق.م )

# حقوق الإنسان

## في بلاد ما بين النهرين

محمد الحج محمود

كلية القانون/جامعة بغداد

وبالتالي عرفوا الاهتمام بحقوق الانسان منذ تلك الفترة المبكرة .

٣ - وبالتأكيد فان مفهوم حقوق الانسان في بلاد ما بين النهرين قبل آلاف السنين يختلف عن المفهوم السائد في الوقت الحاضر ، فالقانون ، بصورة عامة ، هو انكاس لواقع اجتماعي معين ، يمثل ذلك الواقع ويعبر عنه . لذا فان حقوق الانسان في تلك الفترة الموهلة في القدم كانت تلام من حيث تطورها مع تطور مجتمع تلك الفترة وتطور مؤسساته الاجتماعية والسياسية ، ففي مجتمع يقوم على الانتاج الزراعي البدائي ويسوده الخوف نتيجة استمرار الحروب والغزوات ، لا بد ان تكون حقوق الانسان فيه لمحات انسانية مبشرة تعكس بها ظروف ذلك المجتمع وتقيدها مؤسساته المختلفة ، فالرق ، مثلاً ، كان احد مؤسسات ذلك المجتمع . لذا لا يمكن تطبيق مفاهيم ومؤسسات الوقت الحاضر على المجتمع القديم ذلك فنقول ان وجود مؤسسة الرق يعني انعدام حقوق الانسان ، بل لا بد من النظر الى الامر من منظور واقعي اساسه واقع ذلك المجتمع الذي يفرض وجود الرق فيه او مقدار تطور وضع المرأة او تطور القضاء ، لذا فان الدراسة الصحيحة لحقوق الانسان في تلك الفترة هي تلك التي تقوم على تقويم تلك المؤسسات وما يتمتع الفرد فيه من حقوق مقارنة بالموجات الحضارية التي تلتها بفترات تاريخية متاخرة ، كالفراعنة واليونان والرومان والاوربيين في عصورهم التي سبقت الوقت الحاضر . وبهذه الطريقة نستطيع التعرف على مقدار ما يتمتع به الانسان من حقوق رغم وجود تلك المؤسسات ورغم توغل تلك المجتمعات في التاريخ .

٤ - اكتشفت عدة مجموعات من القوانين تعود الى

١ - ورث العراق ثروة قانونية وحضارية هائلة . فقد كانت بلاد ما بين النهرين مهداً لأعرق الحضارات في العالم ، فشعناط على هذه الارض حضارات السومريين والبابليين والاكديين والاشوريين ، التي تطورت في كنفها اول قواعده القانون منذ ما يزيد على اربعة آلاف سنة قبل ميلاد السعيد المسيح ، تلك القواعد التي تبين لنا درجة تطور المجتمع في ذلك الوقت ، الامر الذي يدفعنا الى التساؤل فيما اذا كانت حقوق الانسان قد وجدت جذورها الفاريقية فعلاً على هذه الارض .

٢ - ومن المعلوم ان العاجلة الى القوانين والى الحرية والعدالة الاجتماعية والى احترام حقوق الانسان لا يمرز ضرورتها إلا في المجتمعات التي تبلغ مرحلة لا بأس بها من النمو الاجتماعي والسياسي ، وتاريخ بلاد ما بين النهرين يبين بوضوح بان التكوينات السياسية التي ظهرت في حدود ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد في الاقسام الجبلية من العراق لا تستطيع ان تستمر اهمالها اليومية ومتطلباتها الاجتماعية وهي معقدة التقاليد البدائية فقط ما لم تكن لها قوانين تنظم بواسطتها العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وبما ان هذه المجتمعات ظهرت في فترة موهلة في القدم ، حيث لم تكن آنذاك الكتابة المسارية معروفة بعد ، لذا فاننا لا نعرف في الوقت الحاضر شيئاً عن طبيعة قوانين تلك الفترة . ولكن ، بعد ان عرف العراقيون القدماء الكتابة ودونوا بواسطتها اخبارهم ومعاملاتهم الاقتصادية والقضائية ، استطعنا ان نتعرف على القوانين والاصلاحات الاجتماعية التي ادرك الساميون القدماء اهميتها وضرورتها في وقت مبكر جداً ، وسدأ يعني ان المراتبين القدماء قاموا بالاصلاحات الاجتماعية وعرفوا القوانين قبل غيرهم من شعوب العالم بالآلاف السنين ،

تنادي صراحة بأهمية حقوق الانسان ، وتأكيدا حريته ، ورفضها لكل ما يتناقض وذلك . هذه ناحية ، والناحية الثانية ان كلمة حرية ( ama - ar - gi ) التي هي في الوقت الحاضر امنية جميع الشعوب في العالم ، ظهرت لأول مرة في التاريخ البشري في هذه الوثيقة العراقية . بالاضافة الى ان هذه الوثيقة قد ذكرت ان الملك السومري « اوروكاجينا » قد قنن القوانين التي وفرت للشعب الحرية والعدالة الاجتماعية . ولكن للأسف لم تصلنا لحد الآن اية نسخة من هذه القوانين . وربما تستطيع التنقيبات في المستقبل ان تكشف عنها . ومهما يكن فانه يتضح من اصلاحات « اوروكاجينا » الاجتماعية بان فكرة الحرية في حدود القانون كانت معروفة لدى السومريين من اهل الالف الثالث قبل الميلاد. (٣)

٦ - وهكذا ، يكون العراقيون القدماء قد سبقوا بقية الشعوب بحوالي الفي سنة في هذا المجال . اذ ان الدراسات الأثرية والتاريخية تبين بصورة لا تقبل الجدل بان شعوب منطقة الشرق الاوسط لم تتعرف على القوانين وعلى تطبيقها إلا بعد ان تأثرت بالقوانين العراقية . فالشعوب الإيرانية مثلا لم تعرف الاستيطان قبل الالف الأول قبل الميلاد ولم تشرع القوانين إلا بعد اتصالها ببلاد وادي الرافدين وتعرفها على القوانين العراقية في نهاية القرن السادس قبل الميلاد . اما مصر الفرعونية فلم تتعرف على القوانين المدونة إلا في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، اذ كان الملك المصري ( الفرعون ) قبل هذا التاريخ إلها مطلق الحكم وكان يعتبر مصدر الشريعة التي كانت تصدر عن ارادته ومشيئته . فليس هناك شريعة ثابتة يقضي بموجبها بين الناس ، كما كان عليه الحال في العراق القديم. (٤)

٧ - وسأحاول ، فيما يلي من الصفحات ، ان ابين كيف ظهرت حقوق الانسان لأول مرة في تاريخ الإنسانية من خلال مؤسسات مجتمع بلاد ما بين النهرين . وسينحصر اطار هذه الدراسة بالرق ومركز المرأة والعدالة وشروط العمل .

٨ - كانت الحياة الاقتصادية في المجتمع العراقي القديم تركز بشكل اساسي على الزراعة وعلى بعض المهن اليدوية البسيطة . وكان الانتاج يتحدد بالحاجة الى تبادل السلع بين القرى والمدن المجاورة . السكان يتكون من ثلاث فئات اجتماعية هي: الاحرار (الاميلوم) والاحرار (المشكينو) والعبيد .

بلاد ما بين النهرين ، تعتبر من أغنى المجموعات القانونية القديمة المكتشفة حتى الآن ، والتي يعود أقدمها الى منتصف الالف الثالث قبل الميلاد . اذ تلت قوانين ( اور - نمو ) ، مؤسس سلالة اور الثالثة ( ٢١١٢ - ٢٠٩٥ ق.م ) ، مجموعة اصلاحات الملك اوروكاجينا من حيث القدم . ثم قوانين ( لبت - عشتار ) التي تعود الى عهد الملك ( لبت - عشتار ) ، خامس ملوك سلالة آيسن ( ١٩٢٤ - ١٩٢٤ ق.م ) . وقد أمكن التعرف على مجموعة قوانين أخرى تلت قوانين حمورابي من حيث الأهمية وهي المعروفة حاليا بقوانين ( اشنونا ) . كما عثر على مجموعة بما يعرف بالقوانين الآشورية القديمة . وتوجد مجموعات أخرى صغيرة من المواد القانونية تعود الى العهد البابلي القديم (١) . تشكل جميع هذه المجموعات مع قوانين حمورابي قوانين بلاد ما بين النهرين التي تتركز هذه الدراسة عليها .

٥ - لقد اكتشف في المدينة العراقية القديمة ( لكش ) لوح طيني يرجع تاريخه الى ٢٣٥٥ سنة قبل الميلاد . ومضمون هذا اللوح يشرح تفاصيل اقدم اصلاح اجتماعي معروف في الوقت الحاضر . ومن المحتمل ان تكشف التنقيبات في المستقبل عما هو اقدم منه . والاصلاح المذكور كان موجها للقضاء على المساوء التي كان يتذمر منها سكان تلك المدينة (٢) ، وتوفير الحد المقبول لضمان حقوق الانسان . واذا ما تصورنا الاسباب الموجبة لمثل هذا الإصلاح وفي مثل تلك الفترة الموعلة في القدم لبدا لنا واضحا ان سكان وادي الرافدين قد اعتادوا منذ ذلك الحين على ممارسة حقوقهم والتمتع بحرياتهم في حدود القانون . وكانوا يقفون في وجه من كل من يحاول الانتقاص من حرياتهم الاقتصادية والشخصية التي كانوا يتمتعون بها باعتبارها تراثا وحقا ضروريا لأسلوب حياتهم . هذا الادراك ادى الى توليد معارضة شديدة تجاه الضرائب التي فرضت على السكان ، واستطاعت هذه المعارضة - على ما نخبرنا به المؤرخ السومري مدون الإصلاح - ان تجلب الى الحكم رجلا صالحا يخالف الآلهة هو ( اوروكاجينا ) الذي أعاد العدل وأرجع الحرية الى المواطنين وأزال الضرائب والمظالم والاستغلال الذي كان يصيب الفقراء من الأغنياء .

ان أهمية هذه الوثيقة تبرز من ناحية كون محتوياتها

١ - د. عامر سليمان : القانونون في العراق القديم ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٧٧ ، ص ٩١-٩٢ .

٢ - د. فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة . وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ١١ .

٣ - المصدر السابق ، ص ١٣ .  
٤ - نفس المصدر ، ص ١٥ .

الرقيق بمعناه الصحيح لم يكن له وجود فعلي في الاستخدام (٨) .

١٠ - وعلى الرغم من ان القوانين العراقية القديمة فرقت ، في بعض أحكامها ، بين الاحرار والعبيد ونصت على احكام متباينة بالنسبة لفئات معينة من الناس ، لكن لو امعنا النظر في المواد القانونية المختلفة التي تطرقت الى حقوق وواجبات الافراد ومدى وقوف القانون الى جانب فئة من الناس دون غيرها ، لتبين بما لا يقبل الشك ان حال العبيد في المجتمع العراقي القديم ، كما تعكسه تلك القوانين ، كان افضل بكثير من الوجهتين الاجتماعية والقانونية من حال العبيد في روما ، مثلاً ، بعد ما يقارب الف عام . بل ان دراسة تطور القوانين في العراق تشير بوضوح الى ان المصلحين والحكام العراقيين القدماء كانوا يسعون دائماً لاعطاء المزيد من الحماية لفئة العبيد وتيسير السبل لها للخلاص من العبودية (٩) .

ان الوضع المتقدم للعبيد في بلاد ما بين النهرين واختلافه عن وضع العبيد عند اليونان والرومان في الفترات اللاحقة ، يعود ، بالإضافة الى الاسباب التي سبقت الاشارة اليها ، الى جملة اسباب أخرى هي :

(أولاً) ان الفارق الكبير بين العبودية الغربية والعبودية في العراق القديم هو ان الغالبية العظمى من العبيد في الاخير ليسوا ملكاً لاحد بل هم ملك للدولة (١٠) باعتبارها رمزاً مشتركاً موحداً اعلى . كما انهم ليسوا مجردين تماماً من ملكية ادوات الانتاج البسيطة ، وبالتالي فليسوا عبيداً مطلقاً . فالذي يكون مرغماً على العمل من اجل الدولة يكون عبداً للدولة طيلة الفترة التي يقوم فيها بمثل هذا العمل ، إنه سيكون بلا شك واعياً تماماً لغياب الحرية المرتبط بقيام مثل هذا الواقع ، ولكنه بنفس الوقت واع للسرور الذي يمتلكه وهو يعمل لنفسه ( عبر عمله من اجل الدولة ) . وفوق كل هذا فان عبودية الدولة تبقى من الناحية العملية مجالاً واسعاً للحرية الانسانية التي تكون معدومة في حالات العبودية التقليدية (١١) . ان استخدام العبيد في الانتاج ، لا سيما في المشروعات الزراعية ذات الحجم الكبير ، كان يشكل

كان الاحرار (الاميلوم) يكونون الطبقة الحاكمة وهم من الرجال الذين يشكلون حاشية الملكة ويخضعون مباشرة للملك ، ومن هؤلاء الذين يمارسون مهناً مستقلة كالاطباء والبنائين والحرفيين . . وكانت هذه الفئة تمسك بكل المناصب في ادارة الدولة والجيش والادارة المدنية وسجل الاراضي والمالية والعدالة والكهنوت والشرطة والتجارة . . اما الاحرار (المشكينو) فانهم يمثلون جماهير السكان من الفقراء والمستغلين عموماً . ويمثل (المشكينو) مكاناً وسطاً بين (الاميلوم) والعبيد ، إلا ان مركزهم يقترب الى الفئة الاولى اكثر حيث كانوا يعملون بشكل رئيسي في زراعة الارض ، وبسبب عددهم المرتفع ، كانوا يشكلون الرأي العام الذي يؤثر في سياسة الملك وادارته . ويحتل العبيد نهاية السلم الاجتماعي . ومع ذلك فقد كانوا يتمتعون بحقوق واسعة (٥) .

٩ - ان العبودية في بابل وآشور لم تكن قاعدة الانتاج ، بل كان استثمار الفلاحين الاحرار ( المشكينو ) اكثر انتشاراً وشيوعاً . وكان العبيد يحتلون مركزاً ثانوياً في التركيب الاجتماعي الطبقي في بلاد ما بين النهرين ، في حين اصبح العبيد هم الطبقة الرئيسية في الغرب القديم . اي ان التناقض الرئيسي في بلاد ما بين النهرين كان بين كبار ملاكي الارض وبين صغار الفلاحين من غير العبيد الذين كانوا يشكلون جمهرة المنتجين المضطهدين ، بينما كان التناقض الرئيسي في العبودية الرومانية مثلاً بين العبيد والسادات ملاك العبيد . ويمكن القول ان العبيد لم يكونوا يمثلون مركزاً مهماً في الانتاج (٦) ، وهذا ما يميز العبودية في العراق القديم عن بلاد الاغريق والرومان (٧) . لقد كان العمل العبودي في العراق القديم محدوداً ، اذ كان يقتصر على بعض الحرف والاشغال العامة والعمل في البيوت . في حين كان مبتعداً في مجال الاقتصاد الفردي الذي كان يشكل القطاع الرئيسي في الانتاج ، حيث كان العمل الحر هو السائد وكانت القوى العاملة مكونة من السكان المحليين الاحرار ، وان العامل

٥ - اندريه فينيه : Le Cod de Hammurapi , Les ed. du CERF, Paris, 1983, P. 12. ...

٦ - R. Guenther et G. Schrot : Problemes theoriques de la societe esclavagiste , in, Recherches internationales Etudes et Classes dans l'Antiquite esclavagistes , No 2 , Paris , PP. 23 — 24.

٧ - الدكتور عبدالرضا الطعان : الفكر السياسي في العراق القديم ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٣٩ .

٨ - نفس المصدر ، ص ١٤٠ .  
٩ - د. عامر سليمان : المصدر السابق ، ص ١٠١ .

١٠ - وتلوجل :  
Karl Wiltfogel : Le Despotisme Oriental, ed. de Minuit, Paris, 1964, P. 181

١١ - د. عبدالرشيد الطعان ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

مسألة معقدة وقليلة الربحية ، وذلك يرجع إلى تكاليف الرقابة التي كانت تحول دون استخدام العبيد بشكل واسع في تلك الأشغال . وهذا يوضح لماذا يستخدم عبيد الدولة في القصر ، لا سيما في المكاتب الحكومية والورش والمناجم وبعض الأعمال المعادية ، وربما هذا يفسر كذلك لماذا كانت محاولات استخدام العبيد في بعض الأعمال المهمة ، سواء من قبل الدولة أو من قبل الأفراد ، تقتصر بايجاد المحفزات الفعالة ، وبالتالي احلال شبه العبودية محل العبودية التامة. (١٢)

(ثانياً) ان اغلب العبيد يأتون من داخل البلاد . وباستثناء العدد المحدود من الأسرى الذين تقضي القوانين العراقية بتشغيلهم في الأشغال العامة بدلاً من قتلهم (١٣) ، والعدد النادر من العبيد الأجانب الذين يجلبهم التجار معهم خلال أسفارهم ، لا يوجد عبيد من غير أبناء بلاد ما بين النهرين . وفي هذا الخصوص لا بد من الإشارة إلى عدم وجود تجارة متخصصة بالعبيد وعدم وجود أسواق لهذا الغرض . ويقتصر العبيد الأجانب على ما يجلبه التجار المسافرين معهم وبيعهم كنشاط ثانوي ملحق بتجاريتهم ، ولهذا كان العبيد من نفس جنس ولون وديانة الأحرار (١٤) .

ومن ناحية أخرى ، فإن العبيد في العراق القديم لم يكونوا يشكلون طبقة مفصلة . إذ يعتمد كون الإنسان حراً أو عبداً في أغلب الأحيان على الوضع الاقتصادي للشخص . فقد يصبح الحر عبداً نتيجة الحاجة أو لارتكابه جرائم معينة . كما أن هناك الرق « المؤقت » الذي يعود سببه إلى عدم قدرة المدين على سداد ما بتمته من دين مما يلزمه هو أو زوجته أو أولاده بالاشتغال لدى الدائن كعبد ، ولكن لمدة أقصاها ثلاث سنوات مهما كان مقدار الدين (١٥) . إضافة إلى أن الشخص الذي يولد عبداً بإمكانه فيما بعد أن يخرج من العبودية ويصبح حراً ، كما سنرى ذلك فيما بعد (١٦)

١١ - لا شك أن العبيد في العراق القديم كانوا

يتمتعون بالعديد من الحقوق والامتيازات (١٧) . فقد اعترفت القوانين بحق العبيد بتكوين عائلة شرعية وامتلاك الأموال الخاصة والتمتع بها طوال حياته والدخول في معاملات تجارية واقتراض النقود لابتغاء حريتهم . وكان يزودون بأراض من قبل الأغنياء ، ويملكون حق تاجيرها . وكان بعض هؤلاء يشتركون أحياناً مع آخرين في تاجير تلك الأراضي . كما كان هؤلاء يتمتعون ببعض حقوق الحياة والانتفاع مما في حوزتهم بشرط موافقة أسيادهم . وفي العقود اللاحقة لعهد سلالة بابل الأولى ، كالعصر البابلي الأخير ، ازدادت حقوق العبيد وضوحاً وسعة ، لا سيما الحقوق الاقتصادية ، وبشكل خاص حق الحياة . وكان العبيد يعملون حرفيين وتجاراً وصيارفة ومزارعين . وكان البعض منهم يمتلك مشاغل حرفية تعليمية . كما كان يحق لهم أخذ الرهائن بمختلف أنواعها من مدينتهم ضمناً لقروضهم . وكان يحق لهم استئجار مواطني أحرار كعمال أو وكلاء تجاريين (١٨) .

وكانت القوانين والاعراف تلزم مالكي الرقيق بحسن معاملتهم وتحدد في كيفية محاسبتهم على أخطائهم . وقد ورد في قانون (أور - نمو) مثلاً ، تحديد عقوبة الأمة التي تسيء إلى سيدتها « بفرك فمها بالملح » (المادة ٢٢) ، بينما حدد قانون حمورابي عقوبة الرقيق الذي ينكر سيده بقص الأذن (المادة ٢٨٢) ، وهي عقوبة لينة إذا ما قورنت بعقوبة من يضرب أباه التي حددها القانون بقطع اليد (المادة ١٩٥) .

وطبعي أن حظ الأنثى من الرقيق في الحقوق والامتيازات كان أفضل من حظ الذكور ، وذلك لميشهن في البيوت دوماً وعلاقتهن المباشرة مع أفراد الأسرة ، التي قد تتطور إلى علاقة عاطفية تكتسب بعدها الأمة حقوقاً تصل إلى العتق من العبودية . ففي قانون (ليت - عشتار) أشارت المادة (٢٥) إلى احتمال اكتساب الأمة وأولادها الحرية إن هي أنجبت أولاداً لسيدها . أما المادة (٢٦) من نفس القانون فقد نصت على جواز زواج السيد من أمته بعد وفاة زوجته الأولى ، وأعطت حقوقاً معينة للأولاد في تركة أبيهم . أما قانون حمورابي فقد منع بيع الأمة التي كانت قد ولدت أولاداً لسيدها ، حتى وإن كانت قد أساءت الأدب تجاه سيدتها وحاولت مساواة نفسها بها (المادة ١٤٦) . بينما أعطت المادة (١١١) من ذلك القانون الحق لمالك الأمة التي كانت قد ولدت له أولاداً

١٧ - فارغا

Y. Varaga : Politico — economic problems of capitalism , progress Pub. , Moscow, 1968 , P. 33 .

١٨ - د. عبدالرحمن الطعان : المصدر السابق ، ص ١٩٧-١٩٨

١٢ - نفس المصدر ، ص ١٩٦ .

١٣ - د. عامر سليمان : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

١٤ - أوبنهايم  
A.L. Oppenheim : Ancient Mesopotamia, Chicago, 1964 P. 75

١٥ - المادة (١١٧) من شريعة حمورابي .

١٦ - جايك  
Gordon Child : Naissance de La civilisation , ed. Gonthier , Paris , 1963 , P. 186

ان هذه الحقوق التي يتمتع بها العبيد هي حقوق خاصة بالانسان ، اضيفى تمتع العبيد بها عليهم صفة انسانية واضحة اخرجتهم من صنف الاشياء التي كانت صفة العبيد عند الاغريق والرومان فيما بعد (٢٠) .

١٣ - مارست المرأة في الحضارات العراقية القديمة نوعين من الاعمال . نوع يتعلق بواجباتها المنزلية كام وزوجة ، ونوع تمارسه في خارج نطاق العائلة (٢١) . وقد اظهرت دراسة الاحوال الشخصية ان المرأة العراقية القديمة كانت تتمتع بقسط كبير من الحرية الشخصية . كما كان لها حقوق زاميازات اقراها العرف والقانون . إذ كان للمرأة حق البيع والشراء والمقايضة والرهن والمثول امام المحاكم كشاهدة وحاكمة ومدعية ومدعى عليها . كما كان لها ان تمارس اعمالا ومنها خارج نطاق العائلة كالكتابة والطب والكيمياء والفزل والعزف والغناء وغير ذلك .

اما من الناحية الدينية فكان للمرأة قسط هام في الكهنوت وادارة المعابد واقامة المراسم الدينية . اذ كان الملوك والامراء يتنافسون في تعيين قريباتهم في مثل هذه المراكز (٢٢) .

١٤ - توجد لدينا امثلة ، رغم قلتها ، عن نسحابة قمن بادارة البلاد او القضاء ومن اهم الامثلة عن نبؤ المرأة مقاليد الحكم جاءنا من العصر السومري . إذ تذكر جداول الملوك السومريين ان امرأة تدعى كوبابا Kubaba قد استولت على عرش كيش ( في حدود ٢٤٢٠ ق.م ) وحكمت مدة طويلة . وقد حكمت البلاد لوحدها دون مشاركة من زوجها او ابنها (٢٣) . وتقلد عدد من النسوة في بلاد ما بين النهرين مركز حاكم مقاطعة ( Saikintu ) وأغلب هؤلاء النسوة من الأميرات زوجات او اخوات الملوك . وكانت الحاكمة تسيطر على عدد من المدن والقرى وتحكم باسم الملك . ومن اهم الامثلة على ذلك الحاكمة امينة Aminai من منطقة نوزي Nuzi فقد حكمت هذه المرأة منطقة واسعة باسم الملك سوساتار Saussatar في حدود ١٣٨٠ ق.م (٢٤) . كما حكم عدد

وباعها مضطراً ان يستعيد امته ويعيدها لاولادها . ومن الممكن تفسير هاتين المادتين بأنهما محاولة من المشرع لحماية حقوق مالك الامنة في امته ورغبة منه في جمع شمل الامنة مع اولادها بنية تربيتهم والاشراف عليهم . كما ضمنت المادة (١٧٦) من قانون حمورابي حرية الامنة واولادها من سيدها بعد وفاته ان هو لم يعترف بشرعيتهم اثناء حياته وبانتسابهم له . اما الاعتراف بشرعيتهم وانتسابهم له ، وعدمهم مع اولاده الآخرين اثناء حياته فيحق للامنة واولادها ان يكتسبوا حريتهم ، كما يحق للأولاد ان يأخذوا نصيباً من تركة ابيهم مساوياً لنصيب اخوتهم من زوجة ابيهم الشرعية ( المادة / ١٧٠ ) .

ولم يغفل قانون حمورابي حق الذكور من الرقيق . فقد اعترف في المادتين ( ١٧٥ و ١٧٦ ) منه بزواج العبد من امرأة حرة وسمح له بأن يكون لديه بيت خاص واموال خاصة ، كما ضمن حرية اولاده من بعده . ولم يعط الحق للمالك إلا في نصف ما كان قد امتلكه وزوجته الحرة بعد زواجهما (١٩٨) .

١٢ - حددت القوانين في العراق القديم العقوبات الواجب انزالها بحق كل من يعتدي على الرقيق بالضرب او القتل . غير ان جميع هذه القوانين ، بما فيها قانون حمورابي والقوانين الآشورية ، قد اعتمدت مبدأ التعويض في تقدير عقوبة الجاني إن كان المجنى عليه من العبيد ، بينما اعتمدت مبدأ القصاص إن كان من الاحرار . اما العقوبات التي نصت عليها القوانين بحق الرقيق الذي يرتكب جريمة ضد غيره فتبدو لينة جداً بالقياس الى العقوبات المتعلقة بالاحرار . ويمكن تفسير ذلك بأن تلك القوانين كانت تحاول حماية ممتلكات الافراد ، ومنها الرقيق ، لذا فهي لم تنص على معاقبتهم معاقبة قاسية . وقد تفسر أيضاً بوقوف القانون الى جانب الرقيق في تحديد العقوبة وجعلها لينة نظراً لوضع الرقيق الاجتماعي ، فكانت جريمة هروب الرقيق من اسيادهم ، وهي الجريمة الأكثر شيوعاً ، لا يعاقب عليها الرق نفسه بل يعاقب عليها كل من ساعد الرقيق على الهرب او آوى رقيقاً هارباً ( المادة / ١٥ من شريعة حمورابي ) او احتجز رقيقاً مفقوداً ولم يسلمه الى مالكة او الى السلطة ( المواد / ١٨ و ١٩ و ٢٠ من شريعة حمورابي ) او ساعد على ازالة علامات العبودية ( المادتين ٢٢٦ و ٢٢٧ من شريعة حمورابي ) . وتعاقب هذه الجرائم بعقوبات قاسية قد تصل الى الاعدام او قطع اليد ، وأحياناً التعويض المادي الباهض .

٢٠ - د. عبد الرضا الطعان : المصدر السابق ، ص ١٩٨ .  
٢١ - ثلماستيان عفراوي : المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١٥٥ .  
٢٢ - نفس المصدر : ص ٢٦٨-٢٦٩ .  
٢٣ - جاكوبسن  
Th. Jacobson : The Sumnerian King List ,  
Chicago , 1939 , P. 159 ,  
٢٤ - غوردن  
C. Gordon : The status of women reflected in  
the Nuzi tablets , ZA NF IX , 1936 , P. 147 .



من الملكات بدل أزواجهن أو ابنائهن عندما يذهب هؤلاء إلى الحروب أو عندما يكونون صفار السنن . ومنهن الملكة شيبتو Shibtu زوجة الملك زمريلم Zimrilum في ماري والملكة نقيية زوجة الملك سنحاريب والملكة سميراميس والدة الملك ادتياري الخامس .

١٥ - أما في المحاكم ، فعلى الرغم من وجود العديد من الأمثلة على مثل المرأة - الحرية والأمانة - كشاهدة ، فلا يوجد لدينا لحد الآن إلا النزر القليل من الأمثلة على تولي المرأة في العراق القديم القضاء والمشاركة في إصدار الحكم . ففي نص مسماري يعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد بعض التفاصيل عن إجراءات قانونية صدرت بحق امرأة اتهمها زوجها - وهما في مرحلة الزواج الناقص - بسوء السلوك . يذكر النص أن لجنة المحلفين الذين حكموا لصالح الزوجة كانوا من النساء ، لأن المصطلح المستعمل بخصوص هؤلاء هو Shibtu صيغة التأنيث من المصطلح Shibuti أي الشيوخ وكبار السن (٢٥) .

وتدل دراسة المشاهد واللقى الأثرية أن المرأة قد شاركت في العزف على الآلات والغناء في مختلف العصور ، ابتداءً من عصر فجر السلالات وحتى آخر الأدوار الحضارية في وادي الرافدين . وكانت مهنة العزف والغناء ، مثل أكثر المهن الأخرى ، يتوارثها الأبناء عن الآباء ، وتبقى محصورة في عوائل معينة . وكان للموسيقين ، وخاصة التابعين للمعابد ، مركز اجتماعي مرموق (٢٦) .

١٦ - كانت المرأة البابلية تتمتع بالأهلية القانونية ، سواء قبل الزواج أو بعده ، ولكن مع بعض الاختلاف . فقبل الزواج ، تستطيع المرأة الحرة أن تتعاقد وتشترى وتبادل المنافع وتقترض وتقرض وتؤجر الحقول وتشارك في الإرث وأن تكون مالكة . أما بالنسبة للراهبات فانهن لا يستطعن الحصول على الأموال من آبائهن إلا إذا أجاز لهم هؤلاء ذلك (المادتان ١٧٨ و ١٨١ من شريعة حمورابي) . وراهبات مردوخ (الاله) فقط يستطعن الحصول على حصتهن من الإرث في العقارات من الأب ( المادة ١٨٢ من شريعة حمورابي ) . ويمكن للمرأة المتول أمام العدالة كمدعية أو مدعى عليها . ويمكنها أن تكون شاهدة على فعل قانوني أو في دعوى ، كما يمكنها القيام بهما كاتبة معبد الإله شمس .

ورغم قلة المعلومات ، إلا أنه يمكن القول أن حقوق المرأة بعد الزواج أقل من حقوقها قبله . فالمرأة ، وفقاً

للمادتين ١١٧ و ١٥١ من شريعة حمورابي ، تلتزم بالديون التي يتعاقد زوجها عليها طيلة فترة الزواج وبعده . ويمكنها أيضاً شراء العقارات لزوجها . وفي أغلب الحالات يتعاقد الزوجان سوياً (٢٧) . ومع ذلك ، فهناك بعض العقود التي أبرمت من قبل المرأة فقط ، وهو ما يؤكد من مكتشفات معبد شمسو - أيلونا (٢٨) .

وهكذا تحتفظ الزوجة بأهليتها القانونية بعد الزواج . فتبقى مالكة لمهرها ( المادتان ١٦٢ و ١٦٣ من شريعة حمورابي ) . وفي حالة غياب الزوج ، تستطيع زوجة العسكري التي لها أولاد في سن مبكرة أن تدير جزءاً من أملاك زوجها ( المادة ٢٩ من شريعة حمورابي ) . وعند انتهاء الزواج بموت الزوج ، تستطيع الزوجة أن تمارس سلطتها على الأولاد وعلى المسكن ( المادة ٧٢ من شريعة حمورابي ) (٢٩) . لقد كان الزواج بين رجل وامرأة من نفس الفئة الاجتماعية هو القاعدة . ومع ذلك ، فلم تمنع القوانين البابلية زواج المرأة الحرة من أحد عبيد القصر أو من المشكينو ( المادتان ١٧٥ و ١٧٦ من شريعة حمورابي ) (٣٠) .

١٧ - إن الزواج لدى أبناء وادي الرافدين القدامى لا يمكن تفسيره بأنه زواج عن طريق الشراء . فالمهر ( Tirhatu ) (٣١) له معنى حقيقي . أنه يغطي بعض النفقات التي على زوج المستقبل أن يدفعها للتحضير للزواج والتي تقابل المهر في الوقت الحاضر .

وبين لنا الأستاذ كوك ، أن دراسة القوانين البابلية تقودنا إلى القول بأن نظام الزواج القديم عن طريق الشراء قد أصابه تخفيف في زمن حمورابي في ناحيتين : الأولى : أن دفع المهر لم يعد ضرورياً ، والثانية ، أنه لا يأتي في وقت الزواج بل في وقت الخطبة (٣٢) . « إن المهر La Tirhatu ما هو إلا من ذكريات العهد الذي كان فيه الزواج عن طريق الشراء مألوفاً . فقد احتفظ الخطيب بعادة تقديم شيء إلى أب زوجته المقبلة ، في الوقت الذي

٢٧ - كوك  
Edouard Cuq : Etudes Sur Le droit babylonien ,  
Les Lois assyriennes et Les Lois hittites , Paris ,  
1929 , PP. 371 — 372 .

٢٨ - نفس المصدر ، ص ٢٧٤-٢٧٥ .

٢٩ - نفس المصدر ، ص ٢١ .

٣٠ - نفس المصدر ، ص ٢٢ .

٣١ - « المهر La Tirhatu » هو شيء يقدم إلى أب المرأة قبل الزواج . يقدمه الزوج المقبل أو والده »

المصدر السابق ، ص ٢٤ .

٣٢ - المصدر السابق ، ص ٢٢ .

٢٥ - أوبنهايم : المصدر السابق ، ص ٩٥-١٠٥ .

٢٦ - هوربون : المصدر السابق ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

لم يعد فيه الزواج عن طريق الشراء يتناسب والاخلاق ولا مع المكانة التي أصبحت تحتلها المرأة في العائلة وفي المجتمع . لقد أصبح المهر عملاً اختيارياً ، كما تدل على ذلك المادة/١٣٩ من شريعة حمورابي ، ومنذ ذلك الحين تغيرت صفته القانونية . ولهذا لم يعد ممكناً القول انه ثمن للشراء : انه حرية تلقائية الى حد ما ، او هدية خطوبة تقدم الى اب او ام المرأة « (٢٢) » .

١٨ - لقد اخذت العدالة من اهتمام الملوك البابليين الكثير . فقد راينا فيما سبق كيف ان اوروكاجينا ( ٢٣٥٥ قبل الميلاد ) ادخل اصلاحاً اجتماعياً واقتصادياً يهدف الى تحقيق العدالة . وحمورابي من جانبه اراد ضمان المساواة امام القانون وتحقيق الانصاف في قرارات المحاكم . فقد اكد على المساواة امام القانون في مقدمة وخاتمة شريعته . وجعل من الانصاف موضع اهتمامه الرئيسي . ففي المقدمة كتب : « هذه مراسيم الانصاف التي وضعت » . ومن دراسة القرارات القضائية يمكن التأكيد على ان حمورابي حاول دائماً التخفيف من شدة القانون الصارم عندما يؤدي التطبيق الاعمى للقانون الى نتائج مقاربة للعدالة . ولكن الحدود بين متطلبات الانصاف وبين تطبيق القانون دائماً ما يكون رسمياً في غاية الصعوبة ، اذ قد يتهم المرء بخرق القانون . ولهذا الغرض لا بد من قضاء متمرس وخصب ومرن وقادر على اكتشاف السبب الاسمى الذي يبرر تقييد تطبيق القانون . وقد اثبت حمورابي ، بما ادخله من اصلاح ادارة العدالة ، وجود قضاء عالم وقادر على حل المشاكل التي تثيرها مراعاة الانصاف وقادر أيضاً على تقديم الضمانات الضرورية لحقوق الانسان(٢٤) . ولا بد من الإشارة هنا الى المثال الذي تقدمه المادتان ١٦٨ و ١٦٩ من شريعة حمورابي اللتان نرى فيهما دلالة خاصة في هذا المجال . فقد سمحت هاتان المادتان للقضاة بتقدير سلوك الأب الذي يوجه تهمة لابنه لغرض حرمانه من الارث .

١٩ - كان الجهاز المكلف بالعدالة هو مجالس المواطنين . فبعد ان لعب هذا المجلس دوراً سياسياً بارزاً تحدد دوره في القضاء فقط . ان عدداً قليلاً من الوثائق يشير الى وجود قضاة بين اعضاء المجلس ، باستثناء الوثائق التي تعود الى العهد السرجوني ( حوالي ٢٣٧٠ قبل الميلاد ) . وهناك من بين مؤرخي القانون من يرى ان القضاة يشكلون مجموعة او مجلساً . كما ان بعضهم

يرى ايضاً ان هناك نوعين من القضاء : قضاء دينوبسون وقضاة كهنيون . وبغض النظر عن ذلك ، فقد كان القضاء يذكران فعلاً كمجموعة ، يمكن اعتبارهم مساعدين يجلسون في مجلس القضاء . ويبدو ذلك جلياً من احدى مواد شريعة حمورابي ( المادة الخامسة ) التي تنص على انه « اذا قضى قاض بقضية واتخذ قراراً مفصلاً وثبتته على رقيم مختوم ، ثم غير حكمه بعدئذ ، فعانيهم ان يثبتوا ان ذلك القاضي قد غير الحكم الذي حكم به ، وعليه ان يدفع اثني عشر مثلاً للدعوى موضوع البحث . وزيادة على ذلك يطردونه من كرسي القضاء في المجلس ولن يجلس ثانية مع القضاء في الدعوى » (٢٥) . ويبدو من هذا النص ، اضافة الى دلالة على مركز القضاء في المجلس . ان حمورابي اراد حماية الناس من سلطة القضاة ونفوذهم واحتمال استغلالهم لتلك السلطة والنفوذ حماية للمواطنين الضعفاء وتوفيراً لأكبر قدر من الضمانات والقضاء العادل . ولغرض توفير المزيد من العدالة في القضاء ، عالجت المادتان الثالثة والرابعة من شريعة حمورابي موضوع شهادة الزور . فان ثبت عدم صحة الشهادة التي ادلى بها شخص في قضية تتعلق بحياة شخص آخر ، كانت عقوبته الموت . اما اذا كانت الشهادة تتعلق بقضية أخرى فعليه ان يتحمل عقوبة تلك القضية . وقد عاقبت المادة الاولى من شريعة حمورابي الاتهام الكاذب . فان اتهم رجل رجلاً آخر بالقتل ولم تثبت التهمة عليه فان عقوبته القتل . اما المادة الثانية فقد عالجت تهمة السحر التي تفرض على المتهم اختبار النهر . فان غلبه النهر آلت امواله الى متهمه . وان « اثبت » النهر براءته فله ان يستولي على اموال متهمه ويعاقب المتهم بالقتل .

٢٠ - في الحقيقة ، ان القانون والعدالة والحرية تعتبر مبادئ أساسية في بلاد ما بين النهرين ، سواء في النظرية او في الواقع . وسواء في حياة الشعب الاجتماعية او الاقتصادية . فقد اكتشف الآثاريون آلاف الرقم الطينية والالواح الحجرية التي تضم مختلف الوثائق القانونية السومرية المتعلقة بالعقود والوصايا وبالاتفاقات وبالاغتراف بالديون والوصولات والقرارات القضائية . ومن يعمل في مجال القضاء كان يهتم بالقرارات القضائية باعتبارها سوابق . فهذه القرارات . تكتب بعدة نسخ لغرض العودة اليها عند الحاجة . وقد اكتشف لوح في نقر يعود الى ١٨٥٠ قبل الميلاد . قدم لنا مثلاً ذا مغزى عن العدالة في بلاد ما بين النهرين .

٢٢ - المصدر السابق ص ٢٠ .

٢٣ - المصدر السابق ص ٢١١ .

تتلخص هذه الوثيقة بأن ثلاثة رجال قتلوا رجلاً آخر ،  
ولاسباب غير معروفة أخبروا زوجة المجرى عليه . إلا أن  
الزوجة لم تخبر السلطات الرسمية المختصة عن الموضوع .  
مع أن العدالة التي كانت في ذلك الوقت على درجة عالية  
من القوة والسيطرة ، قد استطاعت أن تكتشف  
الجريمة . وقد حول الملك القضية إلى «مجلس المواطنين»  
مدينة نفر للنظر فيها . فطالب تسعة من أعضاء المجلس  
لا محاكمة القتلة الثلاثة وإنما أيضاً زوجة الضحية بسبب  
عدم كشفها الجريمة واعتبروها شريكة لهم . في حين دافع  
عنها اثنان من أعضاء المجلس باعتبار أنها لم تشترك في  
الجريمة . إلا أن المحكمة قبلت أخيراً حجج المدافعين  
الاثنين وأعلنت في قرارها أن العقوبة لا تطال إلا القتلة  
الفعليين . أن هذه الوثيقة تكشف عن الضمانات التي  
توفرها العدالة لأبناء وادي الرافدين . ووثيقة أخرى،  
تعود إلى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، تكشف أن المحاكم  
لا تصدر قراراتها إلا بعد إخبار الأطراف بذلك (٢٦) .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن حمورابي في مسئلته  
الشهيرة يتحدث عن نفسه مراراً بلقب «ملك القانون» .  
وينصح من يأتون بعده «... بأن ينشروا العدالة بين  
السكان ، وأن يصدروا القوانين ، وأن يصدروا القرارات،  
وأن يقتلوا من بلادهم السوء والفساد وأن يضمنوا  
السعادة للناس» .

٢١ - نظمت شريعة حمورابي عمل العمال وحقوقهم .  
فعامل له حق بثلاثة أيام اجازة على الأقل . وقد حدد  
القانون اجور العامل الزراعي وراعي الإبقار والراعي  
اليومي وبعض الحرفيين (٢٧) . وهذه الاجور تدفع فضة  
أو حنطة أو زيتاً . في غير الحالات المذكورة ، تحدد مع  
العقد (٢٨) .

٢٢ - عالجت المواد (٤٨ - ٥٢) من شريعة حمورابي  
حالات تسليف الفلاحين واقراضهم بمبالغ من المال من قبل  
أصحاب رؤوس الأموال وذلك مقابل فوائد ثابتة أو نسبة  
معينة من انتاج الأرض . وفي هذه المواد حاول المشرع  
حماية صفار الفلاحين المعتمدين في معيشتهم على أراضيهم  
الزراعية المملوكة أو المؤجرة من استغلال أصحاب رؤوس  
الأموال وجسمهم ، لا سيما في الحالات التي يقع فيها  
صفار الفلاحين ضحية الديون المتراكمة نتيجة شحة  
الامطار وتدمير الفيضانات لحقولهم . فإن دمرت الفيضانات

أو الامطار ارض الفلاح أو كان السبب قلة الامطار فيؤجل  
دين الفلاح الذي استلف من التاجر دون أن تضاف إلى  
الدين المؤجل أية فائدة (٢٩) .

٢٣ - وفرت شريعة حمورابي حماية خاصة لأموال  
الأشخاص . فخصصت المواد (٦ - ٢٥) منها لتحديد  
العقوبات المفروضة على من يعتدي على الأموال . كما  
فرقت بين عدة أنواع من جرائم الاعتداء على الأموال  
المنقولة . فخصصت المواد (٦ - ٨) لمراقبة سرقة الأموال  
المنقولة بالمعنى الاعتيادي للسرقة . والمواد (٩ - ١٣)  
لمعاقبة حيازة الأموال المفقودة والتي اعتبرت الشريعة  
بحكم السرقة . وعاقبت المادة (١٤) على اختطاف  
الأطفال . وعالجت المواد (١٥ - ٢٠) هروب الرقيق  
ومساعدتهم على الهرب أو الاحتفاظ بالرقيق الهارب  
وعالجت المواد (٢١ - ٢٥) السرقة تحت ظروف مشدد  
كالسرقة بعنف أو السرقة أثناء الاضطرابات .

وهكذا ، فإن تطور حقوق الإنسان في مفهوم ذلك  
الوقت في بلاد ما بين النهرين كان ملازماً للنهوض الحضاري  
للعراق القديم . ومن المؤكد أن ازدهار حقوق الإنسان  
هو علامة على وجود حضارة متطورة . فبدون الاحترام  
لحقوق الإنسان لا يمكن للإنسان أن يبدع وأن يتقدم  
ويقطع الشوط المطلوب في درب الحضارة الانسانية .  
وتعلمنا دروس التاريخ أن العلاقة وثيقة بين النهوض  
الحضاري وبين احترام حقوق الإنسان . فالإنسان يبدع  
ويقدم المزيد من العطاء الانساني عندما يشعر بالطمأنينة  
على كيانه الشخصي والعائلي وعلى فكره ، لذا يكون  
أكثر عطاءً وأغزر فكراً .

وإذا كان حمورابي قد وضع شريعته « من أجل أن لا  
يضطهد القوي الضعيف ، ومن أجل ضمان العدل لليتيم  
والأرملة .. ومن أجل نشر قوانين البلاد وتعميم القرارات  
العادلة في البلاد ، ومن أجل ضمان حق المضطهد » (٤٠) ،  
فإن هذه المقولة هي عنوان مجد وعظمة حمورابي وغيره  
من حكام تلك الحقبة الزمنية . فمن طريق القانون  
استطاعوا أن يبنوا حضارة وادي الرافدين العظيمة وأن  
ينشروا النور في وقت كان فيه الظلام يغطي أرجاء  
المعمورة .

٢٦ - فوزي رشيد : المصدر السابق ، ص ١٧-١٨ .

٢٧ - انظر المواد ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ من شريعة  
حمورابي .

٢٨ - مواد ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ .

٢٩ - الدكتور عامر سايحان : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .  
٤٠ - (الفقرة ٦٠) من المادة (١١١) من مقدمة شريعة حمورابي .

# مردوك عظيم الهة بابل

رضا جواد الهاشمي

كلية الآداب - جامعة بغداد

يؤدي القوي الضعيف ، واطلع أنا كالشمس فوق الاناس  
ذوي الرؤوس السود واني البلاد (١)

وبمعنى آخر ، فان الآلهة تمثل الاطار الفكري  
العقائدي لوظيفة الملك ودوره السياسي واعماله ومواقفه  
وانجازاته . وفي ضوء هذا المنظور اعتبرنا عظمة مردوك  
من عظمة مدينة بابل ، اي من مجموع الاعمال والانجازات  
التي حققها زعماء هذه المدينة والتي تسببت في خلودهم  
جميعاً . فيكفي حمورابي فخراً ومجداً وعظمة انجازه  
الكبير للقانون ذائع الصيت الذي يعدّ اقدم القوانين  
المدنية من ناحيتي الشمول والنضج في تاريخ بني  
البشر (٢).

كما يكتفي نبوخذ نصر مجداً وفخراً أسوار مدينة  
بابل . لقد انسجبت نتائج هذه الامجاد والمفاخر لترفع  
من شأن مدينة بابل وتجعلها عظمة بين المدن ، فكان  
اسمها مما اختاره لها الآلهان آنو وانليل أعظم الآلهة  
المراية ، كما كانت امجادها ومفاخرها من نعم الآلهة  
عليها ، فهي التي اقامت في بابل « ملكاً أسسه ثابتة  
كثبات أسس السماء والأرض » ، فهي بذلك مدينة  
مقدسة سامية المقام عظمة الشأن ، يتناسب اسمها

مثلما تحتل مدينة بابل مكانة عظيمة بين المدن  
يحتل إلهها مردوك مكانة عظيمة بين الآلهة . ولكن الذي  
لا نشك فيه هو ان الجلال المهيب والسمو المتعالي  
والشهرة المتألقة التي احاطت بالاله مردوك لم تكن إلا  
جانبا من آيات المجد الخالدة لأعظم مدن العراق القديم ،  
مدينة بابل .

ولأن الإله مردوك رمز مدينة بابل ورايتها ، فهو  
يتسامى بملو شأن المدينة ويشمخ برفعتها ، ومثلما عظم  
شأن حمورابي ونبوخذ نصر بين الملوك فقد عظمت أيضاً  
مكانة مردوك بين الآلهة .

وإن كانت معلوماتنا عن مكانة زعماء بابل وملوكها  
قليلة وقاصرة ، فهذا مردوك مثلهم بين الآلهة يكشف  
من خلال مقامه ودوره عن الجوانب المضيئة الخفية من  
انجازات زعماء بابل واعمالهم .

كان في عقيدة العراقيين القدماء ان الملوك يمثلون  
الآلهة في حكم البشر ، وقد عبّر عن ذلك الملك حمورابي  
خبر تعبير عندما قال في مقدمة قانونه ما يلي :  
« عندما عين آنو المتسامي ملك الانوناكي ، وانليل سيد  
السماء والأرض ، وهما اللذان يقرران مقادير البلاد .  
عندما عيننا مردوك ، الإبن البكر لآيا ( انكي ) ومنحاه  
السلطات الإلهية على عامة الشعب ، وجعله عظيماً  
بن الإيكيكي ، وسمياً بابل باسمها الجليل ، وجعلها  
فاقة الشهرة بين جهات العالم الأربع . ووطدا له  
( لمردوك ) ملكاً أسسه ثابتة كثبات أسس السماء  
والأرض ، عندئذ دعاني آنو وانليل لأجل رفاهية الشعب ،  
انا حمورابي ، الأمير المطيع ، الذي يخاف الله ، لإقامة  
العدل في البلاد ، وتعظيم الأشرار والفاستدين لكي لا

1 — Driver, G.R. and Miles, J.C. :  
The Babylonian Laws . Vol. 11, OXFord, 1968. P. 7 .

فرانكلورت ، ه وياكوبسن ، ن. وآخرون :  
ما قبل الفلسفة . ترجمة جبرا ابراهيم جبرا . دار مكتبة  
الحياة ، بغداد ١٩٦٠ . ص ٢٢٧-٢٢٨

2 — Driver and Miles, OP. Cit. , Vol. 1 — 11 .

الهاشمي ، رضا جواد : « القانون والاحوال الشخصية »  
الفصل الثالث ص ٦٢ فما بعد من كتاب حضارة العراق ، تأليف  
نخبة من الباحثين ، بغداد - ١٩٨٥

« باب - إيلي » بمعنى باب الآلهة مع مكانتها ، وكل ذلك بعض من خصائص الآلهة مردوك .

ومما يدفعنا للقول بأن عظمة مردوك وعلتو شأنه بين الآلهة جاءت نتيجة اقتران اسمه بمدينة بابل وزعمائها ، هو أننا نفتقد ذكر الآلهة مردوخ قبل الزمن البابلي إلا قليلا . فهو إله مضمور من بين عدد غير من الآلهة ، وإن أقدم إشارة إليه كانت في حدود عام ٢٦٠٠ ق.م . ، وأول إشارة إلى اقتران اسمه بمدينة بابل كانت من فترة سلالة أور الثالثة بحدود عام ٢١٠٠ ق.م (٣)

ومع بروز دور مدينة بابل واحتلالها المكانة المتميزة بين مدن العراق القديم ، وبخاصة في زمن الملك الشهير حمورابي ، أخذ دور الإله مردوك يتعالى مكانة وشهرة . ولكن رغم الشهرة التي اقترنت ببابل وبمردوك في أيام سلالة بابل الأولى وبخاصة زمن ملكها السادس حمورابي ، هو ما يدفعنا للقول بالسبب السياسي الذي كان وراء هذه الشهرة ، ولكنها لم تضع مردوك على القمة ، وإنما جاء ذكره في المقام الثالث بعد الآلهين أنو وأنليل ، كما مر بنا ذلك عند استعراضنا فقرات من مقدمة قانون حمورابي ، بينما ارتقى أعلى سلالم المجد والشهرة والعظمة ، وتربع على عرش الألوهية للآلهة والناس جميعا مع أواخر أيام سلالة بابل الأولى ، وهو الأرجح وذلك ما سوف نعرض له ونناقشه في ضوء نصوص قصة الخليقة البابلية .

إن من الأمور المؤكدة بين الباحثين وجود نسخ عديدة تسبق قصة الخليقة البابلية (٤) ، كان بطلها أنليل إله الهواء والعواصف من دون شك وهو الإله الثاني في المرتبة بعد الآلهة الأول أنو إله السماء (٥) . كما أن وظيفة الإله أنليل وهو إله العاصفة ، تتناسب مع دوره في قصة الخليقة المتمثل بفصل السماء عن الأرض حيث تفصل بالهواء ، لا كما يرد في نص القصة البابلي الذي ينسب ذلك العمل إلى مردوك . أضف إلى ذلك أن الأسلحة التي يرد ذكرها

في النص البابلي على أنها أعطيت للآلهة مردوك هي في الأصل أسلحة الآلهة أنليل (٦) ولكن واقع الأحوال السياسية في العراق القديم في مطلع الألف الثانية ق.م . ، وعلتو شأن بابل ، وستو مكانة ملوكها وبخاصة حمورابي ، دفعت مردوك إلى احتلال مكانة تتناسب مع الدور السياسي للدولة البابلية وملوكها ، فاحتل مكانة أنليل ليتمتع بكافة الصلاحيات والسلطات التي تؤهله لأن يكون الأعلى مثلما كان شأن بابل بين المدن ، وحمورابي بين الملوك (٧) . وتأكيذا لهذا الاستنتاج نطالع النسخة الآشورية لأسطورة الخليقة ، حيث أجرى الناسخون تحويراً في شخوص الرواية يتناسب مع الأحداث المتحركة على أرض الواقع . ففي مطلع الألف الأول ق.م . ، وعندما أصبحت آشور سيدة البلاد وعظيمة الدنيا ، واطبقت شهرة ملوكها الآفاق ، استبدل الكتاب الآشوريون مردوك بإلههم آشور لخلق التوازن بين الأطارات الفكرية وبين الواقع الذي يتلمسه الناس ويعيشونه في ظل الدولة الآشورية وملوكها. (٨)

ومع سلامة الاستنتاج أعلاه وصحة مبرراته ، لكنني أجد في المكانة التي وضع فيها مردوك في مقدمة قانون حمورابي ، توافقا منسجما مع المبررات السياسية وقد تزيد ، لذلك أطرح على الصفحات التالية تفسيراً جديداً لمبررات النسخة البابلية من قصة الخليقة . والأسباب التي جعلت من مردوك ملكاً على الناس والآلهة جميعاً . وقبل الاسترسال في طرح الأفكار ومناقشتها ، لننتقل إلى أجزاء رئيسية من أصل قصة الخليقة البابلية ، لنلتمس عن قرب مكانة الآلهة مردوك ودوره في أحداثها ، وهل هي من الخطورة والأهمية بحيث تدعو إلى مناقشتها واستكشاف العلل الكامنة وراءها . ومع هذا كله ، فإن الفقرات التي نقلها في أدناه من قصة الخليقة البابلية تسمح للقارئ بمعايشة أجواء فكرية صيغت بلباس أدبي شعري غزير بالرفعة يؤكد من دون شك جانباً من الأسباب التي كانت وراء شهرة بابل وخلودها .

« حينما في العلى لم ينبا عن السماء

وفي الدنى لم تذكر الأرض باسم

حين كانت مياه « آبسو » الموجود الأول والدهم

والأم « تيامة » والدة جميعهم

ولم يكن قد وجد أي مرعى ولا يرى أي شيء حتى

هور القصب

٦ - نفس المصدر ص ٢١١

٧ - نفس المصدر ص ١٩٩

٨ - نفس المصدر . كذلك ، بوتيرو ، ج : الديانة عند البابليين .

ترجمة د. وليد الجادر . بغداد - ١٩٧٠ ص ٤٧ .

3 - Haussig, H.W. Wörterbuch der Mythologie

Edzard, D.O. : Mesopotamien . die

Mythologie der Sumrer and

Akkader . P. 96 f .

(٤) - عن قصص الخليقة عند العراقيين القدماء راجع :

طه بالي : مقدمة في ادب المصراع القديم . مطبوعات كلية

الاداب - جامعة بغداد . ١٩٧٦ ص ٧١ فما بعد .

ولكن المعروف والتداول بين الباحثين يتمثل في نص اينما إيلش

وبعني حينما في العلى ، وهي النسخة البابلية ، لذلك تسمى

بقصة الخليقة البابلية ، حيث توجد نسخ سومرية سبقتها

ولكنها قصيرة وفيها كمال ، بينما تتميز النسخة البابلية

بالكمال ، ويرجع زمنها لنحو عام ١٥٠٠ ق.م .

٥ - فرانكفورت وبأوكوسين وآخرون ، المصدر السابق ص ٢٠٧ .

الالوهية وجلالها ومجدها . ثم قتله وسجن وزيره مو .  
وبنى لنفسه بيتا في الابسو وسكن فيه هو وزوجته .  
فولدا ابنتها مردوك . الذي تصفه القصة على النحو  
التالي :

رائع القامة نظرتة كالبرق  
ومشيته كالفحل ، إنه بالفطرة زعيم  
فلما رآه أبوه آيا (انكي) ، فرح واستبشر  
وانعم السرور صدره  
وقلده الوهيتين اثنتين  
كان هائل الطول ، فانقا في كل شيء .  
خارقا للفهم ، مريعا لمن يراه  
له من الاعين اربع ومن الاذان اربع (٩)  
يلتعم اللهب كلما تحركت شفتاه

واذ يتعرعر مردوك بين الآلهة تدير تيامة الخطط  
لمقاتلة الآلهة والانتقام لزوجها . فيسمع الآله آيا ( انكي )  
بالخبر اول الامر فيصق له ويذهب الى انشار والده  
ويستشيريه فيما يفعل فلم يكن امام انشار من بد سوى  
الاشارة على آيا بمقابلة تيامة . ولكن آيا لم يوافق لان  
كلمته كلمة فرد واحد وليست الكلمة القوية .

فيلتفت انشار الى آنو ويامر به بالذهاب ويقلده  
سلطة اعظم مما قلده آيا . ويعني آنو بالفشل ايضا ،  
فيواجه الآلهة باشد الخطر . فيجلس الآتوناكي ( مجمع  
الآلهة ) في مجيهم صامتين وأيديهم على شفاههم ، وبعد  
ذلك ينهض انشار بهيبته وجلاله ويقترح ان ابن آيا ، الفتى  
مردوك « وهو الشديد البطش » عليه ان ينصر آباءه  
الآلهة . ويقبل آيا بعرض الاقتراح على مردوك فيوافق  
ولكن بشرط :

« اذا اردتم ان اكون نصيركم

فاقهر تيامة وانقلدم

اجتمعوا واعلنوا انني من العلتين

اجلسوا معا مستبشرين

واجعلوني مثلكم اقرء المصير بلفظة من شفتي

حتى اذا قررت امرا لم يتبدل

ولم يرتد علي امري حين انطق به ولم يتغير »

فاجتمع مجمع الآلهة وتداولوا الامر واخيرا : «لمردوك

حينما لم يظهر الى الوجود اي من الآلهة  
ولم تذكر اسمائهم ، ولا خصصت وظائفهم واقدارهم  
ثم وجد الآلهة في وسطهما ( وسط ابسو وتيامة )  
جاء الى الوجود «الخمو» و«الخامو» ودعيا باسميهما  
وقبل ان يلبغا أشدهما ويطلوا قامة  
جاء الى الوجود « أنشار » و « كيشار » وفاقاهما  
بسطة في الجسم .

ثم تعاقبت السنين وتلتها الأيام  
فجاء الى الوجود آنو بكرهم ووريثهم ومنافسهم  
اجل صار آنو بكر انشار يضارع آباه  
ثم ولد آنو نوديمت شبيهه  
صار نوديمت (انكي) سيد آباه  
كان واسع الفهم شديد الحول والقوة  
اجل أصبح اشد حولا من جده انشار  
ولم يكن له مثل بين أخوته الآلهة  
كان الاخوة الألداس يتجمعون معا  
ويقلعون تيامة ويهاجمون حاميههم ابسو  
اجل صاروا يعكرون بطن تيامة وهم في حركة وصخب  
في المسكن المقدس .

لم يستطع ابسو ان يقلل من ضجيجهم وصخبهم  
اما تيامة فانها سكنت ولم تضع حدا لصنيعهم  
مع ان اعمالهم كانت مؤلة وصنيعهم شائنا  
وعندئذ استدعى ابسو ابو الآلهة وزيره مو  
وقال له يا مو يا وزيري المطيب كيدي هلم نذهب  
الى تيامة . فلدها الى تيامة وقعدا قدامها وتشاوروا  
في امر ابنائهما الآلهة . فتح ابسو فاه وقال لتيامة  
بصوت عال :

لقد امرضتني ( ثقلت علي ) اعمالهم

فلا استطيع الراحة في النهار والنوم في المساء

لاقضيّن عليهم واضع حدا لاعمالهم

لكي يعم السكون فنستطيع النوم

ولما ان سمعت تيامة ذلك غضبت وصرخت بزوجها .

ادركت في قلبها ما يبيت ابسو من شر وخاطبته :

علام ندمت ما اوجدنا بانفسنا

حقا ان صنيهم يسبب الالم والمرض

ولكن لنصبر على ذلك وتنحمله عن طيب خاطر »

بيد ان ابسو قرر القضاء على جيل الآلهة الحديثة  
فلما علم هؤلاء بعزم ابسو اضطربوا وجزعوا وصاروا  
يتحركون على غير هدى ، ثم هداروا وجلسوا صامتين :  
يائسين ، واخيرا انبرى من بينهم الآله آيا (انكي) الحكيم  
فالف تعويذة سحرية تلاها على ابسو حول به سبارت  
عميق وشلل عز الحركة ، فانتزع منه اب : انكي ، واد

٩ - كان مصطلح الجهات الأربع من المصطلحات العراقية القديمة  
التي تدل على كل مكان . وكان الملوك منذ زمن سرجون الاكدي  
( ٢٣٧٠ ق.م. ) يتلقون بهذا اللقب ، كما اعتبرت بابل  
شهرة في الجهات الأربع من العالم ، كما جاء ذلك في مقدمة  
قانون حمورابي . لذلك : «م كون استخدام مصطلح الاعين  
الأربع والأذان الأربعة في القصة الإلهية المطقة على العالم

بطلهم ، قرررو المصير »

فما هو هذا المصير ؟ :

« جعلوا له منصة أميرة

فجلس مواجهاً آباءه كعضو في المجلس

لك خطورة بين شيوخ الآلهة

ولا مرتبة فوق مرتبتك ، وكلمتك الأمرة هي كلمة أنو

اوامرك من اليوم فصاعداً لن تبدل

ولك أن ترفع أو تخفض حين تشاء

وكل ما تنطق به يتحقق ولن يذهب لفظك سدى .

ولن يتعدى أحد بين الآلهة على حقوقك »

وهكذا منح مردوك صلاحيات وسلطات لم تجتمع من

قبل في آله واحد .

« لقد وهبناك الملك والسلطان على كل شيء ،

فاجلس في مجدها وتكن كلمتك هي العليا .

لا فلّ سلاحك ، ولتضرب به أعداءك

امنح نسمة الحياة اسياًداً اولوك فثمتهم

اما إذا اعتنق إله الشر ، فانزع عنه حياته »

وبذلك اصبح مردوك ملكاً على كل الآلهة وسيسيداً

لا منازع له باعتراف وإقرار الجميع ولم يكن ذلك نظرياً

فحسب وانما جرب وجرى التأكد من نفاذه :

« وضعوا في الوسط منهم ثوبا

وقالوا لبركهم مردوك

ايها الرب أنت اعلى الآلهة شأنا

مُر بالفناء وبالبقاء يتحقق الاثنان

ولتفن كلمة منك هذا الثوب

ثم انطق ثانية لتعيده مثلاً كان

فنتطق ، وفنى الثوب من كلمته

ونطق ثانية ، فعاد الثوب من كلمته

وإذ رأى آباؤه الآلهة (قوة) كلمته

فرحوا ويابعوه قائلين :

« فليكن مردوك ملكاً »

وهكذا تحقق لمردوك ما لم يتحقق لآله من قبل واصبح

بمقدوره إن شاء أمراً أن يقول له كن فيكون . وعندها

اخذ يعدّ أسلحته لمقاتلة تيامة :

« صنع قوساً جعله سلاحاً له

وركب السهم بثبات على وتر القوس

وامسك بالهراوة بيمينه ورفعها

وربط القوس والجعبة الى جانبه

وامر الصاعقة بأن تسبقه

والهب جسمه بنيران أكلة

وصنع شبكة يحيط بها تيامة (١٠)

وامر الرياح الأربع بأن تمسك بها لكي لا تنجو

لقد وضع ريح الجنوب وريح الشمال وريح الشرق

وريح الغرب ، وكلها مبات من أبيه أنو ، على اطراف

الشبكة (١١)

ويحقق مردوك الانتصار الكبير على تيامة وعندها

يتحقق الاستقرار التام لتبدأ عملية البناء وال عمران .

ان اسطورة الخليقة التي اقتبسنا منها هذه

الشذرات التي تخص موضوعنا ، تعالج موضوعات متعددة

من بينها خلق الحياة والكون وقيام الحضارة والتمدن

وظهور الدول والحكومات واستقرار الانظمة وما الى ذلك

من أمور ، عكسها الأديب العراقي القديم بهيئة قصة

اسطورية شخوصها الآلهة ، او على هيئة دراما مسرحية

مثلها الآلهة ، وهي في الواقع دراما الحياة اليومية

للمجتمعات العراقية القديمة ، وكان نص قصة الخليقة

البابلي انما يعكس بشكل دقيق تفاصيل الحياة البابلية

على أيام الملك حمورابي وغيره من زعماء بابل الشهيرين

( في حوالي القرن الثامن عشر ق.م . )

وحتى نتأكد من كون عظمة مردوخ هي من عظمة

بابل وزعمائها ، فاننا نستشهد بقطعة أدبية دوّنت باللغتين

السومرية والبابلية يرجع تاريخها لآيام العصر البابلي

الحديث ( القرن السادس ق.م ) ، والقطعة هذه رغم

قصرها انما تذكرنا بقصة الخليقة البابلية التي عرضنا

لها من قبل ، فهي مخصصة لتمجيد الآلهة البطل مردوك

وكيف انه صار ملكاً على الآلهة ، حيث ان فكرة ملوكية

مردوك على الآلهة تتناسب مع الزعامة السياسية التي

تبوأها بابل ثانية في عهدها الحديث وبخاصة على أيام

الملك الشهير نبوخذنصر الثاني ( ٦٠٥-٥٦٢ ق.م ) (١٢)

وهكذا تضعنا هذه المقتبسات من قصة الخليقة

البابلية في مواجهة حقيقية مع شهرة وعظمة ومكانة تفرد

بها الآلهة مردوك اولا ، كما لم يجزأ على تجاوزها احد من

الآلهة ثانياً . واذا كانت الآلهة بموجب المعتقدات الدينية

تمسك بزمام مصير البشر ، فان مردوك امسك بيده مصير

الآلهة والبشر . ! فمأذا يعني هذا التفرد بالزعامة المطلقة

بين الآلهة ؟ اهو ميل فكري نحو شكل من الوجدانية ؟

١٠ - فرانكفورت وياكوبسن وآخرون : المصدر السابق ، الصفحات

٢١٢-٢٠٩

١١ - ان هذه الاسلحة يقترن ذكرها ورسمها بمعبة الآلهة انليل ،

لذلك يرجع الباحثون كون اسطورة الخليقة البابلية استنسخت

مع بعض التحويرات المناسبة ، من قبل سومري .

باقر ، طه : مقدمة في ... عراق القديم . مطبوعات كلية

آداب - جامعة بغداد - ١٩٨٦ - ص ٨٦ .

ام ان الاحداث المريعة التي احاطت ببابل في اواخر ايام سلالتها الاولى ، وتعرض المدينة الى النهب والسلب والتخريب ، دفع الناس الى تجذير موقف سياسي مضاد للواقع المؤلم الذي احاطهم وذلك عن طريق التعميرات الدينية لمظلة مطلقة وشموخ متناهي لرمز مدينة بابل وعنوانها الآله مردوك ؟

ولكن لماذا اللجوء الى هذا التفسير في مبررات الزعامة التي احتلها مردوك بموجب نص قصة الخليقة البابلي ، رغم اننا عرضنا واقعا مقبولا في مطلع حديثنا عن الآله مردوك ، ربطنا بين شهرته وعظمته وبابل معه وبين المكانة السياسية لسلالة بابل الاولى وملوكها .

ان الاقرار بالارتباط بين الواقع وبين المنعطفات الفكرية امر مسلم به ، ولا نريد من هذه المداخلة في تفسير عظمة الآله مردوك ان نتراجع عن الحقيقة التي تقرن بين مكانة الآله وبين الحالة السياسية التي احاطت بمدينة بابل مع مطلع الألف الثانية ق.م . لان ذلك واقع تكشفه لنا الادبيات والنصوص الكثيرة التي وصلتنا من زمن سلالة بابل الاولى ، وفي مقدمتها ديباجة قانون حمورابي ، ويؤكد ذلك ايضا التفسير الذي تعرض له نص الخليقة البابلي في زمن الآشوريين ، حيث نسب الدور الذي لعبه مردوك في احداثها لآله الآشوريين القومي آشور . لذلك هو الانسب مع الواقع السياسي الذي تبوأه مدينة آشور على عهد الدولة الآشورية .

ولكن الذي يلفت الانتباه في الشهرة والعظمة والمكانة التي احتلها مردوك والتي عكستها قصة الخليقة البابلية ، انها لم تقترن زمنا بدولة حمورابي او بسلالة حمورابي ، وانما بالفترة التي اعقبت زوال حكم سلالة بابل الاولى وسقوط المدينة وانتهاء دورها السياسي ، وذلك ما يثير جملة من الاستفسارات حول الوضعية التي احاطت ببابل وبمردوك وبالبابليين .

علينا ابتداءً ان نعين بعض الحقائق المطلقة في القرينة بين الآله مردوك وبين الدولة البابلية القديمة او دولة حمورابي ومنها :-

١ - ان السلالة البابلية الاولى التي اشتهرت بملكها السادس حمورابي سلالة امورية لم يكن الآله مردوك بين آلهتها الوطنية الخاصة مثل الآله رشف ورمانو ودگان واهور (١٢) ، وانما قامت العلاقة بينهما بسبب

مدينة بابل التي استقرت فيها قبيلة امورية كبيرة وانشأت باديء الامر دويلة صغيرة ما لبثت ان غدت القوة السياسية الرئيسية في تاريخ العراق القديم. (١٤)

٢ - ان المعلومات المتولدة تشير الى اقتران الآله مردوخ بمدينة بابل منذ ايام سلالة اور الثالثة ، وذلك قبل انتشار القبائل الامورية الواسع في العراق وقبل استقرار مجموعة رئيسية منهم فيها .

٣ - جرت العادة في العراق القديم ان يقرن الناس انفسهم بالآلهة في اسماء مركبة يتوسمون من وراء ذلك الخير والصحة والعمر المديد والموفقية ، ومثل ذلك اسماء معظم ملوك سلالة بابل الاولى ، ولكن الملفت للانتباه ان احداً منهم لم يقرن اسمه باسم الآله مردوك .

٤ - لم يذكر الآله مردوك في مقدمة قانون حمورابي إلا في المرتبة الثالثة بعد ذكر الآلهين الرئيسيين أنو سيد السماء وانليل إله الهواء ، ورغم المكانة الرفيعة التي احتلها مردوك في مقدمة القانون ، لكنها لم تصل الى القمة المتناهية التي وضعت فيها قصة الخليقة البابلية .

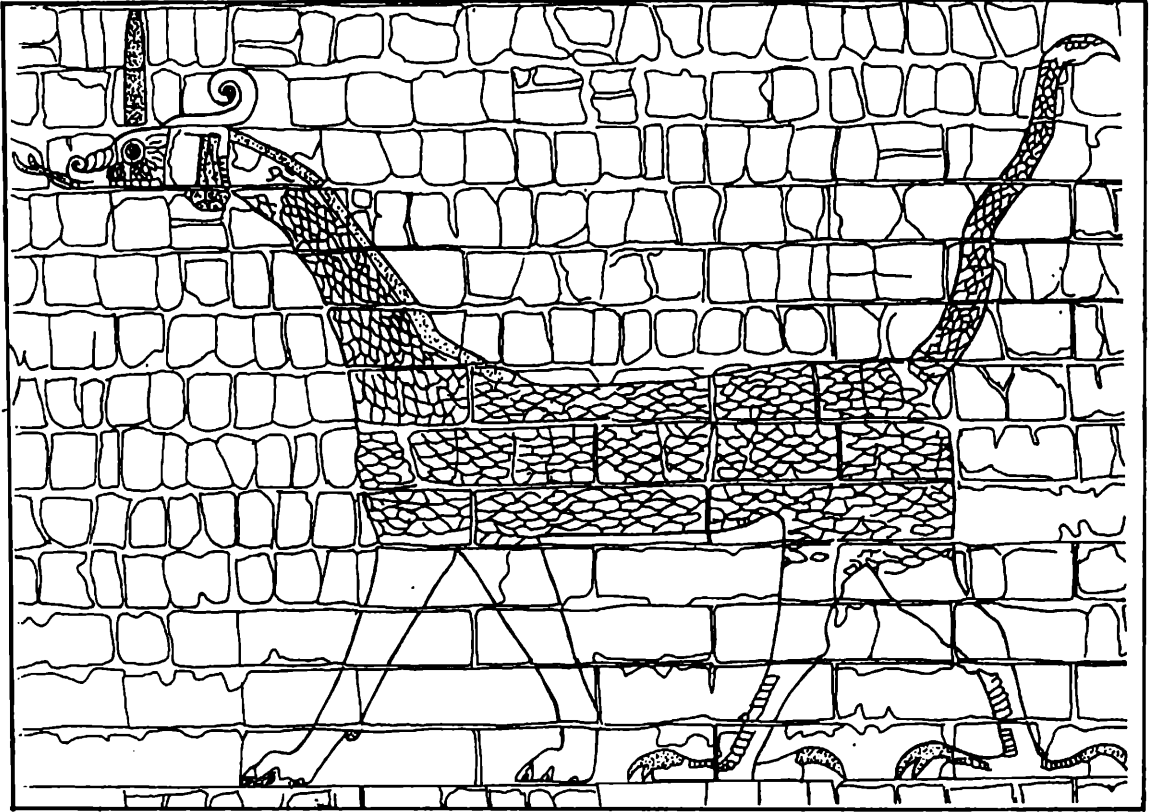
٥ - لم يرد ذكر مردوك في النصوص التقويمية لسنوات حكم حمورابي إلا اربع مرات ، فحمورابي محبوب مردوك في احدها ، ويحز النصر العسكري للآله مردوك في الثانية ويعمل حمورابي بقوة مردوك العظيمة والظفنة التي وهبها مردوك له في نص تقويمي ثالث . الخ ، في الوقت الذي يرد فيه ذكر الآلهين أنو وانليل قبل ذكر الآله مردوك . وعلى العموم فان هذه النصوص التقويمية التي لبست دوراً اعلامياً في تأكيد سياسة الدولة وتوجهاتها واهتماماتها ، لم تقتصر في إبراز مكانة الآله مردوك فحسب ، بل انها قدمت الآلهين أنو وانليل عليه أولاً ، كما تردد ذكر آلهة اخرى كالآلهة عشتار واله ادك اكثر من ذكر مردوك ثانياً .

وهكذا تشير معظم الدلائل الى ارتقاع شان الآله مردوك على ايام سلالة بابل الاولى ، حتى انه احتل المقام الثالث بين آلهة العراق القديم كما جاء ذلك في مقدمة قانون حمورابي ، ولكن هذا الشأن المتعالي لم يصل الى الحد الذي اوصلته اليه قصة الخليقة البابلية ، ويعني ذلك ضمناً ان المكانة السياسية العظيمة لبابل وسلالتها الحاكمة الاولى رفعت من مكانة الآله مردوك ولكن ليس الى القدر والدوة التي وضعت فيه قصة الخليقة البابلية ،

١٢ - حتي ، فيليب : تاريخ سوريا ولبنان والفسطين . ج ١ ترجمة د. جورج حداد وعبدالمعظم دافق . دار الثقافة - بيروت - ص ٨٢ .

١٤ - الاعظمي محمد طه : حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) اطروحة ماجستير غير منشورة . بغداد - ١٩٨٥ ص ١٠ .





إذا ، فإن الواقع السياسي للمدينة وناسها في احلك  
الأوقات هو الذي يلور موقفاً فكرياً تجسد في رمز المدينة  
ورايها الآله مردوك ليكون الضوء الساطع الذي يساعد  
على تلمس طريق الخلاص والانتعاق .

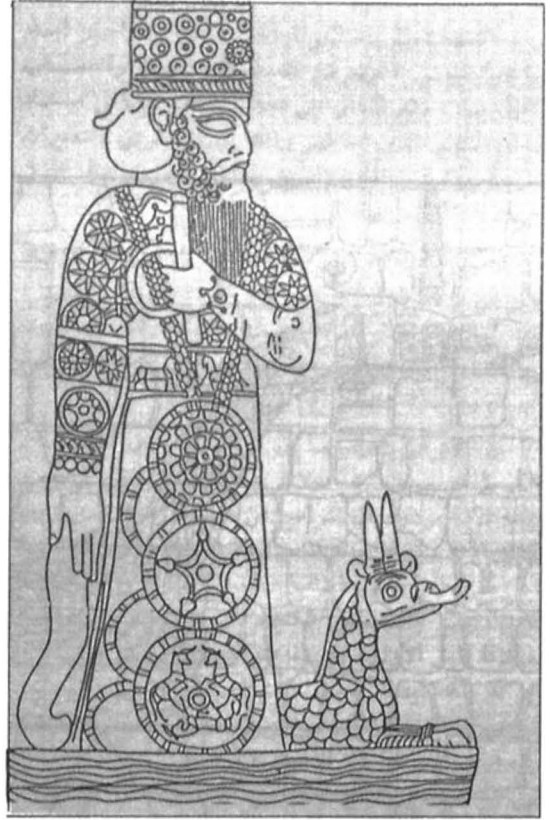
عاشت مدينة بابل اياماً ملؤها المجد والكبرياء  
والتقدم والازدهار والانتصارات لزمن ليس بالقليل  
استغرق كل سنوات حكم الملوك البابليين الى سنة وفاة  
حمورابي . وبعد غياب القائد المحنك حمورابي ، هبت  
بالعمران ومشاريع الري وتقدم الزراعة وحفلت بالنشاطات  
الاجتماعية والاقتصادية الواسعة ، حيث يمكن ان نطل

فهو بموجبها « خالق الآلهة والبشر ١١ » ليا ترى ما هي  
الاسباب الموجبة الى هذا الأمر الفريد من نوعه في تاريخ  
الديانة العراقية القديمة ؟ وحتى لو قيل بان الآله آشور  
تبوا مثل هذه المكانة على زمن الآشوريين ، ولكن ذلك  
حدث لوقت محدود وزال بزوال دولة الآشوريين . بينما  
الذي نعرفه عن مكانة مردوك التي بدأت بالتسامي مع  
اواخر ايام سلالة بابل الاولى ، وربما في الاوقات العصيبة  
التي احاطت بالعراق عامة وببابل العاصمة على وجه  
الخصوص بعد سقوط الدولة البابلية القديمة امام زحف  
الحثيين .

فقط ، فتركوا البلاد وابواب بابل مشرعة امام الكشيين (١٥) وهكذا فقدت بابل استقلالها وفقدت معه مكانتها الرفيعة بين مدن العراق . ولكن ضغط الاوضاع على بابل لم يقف عند هذا الحد ، وانما استهدف وجود المدينة وكيانها بالذات . فقد توجه الحكام الجدد بعد وقت قصير الى استحداث مدينة جديدة اتخذوها عاصمة للملكهم في العراق بدلا عن بابل . والمعروف ان العاصمة او المدينة الملكية في العالم القديم تعني الشيء الكثير من ناحية اقتصاد المدينة وحياة سكانها وعمرانها . وعندها بدأت حالة الاحباط تحيط بالبابليين بعد انتقال العاصمة الى مدينة جديدة . ولم يكن مجديا امام حالة الأسقاط التي تعرضت له المدينة وسكانها إلا قدرة عظيمة خالقة بإمكانها إعادة الحياة ثانية الى المدينة وخلقها من جديد . فكيف يكون ذلك ؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال الذي يبدو جوابه واضحا ، نعود قليلا الى الوراء لنستعرض بعض الأفكار في قصة الخليقة البابلية . فالحياة والناس والمدن والعمران والفنون والصناعات والملكية والنظم هي جميعها من خلق الآلهة الرئيسية وفي مقدمتهم أنو وأنليل وأيا ( أنكي ) . كما ان بعض خلقهم يتعرض الى الفناء ، لذلك فان إعادة الخلق تحتاج الى قدرات جديدة ، وجد المنظر البسابي في شخص الآله مردوك خير من يقوم بهذه المهمة من بين الآلهة ، فيجتمع الآلهة العظيم ، كما جاء ذكر ذلك في قصة الخليقة البابلية ، ويمنحون الآله مردوك الصلاحيات والامتيازات والاقدار ، منحوه كل شيء وجعلوه ملكا عليهم ، وهكذا أصبح بمقدور مردوك ان يصنع أمورا لم تستطع الآلهة السابقة فعلها ، فالكينونة بصورتها الجديدة كلمة ينطق بها مردوك .

اما الجانب الثاني الذكي في مبررات اختيار مردوك لهذا الدور ، ذلك لانه إله بابل ، فعملوا شأنه يعني سموا المدينة وإيقاف حالة التردى واحاطتها بالرعاية الإلهية لسيد الآلهة الجديد ، والذي لا يقوى إله او بشر على إبطال مفعول قراراته او عدم الاذعان لها .

وهكذا خطى البابليون خطوة جريئة وجديرة بالاعتبار، فان الصعوبات والمحن والويلات والفز والتهب الذي تعرضت لها المدينة ، وكذلك حالة الخراب والاهمال كله



على جوانب من حياة بابل والبابليين في ضوء قانون حمورابي . وبعد غياب القائد المحنك حمورابي ، هبت على العراق رياح سوداء عاتية ودارت ببابل الدوائر ، وعاش الناس اياما عصيبة ، حتى كادت هذه الظروف والاحوال ان تزيل بابل من الوجود .

بدا الكشيون غزوهم للعراق من ناحية الشرق، مثلما استطاعت عوامل الفرقة ان تفصل الاقسام الجنوبية من العراق عن دولة بابل ، وكان ذلك على ايام خليفة حمورابي الملك سمسو إبلونا ( ١٧٤٩-١٧١٢ ق.م. ) . ورغم ما بذله هذا الملك ومن حكم بابل من بعده ، من جهود كبيرة لانقاذ الموقف وإيقاف تدهور الاوضاع ، لكنها سارت من سيء الى اسوأ ، واخذت دائرة سيطرة الدولة تضيق تدريجيا حتى اقتصرت على بابل ونواح قريبة منها، وغدت دولة منهكة ضيق الأعداء عليها الخناق ، ولم يسبق منها سوى اسمها وشهرتها وعاصمتها مدينة بابل ، حيث استبدفها الفرزة الحثيون بامرة ملكهم مورشيلش الاول، وبعد ان تمكنوا من مدينة بابل قفلوا راجعين الى ديارهم في الاناضول ، وكانهم كانوا مكلفين بأسقاط الدولة ونهبها

١٥ - بالر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة . مطبوعات دار البيان - بغداد - ١٩٧٣ ، ص ٢١١ ، فما بعد .  
 بوتيرو ، ج وازداد ، اوتو . والحكشنتان ، ادم : الشرق الأدنى . الحضارات المبكرة . ترجمة د. عامر سليمان . جامعة الموصل - ١٩٨٦ ، ص ٢١١ ، فما بعد .  
 سائر ، ه . نظام بابل . ترجمة د. عامر سليمان . ١٩٧٩ ، ص ٩٢-٩٣

حالة خطيرة كانت بحاجة الى خلق جديد ، أي الى ثورة!!  
والى خالق جديد افتقروا اليه في تلك الظروف ، فجعلوا  
من آلههم مردوك وهو اقرب الآلهة الى نفوس البابليين ،  
الزعيم والقائد والخالق ليصنع المعجزات ويحقق  
المستحيلات ومن خلال هذا الخلق او الثورة ، ومع شموخ  
قائدها وباعث نهضتها وآلهها ، صمدت بابل وتحدثت  
الصعوبات والمحن وارتقت سلم المجد ، فبقيت بينما زالت  
المسكن الأخريات ، وبذلك كان خلودها وبقاء اسمها  
وأخبارها وأطلالها ، تعيش حية في وجدان العراقيين  
وعواطفهم قبل عقولهم الى الوقت الحاضر . وليس الاهتمام  
ببابل واحتفالات ومهرجانات بابل إلا جانباً من هذه  
الحايشة الوجدانية بين الناس وبين بابل ، بين الناس  
وبين الرموز الخالدة التي تبعث الهمم وتنشط العقول  
وتشحن الطاقات ، ويقتنأ أن بابل واحدة من أرفع هذه  
الرموز .

وهكذا نكتشف توافقاً بين زمن الاحداث التي احاطت  
ببابل في القرن السادس عشر ق.م . وبين الزمن الذي  
يقدره علماء المساريات لنص الخليقة البابلي بحدود القرن  
المذكور ايضاً .

ورغم الذي ذكرناه عن مردوك ، فانه يبقى متفرداً  
بين الآلهة بعدد من الخصائص والخصال التي لا تزال  
بحاجة الى تفسير او تأمل .

فاسم الآله مردوك ورد باللغة السومرية بصيغة  
ومعناه عجل الشمس Amar -- Utuk

وبذلك يثير اسم الآله مردوك لغزاً جديداً يتمثل في ماهية  
العلاقة بينه وبين إله الشمس . ومهما كانت مبررات  
العلاقة بينهما ، فالذي لا شك فيه أنه عن طريق معنى  
اسمه الذي يربطه بإله الشمس ، اكتسب أكثر ومعظم  
خصائص وصفات الآله شمس ، مثلما اكتسب عن طريق  
الوراثة كثيراً من خصائص وصفات والده الإله أنكي (ايا)  
إله المياه والأعماق واله الحكمة. (١٦)

وهنا نطرح رأياً نعتقد أنه جدير بالتأمل والمناقشة  
وهو ينسحب على العلاقة بين مردوك وبين شمس . فمن  
المعروف أن مسألة حمورابي التي تحمل تشريعات هذا  
الملك القدير ، يزين أعلى مقدمتها صورة الملك حمورابي  
وهو يقف بحضرة إله يجمع الباحثون على أنه الإله  
شمس ، إله الشمس ، بينما كان المتوقع ، وكما هو وارد  
في سياق ديباجة القانون ، أن يقف حمورابي بين يدي  
الإله مردوك ، لكونه إله بابل وإله حمورابي ، وكذلك لأن

الإلهين أنو وانليل أو كلا اليه الأمور ، فاختار بدوره  
حمورابي لينشر العدل وينصف المظلومين ويضمن حقوق  
المواطنين ، وذلك ما عرضنا له في المقاطع المقتبسة من  
مقدمة قانون حمورابي .

وعليه فالسؤال الذي يفرض نفسه بقوة يبحث عن  
سبب استبدال صورة الإله مردوك بالإله شمش ؟ وعلى  
الرغم من تفسير الباحثين لهذه الظاهرة بكون النسخة  
المكتشفة من قانون حمورابي هي نسخة مدينة سبار ،  
وهي مركز عبادة إله الشمس ، لذلك احتلت صورته  
أعلى المسلة . ويتوقع الباحثون أن نسخة بابل ، التي  
ربما تكون الكسر المكتشفة تعود اليها ، كانت تحمل  
صورة الإله مردوك . ومع بحاجة هذا التفسير لكني اذهب  
في تحليل ذلك مذهباً آخرأ يستند مقوماته من العلاقة بين  
مردوك وبين شمش كما جاء في التركيب اسم الإله مردوك ،  
وبالتالي لم يجد الفنان ضيراً من رسم صورة إله الشمس  
باعتبارها مظهراً يتقمصه الإله مردوك عندما يقترن اسمه  
بالعدالة والقانون . ويتفق هذا التفسير مع نصوص المقدمة  
التي تغفل تماماً ذكر الإله شمش ، بينما تسمح لحمورابي  
بموجب السلطات الإلهية التي منحه إياها مردوك أن  
يصير كالشمس وينشر الأمان والدفع على كل ذوي  
الرؤوس السود ، أي على عامة الشعب . ولا ننسى في  
ختام حديثنا عن العلاقة بين مردوك وبين شمش أن نذكر  
بان من بين أوصاف مردوك كونه « مثل شمش »  
و « أخو شمش » (١٧) . وربما بسبب أهمية هذا الإله  
في أسطورة الخليقة البابلية ، فانها تعدد خمسين اسماً  
أو كنية له ، يكشف استعراضها السلطات الواسعة لهذا  
الإله ، وذلك يتفق تماماً مع المكانة العالية التي تبوأها  
مردوك في قصة الخليقة البابلية .

ومثلما يثير اسم مردوك الكثير من التساؤلات فان  
رمزه يثير غرابة وتفرداً أكثر من رمز أي إله آخر في حضارة  
بلاد وادي الرافدين . وقبل أن نعرض لتفاصيل رمز  
مردوك ، فاننا نرى بان الغرابة والغموض اللذين يحيطان  
بهذا الإله يتناسبان مع المكانة التي احتلها الإله في قصة  
الخليقة البابلية .

ان أفضل تعبير دقيق وتفصيلي وواضح لرمز مردوك  
هو نحتة الآجري والآجري المزجج البارز على بوابة عشتار  
وجانبي شارع الموكب في مدينة بابل .

فالمعروف والمتبقي من شارع الموكب وبوابة عشتار  
زينا برسم ثور يتكرر ، يليه من الأسفل رسم حيوان

من الزواحف المنقرضة (١٩) ، وبالتالي فإن نبض الحياة يسري في حيواننا مما يستقيم ربطه مع الإله مردوك ، وليس على شاكلة الثيران المجنحة التي لم تكن أكثر من حيوانات خرافية ترمز الى انواع من المخلوقات كانت تساعد الآلهة وتنفذ أوامرها .

وعلى العموم فأنني أدرج هذه التوليفة الساحرة والغامضة والمثيرة لرمز مردوك في سياق الصفات والمزايا الفريدة التي تفرّد بها الإله الرمز ، مردوك .

وفي ختام هذا البحث ، وتأكيداً على عظيمة هذا الإله ومكانته الرفيعة ، أرفق صورة للآله حُفرت في الأصل على ختم أسطواني ، ويعني ذلك ضمناً أنها نُفذت بمقلوب الصورة ، وعندها يتأكد المشاهد من القدرة الفنية العالية التي كانت مختلطة بالتجليات الدينية التي تثيرها موضوعة الصورة في نفس الفنان ومشاعره ، وكانت النتيجة صورة رجل واقف على مياه متحركة ، يركع عند قدميه حيوانه الرمز ، التنين ، فهو مردوك « سيد الآلهة والبشر » (٢٠) . ان تدقيق النظر في هذه الصورة تفنني القاري، عن الشرح ، وربما تقصّر الكلمات عن إبراز المعاني الدفينة بكل قسم أو حركة أو وضعية من هذه الصورة ، وكل ما يوسعي قوله بخصوصها ، أن رسوم ومنحوتات الآلهة والملوك كثيرة جداً ، ولكنني لم أفاجأ بجلال وهيبه وقوة ووقار وعظمة وكبرياء تتفجر من كل أجزاء هذا الرسم الرائع الدقيق بحد ذاته . وهكذا أجد في هذا الرسم تكملة لمدارج العظمة التي ارتقاها مردوك ، وبلغ فيها القمة ، ولم يبارحها طيلة التاريخ الحضاري للعراق القديم .

غريب يتكرر أيضاً ، وأحسن تعبير عنه أن نقول انه حيوان خرافي ، كما يميل البعض لتسميته بالتنين ، وان ترجمة اسمه القديم « الأفعى الرائعة » (١٨) وهو حيوان ضخم لا يقل عن حجم الثور ولكنه يتميز بالرشاقة ، له رقبة طويلة مرفوعة الى اعلى وممتدة الى الامام ، تنتهي برأس صغير يذكرنا بعدم التناسب بين رأس الزرافة وبين ضخامة جسمها وطول رقبتها ، وتغطي الرأس والجسم حراشف تمتد الى حدود الساق في الرجلين الخلفيتين اللتين تنتهيان بمخالب طير جارج بينما صيغت القدمان الاماميتان على هيئة قدمي فهد . ويرتفع لهذا الحيوان ذنب طويل تتخلله انحناءات وينتهي بقسم دقيق جداً يشبه إبرة العقرب . اما الرأس فهو قريب الشبه برأس أفعى ، ويبرز من فمه المفلق لسان بفلقتين، ولهذا الحيوان قرن كبير مستقيم منتصب تخرج من جذره زائدة لحمية تمتد نحو الخلف وتلتف حول نفسها مكونة شكلاً حلزونياً ، والأرجح أنهما في الأصل قرنان ولكن الثاني اختفى في الصورة وراء الأول ، حيث ان هذه الظاهرة ملحوظة في أعمال الفن ، فالنحات يرسم الصورة كما يراها ، فمثلما رسم الثور بقرن واحد ، طبّق المبداء ذاته في رسم التنين .

ان صور الحيوانات المركبة ليست غريبة على الفن العراقي القديم فهناك العديد من صور الثيران برؤوس بشرية على الاختتام الأسطورية ، كما ان تماثيل الثيران المجنحة الموضوعية على جانبي مداخل المدن والقصور والقاعات الآشورية تصبّ في السياق نفسه ، ومع ذلك فإن حيواننا الغريب جداً بسبب التركيبات الصديدة في تكوينه دفع بالمنقب الألماني كولدفاي للاعتقاد بأنه نوع

١٩ - كولدفاي : المصدر السابق ص ١٩  
20 - Meissner, Bruno : Babylonien und Assyrien . B. II, Heidelberg — 1955 . P. 14

١٨ - كولدفاي ، روبرت : بوابة عشتار . ترجمة د. طلي يحيى منصور . منشورات المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد - ١٩٨٥ ص ٢٣، فلما بعد .

# القيم التشكيلية لفن الرسم في أسطورة زول عشتار «أنا نالو العالم السفلي»

شاكحسان السعيد

عضو الرابطة العالمية للنقد الفني ( I.C.A.A )  
دائرة الفنون/وزارة الثقافة والاعلام

## مقدمة :

التاريخية تمثل نهاية الالف الثالث وبداية الالف الثاني ق.م أي عصر سيادة الاموريين واختفاء السومريين كقوة سياسية . وصاحب هذه التغيرات السياسية أن أصبحت اللغة البابلية للسان السائد في البلاد في حين صارت اللغة السومرية مقصورة على الأغراض الدينية بالدرجة الاولى . . « (١) » إذن فإن نسبة هذه الأسطورة الى البابليين يظل أمراً طبيعياً ولو أن (وحدة) الاساطير العراقية تظل من صلب وحدة حضارة وادي الرافدين بغض النظر عن تعدد اجزائها .

وإذا كانت عشتار معروفة كآلهة بابلية للحب والجنس فهي كذلك باعتبارها البديل ، بل التجسد الأكثر حداثةً لآنانا « ملكة السماء وآلهة الحب والحرب والطموح . » (٢) أما العالم السفلي الذي هبطت اليه، وفي هذا الهبوط معنى الفيض بصورة من الصور : - « ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين » (٣) ، فهو كما تذكر المصادر التاريخية الآتية بمعنى ( كوز ) أو « المكان الفارغ بين سطح الارض وبين البحر الاول ، واليه تذهب اشباح الموتى جميعها . وكان الوصول اليه يستلزم عبور نهر يبتلع الانسان وبواسطة قارب يسيّره ملاح خاص هو الموكل بالقارب . » (٤) وهو ما يرد في العقائد السومرية . فالعالم السفلي إذن لا يعني عالم ما تحت الارض أي بمعناه المجرد، حيث يدفن الموتى فحسب ، ولعله يعني عالم الجحيم على حدّ تعبير صموئيل نوح كريم في اشارته الى أن زواج

يأتي ذكر هذه الأسطورة مع جملة من الاساطير السومرية (١) ، الا أنها مع ذلك ظلت من موروثات البابليين وكذلك الأشوريين من بعدهم . فهي تمتلك حضورها نديمومه للفكر الرافديني في العصور القديمة وربما لاتزال طبعاتها المتحجرة في ضمير المجتمع العراقي ماثلة حتى اليوم . . . يذكر الدكتور فاضل عبدالواحد في كتابه ( عشتار وماساة تموز ) ( الفصل الخاص بنزول (آنانا) عشتار الى العالم السفلي ) ان « المصادر السومرية والبابلية تذكر أن الآلهة آنانا (عشتار) والتي أصبحت زوجة لاله دموزي (تموز) قد عرّضت على القيام برحلة الى العالم السفلي ، أي عالم الاموات الذي كان تحت سيطرة اختها الكبرى إيرشكيغال ( Ereshkigal ) (٢) . » ويضيف : - « . . وتعتبر تفصيلات هذه الرحلة ذات أهمية بالغة بالنسبة للباحث سواء في مسألة المعتقدات الخاصة بالآلهة آنانا وزوجها دموزي أو في مسألة ما بعد الحياة في حضارة وادي الرافدين . . » (٣) . ومع ذلك فإن النسخ المسماوية التي ترجمت عنها لم تكن سوى نسختين الاولى سومرية والأخرى آشورية . ومن المعروف أن زمن تدوين هذه الأسطورة هو « النصف الاول من الالف الثاني ق.م أي الفترة التاريخية المعروفة بعصر ( إيسن- لارسا ) والعصر البابلي » (٤) . وهكذا فإنها « من الوجهة

(١) صموئيل نوح كريم (الدكتور) : اساطير العالم القديم/الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٤ ، ص٨٧  
(٢) القرآن الكريم : سورة التين/ آية ٤ ، هـ  
(٣) د. صموئيل نوح كريم : من الواح سومر ( ترجمة طه بالر ) بغداد/ ص٢٦١

(١) يعتبر الاستاذ صموئيل نوح كريم اول من عنى بها في بحوثه في علم الآثار .  
(٢) ، (٣) د. فاضل عبدالواحد طي : عشتار وماساة تموز - مطبعة الجمهورية - بغداد ١٩٧٣/ ص ٨/١٠٧  
(٤) ، (٥) نفس المصدر السابق ص١٠٨

دموزي من انا « سوف ينتهي الى ضياعه ، وأنه سوف يجر حفا الى الجحيم » (٩٧) . حتى للآين تصور العرافيين القديما لعالم ما بعد الحياة يخلو من ملامح الجنة . فهو يظل تصورا لا يعترف بمعنى (العروج) بل بصورته السلبية اي الهبوط والنزول . ومع ذلك فهو لا يعني هذا العروج السلبي لذاته بل يعني (حالته) المتوحدة بمعنى الخلود الى المكسان (اللازمان) وما يتعلق به من (سكونية) (و. عذاب) وانحصار في (الذاتية) .

على ان سياق الاحداث التي تتالف منها الاسطورة ، وهي في حالتها الروائية تمدنا بفحوى لا نكاد نميز فيها تماما سوى قصة الموت وما يصاحب الميت من (عزى) وانسلاخ عن الهوية الحيوية . فلنبدا بسرد الاسطورة ملخصة كما يرويها « أحد مشاهير الآثاريين الفرنسيين والباحثين في تاريخ الشرق القديم والعراق بصفة خاصة » (١٠) هو الاستاذ جورج كونتينو في كتابه الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور :-

« ... قررت عشتار الهبوط الى العالم السفلي دون الرجوع الى تموز . وعند وصولها الى هناك كان عليها ان تتحدث الى حارس الباب . وبالرغم من ان (اريشكيجال) هي أخت عشتار إلا أنها فرحت كثيرا بهذه الغنيمة وأمرت بادخالها على الفور . وخلال أبواب الجحيم السبعة التي كان على عشتار ان تجتازها كان حارس الباب يجبر عشتار على ان تنزع جزء من حلتها . فنزعتم أولا تاجها ، ثم أقراطها ثم قلادتها ، ومن ثم حمالة الثديين المصنوعة من المعدن الثمين ، ونطاقها الذي يضم تماثيل ابحار الولادة ثم الأساور التي كانت في معصمها وبعدها الخلاخل وأخيرا ملابس الحشمة (١١) . وهكذا وقفت عشتار عارية بين يدي ملكة العالم السفلي . وبعد ان غلبها الغضب وبدون أية لحظة للتفكير ، هجمت على أختها التي أمرت وزيرها (نامتار) ان يطلق على عشتار العديد من الأمراض مثلما تطلق مجموعة من كلاب الصيد . واذ تجري هذه الاحداث في العالم السفلي كان كل

(٩) د. صموئيل نوح كريمر : اساطير العالم القديم ص ٨٦

(١٠) جورج كونتينو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ( ترجمة سليم طه التكريتي ) - دار الشؤون الثقافية ، بغداد/الطبعة الثانية ١٩٨٦ . ص ٥

(١١) لعل الصورة المتجذرة لهذا المنسك في ضمير المجتمع العراقي المعاصر ، اي عبر بعض التقاليد الشعبية هو تكرار الطلب بالوافقة على الزواج من قبل العروسة أكثر من مرة واحدة . فكان الموافقة الشفهية على الزواج بمثابة التعرّض عن الملابس . ام لعل نمة تفسيرا رمزيا لهذا المعنى على غرار رمزية تصوف ابن عربي ؟

شيء على الارض يجف ويذبل . فالاشجار لا تخضر ، وتتحول الحيوانات والكائنات البشرية الى كائنات عقيمة ، اما الآلهة فكانت تبحث حائرة عن وسيلة لتخليص الآلهة ، ويخلق (آيا) فردا يحكم عليه بان يكون ضحية فيذهب باحثا عن (اريشكيجال) ويطلب منها ان تعطيه ماء من قربة خاصة . ومما لا شك فيه ان هذه (القربة) لا يشرب منها إلا الآلهة . وعندما سمعت (اريشكيجال) هذه الكلمات ضربت على فخذهما وعضت اصابعها . وأخذت تلعن الرسول وتخبره بأنه لن يتناول من الطعام والشراب إلا الفضلات ومياه مجاري المدن (١٢) . وأخيرا وبالحاح من طلبات الرسول تنصاع (اريشكيجال) وتسكب على عشتار للماء الذي يعيد اليها الحياة . ثم أمرت بقيادتها عبر الابواب السبعة ( وهذا ما يذكرنا بدوائر الجحيم السبعة في الكوميديا الالهية للشاعر دانتي ) (١٣) . وعندما كانت عشتار تمر خلال هذه الابواب كانت تسترد البسمة وجواهرها عند كل باب . . . (١٤) إلا ان الاسطورة لا تنتهي عند هذا الحد ففي كتاب اساطير العالم القديم يذكر صموئيل نوح كريمر ان انا (عشتار) سرعان

(١٢) في استقصائه للجلود السحرية يذكر كولن ولسن في كتابه (الانسان وفواه الخفية) ان الروائي ح.د. (هيوسمانز) ألف رواية بعنوان (العالم السفلي) ، « متضمنة صورة محبة لبولان بوصفه الساحر الابيض » [ وكانه البديل لشخصية (نرجال) ملك العالم السفلي في الاسطورة ] . وهو ، اي (كولن ولسن) حينما يذكر بعض التقاليد السحرية اناء الاختلالات يخصص لنا ذكر (الوساخ والقدرة) من جلسة هذه التقاليد . فالاشارة الى (الفضلات ومياه مجاري المدن) في ملخص اسطورة نزول عشتار الى العالم السفلي هي ضمنيا بمثابة احتواء هذا العالم على جلوده السحرية او كونه الشكل السلبي للعالم الفوقاني (الطبيعي) .

(١٣) لا ريب ان من اصول جحيم دانتي في كوميدياه الالهية هي (رسالة الفطران) لابي العلاء المري . فمن ذا الذي لا يشك في ان الجلود المميقة لرسالة الفطران هي اسطورة نزول مشتار الى العالم السفلي ، باعتبار انها تمثل لنا وجهه من وجهه عالم ما فوق الحياة (ما بعد الحياة) وهو الذي تقابله اسطورة عروج اديبا الى عالم الآلهة نحن لا نجزم هنا بالطبع في ان المري كان مظهرا على اساطير العالم القديم في الشرق الاوسط ومن ضمنها ما احتواه كتاب العهد القديم ولكن ايماننا ببدا التواصل الفكري او امكانية التبرير عن (الاشعور الاجتماعي) يلزم لنا امكانية (فهم) المري للمحتوى الاشعوري لمسلم الاساطير في (رسالة الفطران) وبالتالي ورود ذكر الابواب السبع . . . ابواب الجحيم السبع في جحيم دانتي نفسه الذي تأثر به صراحة كما تشير الى ذلك كثير من المصادر الحديثة .

(١٤) يبدو ان كاتينو فضل التمسك بحرفية العالم السفلي كالمسكوني ولم يهتم بتكملة الاسطورة او انه لم يطلع على التهمة الاطلاع الكافي . وانا اميل الى التفسير الاول كاطار عام للاسطورة فحسب .

السوداء ( ولعل المقصود منها ( الجالا ) Galla  
أو الشياطين التي كانت بصحبة الآلهة أنانا بعد خروجها  
من العالم السفلي اثر إحيائها من قبل ( اسوشونامر )  
الذي يرسله الإله أيا ( وهو انكي نفسه ) كما يرد ذلك في  
النسخة الآشورية (١٨) لناقذاها . وهكذا فإن ( جشتنانا )  
أخت دموزي الخائف من (الجالا) والمختبئ عنهم باجمة  
القصب كانت تخاطبه كما ورد في النسخة السومرية  
بما يلي :-

« . . لو أخبرت أحداً بمكانك ( أي حيث  
تختبئ ) فلتلتهمني كلابك السوداء .  
كلاب رعويتك » (١٩)

وهكذا فاللون الاسود إذن يرد في الاسطورة كناية عن  
عالمها المليء بالخوف والحزن والعذاب . ولعل هذا هو  
السبب الذي يتشجع به ذوو الأموات في ارض الراقدين  
حتى اليوم باللون الاسود . وكأنهم يدفعون بذلك كلاب  
العالم السفلي عن أن تلتهمهم فهم يخدعونها به . هذا  
إذا لم يعبروا بذلك عن حزنهم وخوفهم من الموت؛ حزنهم  
على الأموات وخوفهم من اللحاق بهم .

ويرد في الأسطورة أيضاً ذكر اللون السماوي  
(اللازوردي) :- « وعندئذ تنزل أنانا ( وهي عشتار في  
النسخة البابلية ) الى العالم السفلي وتقترن من معبد  
أريشكيجال وهو من اللازورد » (٢٠)

ربما كان رمزاً للسماء أو للماء ( والسماء والماء في  
عقائد وادي الرافدين قديماً يمثلهما كل من الآلهة آنو  
وانكي ) وهذا الأخير هو أيضاً إله الأرض بما فيها ومعنى  
اسمه ( سيد الأرض ) باللغة السومرية . إلا أنه « اشتهر  
أيضاً بأنه إله الحكمة عند السومريين والبابليين » (٢١) ولعل  
هذا هو السبب الذي وصف فيه معبد أريشكيجال أو  
العالم السفلي بأنه من اللازورد . لأنه يقع ضمن العالم  
الأرضي بل ما هو دون العالم الأرضي . أي أن اللازورد  
صفته سواء باعتباره انعكاساً للون السماء على الماء أو  
باعتباره اللون المقدس المقترن بكونه حجراً كريماً محفوظاً  
بأسرار إلهية لا قبل لبشر بها . ولقد ظلت أهمية هذا  
اللون عالقة بالفكر الإنساني الديني في بلاد الرافدين ،  
في عصور تالية للعصور القديمة . فحينما تطورت تقنيات

ما نفتش لها عن بديل يحل محلها في العالم السفلي (١٥).  
وهذا هو الضمان الوحيد لخروجها الى العالم العلوي .  
وسرعان ما تجده في دموزي (تموز) زوجها بعد أن اعتنق  
سواه من الآلهة عن ذلك . إلا أن دموزي نفسه لم يكن  
ليذهب الى العالم السفلي عن طواعية . ويصف كريمر  
حالة دموزي هذه بأسلوبه كما يلي :- « فإذا أنانا وقد  
ثارت غضباً تنظر اليه بعين الموت وتسلمه الى المردة  
المتلهفين غير الرحماء ليحمل الى العالم السفلي . وإذا  
بدموزي يمتنع شاجباً ويبيكي . ثم يرفع يديه الى السماء  
ويتوسل الى آله الشمس اوتو أخي أنانا فهو إذن صهره .  
ويرجو دموزي اوتو أن يعينه على الفرار من قبضة المردة  
بتحويل يديه الى ثعبان وقدميه الى قدم ثعبان غير أنه  
هنا وسط دعاء دموزي تنكسر الألواح التي بين أيدينا  
( يقصد الرقم المحتوية على الأسطورة ) حيث يترك القاريء  
معلقاً في الهواء . ومع ذلك فقد اتاحت لنا الخاتمة  
البائسة . فإن دموزي برغم مرات تدخله الثلاث يحمل  
ليموت في العالم السفلي بديلاً عن زوجته الغاضبة الحاقدة  
أنانا . نعرف ذلك من قصيدة ظلت حتى اليوم مجهولة  
على نطاق واسع وليست في الواقع جزءاً من هبوط أنانا  
الى العالم السفلي ولكنها وثيقة الصلة بها ، كما أنها  
فضلاً عن ذلك تتحدث عن تحول دموزي الى غزال  
لا ثعبان . . » (١٦)

دواسة حينما نتأمل لأول وهلة القيم التشكيلية  
[ واعني بها ما يتعلق بفن الرسم ] في الأسطورة التي قدمنا  
خلاصتها نصعد منذ البداية بوضوح عنصر اللون بين  
العناصر الأخرى (١٧) فالألوان تبدو في سياق الأسطورة  
واضحة بالذكر أي من خلال الإشارة إليها حيث يرد فيها  
مقلداً مرة وصريحاً مرة أخرى ، وباستطاعتنا أن نحس  
هذا اللون من عبارة ( العالم السفلي ) فهو عالم يوحى  
بالظلمة وبلافتلاق . أي أن اللون الرئيسي للأسطورة  
هو اللون الاسود . على أننا نلج كذلك في صلبها هذا  
اللون بالذات كنعت لبعض مخلوقاتنا وهي ( الكلاب

(١٥) أن ميذا استخدام البديل نيابة عن الاصيل هو ميذا سحري  
معروف يعتمد على (التشاكل) بين عنصرين . وهذا الميذا يبدو  
واضحاً في سياق الاسطورة .

(١٦) راجع صموئيل نوح كريمر : اساطير العالم القديم/ص ٨٨

(١٧) يقصد بالعناصر الأخرى « اللون والخط والفراغ والتكوين  
وهي التي تستشعرها حواسنا » أو ما تسمى بالقيم الشكلية  
تميزاً لها عن « القيم الروحية أو التجريدية وهي الشيء الذي  
يعيه العمل الفني والمفوض والمعنى والمعلقة التي يحملها  
وينقلها اليها » راجع هيلديز زالوش في مقاله الأزمة الراهنة  
للفن - مجلة الكاتب المصري/مجلد (٧) عدد (٢٦) لعام ١٩٢٧ -  
ص ٦٢

- (١٨) د. فاضل عبدالواحد : عشتار واماسة تموز ١٩٧٢ ص ١١٦  
(١٩) د. صموئيل نوح كريمر : اساطير العالم القديم ( ترجمة احمد  
عبدالحكيم يونس ) ١٩٧٤/ص ٩٢  
(٢٠) نفس المصدر السابق والمؤلف ص ٨٧  
(٢١) د. فاضل عبدالواحد/د. عامر سليمان : عادات وتقاليد  
الشعوب القديمة - بغداد ١٩٧٩/ص ١١١

نستطيع ان ندرك مدى قدسية هذا اللون ، الذي ينبثق من معنى (الخصوبة) في مرحلة الاقتصاد الانتاجي ، أي بعد ممارسة الإنسان للزراعة في العصر الحجري الحديث ويستمر في ما بعد في الفكر العراقي حتى المصور الوسطى ، اثنان ظهور الحضارة الاسلامية . ولعل من اللائح هنا ان نستشهد ببعض شواهد من الفكر الصوفي حيث نستطيع ايضاً عند تحليلنا للبنية الثقافية عبر التراث الفكري الديني ، ان نجد في قصص الكرامات ما يفسر معنى البطولة في الاساطير القديمة :-

يروى عن الشيخ السيد احمد الرفاعي(٢٤) شيخ الطريقة الرفاعية وكان لا يزال بعد طفلاً ، ان دعي من قبل خاله الشيخ منصور البطاحي لاحضار قليل من العشب (=اللون الاخضر) في امتحان له بايمانه العريق بذكر الله . فما كان منه إلا ان اقبل على خاله خالي الوفاض ، دون ان يقطع ورقة واحدة من العشب. وحينما استفسر خاله عن السبب اجاب الرفاعي الطفل الورع:- لم احضره لك لاني وجدته يسبح لله(٢٥) . فهل سيكون في لجوء دموزي الى الاعشاب الكبيرة او الصغيرة بمثابة الاصول اللاشعورية او السابقة الروحية لمصوفي البطانح او ارض السواد في العراق ( وهي نفسها منطقة سومر واكد وبابل ) التي ستنبلور في مثل حكاية اختبار احمد الرفاعي في ذكره لله هذا ما لا نستطيع البت فيه دونما دراسة مستفيضة ومن منظور معرفي (ابستمولوجي). على ان مما لا شك فيه ان للون الاخضر جذوره في معنى قدسية (الخصوبة) ، التي كانت ولا زالت تستبطن الكثير من التقاليد في العراق كبلد زراعي . وما الهالة التي تحيط ( بالنخلة ) و ( السدرة ) والتي تجعل منهما ما يكاد ان



(٢٤) انظر ترجمة حياته في كتاب الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشمراني ج(١) ص ١٢١-١٢٥ كذلك كتاب فلاح الجواهر للشيخ محمد بن يحيى التادلي الحنبلي ص ٨٢-٨٥ .

(٢٥) هذه الرواية مذكورة ضمن ترجمة حياة الشيخ منصور البطاحي في كتاب فلاح الجواهر لعبد التادلي ، وهذا نصها:- « . . . قالت له زوجته ( يعني زوجة منصور البطاحي ) اوصي لولدك فقال لابن اختي احمد . فلما تكرر منها القول قال لابن اخته وابنه اتياني بنجيل فانه ابنه بنجيل كثير ولم ياته ابن اخته بشيء . فقال لابن اخته :- يا احمد لم لم تات بشيء ؟ فقال اني وجدته كله يسبح فلم استطع ان افطع منه شيئاً . فقال الشيخ لزوجته :- سألت له مرة ان يكون ابني قليل لي بسل ابنك احبك احمد رضي الله عنهما . »

عمارة المساجد في العصر الاسلامي اتخذ من هذا اللون بالذات هو واللون الترابي ( او لون القرميد ) أساساً للحلية الجدارية . ولا تزال المساجد الاسلامية حتى اليوم خاصة في العراق تلجأ الى اللون اللانوردي في تلوين المنائر والقباب ، كما لو انها بذلك توصل الوعي الديني الذي تتكامل فيه الدورة ما بين الحياة والموت بجذورهما (اللاواعية) للفكر الديني ضاربة بالالوان الاخرى كاللون الاحمر او الاسود او سواهما عرض الحائط . اذ ان التفسير التشخيصي للالوان او الاعتبارات الاخرى الشكلية في تقاليد الفن المعماري الديني باعتبارها رموزاً لله الواحد الاحد تظل اقل قيمة منها في التفسير الجمالي المجرد . ومن المعروف ان التواصل الحضاري عبر كثير من اسرار النفس البشرية يظل مسؤولاً عن كمون العديد من الصفات ما بين الخلف والسلف خاصة في التقاليد والفولكلور والتي تكاد ان تمثل مخزون اللاوعي الاجتماعي لدى البشر .

ومن الالوان الاخرى في الاسطورة هو ( اللون الاخضر ) (٢٦) ويذكر عموماً للإشارة الى الاعشاب والاحراش :-

« تمضي (جشتينانا) مفسرة ، عبارة بعبارة ، حلم اخيها القائم المنذر ، منتبهة بتحذير منها بان مردة العالم السفلي (الجالا) يقتربون منه ، وانه لا بد من ان يختبئ حالاً . ويوافق (دموزي) ويتوسل الى اخته الا تخبر (الجالا) بمخبئه هكذا :-

صديقتي سأختبئ بين الاعشاب (=لون اخضر) لا تخبري احداً بمكاني حيث أختبئ .  
سأختبئ بين الاعشاب الصغيرة (=لون اخضر) لا تخبري احداً بمكاني حيث أختبئ .  
سأختبئ بين الاعشاب الكبيرة (=لون اخضر) لا تخبري احداً بمكاني حيث أختبئ .  
سأختبئ بين اخايد (ارالو) . . . » (٢٦) ( العالم السفلي ) .

ويبدو ان اللون الاخضر يرمز هنا الى مصدر الحماية اطلاقاً فهو أكثر الالوان أهمية في الفكر الأسطوري . وبشيء من التأويل ومن منطق معاصر علمي ومعرفي مما

(٢٦) يرد ذكر هذا اللون في الاسطورة بصراحة حينما يوصف جزع الاله تموز حينما احدث به الجالا ليصعبه الى العالم السفلي : « بكي تموز واخضر وجهه » راجع د. فاضل عبدالواحد : عشتار وماسة تموز : بغداد ١٩٧٣ ص ٢٠٢ .  
(٢٦) د. صموئيل كريب : اساطير العالم القديم ص ٩١



دمزين للطوطمية سوى اثر من آثار ما نحن  
.

فان الالوان الرئيسية التي تحتوي عليها  
ة هي ( اللون الأخضر واللون الاسود واللون  
( . كما يمكننا ايضا ان نذكر اللون الابيض  
ضوء الشمس ) وهو ما تشير اليه الاسطورة في  
حها ، حيث يوصف ( اوتو ) بكونه إله الشمس :  
ن ان يكون مرموزا له باللون الابيض هكذا :-

« يتوجه ( أي دموزي ) الى إله الشمس اوتو  
زوجته (انانا) الآلهة الحامية لمدينة ارك  
للة :-

اوتو . انت شقيق زوجي

وانا .. زوج اختك

انتي انا الذي يحمل الطعام الى انانا ( معبد

انانا ) « (٢٧) .

ا لو تنبنا من جديد ورود ذكر اللون الاخضر ومعنى  
في الاساطير العراقية القديمة ( وباللات في الاسطورة  
ن بصدها ) لالتص لنا انه يرد فيها مقترنا بالاله تومز  
تقول الاسطورة :- « فقال الشياطين [ الخطاب موجه  
نار (انانا) ] دعينا نرافك الى شجرة خشخور في  
[ لاحظ كيف انهم يشيرون الى الشجرة وهي بالطبع  
اللون بسبب خضرة اوراقها وكانهم يقصدون بذلك  
فتبعوها الى شجرة خشخور في كولا ب .

كان دموزي يجلس بجلال في مجلسه ، مرتديا ثيابا  
لامسه به الشياطين » [ ان فان مجلس دموزي كان  
جرة . فما اشد لصوق اللون الاخضر به ؟ ]  
ز. واخضر وجهه [ هنا نستطيع ان نراقب عين كتب  
نور) دموزي في العالم التاويلي للاسطورة . فكانه معنى  
المطر واخضرار الزرع بسبب ذلك بالذات . ومن  
ان بكاء الاولياء بفقر عادة يسقط المطر . وهكذا فان  
هجوم الشياطين على دموزي وخوفه منهم لئلا يصحبوه  
الم السلفي فترة امهال تمتاز بكانه واخضرار وجهه  
ا يقال ان ما بعد موسم الربيع بامطاره واخضرار  
لو الخريف الذي سيداهم الزروع . ان دموزي هنا  
يمثل اللون الاخضر سواء بوعوده او بغوفه المنتهي الى  
وجهه وبالتالي اقتياده الى العالم السلفي . فهو  
- واضح لمعنى الحياة عبر فصول السنة وذلك لانه دمل  
ة اول باول في الاسطورة اني اشرنا اليها هي بالطبع  
النزول الى العالم السلفي والنسب المكتسب المذكور في  
نتار وماساة تومز (ص٢٠١) للدكتور فاضل عبدالواحد  
وزارة الاعلام سلسلة الكتب الحديثة (٦٢) . [

عبد السابق والمؤلف ص١٢٠ وعلى ذكر اللون الاحمر،  
في الاسطورة ايضا لا باعتباره يمثل وجه الشمس  
كناية عن معنى الدم . انظر لنفس المؤلف كتابه من  
سومر ص ٢٧٥-٢٧٦

وهكذا فان تضرع دموزي لاوتو من اجل الحياة التي  
تضن بها عليه زوجه لتجعل منه بديلا عنها يبقى بمثابة  
التمتعش لضوء الشمس ، تمطش النبات له من اجل  
الحياة . وليس ذلك بغريب عنه لانه رمز الخصوبة في  
النباتات ومن ثم كل الاحياء الاخرى . ذلك ان العقيدة  
التي اظهرت اساطير السومريين الى الوجود ومن جاء  
من بعدهم نشأت وهي حافلة بتأمل معنى الانتاج في  
الاقتصاد الانتاجي أي بعد استيعاب الدورة الحياتية  
للمزروعات ، والتي استطاع بعد اكتشافها الانسان ان  
يكون منتجاً وذلك بالاحتفاظ بالبذور ومن ثم زراعتها  
والحصول على الفلة بعد حصادها . ومع ذلك فان  
الاشارة الى الضوء واهميته في إعادة الحياة للموات  
يطالعنا في مفزى التسمية الممنوحة لرسول الإله انكسي  
الى العالم السفلي من اجل ان يستطيع إعادة (انانا) الى  
الحياة . فقد ورد في النسخة الآشورية ان هذا المخلوق  
الأسطوري يدعى ب ( اسو - شو - نامر ) ومعناه  
بالآشورية ( مظهره نيتر ) (٢٨) . فهو إذا يمثل النور  
بنيوره . لانه قبس من اوتو ( شمس عند البابليين ) . على  
ان مثل هذا التاويل بورود اللون الابيض لا يمنع من ان  
يكون مشفوعاً ايضاً بلون آخر قد يكون اقرب الى معنى  
النور والشمس وهو اللون الاحمر ، لا سيما وانه سبرد  
كذلك من خلال عملية إعادة الحياة الى انانا باعتباره  
احدى مادتين تضمنان الحياة بتقديم طعام الحياة الى  
انانا . وهذه المادة هي الوسخ المأخوذ من الاظفر المصبوغ  
باللون الاحمر :-

« .. ثم اخذ ( يقصد الاله انكي ) وسخاً من اظافره

وصنع منه (كوجرو)

اخذ وسخاً من الظفر المصبوغ باللون الاحمر

وصنع منه كلترو

واعطى كوجرو طعام الحياة

والى كلترو اعطى ماء الحياة » (٢٩)

وعلى أية حال فان نسبة اللون الاحمر لوجه الشمس  
لا يتعارض ونسبته الى معنى الدم . صحيح ان ما هو  
متفق عليه في استخدام الانسان للدم او للون الاحمر منذ  
العصر البدائي ( العصر الحجري القديم ) كجزء من طقوس  
دفن الموتى وهو ما استمر حتى العصر الحجري الحديث  
[ من ذلك ان تحاط دمي دفن الموتى في طقوس عصور  
ما قبل السلاات في العراق ( حضارة تل الصوان ) بقلائد

(٢٨) د. فاضل عبدالواحد : عشتار وماساة تومز . بغداد ١٩٧٢/  
ص ١١٦ . انظر حاشية المصدر .

(٢٩) صموئيل كريبز : من الواح سومر ص٢٧٦

محجرة أو أن تستخدم نقوش على الدمي ملونة بالأحمر (حضارة الميبد) . . . فإن ما يستبطنه اللون الذهبي الذي يظل رمزاً واضحاً لضوء الشمس هو الأبيض المصفر المشوب بالحجرة . ومهما يكن من أمر فإن ذكر اللونين الأبيض والأحمر بصورة مزدوجة أي من خلال موضوع إعادة الحياة لعشتار | ما بين التضرع إلى (أوتو) وتقديم ماء الحياة مصنوعاً من وسخ الظفر (انكى) | يرد في الأسطورة بصورة لا تقبل الشك .

ترى ما الذي نستنتجه من كل هذا ؟ وهل هناك ما هو أشد وضوحاً من أن تبدو الألوان في الأسطورة بمثل هذا العدد ، وبصورة تبدو وكأنها رمز لمقومات الحياة وللموت وللآلهة في نفس الوقت . بل وفي هيئة من يحاول أن يستخدم الصفات وكأنها خامات حقيقية لرسم صورة ملونة ؟ لقد ذكرت الألوان ( الأسود والأبيض (أو الأحمر) والأزرق والأخضر ) وهي طائفة بمعنى ( الموت والحياة ثم السماء والأرض ذات المياه وأخيراً النبات والخصوبة . فاية صورة هي أكثر صدقاً في أن تحتوي الأسطورة كل هذه المعاني بما يشبه أن يكون محاولة لغوية لتدوين قصة الموت والحياة ولكن بوسائل تشكيلية صرف ؟ ولن يكون من قبيل الاسترسال أن نقد هنا مقارنة بين طريقة استخدام الألوان بتدوينها وطريقة استخدام الأشكال على فخاريات عصور ما قبل السلاسل في العراق . فإن ورود زخارف بالخطوط أو الأشكال على فخاريات سبقت ظهور الكتابة لتظل دليلاً واضحاً على فجر التدوين اللغوي بواسطة الرسم . وهذه هي أسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي من خلال مناخها الأسطوري الحافل بالرمز تظل محاولة مماثلة لزخارف تلك الفخاريات . فكانها تقول لنا بواسطة بضعة ألوان موصوف بها بعض الشخصيات أو الكيانات ما تقوله لوحة حديثة استخدمت فيها (الخامات اللونية) . إذ ليس بإمكاننا هنا أن نفصل (اللون) عما أريد أن يتلون به ، ذلك أن كلاهما كائن واحد . ومن هنا فإن تشخيصنا للألوان في سياق تحليلنا للأسطورة يظل بمثابة مشروعية اكتشاف العلاقة بين الدال والمدلول في بناء أسطوري يفري بضرورة سبر غوره .

وهكذا أخيراً ، فإن ذكر هذه الألوان يقودنا إلى تحديد مصادر الفكر العراقي القديم والتي لمبت دوراً مرموقاً في ثقافة الإنسان في وادي الرافدين فكان احتواء أسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي عليها يظل المختبر التحليلي لهذه الثقافة والتي قوامها إدراك منزلة الإنسان من قوى الطبيعة ، وهي في صيرورتها (الانتاجية)

وليس في بنيتها (الاستهلاكية) أن ورود هذه الألوان هو بمثابة ( تاويل معرفي ) لمنزلة الفكر من الطبيعة أو الثقافة من الفطرة . أن ذكر الألوان الأربعة لدى العراقيين القدماء يقابله ما يماثله لدى المكسيكيين . ولكن بشكل يعبره عن المعنى الذي نحن بصدده . ففي الأساطير المكسيكية تشير الألوان إلى « أن الأقسام الأربعة العظمى للعالم تزدهم بالرموز . فالشرق حيث تطلع الشمس هو منطقة الضياء ، والخصب ويرمز إليه باللون الأبيض . والشمال منطقة الموت ( وللموت طقوسه الشعبية المعروفة حتى اليوم في الموروثات المكسيكية ) ، وهو القسم الأسود من الكون . والغرب مسكن الشمس حيث منطقة اللون الأحمر . وأخيراً اليسار مجرى الشمس ويقع في الجنوب موضع الأشواك واللون الأزرق » (٢٠) . أما في العراق حيث قوى الطبيعة تستأثر بلب الإنسان فإن معنى الجهات في ما ترمز إليه الألوان يستبدل بمعنى (القوى) الكامنة في الطبيعة وإذا كان العالم السفلي (الأرض) هو عالم ما بعد الموت فإن ( سطح الأرض ) هو عالم الحياة . . أي إذا كان اللون الأسود رمز الموت فإن اللون الأبيض هو رمز الحياة . وكذلك فإن اللون الأخضر رمز الخصب ( أو الأرض المنتجة ) ، واللون الأزرق رمز الهواء والماء ( أي القوى الطبيعية المحيطة بالأرض ) .



ومن القيم التشكيلية الأخرى التي تنطوي عليها الأسطورة الشكل أو ( الفورم Form ) - وهو هنا لا يظهر لنا بصورة مجردة بل بصورة تشخيصية . أو بالأحرى أن الأسطورة ترسم لنا في ثناياها ملامح عدة شخصيات إلهية إنسانية ( قد تكون محورة ) . وأولى هذه الشخصيات هي شخصية أناثا أو عشتار . فهي المرأة لا الرجل . وتصفها لنا الأسطورة بكونها سيدة

(٢٠) صموئيل نوح كريم : أساطير العالم القديم ص ١٢٢ ( البحث الخاص بأساطير المكسيك القديمة . بقلم ميچويل إيون - بوديلا/ الفصل الخاص بتصوير التولتك للعالم ) . على أن الفكر الهندي الآسيوي هو الآخر يجعل من الألوان صورة ذات صلة بالكون . وليس بالفكر الإنساني التامل لوجوده على الأرض . « فالدرافيدون القدامى عيّنوا أسماء الكواكب الخمسة المقابلة لهذه العلامات [ يعني العلامات البكتوغرافية في كتابات حضارة السند ] ذلك لأن أسماءها الأصلية باللغة الدرافيدية تتوافق مع الألوان المقترنة بهذه الكواكب في النصوص السنسكريتية والتامة : فازريخ ( = أحمر ) وعطارد ( = أخضر ) والمشتري ( = ذهبي ) والزهرة ( = أبيض ) وزحل ( = أسود ) . [ راجع : مقال ( الصراع مع الكتابات التصويرية ) اليونيسكو ( مجلة اليونيسكو عدد ١٥١ لعام ١٩٧٤ ) ص ٢٢ نشر المعهد السكندنافي للدراسات الآسيوية ] .

السماء أو الآلهة المأزنة الجميلة التي تبدو متناقضة كل التناقض . وقد ربطت إلى خصرها النواميس الإلهية السبعة . وكانت قد حازتها من أبيها الآله ( أنو ) وذلك بعد أن أسكرته فغفل عن هذه النواميس . تقول الأسطورة :-

« .. وجهت ( يقصد أنانا ) كل النواميس الإلهية ووضعتها في يدها

ووضعت على رأسها ال (شوجرا) ، تاج السهل . وثبتت فوق جبينها خصلات الشعر .

وأسكت يدها الخيط . وعصا القياس من حجر اللازورد .

وربطت حول جيدها عقداً من أحجار اللازورد الصغيرة

وعلى صدرها علقت حليتين متشابهتين من حجر المونز

وأسكت يدها حلقة من ذهب .

وربطت فوق صدرها الصدرية المسماة ( تعال يا رجل . تعال . )

لبست حلة بالا . حلة السيادة والحكم

واكتحلت في عينيها بالدهان المسمى ( دعه ياتي . دعه ياتي ) (٢١) (٢٢)

فها نحن إذن نطالع امامنا حينما نقرا الاسطورة صورة امرأة بكامل زينتها .. امرأة من لحم ودم تعبق بالانوثة وتفوح بالروائح الزكية المثيرة ، بل تبدو لنا في (وضعية) معينة وكأنها (موديلا) من موديلات الفنانين مؤهلة لأن ترسم من بعيد أو ممثلة في مسرحية . وانها كما تضمن النص لتبدو براسها وجبينها وشعرها وجيدها ويديها وقدميها وصدرها وعينيها آية من الجمال والاغراء .

ومن الشخصوس المذكورة في الأسطورة (ننشوبر) الوزير المخلص الصدوق ، والذي يتفوه بالكلمات البليغة ويحزن من أجل مليكته . فهو « يخفض عينيه ويزمّ فيه ويلبس الثوب الواحد كما يفعل الصعلوك الفقير » (٢٣) وأنه ليوصف وقد تملكه الحزن بكل دقة وكأنه مرسوم امام العين بأسلوب أكاديمي . على أن ثمة شخصاً آخرين سواء منهم من يمثل الآلهة أو من يمثل الزبانية ، تضمهم الاسطورة وهم جميعاً يبدون بصورة مشخصة ولو دوناً تفاصيل دقيقة ، ومنهم (ايشكيجال) ، ملكة العالم

(٢١) صمويل كريب : من الواح سومر ص٢٨

(٢٢) نفس المصدر السابق ص٢٩

السفلي ، اخت أنانا نفسها ، وكذلك كبير حجابها (نيتي) ، ثم ( الانوناكي السبعة ) أو مرده جهنم ثم ( الجالا ) كما تبدو وهي في حالة حركة ويحث عن دموزي الهارب منهم . على أن الإلهان (أنليل) و(ننا) مرسومان أيضاً في الأسطورة أي بواسطة الكلمات ، ولكن بصورة مختزلة لانهما يظهران فحسب لانتقاد (انانا) أمام تضرعات الوزير ( ننشوبر ) ، الذي يستنجد بهما ، في حين يبدو الإله (انكي) مستفهماً ومعبراً عن اضطرابه وقلقه :-

« .. ماذا حدث لابنتي ؟ انني قلق

ما الذي وقع لأنانا ؟ انني قلق

ماذا حدث ( لبغيّ السماء ) المقدسة ؟ انني

مضطرب » (٢٣)

فهو في هيئة تعبيرية ، يتساءل ويعبر عن لوعته .

إذن فان هذه الصيغ التي تظهر بها الآلهة الثلاث والتي هي أقل تشخيصية من التي وصفت فيها أنانا مثلاً ، وهي بلا شك شبه تجريدية ، توازي في بعض النعوت الاعتبارية التشكيلية لمخلوقات ذات كيان تحويري تنطوي على امتزاج الصفة الانسانية بالحيوانية ، وهو ما يؤهلها (للمرئ) الذي سيشتبع من أرجاء البناء الاسطوري عموماً . وبمعنى آخر فان [ لحظة الفعل ] ، بل لحظات الفعل ، المتكررة فيها سوف تقتزن في آن واحد بما هو تشخيصي وتجريدي في نفس الوقت فهي أحياناً تغلب التشخيصي على التجريدي وأحياناً على العكس من ذلك تغلب ما هو تجريدي على ما هو تشخيصي . وعلى العموم فان هذه الشخصوس تتقلب في أربعة أنماط وكما يلي :-

١ - الحالة ما قبل التجريدية ( أو التشخيصية ) - وهي ما يمكننا أن نعت به حضور (انانا) في الأسطورة . فهي توصف فيها وكأنها بشر من لحم ودم كما مر بنا .

٢ - الحالة التجريدية البحت كما هو بالنسبة لصورة الإله اوتو إله الشمس . لانه ينعت فحسب بكونه إله الشمس دوناً أية تفاصيل أخرى . وكأنه يبدو ليس أكثر من ضوء مشع .

٣ - الحالة التعبيرية وهي التي يوصف بها الإله انكي كأنسان ذي مشاعر .. بل كاب يقلق من أجل ابنته . فحضوره إذن في الأسطورة حضور تعبري ينم عن رهافة الاحساس والعاطفة .

٤ - الحالة ما بعد التجريدية ( تشخيصية ما بعد

(٢٣) نفس المصدر السابق ص٢٧-٢٧٦

التجريد ( وهذا ما تمثله اشكال (الجالا) او الكلاب السود المفعمة بالرمز عن الشر . فهي بالضبط ( الارواح السفلية ) التي ليست في مصاف الآلهة ولكنها المخلوقة من قبل الآلهة، تستخدمها اريشكيغال للتفتيش والقبض على دموزي كبديل عن انا . بل ان الحالة ما بعد التجريدية تتجانس والبناء الاسطوري نفسه فهي الاطار العام للاسطورة .

لقد صنفتنا هذه الحالات الأربع متاملين شخصيات الاسطورة بمقدار ما اسبغته عليها من ملامح . إذ ان الكشف عن القيم التشكيلية فيها لا بد له ان يأخذ بنظر الاعتبار الجانب التمثيلي Représentationnel بعد الجانب التلويحي . ومثل هذا الجانب لا بد له ان يتراوح ما بين التشخيص Figuration والتجريد Abstraction ، وهو ما نوهنا به سلفاً (٢٤) .

على ان من المهم ان نذكر ايضاً ان الاسطورة كانت حافلة بما اسميناه [ بلحظة الفعل ] بالمصطلح التشكيلي . او التداخل في وصف العلاقة بين الذاتية والموضوعية ، وهي في ادق اشكالها ، كالذي تمثله بعض المدارس الحديثة . ان التعبير عن لحظة الفعل Action المعروفة في (التعبيرية - التجريدية) او ما يفنى فيه الفنان عن (ذاتيته) عند التقائه بالعالم ( او اللوحة الفنية ) في لحظة ما هي لحظة تجريدية بحتة ... هذه اللحظة بالذات هي التي تمثلها لنا الاسطورة في ما يصح تسميته ( بلحظة الخلق ) . فالاسطورة تفيض في وصف معنى الخلق وصفا دقيقاً ، أي في عمالية استحضار ( طعام الحياة وماء الحياة ) من أجل رد انانا الى الحياة بعد انتزاعها من الموت وبلغتها الخاصة . فكانها العملية التي يرسم بموجبها الرسام جاكسن بولوك لوحاته (٢٥) .

(٢٤) الا انه تشخيص وتجريد متكاملان من الناحية الجمالية . ولان الاطار العام للاسطورة هو ايضاً ( ما بعد - تجريدي ) أي لا يتعلق بالعالم الطوي بل بالعالم السفلي فسياني فيه التشخيص بعد التجريد .

(٢٥) يعتبر جاكسن بولوك [ ١٩١٢-١٩٥٦ ] رائداً من رواد الفن التجريدي ، وبالضبط [ فن اللسة او فن الفعل Art of Action ] واسلوبه في الرسم يقتضي وضع فمائية للوحة على الارض ومن ثم فهو يرسم عليها بصورة عمودية . ولما كانت لوحاته ذات مساحات واسعة فهو يفردها جيئة وذهاباً . يسقط عليها من الوانه لكي تظهر مرسومة بزخم من الخطوط المتوية والنقاط . ان جاكسون بولوك هنا يحاول ان يجعل من حضوره الفني حضوراً فعلياً في اللوحة لانه يعتقد ان هذه الطريقة في التدخل في وجود السطح التصويري بكل جسده هو الذي يعطي عليه اسلوب وضع الالوان على اللوحة [ راجع للاعلام بحياة وفن الفنان كتاب : ]

ITALO TOMASSONI : POLLOCK  
New York/1978

تقول الاسطورة :-

« ثم اخذ (انكي) وسخاً من اظافره (٢٦) وصنع منه (كوجرو).

.. اخذ وسخاً من الظفر المصبوغ باللون الاحمر وصنع منه (كلترو) .

واعطى كوجرو طعام الحياة واعطى الى كلترو ماء الحياة

وقال الاب انكي الى كلترو والكوجرو .. الخ» (٢٧)

اية دلالة للخلق نستطيع هنا ان نستدل بها (بالكوجرو) و(الكلترو) ؟ او بما صنعه (انكي) من وسخ الاظفر غير المصبوغ بالاحمر (= كوجرو) ومن وسخ الاظفر المصبوغ باللون الاحمر (= كلترو) ؟ لا ريب ان المقصود بهما وحدة الجسد بالروح ، او الوسخ الذي يمثل الطعام المتفسخ ازاء الوسخ الذي يمثل الدم المتفسخ ، وفيهما ما فيهما من (رمز) الى قطبي الوجود في الفكر العراقي القديم وهما (المركز) و(الاطراف) اللذان يبدوان مرسومين على فخاريات عصور ما قبل السلالات (عصر سامراء) (٢٨) والامر في الواقع لا يعدو ان يكون توليداً للمعنى استناداً الى تكوينات سابقة حافلة بما يشبهه . فنحن نعلم ان ظهور معنى الخصوبة في تلك المرحلة ، [ والخصوبة هي بمثابة معنى الحياة وذلك لانها تتضمن الدورة التامة ما بين الازدهار في فصل الربيع وما يعقبه من خمول في فصل الصيف ثم الازدهار ثانية في فصل الخريف وما يعقبه من سبات في فصل الشتاء ] .. اقول :- ان ظهور معنى الخصوبة ، ووضوحه اقتضى تمثيله برسوم على الفخار بمبدأين اساسيين للرسم وهما :- رسم اشكال حيوانية متكررة بحيث تدل على حركة مستمرة تسود محيط الإناء المرسوم ، ثم رسم شكل مركزي يمثل ما تدور حوله تلك الاشكال .. وهذا ما لجأ اليه العراقيون القدماء للتعبير عن معنى الخلق . افلا يصح لنا ان (نقرأ) نفس هذه العلاقة ما بين (كوجرو) و(كلترو) في الاسطورة؟

(٢٦) يقتزن ذكر الاظافر في تصوف محيي الدين بن عربي بالشیطان . ورد في رسالة قصيرة بعنوان ( حكاية ابليس ) « قال : فابن تستظل اولاده في وقت الضرور والسوم قال تحت الاظفار الانسان » والخطاب هنا موجه الى ابليس [ كراس شجرة الكون/ القاهرة ١٩٦٧ ص ٢٨/ محيي الدين ابن عربي ]

(٢٧) من الواح سومر المصدر السابق ص ٢٧

(٢٨) في هذا العصر بالذات اكتشف الانسان مبدأ ( التزيين ) أي اكتمال الحركة الحيطية للشكل الربيع ازاء سكونية المركز او التفاعل ما بين وتري الربيع . وقد انتقلت هذه العلاقة بين المحيط والمركز الى تقاليد (الاولاف) او الجداول السحرية التي تحتفظ بالتوافق ما بين الحروف والاعداد وتدوينها تتماويز او تماثل الخ ..

وهكذا نعرف هنا أيضاً أن المقصود بمياه العمق بالنسبة لمعنى الخلق هو الطين الذي يحتويه . أما انكي [ الذي سيمثله لدى البابليين الإله أبسو ] فسيظل بمعنى المياه العذبة .

لقد اضطررنا لهذا الاسترسال في استقصاء معنى الخليقة لدى السومريين والبابليين لكي نؤكد أن لحظة الخلق عند إعادة الآلهة أنانا إلى الحياة ستكون صورة من صور هذه الميكانيكية التي تنتهي إلى معادلة مياه العمق ( المحتوية على الطين ) بالمياه العذبة من أجل صنع الإنسان . وما الرسوم الأولى على فخاريات طور سامراء التي تمثل هذه العلاقة سوى أسلوب لفوي لسرد الواقعة ولكن قبل ظهور الكتابة نفسها ، وحتى قبل ظهور العصر الشبيه بالكتابي .



نحن إذن أخيراً بازاء فعل أو حدث (زمني - مكاني ) مرسوم بوضوح وكأنه محاولة من لوحة تكميلية لا تحفل بمطابقة الطبيعة بل بتحويلها في الرسم من أجل التعبير عن قوانين في الطبيعة لا تدركها العين وهي تنظر إلى العالم من زاوية نظر واحدة ( دون أن يؤخذ بنظر الاعتبار البعد الرابع أو الحركة في ظهور الأشياء المرئية والوجودية في الطبيعة ) . لكنه ، أي هذا الفعل ، مع ذلك هو زمان يعيش ( لا - زمانه ) ومكان ينتشر في ( لا - مكانه ) . وهو كذلك لأنه يحدث في بيئة ( ما وراثية ) حيث العالم السفلي بكل تقاليده مائل فيها . وستسمى الأسطورة ، رغم هذا كله ، اسم ( المستقبل الاحيائي ) للدواء باسم ( ماء الحياة ) و ( طعام الحياة ) في حين يكونان ممولان من وسخ الاطافر . يرد في الأسطورة : - « لقد قدما لهما ( أي لكل من كلترو وكوجرو ) ( ماء النهر )

فلم يتقبلاه .

وقدموا لهما ( غلة الحقل ) فلم يتقبلاهما

وقالا لها : - اعطينا الجثة المعلقة من السمار .

فردت ( اريشكيجال ) الطاهرة على كلترو وكوجرو

الجثة ؟ انها جثة ملكيتيكما

فقالا لها : - اعطينا الجثة ولو انها جثة ملكيتنا

فسلموهما الجثة المعلقة من السمار .

ونثر أحدهما عليها طعام الحياة . ونثر الآخر

عليها ، ماء الحياة

فقامتا أنانا . « (٤٤)

وفي هذا الحوار ندرك معنى (القطيعة) بين الموت والحياة .

والواقع أن الحديث عن معنى الخلق في الفكر العراقي القديم لا يستنبط من ملاحظة هذه العلاقة التي تظهرها لنا رسوم فخاريات عصر سامراء على أساس الربط ما بين (سكونية) مركز المنظومة و(ديناميكية) محيطها فحسب بل ويستنبط أيضاً من سياقات قصة الخليقة ( اينوما ايلش ) نفسها . فهي منذ البداية تبدأ من العلاقة ما بين المياه العذبة والمياه المالحة أو ما بين (ابسو) و(تيامة) (٢٩) أو المذكر والمؤنث . وبمعنى آخر إن تصور البابليين للخليقة بهذا المعنى الذي يفسر طروفيهم المحيطية والانسانية لا يتنافى وتفسير أسلافهم العراقيين في عصر ما قبل ظهور السلالات السومرية . فما بين المياه المالحة ( = الانثى وإيقاعها السكوني والمياه العذبة ( = الذكر وإيقاعه الحركي وشيجه بينة لا يمكننا تجاهلها . « فالبدء الأكبر الذي يستشف من ملحمة الخليقة هو لا شك مبدا التطور اختلاق فالاله يظهر وهم يخرجون من فوران العنصرين السانلين العظيمين وليدي العماء Chaeo الالهي «(٤٠) إلا أن ميكانيكية هذا الفوران تظل حواراً ما بين السكون والحركة . نقرا في ملاح قصة الخليقة عند السومريين مكررة في نصين أحدهما وجد في مدينة نفر(٤١) ، أن أم الإله انكي وكان مضطجعا في مياه العمق [ أي أنه في حالة ساكنة ] جاءت تحته على خلق الإنسان : « يا بني قم من فراشك ومن ... وأعمل ما هو حكيم ولا تق »

اصنع عبداً للآلهة وعساهم يضاعفون من عدهم «(٤٢)

فيصدع الإله انكي بالامر . وبعد أن يتم خلق الإنسان يشير إلى أمه (ننماخ) أو الآلهة - الأم بما يلي :-

« اعجنني لب الطين الموجود فوق مياه العمق

[ وستمثل هذه المياه الآلهة تيامة عند البابليين ]

وأجملي الصانين المهرة يكتفون الطين

وعليك أنت وحدك أن توجدي له الأعضاء

والجوارح «(٤٣) أنه الإنسان «(٤٣)

(٢٩) د. فاضل مبد الواحد ، د. عامر سليمان : هذات وتقاليد الشعوب القديمة ص ٩١

(٤٠) مرفريت دوتن ( ترجمة د. يوسف حبي ) : علوم البابليين/ بغداد ١٩٨٠ ص ٩١

(٤١) صموئيل كريب : من الواح سومر ص ١٩٨

(٤٢) نفس المصدر السابق ص ١٩٩

(٤٣) نفس المصدر السابق ص ١٩٩ . ومعلوم أن ما يرد في القرآن الكريم في معنى خلق الإنسان وهو ما يتم بكلمة الله (كن) الخلقية،

ليس هذا المعنى التلصقي الوارد في الأسطورة . يرد في تفسير ابن عربي للقرآن ما يلي :- « خلق الإنسان ، أي ظاهره

وجسده الذي يؤنس أي يبصر ( من صلصال ) من أثف جواهر

العناصر المختلطة ، الذي تطلب عليه الارضية واليبس (كالخار)

الصلب الذي يناسب جوهر العظم الذي هو اساس البسطن

ودعامته « تفسير القرآن الكريم / محيي الدين بن عربي ج ٢ ص ٥٧٢

(٤٤) من الواح سومر نفس المصدر السابق ص ٢٧٦-٢٧٧

الموت الذي تمثله ملكة العالم السفلي وزبانيتهما من جهة والحياة الذي تمثله انانا التي اسرها الموت . انها في الواقع قطعة تبدو وكأنها عقدة صراع بين اختين تفار احدهما من الأخرى في العائلة الواحدة . ولكنها في سياق الاسطورة هي قطعة ما بين ما هو طبيعي وما هو ضده ( الموت/ الحياة .. الطعام/ الوسخ .. الملكة الحية/ جثة الملكة .. ) . كان كلاً من كلترو وكوجرو كانا

يتركان تماماً هذا التضاد ويعملان على فسخه بعد ان استقر في جانب منهما . فهما لا يعبثان بخديعة ملكة العالم السفلي لهما بقولها : انها جثة ملكتكما . اي اياكما ومعاملتها بوسخ الاظفر(٤٥) . ولكنهما يعلمان انهما سيتعاملان مع كيان سلبت منه الحياة بالمرة وان مهمتهما هي استعادة هذه الحياة المقدسة من جديد باي ثمن . اجل انهما لن يخدعا ايضاً بطعام وشراب علوي ما داما في العالم السفلي . وهذا هو بالضبط ما يتكرر في اسطورة ماثلة تتحدث عن هبوط انكيديو الى العالم السفلي صديق جلجامش حيث يوصي جلجامش انكيديو بوصية يقول له فيها :-

« اذا ما نزلت الآن الى العالم الأسفل  
فدعني اقل لك كلمة فاستمع لكلمتي :-  
ارشدك فاعمل بموجب ارشادي .  
لا تلبس ثياباً نظيفة  
لثلا يخرج لك خازن الارض السفلى كالعدو .  
لا تمسح جسمك بالدهن الطيب من انا (بورو)  
لثلا يجتمعوا عليك من جراء رائحتك .. (٤٦) »

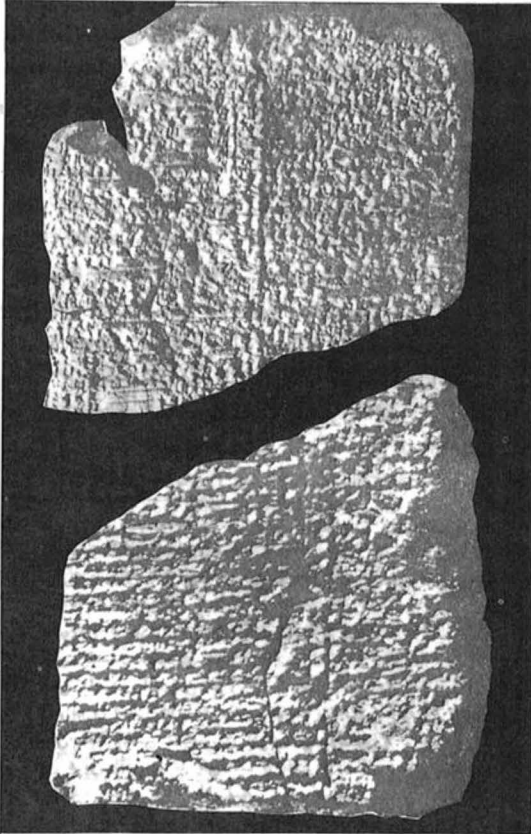
نحن إذن آخر الأمر ازاء (فعل) اسطوري يتجاوز معنى الحياة والموت معا ويعلو عليهما لكي يتحكم فيهما . وبلغة الفن التشكيلي : - انه فصل ( ما بعد التعبير ) Post - Expressionist لا يحفل باظهار انفعالات الفنان واحاسيسه وعواطفه مرسومة في رعشات ريشته وهو ينقل صورة الشخص او المنظر على القماش كما هو معروف في رسوم [ فان خوخ وبيكمان ومونخ وسوتين وكوكوشكا ] مثلاً ولكنه يحفل في الامساك بلحظة التقاء

(٤٥) يختلط هنا كما يلوح معنى المفعول السحري بمعنى الخلق . فمن المعروف ان السحر يعتمد على قلب المعطيات الطبيعية ليحقق ما هو عكسه تماماً حيث تستخدم مثلاً اسماء مقدسة بصورة معكوسة او مشوهة . وفي السحر ايضاً يمارس العمل الشرير . وهكذا فان من المنطقي ان يكون وسخ الاظفر الاول بمثابة (النجاسة) ووسخ الاظفر الثاني ( دم الحيفي ) فكلاهما من معكوسات الطعام والماء . اي ( غلة العقل ) و ( ماء النهر ) .

(٤٦) نفس المصدر السابق ص ٢٢٧-٢٢٨

ومن الاعتبارات التشكيلية الأخرى في الاسطورة هو البناء القضائي لها . Spacial والمترجم في الشكل الاسطوري نفسه او فيما يمكن ان ندعوه بالمناخ (البريكولوجي) الذي تمثله الاسطورة .

فنحن منذ البداية بازاء صيغة شكلية هي ما بين التشخيص والتجريد ، وبواسطة (الوحدات) البنائية نفسها . بحيث تظهر لنا هذه الوحدات متألفة بشكل (تعدد) مكونة بذلك مخلوقاً تركيبياً او ( شخصية مركبة ) . ذلك ان العالم السفلي الذي تنتقل اليه (انانا) او يهبط اليه (انكيديو) ويخرج منه (الجالا) بحثاً عن بديل لانانا او يهبط اليه من يتولى اعادة الحياة لانانا



الشكل رقم (١) الموت والقيامة : نزول الالهة انانا الى العالم السفلي

ما بين عدة وحدات تمثل | العنصر الحيواني والنباتي والمائي | معا . هنا نشعر كما لو أننا نوحل في فضاء كوني لا يمثل ما هو مرئي فحسب بل وما هو مادي محسوس وروحي . ان الماعز الجبلي يبدو مختزلا الى ابسط شكل هندسي محور عن الشكل الطبيعي له لاحظ انه طبيعي - هندسي في آن واحد | . أضف الى ذلك ان مجموعة هذه الوحدات تحظى ببناء هو مرئي ولا مرئي في الوقت نفسه . وهذا هو حال الاسطورة نفسها فهي تجمع ما بين الموتى من البشر ومن الآلهة (٥٠) . فمن صلب التناقض إذن يتولد الانسجام . أو ان بناءها هو بناء تلعب فيه تعامد أو تلاقي الأفكار والكيانات تعامدا وتلاقيا



الشكل رقم (٢) تثالان طينيان مصغران يمثلان الهة الخصوبة في عصر ما قبل السلالات في العراق ( دور الميحد ) .

(٥٠) العالم السفلي عند السومريين والبابليين والآشوريين هو مال الموتى من البشر . ومن الممكن ان تحل فيه الآلهة ، بل ان بعض الآلهة تحكمه .

هو عالم تحتاني تماما نقيض ما يمكن ان ندعوه بالعالم الفوقاني . اي انه يتكون من وحدتين هما العالم زائدا ما هو دونه . . ومن هنا جاء في بعض النصوص :-

« وفي ناحية المقائد الخاصة بالكون واصل الأشياء كانوا ( أي المرافقين القدماء ) يعدون ( كور ) المكان الفارغ بين سطح الارض وبين البحر الاول واليه تذهب اشباح الموتى جميعا » (٤٧) ويذكر د. فاضل عبدالواحد في كتاب عشتار ومأساة تموز « ومن المعروف عن العالم السفلي انه مكان مظلم ولكن يظهر من احسد النصوص المسمارية بان الشمس كانت تقضي الليل هناك وان القمر ينحدر اليه مرة في كل شهر . » (٤٨) . ان وصف العالم السفلي إذن بكونه بين سطح الارض وبين البحر الاول او انه مكان مظلم ولكنه مضي، ايضا بفعل الشمس والقمر هو بناء تركيبى وهو ما يتسق فيه ان يحتوي على التشخيص Figuration والتجريد اللاتشخيصي Non - Figuration

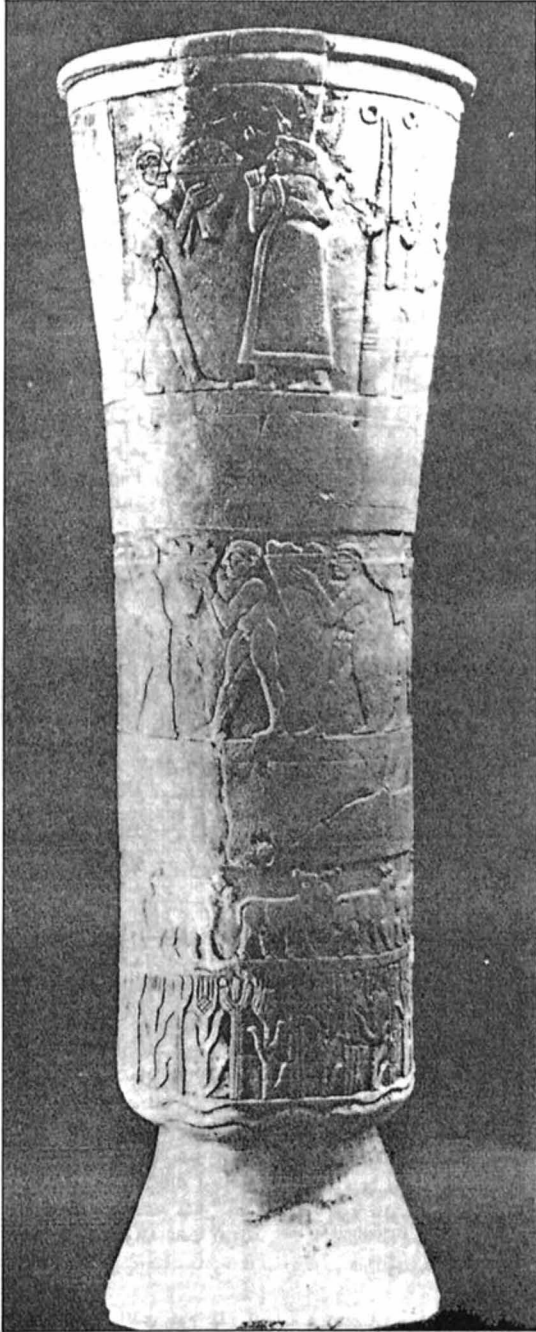
في آن واحد . وهذا ما ينمكس ايضا في كل من شخصيات او عناصر شكلية مضمونية مترجمة عبر الاسطورة . والخلاصة اننا هنا بازاء صيغة كتلك الصيغ التي يظهر فيها ( مخلوق تركيبى ) يستطاع تأمله في رسوم فخار دياالى القرمزي من العصر السومري (٤٩) واعني به الماعز الجبلي ذا القرون الطوال الذي يرسم عادة على تلك الفخاريات . اذ يبدو محاطا بسمكات كما ان ذنبه معمول من السنبلة . ومع ان موضوعا كهذا يحتمل ان يكون مرسوما في حالة استثنائية اي كصورة سحرية اوتعمودية تتعلق بما قد يوضع في الإناء الفخاري الذي رسمت عليه الرسوم الا انه مع ذلك يظهر كمحاولة فذة للتوفيق

(٤٧) نفس المصدر السابق ص ٢٦١ ( الترجمة العربية ) .  
(٤٨) د. فاضل عبدالواحد : عشتار ومأساة تموز . ١٩٧٢/ص ١٠٧ - ١٠٨ انظر العاشية برقم (١.٢)

(٤٩) بريكولوجي او تالفي مصطلح انثروبولوجي بنيوي يرد تعريفه في كتاب مصر البنيوية تأليف اديت كيرزويل ( ترجمة د. جابر مصطور ) بغداد ١٩٨٥/ص ٢٦٦ ، كالاتي :-

الموالدة - الموالف Bricolage — Bricolour مصطلح من المصطلحات الدالة عند ليلى شتراوس ( خصوصا كتابه عن الفكر الوحشي ) يشير الى الطريقة التي يولف بها العقل الوحشي من (البقايا) او المعطيات الجاهزة في عالمه توليفات جديدة ، بواسطة منطلق حسن يتدبر امره بالوسائل المتاحة المحدودة . واذا كانت الموالفة Bricolage عملية تصنيف ورتيب وتنظيم لمعطيات جاهزة فدمية محدود . فان الموالف Bricolour

هو الفاعل الذي يقوم بهذه العملية في استجابة عفوية آنية الى ما يحيط به استجابة تقيم نوعا من التماثل بين تنظيم الطبيعة وتنظيم المجتمع على نحو يفسر الطبيعة ويعملها صالحة للحياة من ناحية ، وعلى نحو تندو فيه الثقافة مرآة للطبيعة بالقدر الذي تندو به الطبيعة مرآة للثقافة من ناحية ثانية ]



الشكل رقم (٣) كاسي اثنانا السومرية

ينسجم وما يتألف من بعدين بحكم التسيج الذي يتكون منه وهو العالم الاسطوري الذي يتألف في البداية من تعامد وتلاقي ما هو طبيعي بما هو دون الطبيعي . شأنه في ذلك شأن العالم السوربالي الذي يتألف ايضاً مما هو طبيعي (شعوري) وما هو فوق الطبيعي (اي باضافة اللاشعور الى الشعور) . وما دما بصدد المقارنة ما بين السوربالية والاسطورية عند هذا الحد فلا باس ان نعرف المجال التوفيقي في الاسطورة بكونه توفيقياً لما بين الجسد الكوكبي Astral Body الذي ينفصل عن توامه الجسد الطبيعي Physical Body عند الموت والكيان الروحي اصلاً إله وآلهة العالم السفلي والارواح الاخرى السفلية [ او تلك الآلهة التي لا تحيا حياة ارواح العالم العلوي مثل (آنو واوتو وانكي) بل انها تحيا حياة اخرى دونها يلعب فيها مبدا الموت لا الحياة لمبته ] . وهكذا فان معنى البناء الفضائي إذن لاسطورة نزول انانا الى العالم السفلي يتحدد الآن في انه بناء ذو بعدين فاكثر هما ، اذا صح التعبير (الموت الحيائي) و (الموت الموتى) . تماماً على عكس ما تعنيه الفلسفة السوربالية التي توفق ما بين اعتبارين للمعنى الانساني :- ما هو انساني شعوري ، وما هو انساني لا - شعوري . بينما تحاول الاسطورة هنا ان توفق ما بين (غيبى - علوي) و (غيبى - سفلي) ، بل بين ما هو ما ورائي (ميتافيزيقي) او خيالي وتصوري وما هو بالاساس خيال وتصور (ميتافيزيقي) ، وذلك حيث الخيالي والتصوري منسوب الى الذات في حين يظل الخيال والتصور منسوب الى الموضوع والموضوعية .

#### خاتمة :

يظل الايقاع العام للأسطورة (موضوع بحثنا) من المقومات الاخرى الجديرة بالاهتمام . والتي يمكننا ان نجد فيه بعض المعطيات التشكيلية ، وبحكم كونه تعبيراً عن الحركة .. وبالضبط عن حركة هي من متممات السكون في الفضاء الفني التشكيلي .

والواقع ان الحديث عن تداخل كل من الحركة والسكون او عن الحوار فيما بينهما [ = حركة تؤدي الى سكون وسكون يؤدي الى حركة ] هو من صلب البناء الاسطوري . او البناء الذي يقرنه الانثروبولوجي الكبير كلود ليفي شتراوس باللغة الموسيقية (٥١) . لكننا هنا الآن بازاء العلاقة بين الاسطورة وفن الرسم . وهكذا فان

(٥١) كلود ليفي شتراوس : الاسطورة والمعنى/ بغداد ١٩٨٦/ ص ٦٧ - (٧٦) (الفصل الخامس - الاسطورة والموسيقى)



حديثنا عن الإيقاع يظل حديثاً عن حركة تنتهي إلى سكون ( أو قدر ومضمون يؤول إلى احساس بماديه الفلوحه التحليلية ) وهو ما يمثل في الرسم حينما يؤول المعنى بواسطة استدلال مرنيه على سطح تصويري ، ثم عن سكون يتحول إلى حركة ( أو عن احساس بالمرئيات ينتهي إلى الفقد والمضمون ) وذلك حينما تؤول اللوحة الفنية في ذهن المشاهد إلى تاويلات جديدة يتقصدها الفنان بالأصل . واسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي تعبر تماماً عن هذا النوع من الإيقاعية ، لأنها تبدأ من هبوط الآلهة تفكر وثقافة انعكسا لدى الإنسان إلى الطبيعة التي يمثلها الفناء . فانانا ( وهي نفسها عشتار ) تهبط بواسطة تعريتها عبر الأبواب السبع عن أثوابها كناية عن (ذاتيتها) لكي تموت أمام نرجال وإريشكيغال ولتنهي (ذاتيتها) فتستحيل إلى (موضوعية) خالصة في الموت . إلا أنها سوف تستأنف ذاتيتها من جديد بعد أحيانها فتنتقل من الموضوعية الخالصة إلى الذاتية أو أنها تعود من الوجود من مستوى الطبيعة إلى مستوى الفكر . ومجمل القول هو أن الإيقاع الرئيس للأسطورة هو إيقاع (حلولي) أول باول . أو إنه يتم بشكل حركة هابطة من أعلى إلى أسفل ( وهو بالمصطلح في الفلسفة الإسلامية من الأنفس إلى الأخس ) وزمانها من ثمة زمان تراجعي . أما الإيقاع الثاني ، إيقاع العودة من الموت إلى الحياة فاتحادي ( ضد حلولي ) أو أنه من الأخس إلى الأنفس . على أن هناك في الأسطورة ما يربط بينها والفن التشكيلي (الرسم) بغير هذا الرباط الحركي والزمني ، وأعني به الحوار الناشب ما بين طبيعة اللغة والكلام في كل منهما . فالرسم هو بالأصل تجسد مكاني يستحيل فيه ( الذاتي إلى موضوعية ) وكذلك أسطورة نزول أنانا التي تدور أحداثها في عالم يمثل الموضوعية ( موضوعية الموت ) ، إلا أنه ، أي فن الرسم ، سرعان ما تستحيل فيه الموضوعية إلى (الذاتي) وذلك حينما يحاول المشاهد أن يؤول طبيعة النظام اللغوي للسطح التصويري وما عليه من علامات لونية وشكلية إلى كلام ، وهو موقف ذاتي يختلف عن موقف سابق له هو موقف الفنان في العمل الفني . وكذلك فإن الشق الثاني من أسطورة النزول هو (إحالة) الموضوعية (الموتية) إلى حياة إلهية فوقية . أنه انتقال بالأبجدية اللغوية إلى كلام لغوي إذا صح التعبير . وهذا الكلام اللغوي ( أي الذي لم يفقد صلته بمعنى بنظامه اللغوي بل تولد عنه ) هو الذي ينطق أماننا بمعنى (الخصوصية) .

حديثنا عن الإيقاع يظل حديثاً عن حركة تنتهي إلى سكون ( أو قدر ومضمون يؤول إلى احساس بماديه الفلوحه التحليلية ) وهو ما يمثل في الرسم حينما يؤول المعنى بواسطة استدلال مرنيه على سطح تصويري ، ثم عن سكون يتحول إلى حركة ( أو عن احساس بالمرئيات ينتهي إلى الفقد والمضمون ) وذلك حينما تؤول اللوحة الفنية في ذهن المشاهد إلى تاويلات جديدة يتقصدها الفنان بالأصل . واسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي تعبر تماماً عن هذا النوع من الإيقاعية ، لأنها تبدأ من هبوط الآلهة تفكر وثقافة انعكسا لدى الإنسان إلى الطبيعة التي يمثلها الفناء . فانانا ( وهي نفسها عشتار ) تهبط بواسطة تعريتها عبر الأبواب السبع عن أثوابها كناية عن (ذاتيتها) لكي تموت أمام نرجال وإريشكيغال ولتنهي (ذاتيتها) فتستحيل إلى (موضوعية) خالصة في الموت . إلا أنها سوف تستأنف ذاتيتها من جديد بعد أحيانها فتنتقل من الموضوعية الخالصة إلى الذاتية أو أنها تعود من الوجود من مستوى الطبيعة إلى مستوى الفكر . ومجمل القول هو أن الإيقاع الرئيس للأسطورة هو إيقاع (حلولي) أول باول . أو إنه يتم بشكل حركة هابطة من أعلى إلى أسفل ( وهو بالمصطلح في الفلسفة الإسلامية من الأنفس إلى الأخس ) وزمانها من ثمة زمان تراجعي . أما الإيقاع الثاني ، إيقاع العودة من الموت إلى الحياة فاتحادي ( ضد حلولي ) أو أنه من الأخس إلى الأنفس . على أن هناك في الأسطورة ما يربط بينها والفن التشكيلي (الرسم) بغير هذا الرباط الحركي والزمني ، وأعني به الحوار الناشب ما بين طبيعة اللغة والكلام في كل منهما . فالرسم هو بالأصل تجسد مكاني يستحيل فيه ( الذاتي إلى موضوعية ) وكذلك أسطورة نزول أنانا التي تدور أحداثها في عالم يمثل الموضوعية ( موضوعية الموت ) ، إلا أنه ، أي فن الرسم ، سرعان ما تستحيل فيه الموضوعية إلى (الذاتي) وذلك حينما يحاول المشاهد أن يؤول طبيعة النظام اللغوي للسطح التصويري وما عليه من علامات لونية وشكلية إلى كلام ، وهو موقف ذاتي يختلف عن موقف سابق له هو موقف الفنان في العمل الفني . وكذلك فإن الشق الثاني من أسطورة النزول هو (إحالة) الموضوعية (الموتية) إلى حياة إلهية فوقية . أنه انتقال بالأبجدية اللغوية إلى كلام لغوي إذا صح التعبير . وهذا الكلام اللغوي ( أي الذي لم يفقد صلته بمعنى بنظامه اللغوي بل تولد عنه ) هو الذي ينطق أماننا بمعنى (الخصوصية) .

أو الحياة المتجددة التي تمثلها أنانا الحية على حساب ( اللا - خصوصية ) أو موت البديل دموزي . والمهم هنا هو أن المعالم التشكيلية في الأسطورة تبدأ وتنتهي في

وهكذا تصبح الحركة (المكوينية) ما بين الهبوط والصعود أو اللغة والكلام ، أو الموضوعي والذاتي ، بمثابة التارجح في الوجود الحلاجي ( نسبة إلى الحسين بن منصور الحلاج ) وهو من صوفية القرن التاسع الميلادي) كإيقاعية أفقية . أما إيقاعية أسطورة العالم السفلي فهي إيقاعية رأسية [ هناك أسطورة عراقية قديمة ذات نسق إيقاعي رأسي ولكنها ذات هوية معاكسة لأسطورة النزول وذلك لأنها تتعلق بمسألة العروج إلى العالم العلوي . أنها أسطورة أديبا [٥٢) . وسواء بالنسبة لكلا الاتجاهين النزولي أو المراجعي ، الحلولي أو الاتحادي فإن (المنظور) فيهما هو منظور يتعامد مرة مع الأخس ومرة مع الأنفس . فهو يبدو إذا ما تأملناه في فن الرسم ( منظوراً إسقاطياً ) كما هو في رسم الخرائط ، سواء منها الخرائط الأرضية أو السماوية أو في رسم بعض الرسوم التجريدية التي تستلهم الخرائط الطبوغرافية والصور المجهرية أو (المنظورة) بالظائرات ] . وبكلمة أخرى فإن الوجود

(٥٢) يقصد بالتارجح هنا تردد الحلاج هنا ما بين انفراده بأرائه الصوفية ومناظرته مع من يخالفونه ويتهمونهم بالزندقة/راجع أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج لطفي بن أنجب السامي  
(٥٣) د. فاضل عبدالواحد : عادات وتقاليد الشعوب القديمة ( الفصل الثاني : البحث الأول أسطورة أديبا ص ١٥٢-١٥٦ )

التشكيلي للأسطورة يشابه ما تظهر به المدرسة التجريدية ( أو بالأصح ما بعد التجريدية ) لا باعتبارها ( الرؤيوي ) كطروح لها أيديولوجياتها بل كاستقطات ( سايكو - بلاستيكية ) تتعامل مع المناخ الفني بأسره . فإذا أردنا أن نوضح هذا أكثر فافكر قلنا :- أن السرد التاريخي للأحداث الروية في اتجاه مستقبل ( من الماضي نحو المستقبل ) تظل أشبه ما تكون بلوحة فنية مرسومة وفق قوانين المنظور الجوي (٥٤) . أما الانجاز الأسطوري عموماً أو الذي لا يخلو من أن يكون إيقاعاً نزولياً فحسب فهو أشبه ما يكون بلوحة تجريدية ، لا تشخيصية أو ( لوحة تجريدية - تشخيصية ) بشكل ما . حيث يرسم فيها الرسام عاجسه في الرؤية البصرية أو الصورة الذهنية لما يفكر به ومن منظور متعادل ( اسقاطي - جوي ) معاً . وأما بالنسبة للأسطورة النزولية ونقضتها ( أو متمتها كذلك ) العروجية ، كما بالنسبة لأسطورتنا ، فهو أشبه ما يكون ( بالمنظور الاسقاطي ) بالذات وفي لوحة ما بعد تجريدية Post - Abstraction . فهي أي اللوحة ، لن تشخص لنا مرئياً بصورة مباشرة بل تشخصه وفق قوانين التجريد ( وهذا يشبه إلى حد بعيد ما يسمى بالموسيقى الالكترونية ) (٥٥) حيث نلتقي كل من موسيقى الضوضاء ، لا الموسيقى النغمية ، وفن الرسم ، في كونهما يضمنان التجريد ما يمثل التشخيص . كان تبدو اللوحة وهي تمثل لنا الجدران والأرض والعوالم الخلقية من اللامرئيات والكواكب والأفلاك والأجنة الخ . . فهي ليست تسجيلية تلجأ إلى المحاكاة ولا تجريدية تلجأ إلى التأمل ولكنها بين بين . وهكذا فإن من بين هذه المنظورات الثلاثة :- المنظور الجوي والمنظور ( الاسقاطي - الجوي ) والمنظور الاسقاطي تبدو أسطورة النزول وهي تعتمد المنظور الأخير .

والآن . ما نحن أخيراً بأزاء المدلول الجمالي (الاستاتيكي) لما بين الفحوى والعبارة ، أو المضمون والشكل ، أو المدلول

(٥٤) المنظور الجوي . Perspective هو في الواقع انجاز قوانين معينة في ترجمة الأبعاد الثلاثة ( الطول والعرض والارتفاع ) والتي يظهر بواسطتها الشكل المرئي في الطبيعة على السطح التصويري ترجمة تنق و هذا السطح . فهي ترجمة تستخدم الوهم لأنها تحاول أن تظهر البعد الثالث على سطح ذي بعدين فقط . أو أنها تعتمد على خداع الحواس .

(٥٥) علي الشوك : الموسيقى الالكترونية/ الموسوعة الصغيرة ٢٩/ بغداد ١٩٧٨ ص ١٠ / راجع في الكتاب المذكور الفصل ( موسيقى أم ضوضاء ؟ ) - ١٠ ورد في نهاية الفصل ما يلي : « إن الموسيقى هي لغة الواقع والتأثر الصوتي في حين تصمد الموسيقى الالكترونية على التأثر الصوتي بالأساس »

والدال . في كل من أسطورة النزول والرسم . تقول إذن :-

إذا كان هذا الإيقاع في الأسطورة ، وكما اسلفنا هو إيقاع حاولي فهو يبدو بمثابة ( فحوى ) أو مضمون - شكلي (الخصوبة) يتجانس والرؤية ما بعد - التجريدية في الفن . وذلك لأنها تسبطن التشخيص في التجريد . . تشخيص الخصوبة في العمق أو الموت . فهي محاولة لفهم الخارج من موقع الداخل ، أو ما هو أعلى من موقع أسفل . إلا أن كل هذا يتم بشكل (امكان) فتفترض الرؤية . فإذا ما تحقق (كوجود) أصبح بالمقابل بمثابة العبارة أو الشكل المضموني (لعمق) يتجانس بدوره مع الشكل التشخيصي (=الخصوبة) (٥٦)

وما نريد أن نقوله بالضبط هنا هو أن جمالية الأسطورة والفن ( خاصة ما بعد التجريدي ) تكمن في احتواء ( الامكان والوجود ) ما هو في حكم الاختيار قبل أن يتحقق كواقع وما هو واقع تم فيه الاختيار . والمضمون



الشكل رقم (١) جرة فخار تعود إلى فخار دبابي القرمزي في حلفاچه ( ٢٧٠٠ ق.م ) من العصر السومري

(٥٦) الفحوى والعبارة مصطلحات افترضتهما لتعريف معنى كل من المضمون أو الدلالة ، والشكل أو الدال ، من وجهة نظري التي نؤهل في تعريف التفاضل ما بين كل منهما . وباعتقادي أن هذا التفاضل ( ندخل كل منهما في الآخر ) يمكن فهمه من منظور تشكيلي أكثر من سواء . لأن العالم التشكيلي هو بالأساس عالم من الدالات أو الشكل . نجاحها لأول وهلة بكل معطياته الحسية البصرية وهو بذلك يخلف عن معنى الشكل في أشباه أو المسرح وبألفي الفنون . وذلك كل حال فإن هذين المصطلحين يطلان محاولة لفهم معنى هذا التداخل المتبادل بين عالمين مختلفين هما عالم الفكر وعالم الطبيعة .

لا ياكلون الطحين المبسوس (السويق) ولا يشربون  
الماء المقرب (قربانا) ... « (٥٩)

اي انهم انداد كلترو وكوجرو ومشابهتهما في الوقت  
نفسه . ومن يدري فاعل (جشتنانا) اخت دموزي هي  
الآخرى على الرغم من حنانها الامومي والتي يصفها كريمر  
بكونها « الشاعرة الإلهية والمغنية ومفسرة الاحلام » (٦٠)  
كانت تماليء (انانا) فلا تخبؤه عن (الجالا) تماماً لانهم  
سرعان ما يكتشفون مخبئه .

ويخيل اليّ ان هذا الهاجس التشكيلي المذكور كان  
يتحقق في الاسطورة لانها أي الاسطورة اسبغت على  
شخصياتها المحددة الصفات منذ البداية... صفات مجردة  
غير محددة . فهي بذلك لم تستخدمها ( كمفردات ) أو  
كأبجديات تتظافر فيما بينها لتكوين كلمة مقروءة أو جملة  
على حد تعبير كلود ليفي شتراوس في وصفه للأسطورة  
وتعريفه لها (٦١) . ذلك ان كل ما في الاسطورة هو  
المفردة (٦٢) والكلمة والجملة . تماماً ( كالخامة اللونية )  
في فن الرسم . فهي واللون كيان واحد . أي اننا لا  
نستطيع ان نفصل (الخامة) عن (اللون) ابداً ، وكذلك  
المضمون والشكل فهما يتداخلان من خلال الصبغة اللونية  
مهما استخدمت هذه الصبغة لاستخراج معاني جديدة  
مترجمة اما عن ما يراه الانسان في الطبيعة او ما يفكر  
به فاللوحة هي السطح التصويري وهي البقعة اللونية  
في الوقت نفسه وإبطال الاسطورة هم أشخاص تجريديو  
الصفات وغير تجريدين في الوقت نفسه أيضاً .



### فائضة :

وأخيراً . فلعل من المناسب بعد هذا العرض والتحليل  
ان نستشهد بأجواء الأسطورة العراقية القديمة وبايقاعها  
السفلي ولغتها المنطوية على هاجسها التشكيلي بقطعة  
أدبية ، وإبتهاال صوفي فذّ لمواطن من (نفر) ربما هو سليل  
عباد دموزي وانانا وحفيدهم . يقول النفرى ، محمد بن  
عبدالجبار صاحب كتابي المواقف والمخاطبات في ( موقف  
من أنت ومن أنا ) :-

(٥٩) المصدر السابق ص ٢٨٧

(٦٠) صمويل كريمر : اساطير العالم القديم ص ٩١

(٦١) كلود ليفي شتراوس : الاسطورة والمعنى ص ٧٥ . يقول المؤلف  
« ومن الاساطير لديك المكافئ للكلمات والمكافئ للجمل ولكن  
ليس لديك المكافئ للونيمات » وذلك بصدد مقارنة الاسطورة  
باللغة والكلام .

(٦٢) المفردة أو اللونية عند شتراوس لا وجود مرئي لها . فهناك  
فقط الكلمة والجملة .

إزاء الشكل ( ما هو ذهني أو عاطفي وشعوري وما هو  
مادي حسي ) [ كلّ للآخر . فهو ايقاع يستأنف سلفا  
ما يبدو ظاهرياً نقيضاً له ] الخصوبة تنتهي الى العقم  
والعقم ينتهي الى الخصوبة [ وكذلك التجريد ينتهي الى  
التشخيصية انتهاء التشخيصية الى التجريد قبل ذلك .  
إذن فالمدلول الجمالي في كل من الاسطورة والفن المرسوم  
هنا هو مدلول ديناميكي ، لانه لا يظهر إلا في حالة ديمومية  
أو (مكوكية) . وبغير هذا التصور فسوف لا يبدو في  
شكله الحقيقي ابداً . على ان الشكل ( الدال ) لهذه  
الديمومية هو ان تبدو وكأنها بمثابة الصورة السلبية  
Negative للتصوير الفوتوغرافي ، او هو بتعبير الباحث

يوسف الحوراني عند وصفه وساطة كل من كلترو  
وكوجرو للذين احياها (انانا) في العالم السفلي بأنهما  
« رسول خصي لا علاقة له بالخصب ( يعني نقيضه )  
بحيث تفتح في وجهه الأبواب ، دون حرج ، كما عندما  
أعيدت الحياة الى عشتار (انانا) برشتها بقاء الحياة ،  
وأعيدت اليها زينتها وأوصت ملكة العالم الأسفل  
(اريشكيجال) وكيلها الذي اصطحب عشتار وصية هي :-  
( أما ما يخص دموزي حبيب صباها فاغسله بالماء الصافي  
وادهنه بالزيت الحلو . لبسه الرداء الأحمر . دعه يعزف  
على مزماره اللازوردي ودع الفواني يعدن الى طبيعتهن ) (٥٧)  
على كل حال . فان الهاجس التشكيلي ما بعد -  
التجريدي في اسطورة نزول عشتار الى العالم السفلي  
ما بين النزول والمروج وباعتبار التعارض أو التداخل ما  
بين كسل من الفحوى والعبارة يظل متقمصاً كذلك  
الشخصيات الاسطورية نفسها . فهي جميعاً ذات مردود  
مستقبلي أي انها تتمص نقيضها . انها تجريدية للملامح  
ولكنها تشخيصية أيضاً ومن هنا طاقاتها الرمزية .  
فانانا نفسها التي توصف بكونها زوجة دموزي وحبيبتة  
تسلمه لهذا السبب بالذات الى (الجالا) بل وتصوب نحوه  
نظراتها المميّنة قبل ذلك :-

« ارتدى دموزي حلة فاخرة واعتلى جالساً على  
منصته قميصه الشياطين من فخذه (٥٠٠) ثم  
صوبت انانا نظرها عليه . ثبتت عليه نظرة  
الموت . نطقت بالكلمة ضده (٥٠٠) أسلمت  
(انانا) الطاهرة الراعي دموزي الى أيديهم » (٥٨)

(الجالا) أنفسهم وهم من يوصفون بالردة يتصرفون بنفس  
ما يتصرف به من يحل في العالم السفلي وذلك برفضهم  
لما يقدم لهم فانهم : « مخلوقات لا يعرفون الطعام والماء

(٥٧) يوسف الحوراني : البنية الذهنية الحضارية في الشرق  
التوسطي الآسيوي القديم . بيروت ١٩٧٨ - ص ٢٢١-٢٢٢

(٥٨) صمويل كريمر : من الواح سومر ص ٢٧٨

« أوقفني وقال لي من انت ومن انا ؟

فرايت الشمس والقمر والنجوم  
وجميع الأنوار ( ... ) فلما مال بي ثوبي  
قال لي :- من انا ؟ فكسفت الشمس  
والقمر وسقطت النجوم وخمدت  
الأنوار وغشيت الظلمة كل شيء ،  
سواء . ولم تر عيني ولم تسمع اذني  
وبطل حسي . ونطق كل شيء فقال :-  
الله اكبر .

وجاءني كل شيء وفي يده حربية .

فقال لي اهرب فقال قع في الظلمة .

[ الا يحق لنا ان نجد في هذا الوصف - خاصة الاخير  
منه - ما يصور لنا موقف دموزي وهو يقتاد الى العالم  
السفلي ؟ اي في عبارة ( فقال لي اهرب وقع في الظلمة ) ]

فابصرت نفسي . فقال لي لا تبصر

غيرك أبدا . ولا تخرج من

الظلمة أبدا . فاذا اخرجتك

منها اريتك نفسك . فاذا رايتني

فانت أبعد الأبعدين » (١٣)

(١٣) محمد بن عبد الجبار النفرى : كتاب الموافق وكتاب المخاطبات  
ص (٧٢) انظر ترجمة حيلا المؤلف ونسبته الى مدينة ( نفر )  
وهي من مدن العراق كانت موجودة في أيام النفرى قرب الكوفة .  
ومن البحالة من يعتبرها نفس مدينة ( نيبور ) الواقع الاثري ...  
القول :- انظر ذلك في [ كتاب الموافق وكتاب المخاطبات ]  
تحقيق البروفسور ادلر يوحنا أدبري ( طبع انكلترا ١٩٢٥ ) يرد  
في مقدمة الكتاب ( مؤلف الموافق والمخاطبات ) وفي فترتين هما  
( ا ) و ( ب ) ما معناه ، ان اسم المؤلف الكامل هو ( محمد بن  
عبد الجبار ابن الحسن النفرى ) مع اختلاف يسير في النسخ  
المتعددة من المخطوطات وان ما هو معروف من حياته قليل  
استنادا الى علي بن ابي طالب النعماني ( ٦٩٠ م ) وهو ما يسرد في  
المخطوطة الهندية . كما يرد ذكره في الفتوحات المكية لمحي الدين  
بن عدي ، هذا فضلا عن كتب عديدة في التصوف . اما في  
موضوع نسبته الى ( نفر ) [ بكسر النون وفتح الهمزة مع  
التشديد ] فهو « بصورة غير مشكوك فيها ينسب الى قرية نفر  
NIFAR

في العراق وهو المذكور في ياقوت ( معجم البلدان )

اما في موقف التيه من كتاب الموافق ايضا فنقرأ :

« أوقفني في التيه . فرايت

المحاج كلها تحت الارض . وقال

لي ليس فوق الارض محجة .

ورأيت الناس كلهم فوق الارض

والمحجات فارغة . ورأيت من ينظر

الى السماء ولا يبرح من فوق الارض

ومن ينظر الى الارض ينزل الى المحجة

ويمشي فيها » (١٤)

وهكذا فان موقف التيه يكاد ان يكون وصفا للعالم  
السفلي ، بل هو كذلك ككناية عن معنى ( الفناء عن  
البشرية ) . لانه اذا كان الموت هو ايقاع العالم السفلي  
في الاسطورة السومرية فان الفناء ( او الموت في الحياة  
عند التنكر للذات والاتجاه نحو الله ) هو ايقاع عالم  
التصوف الاسلامي .

لما اشد حضور الخلف في السلف عند تأملنا هذه  
العلاقة بين التصوف والاسطورة ؟

والإبيني ( تاج العروس ) ... كتب ياقوت من القرية :- نفر  
هي قرية على نهر نارس Nars في مقاطعة فارس FARS  
وهذا ما يرويه الخطيب البغدادي ايضا ... ويطل ابو مسلم  
MUNDHIR ذلك لان نمرود ابن كتمان اله النمسور  
الذي اراد الصعود الى السماء [ ولا يخفى ما في هذه القصة  
من اثر لاسطورة ادابا المعروفة ] والذي لم يستطع ذلك اذ ان  
نسوره سقطت على نهر وان الجبال حينئذ ( نمرت ) لذلك . «  
ولا يخفى ما في هذه الرواية من علاقة ما بين الاسطورة والواقع .  
فكما لا شك فيه انه اذا صح ان النفرى ( محمد بن عبد الجبار )  
هو من مدينة نفر ، الواقع الاثري في الوقت الراهن وقرية من  
قرى العراق منذ أيام المباسيين وما بعدهم ، فان علاقته  
باسطورة العالم السفلي علاقة وثيقة ، على الأقل على اساس  
ما بقى في اذهان سكان تلك القرية منذ أيام البابليين حتى العصر  
الاسلامي من الار مما تناقله الأبناء عن الآباء والأبناء عن الاجداد .  
[ انظر المصدر المذكور من ص ٢٥-٢١ ]

(١٤) نفس المصدر السابق ص ٧٥

## المصادر والمراجع :

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - صموئيل كريبير : اساطير العالم القديم ( مع مؤلفين آخرين )
- ٣ - " : من الواح سومر ( ترجمة طه باقر )
- ٤ - جورج كوتينيو : الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ( ترجمة  
( ترجمة سليم طه التكريتي )
- ٥ - فاضل عبدالواحد (الدكتور) : عشتار وماساة تموز
- ٦ - هيلديه زالوش : الازمة الراهنة للفن ( مقال منشور في مجلة  
الكتاب-المصري عام ١٩٤٧ )
- ٧ - د. فاضل عبدالواحد و د. خامر سليمان : عادات وتقاليد  
الشعوب القديمة  
JALLO TOMASSONI : POLLACK .
- ٨ - محي الدين ابن عربي : شجرة الكون ( ويتضمن رسالة  
حكاية ايليس )
- ٩ - ادب كيرزويل : عصر البنيوية ( ترجمة د. جابر مصلوح )
- ١٠ - كلود ليفي شتراوس : الاسطورة والمعنى ( ترجمة د. شياكر  
عبدالحاميد ) بغداد ١٩٨٦
- ١١ - ابن انجب السامي : اخبار العلاج ( تحقيق لو. ماسينيور  
ويول كراوس )
- ١٢ - د. كاظم الجنابي : مقدمة لدراسة القدم ادب عرفه الانسان  
بغداد ١٩٥٧
- ١٣ - علي الشولك : الموسيقى الالكترونية
- ١٤ - يوسف الحوراني : البنية الهيكلية الحضارية في الشرق  
المتوسطي الاسيوي القديم : بيروت ١٩٧٨
- ١٥ - محمد بن عبدالجبار النفري : كتاب الموالمف وكتاب المفاطبات  
بريطانيا ١٩٢٥
- ١٦ - كولن ولدين : الانسان وقواه الخفية
- ١٧ - محي الدين ابن عربي : تفسير القرآن الكريم (جزان)
- ١٨ - مجلة رسالة اليونسكو عدد (١٥١) لعام ١٩٧٤
- ١٩ - مبدالوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى . طبع في مصر .
- ٢٠ - الشيخ محمد بن يحيى التادلي الحنبلي : فلاح الجواهر . بغداد



الشكل رقم (٥) لوح فغاري من النحت البارز يعود الى خلفاه  
( العصر البابلي القديم ) ( ١٨٠٠ ق.م ) ويمثل مشهدا لمقتل احد  
المخلوقات الشريرة (الردة) من قبل اله بابلي - ربما كان هذا  
المشهد يمثل مقتل تيامات من قبل الاله مردوخ [ من مقتنيات  
متحف اللوفر ]



الشكل رقم (٦) مشهد لاله الخصوبة على ختم اسطواني ( العصر  
الاسدي ) [ من مقتنيات المتحف العراقي ] .

# المسرح بابلي وليس غرقيا

فوزي رشيد

المؤسسة العامة للآثار والتراث

الدينيّة كانت في واد آخر . وبناء على ذلك لا بد وأن كانت أحداث هذه الاسطورة تعرض على الناس اما تمثيلا أو قراءة أو تمثيلا وقراءة في آن واحد ، وهذا الشيء هو المنطقي ، لان بعض أحداث الاسطورة يصعب تمثيلها لكونها لا تمتلك وجودا حقيقيا كالعالم السفلي ومن يعيش فيه .

وما دمنا نعتقد بأن هذه الاسطورة كانت لأغراض التمثيل أيضا فلا بد وأن كان في مدينة الوركاء بناء يمثل المدخل الى العالم السفلي . وبالفعل فإن أعمال الحفر والتنقيب عن الآثار التي قامت بها البعثة الألمانية في مدينة الوركاء قد أظهرت منذ عام ١٩٦٧م بقايا لثلاثة جدران حجرية يحيط الواحد منها بالآخر ، علما أن أبعاد الجدار الخارجي هي ٣٢×٢٧م ، أما ارتفاع الجدران الثلاثة فهو أربعة أمتار . وفي وسط هذه الجدران الثلاثة يوجد غطاء يبدو وكأنه يحتوي في داخله على شيء ما . ومن الطبيعة الغريبة لهذا البناء اعتقد المنقب الألماني «يوركن شمت» في حينه بأنه قد عثر على قبر الإله تومز ، وعندما رفع هذا الغطاء لم يجد في داخله سوى الأرض البكر. (٢)

ان علم الآثار في العراق والدراسات المتعلقة به لا تزال في مراحلها الاولى ، ولذلك لا نكون على صواب ان قلنا أننا قد تمكنا من كشف كل الحقائق التاريخية المتعلقة بحضارة بلاد ولدي الزافدين ، وعليه فإن مواصلة الدراسة لتاريخ هذا البلد العريق بإمكانها ان تكشف لنا عن حقائق مذهلة باستمرار .

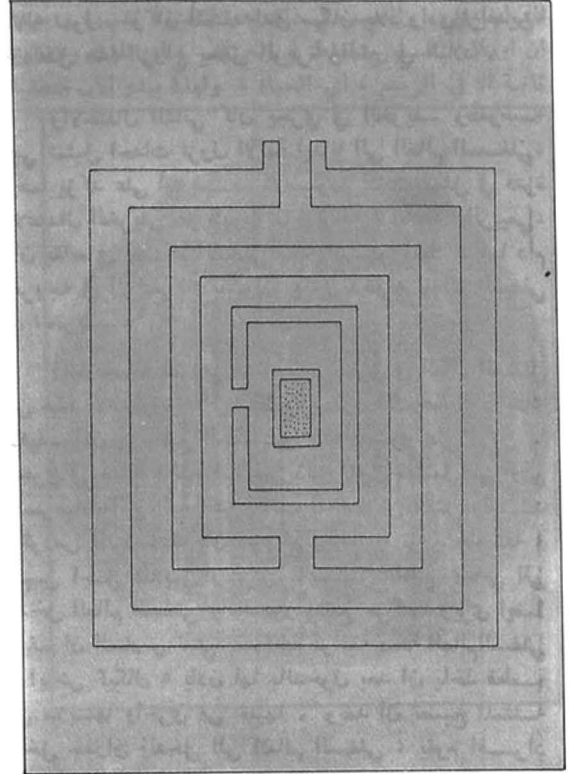
ففيما يخص المسرح نجد ان معظم المهتمين في شؤون تاريخه يفتقدون بأن بدايته قد ظهرت لأول مرة في بلاد اليونان ، كما وانهم يؤمنون أيضا بأن أسخيلوس ٥٢٥-٤٥٦ ق.م هو أبو المسرح اليوناني وأنه هو الذي وضع الدراما على قدميها بعد أن أضاف ممثل ثان في الاحتفالات الاثينية المأساوية بعد أن كانت تتألف من ممثل واحد وكورس. (١)

ولاقاة الضو- على حقيقة أصل المسرح نشير الى أن الآلهة الرئيسة لمدينة الوركاء هي الآلهة اينانا زوجة الإله تومز . وبخصوص هذه الآلهة توجد اسطورة تعرف باسم « نزول اينانا الى العالم السفلي » .

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال : هل ان هذه الاسطورة كانت للقراءة فقط أم للتمثيل ؟ فلو افترضنا أنها كانت للقراءة فكم عدد الذين يجيدون القراءة والكتابة آنذاك حتى يتمكنوا من الاطلاع على مضمون هذه الاسطورة ، فبالأكيد ان عددهم كان لا يزيد على عدد أصابع اليد ، ولذلك يعتقد بأن الاسطورة المذكورة كانت تمثل بشكل من الأشكال وما عدا ذلك غير قابل للتصور ، لان ذلك يعني أن الناس كانوا في واد والتعاليم

وعلاوة على ذلك فإن الجدران الثلاثة الخارجية كانت مدعمة من الخارج بسداد ترابية . وهذه الحقيقة تزيد التأكيد على أن ما تحيط به الجدران المذكورة هو المدخل الى العالم السفلي ، لأن ما كان يجري في داخله يوحى على أن ذلك كان يجري في العالم السفلي نفسه . وبناءً على هذه الحقيقة واعتماداً على أسطورة نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي فإننا نعتقد بأن البناء المذكور لا يمكن أن يمثل شيئاً آخر غير المدخل الى العالم السفلي ، لأن إحاطة الجدران لبعضها البعض وتوزيع المداخل ضمن هذه الجدران يوحى بالصفة الدينية التي يتمتع بها هذا البناء ، إضافة الى أنه مقام ضمن المنطقة المقدسة من المدينة ، التي تحتوي على الزقورة والمعابد ، وعلى الرغم من الطابع الديني الذي يتميز به هذا البناء فهو لا يمكن أن يكون معبداً لأن معابد العراق القديم قد بنيت جميعاً وبدون استثناء من اللبن ، والمدخل المذكور مشيد بالحجارة .

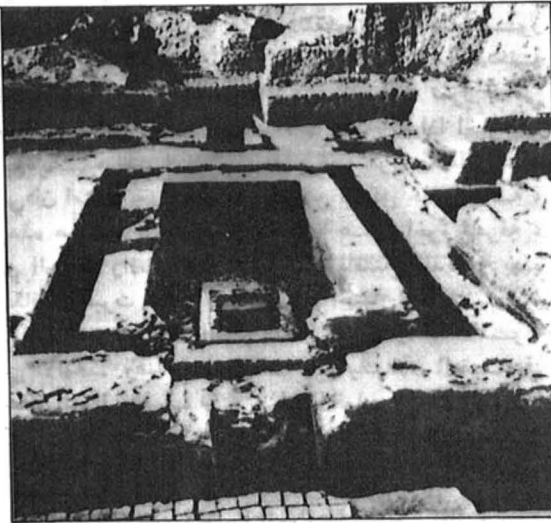
ولكي نتصور كيف يمكن أن تمثل أحداث هذه



البناء الذي عثر عليه في الوركاء والذي يمثل المدخل الى العالم السفلي

الأسطورة في البناء الذي اسميناه بالمدخل الى العالم السفلي علينا أن نقدم بشيء من الاختصار ما تضمنته الأسطورة المذكورة :- « لقد قررت الإلهة اينانا النزول الى العالم السفلي والسيطرة عليه من أجل انقاذ البشرية من الموت ، ولذلك قامت في البدء بارتداء أجمل ملابسها والتخلي بكامل زينتها وهمت بالدخول الى العالم السفلي . وعند البوابة الأولى للعالم السفلي أوقفها الحارس « نيتي » وطلب منها أن تخبره عن سبب مجيئها ، فأخبرته أنها قد سمعت بموت زوج اختها ، ولذلك فإنها قادمة من أجل تمزية اختها .

وعندما أخبر الحارس الإلهة « إيرش كيكال » اخت الإلهة اينانا وملكة العالم السفلي بفرض الزبارة ، علمت بان الإلهة اينانا قادمة لاحتلال العالم السفلي . فقالت للحارس دعها تدخل ولكن بشرط أن تأخذ منها عند كل بوابة قطعة من ملابسها وأخرى من حليها ، وعندما وصلت الى مكان اختها وجدت نفسها عارية من دون ملابس ولا حلي ، وبعد ذلك صوبت عليها نظرة الموت فأحالت الآلهة اينانا الى جثة هامدة . وبمساعدة الإلهة اينكي إله الماء والأرض أعيدت الحياة الى الآلهة اينانا ولكن مسالة خروجها من العالم السفلي لم تنته ، حيث هناك قانون من قوانين العالم المذكور يقضي بأنه ما من أحد يدخل أبوابه يستطيع العودة الى العالم العلوي ، إلا اذا قدم بديلاً عنه ليحل في العالم السفلي ، وتلك قاعدة لم تستثن منها الآلهة اينانا ، ولذلك عندما أذن لها أن تعود الى العالم العلوي ، كانت في حراسة عدد من الشياطين بمعاها وأمرها بإعادتها الى العالم السفلي إن هي أخفقت في



مخطط توضيحي للجدران المدخل الى العالم السفلي

من خلال الاسطورة يبدو واضحاً ان الآلهة اينانا قد تحدث ارادة الآلهة التي فرضت الموت على البشرية ، فقررت السيطرة على العالم السفلي وانقاذ البشرية من الموت . وما دامت ارادة الآلهة لا تتغير وهي التي قررت الموت على البشرية فلا بد للآلهة اينانا ان تفشل في مهمتها كما فشل من بعدها كلكامش في الحصول على الخلود . وفشل الآلهة اينانا كان السبب في المأساة ( - التراجيديا ) التي نال الاله تموز قسطاً كبيراً من عذابها .

وفيما يخص الفترة التي كانت تمثل فيها هذه الاسطورة ، فالمعلومات تؤكد على ان احتفالات عيد اكيثو في العراق القويم كانت تقام في فترتي الاعتدالين الربيعي والخريفي . والاحتفال الذي يقام في فترة الربيع هو احتفال يبتهج فيه الناس بخروج الاله تموز من العالم السفلي ويمارس فيه طقس الزواج المقدس ، وهو زواج إلهي يتم بين كاهنة من الدرجة العليا تقوم بتمثيل دور الآلهة اينانا وكاهن من الدرجة العليا او الملك يمثل دور الاله تموز . وكان المعتقد لدى سكان بلاد وادي الرافدين ، ان مثل هذا الزواج يحقق الوفرة والخير في البلاد .

والاحتفال الثاني كان يجري في الخريف وطقوسه هي تمثيل احداث نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي ، وما يؤكد على ان هذه الاسطورة كانت تمثل في فترة الاعتدال الخريفي هو ظهور تموز في فترة الاعتدال الربيعي ، لان بقاءه في العالم السفلي ستة أشهر فقط . فما دام خروجه في الربيع فلا بد وان يكون دخوله للعالم السفلي في الخريف .

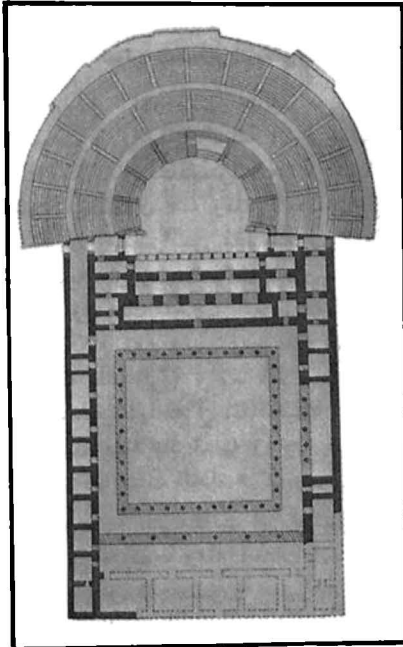
واما مسألة تصوير مشاهد ما يجري في العالم السفلي من هذه الاسطورة فلا يستطيع جمهور المشاهدين رؤيته ، فكيف إذن يستطيع الجمهور ان يتصور على الأقل ما يجري في خياله ؟ للجواب على ذلك نقول قياساً على أولى المسرحيات اليونانية التي كانت تتألف من ممثل واحد وكورس فاننا نعتقد بان دور الآلهة اينانا تؤديه ممثلة ، تلبس أجمل الملابس وتزين بأجمل الحلي وتأتي الى مدخل العالم السفلي والجمهور يتابع حركتها ويرى أيضاً كيف ان الحارس نيتي بعد اخذ موافقة ملكة العالم السفلي « إيرش كيكال » يأذن لها بالدخول بعد ان يأخذ قطعة من ملابسها وأخرى من حليها . وبعد ان تصبح الممثلة داخل جدران المدخل الى العالم السفلي ، يقوم أفراد الكورس الواقفين على جدران المدخل بوصف ما يحدث للآلهة اينانا ، لان الكورس في اقدم المسرحيات وحتى في احدها يقوم غالباً بترديد ما لا يمثل على خشبة المسرح .

تقديم بديل من الآلهة يحل محلها . وهكذا شرعت الآلهة اينانا بالمسير وهي محاطة بأولئك الشياطين الضالط . وقابلت في مسيرها عدداً من الآلهة ، الذين أرادوا الشياطين اخذهم بديلاً عن الآلهة اينانا ، إلا ان الآلهة المذكورة تمنعهم من ذلك . وفي الاخير تصل ومعها حشده من الشياطين الى مدينة السوركاء وتجد هناك زوجها الاله تموز ، الذي لم يخرج للبكاء عليها ولم يرتد لباس الحداد من أجلها ، بل كان جالساً على كرسي عرشه وهو مرتد ملابس العيد والفرح ، لذلك اغتاطت الآلهة اينانا منه كثيراً وقالت للشياطين هذا هو بديلي : خذوه الى العالم السفلي . وعندها بدا الشياطين بانزاله بكل قسوة من كرسي عرشه لأخذه بديلاً عن الآلهة اينانا . وهنا ادرك الاله تموز الخطر المحدق به ، فاخذ يكيك ويتضرع امام الاله « اوتو » اله الشمس قائلاً له : ارجوك انقذني ، انها ليست غلطي لانال هذا العذاب ، ان اختك الآلهة اينانا هي التي قررت النزول الى العالم السفلي وهي التي خالفت بذلك كل القواعد والاصول الإلهية ، والآن تريدني ان اكون بديلاً عنها . ارجوك حول يدي الى يد حية . وحول قدمي الى قدم حية ، لاني اريد الهروب من شياطين العالم السفلي واريد ان اذهب سريعاً الى حظيرة اختي الآلهة « كيشتن انا » فحقق له إله الشمس ما اراد وهرب الى حظيرة اخته ، ولكن شياطين العالم السفلي لحقوا به الى هناك واخذوا يضربونه ويهينونه . وهنا بدأت الآلهة « كيشتن انا » تتفاوض مع الآلهة اينانا قائلة لها : اذا كنت بحاجة الى البديل فاني على استعداد لان اكون البديل . عندها اخذت الآلهة اينانا تفكر بالموضوع وبينما هي غارقة في التفكير تمكن الاله تموز من الفرار الى مكان غير معروف ، غير ان ذبابة مقدسة قالت للآلهة اينانا اذا أخبرتك عن مكان الاله تموز فهاهي مكافاتي مقابل ذلك ؟ اجابت الآلهة اينانا : اذا أخبرتيك اين يختبئ الآن الاله تموز فسوف تكون مكافاتي لك هي ان امنحك حق الطيران والمشي في كل خان وحانة ، وهذه هي الاماكن التي يجتمع فيها عادة اخوة المعرفة ، اي الحكماء والعقلاء من الناس . وباقتناع الذبابة بهذه المكافاة اخبرت الآلهة اينانا بمكان اختفاء الاله تموز ، فذهب اليه شياطين العالم السفلي وجاءوا به مأسوراً الى الآلهة . وعندما رآته قالت له عليك الآن البقاء في العالم السفلي نصف سنة جزاء لما فعلت من افعال وعزم اكثر ، وللنصف الآخر من السنة فان اختك « كيشتن انا » ستأخذ محلك في العالم السفلي » (٣) .

٢ - د. فوزي رشيد ، نشأة الميثولوجيا والادب ، ط١٩٦٢ هجرية ، السنة الحادية عشرة ، المصد السادس ، حزيران ١٩٨٦ ، ص ٨٦-٨٢ .



لماذا جعل المراقبون القدماء من الخريف فترة لنزول الاله تموز الى العالم السفلي أي التراجيديا ومن الربيع فترة لظهوره ثانية ، أي فترة للفرحة ، أي الكوميديا . وبعد كل ما تقدم فلو القينا نظرة على المسرح الموجود في بابل سوف نجد بأنه يتألف من عملية تركيب المسرح الدائري الذي تجري فيه احتفالات الربيع ، أي الكوميديا ، ومن المدخل الى العالم السفلي الذي يجري فيه تمثيل أحداث نزول الآلهة اينانا والاله تموز الى العالم السفلي ، أي التراجيديا . وبناءً على ذلك فإنه من الخطأ الكبير أن ندعوه بالمسرح الاغريقي ، لأن أصله عراقي ولا يمكن أن يكون غير ذلك ، لأن بلاد اليونان لا تمتلك مسرحاً مشابهاً له ، بل المسرح الاغريقي نفسه متطور عن المسرح البابلي ، لأن احكام قانون التطور لا تسمح لنا بالافتراض بأن المسرح الموجود في بابل متطور عن المسرح الاغريقي ولكن منطقياً جداً اذا ما قلنا العكس ، لأن المسرح في بابل



المسرح في بابل

مركب من تصميمين مختلفين ، بينما المسرح اليوناني هو عبارة عن تبسيط وتوحيد للتصميمين ، الذين يتألف منهما المسرح في بابل .

ومما يزيد التأكيد على أن اليونانيين قد اخذوا فكرة المسرح والمسرحية وذلك من خلال اقدم المسرحيات اليونانية التي كتبها اسخيلوس والمعروفة باسم الاورستية . وفيما يلي ملخصها وهو منقول عن مسرحية مأساة « اليكترا »

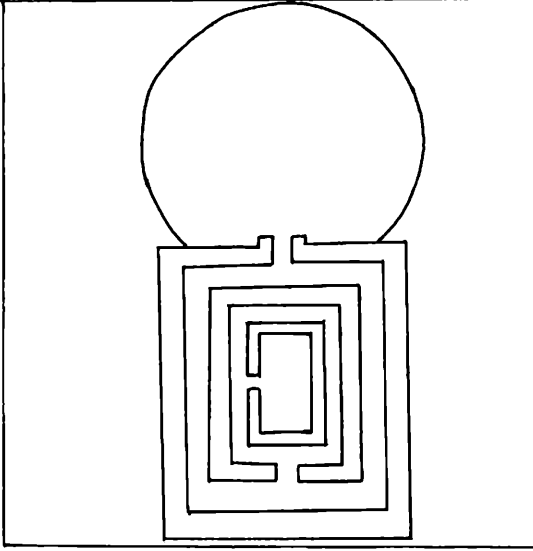
وفيما يخص احتفالات الربيع فإن المعلومات التي بين ايدينا تؤكد على أن عريس الزواج المقدس كان يختار من خلال نزول في المصارعة ، وذلك على غرار ما يجري في الطبيعة ، حيث أن ذكور الحيوانات تتصارع فيما بينها في موسم التكاثر والقوي هو الذي يحصل على الأنثى . ومنذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد أصبح الملك هو المرشح للزواج المقدس من دون نزول في المصارعة ، ولذلك تحولت المصارعة منذ التاريخ المذكور الى مجرد رياضة ، ولهذا أخذ سكان بلاد وادي الرافدين يمارسون الى جنبها كثير من الفعاليات الترفيهية ما دامت احتفالات الربيع بطبيعتها احتفالات ابتهاجية ، ولهذا ذكرت لنا النصوص المسامرية بأن اعياد الربيع كانت تشهد فعاليات المهرجين والمنكئين والراقصين والمغنيين والممثلين . وهذه الحقيقة تؤكد على أن الحلبة التي كان يختار من خلالها المصارع القوي لأن يكون العريس في طقس الزواج المقدس تحولت الى مسرح كوميدي .

وبسبب ما تقدم أصبح طابع الاحتفالات الربيعية هو الطابع الكوميدي وطابع الاحتفالات الخريفية هو الطابع التراجيدي . والسبب في ذلك هو الطبيعة نفسها ، حيث أن أوراق الشجر تسقط في الخريف ، أي الموت ولا تظهر ثانية الا في الربيع ، أي الحياة ، ولهذا يبدو الآن منطقياً



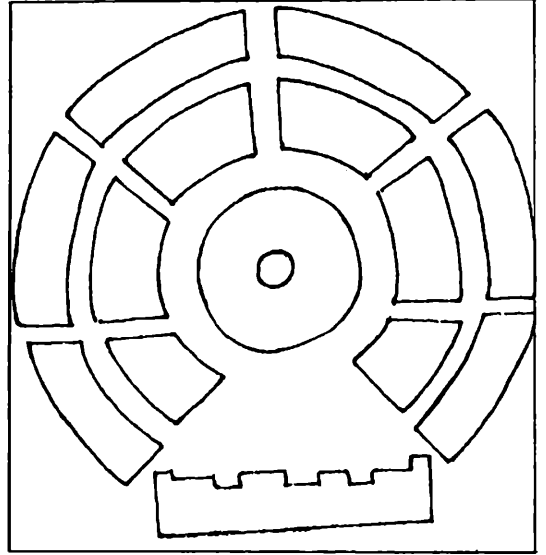
مشاهد كوميديية على مسرح دائري متطور من حلبة المصارعة حوالي

١٨٠٠ ق.م



مخطط يبين تركيب المسرح الدائري على مدخل المعالم السسلي  
يشتمل منها اصل المسرح البابلي الذي لا يوجد ما يماثله في بلاد اليونان

تعبانا لا تكاد تضعه حتى يلدغها فتموت . وهي لهذا  
نهب من نومها مذعورة فتوقظ ابنتها لتذهب الى قبر  
أبيها كي تضع على تراه هذا القربان لأنها اعتقدت ان  
هذا الثعبان هو ابنها لاوريست . . ويتعرف الأخ على  
أخته وتعرفه هي أيضاً ؛ ويتهيجان ابتهاجا شديداً وتسبقه  
« اليكترا » الى القصر لكي تكون جاسوسة له ، ولكي  
تتخلص من حياة السذل التي كانت تحياها . ويحضر  
اوريست الى القصر في ثياب رسول جاء الى الملكة بنبا  
هام من عند لاوريست ، فيخبرها أن ابنتها قد توفي ،  
فتحزن لهذا الخبر اشد الحزن ، وتوصي الحرس خيراً  
بالرسول ورفيقه ، وتدخل الى مخدعها لتستريح ، ثم  
يحضر « ايجستوس » العشيق الذي يقبض منذ عشرين  
عاماً على أزمة الامور في المدينة ، والذي اذل « اليكترا »  
وسقاها الهوان ، يحضر حينما يعلم ببجيء الرسولين  
ليسمع منهما نبأ وفاة عبده لاوريست ، الذي لم يكن  
شبهه يغيب عن عينه لحظة خوفاً منه ورهبة ، ولكنه  
لا يكاد يتقدم من لاوريست ليرى منه الخبر السار حتى  
يتلقاه لاوريست بضربة تسرع بروحه الى « هيدز » او  
« حادس » او الدار الآخرة فيما كان يعتقد اليونانيون .  
وتسمع الملكة صراخ عشيقها وهو يحتضر فتأتي بسرعة  
وسرعان ما تتبين حقيقة الرسولين وتعرف أنها تلتقي  
الثعبان الذي ولدته منذ ثلاثة وعشرين ربيعاً ، كما ولدته  
في المنام الليلة مرة ثانية . . لكنها تلده في المنام يلدغها .  
وقد تحقق الحلم . . فما هو ذا لاوريست يعاجلها بضربة



نموذج للمسرح اليوناني

لؤلؤها جان جيروود : الاورستية تتألف من ثلاث حلقات  
تكون كلها موضوعاً واحداً والحلقة الاولى منها تصور  
كيف تأمرت الملكة « كليتمنسترا » هي وعشيقتها على قتل  
زوجها الملك « اجامنون » ، وقائد الحملة اليونانية على  
طروادة بعد عودته منتصراً من هذه الحرب . وكان سبب  
تأمر زوجته عليه هو رضاه بتضحية ابنته الكبرى  
« إفجينيا » في اول تلك الحرب وتقديم دمها قرباناً لربة  
الصيد ديانا ، تكفيراً عن ذنب اقدم عليه في الماضي ، وذلك  
لكي ترضى عنه تلك الربة ، مما اثار سخط زوجته ،  
ومما كان سبباً لخيانتها له في اثناء غيابه في طروادة عشر  
سنين متتاليات . فلما عاد قتلته زوجته هي وعشيقتها  
« ايجستوس » كما قتلت الفتاة « كسندرا » المتنبئة ،  
وابنة ملك طروادة ، التي كانت من نصيب « اجامنون »  
من سببايا تلك الحرب . وتقع أحداث الحلقة الثانية من  
تلك المأساة بعد قتل « اجامنون » بعشر سنوات أخرى ،  
وذلك حينما يعود الفتى لاوريست ابن الملك اجامنون  
والملكة « كليتمنسترا » ، وأخو « اليكترا » من منفاه  
وفي صحبته رائده « بيلاد » وقد أصبح قوياً وفي استطاعته  
الثار لأبيه من أمه ومن عشيقها اللذين نفياه إذ هو طفل  
صغير ، حتى لا يعكر عليهما صفو غرامهما بوجوده  
بالقرب منهما .

يعود لاوريست فيلقى أخته « اليكترا » عند مقبرة أبيه  
قبل الشروق ، وقد أرسلتها أمها لتضع قرباناً على ثرى  
« اجامنون » تهدئة لروحه ، لأنها رأت في المنام أنها تلد

وعدم تشابه الاثنين من حيث التفاصيل امر بديهي لان الفاصل الزمني والمكاني بين الاثنين كبير . وفيما يلي اوجه التشابه الاساسية :-

١ - ان بقاء الملك « اجامنون » في طروادة عشر سنوات متتاليات بعيداً عن زوجته ، ولم يكتف بذلك بل عاد ومعهم الفتاة « كسيندرا » ابنة ملك طروادة حصاة له . وهذا التصرف ما هو الا نوع من الاهمال لزوجته ، وكذلك الاله تموز أهمل زوجته ولم يكثرث لما أصابها في العالم السفلي .

٢ - في الاورستيه يقوم الملكة كليتمنسترا بقتل زوجها ، وفي اسطورة نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي تقوم الآلهة اينانا ايضاً بارسال زوجها مديلا عنها الى عالم الاموات .

٣ - اليكترا تعاطفت كثيراً مع اخيها اوريست وقامت بمساعدته ايضاً . وكيشتن انا تعاطفت مع اخيها تموز ، بحيث انها كانت مستعدة للبقاء ستة اشهر في العالم السفلي بدلا عنه .

٤ - الذباب ( - ربات العذاب ) في الاورستيه يقوم بايذاء اوريست . والذباب المقدسة تدل الآلهة اينانا على مكان اختفاء الاله تموز ، فيذهب اليه شياطين العالم السفلي فيقيدونه ويجلبونه الى العالم السفلي ، واستخدم الذباب في الاورستيه لا يمكن ان يكون من بنات افكار استيخيلوس ، ان لم يك متأثراً بالذباب المقدسة ، التي ورد ذكرها في اسطورة نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي ، وكذلك الحال مع سادتر فقد تأثر بالذبابات ربات العذاب ، بحيث اسمى مسرحيته الذباب .

٥ - بعد ظهور ربات العذاب اللاني سبب الذعر لاوريست ، انطلق قاصداً ضريح ابوللو يستجير به ويتوسل اليه لان ينقله من اولئك الشريرات . وكذلك الحال مع الاله تموز ، فعندما مسك لأول مرة من قبل شياطين العالم السفلي ، اخذ يبيكي ويتضرع امام الاله اوتو ، اله الشمس قائلا له : ارجوك انقذني ..

٦ - اوريست يتحرر من ربات العذاب بمساعدة الآلهة منيرفا ، وتموز يخرج من العالم السفلي في كل ربيع بمساعدة اخته « كيشتن انا » .

٧ - اليكترا تحدث ارادة الآله جوبيتر ، اله الموت والذباب ورفضت الخضوع لارادته ، وكذلك الآلهة اينانا فقد تحدث ارادة الآلهة التي قررت الموت على البشرية وحاولت السيطرة على العالم السفلي لانقاذ البشرية من الموت . وهذا التشابه بين المسرحيتين لا يمكن ان يكون

تسرع بها الى هيند ( - العالم السفلي ) ، غير عابى بتوسلاتها ، ولا بتهديداتها له بانه اذا قتلها ، فالويل له من ربات العذاب ، اللاني سوف يتبدلين له ويلحقنه ويسرعن به الى الجحيم !

ولا تكاد الملكة - ام اوريست - تلقي حتفها ، وتلفظ آخر انفاسها حتى تظهر ربات العذاب ، تلك الاناث الثلاث الكريهات ، ويسرعن يصرخن وينذرن اوريست . وهنا يجفل اوريست وينذر ، وينطلق قاصداً ضريح ابوللو القريب من القصر ، ويستجير به ويتوسل اليه ان ينقله من اولئك الشريرات . وبهذا تنتهي احداث الحلقة الثانية التي هي لباب ماساة « اليكترا » ، فعندما يخرج اوريست من ضريح ابوللو قاصداً في لهفة ضريح منيرفا ربة العدالة طالبا اليها كما اخبره ابوللو ان تحكم بينه وبين ربات العذاب . وبعد ان تستمع اليه الآلهة منيرفا تأمر باجتماع محكمة التاسوع ، اي تاسوع الآلهة ، ومنيرفا هي رئيسة تلك المحكمة . ويحضر ابوللو فيتولى الدفاع عن اوريست وينقض حجة ربات العذاب اللاني لم يثرن ضد « كليتمنسترا » علما قتلت زوجها ودنست فراش الزوجية بتمرغها فيه مع عشيقها .

وعندما فرزت الاصوات ، اربصة كانت في جانب لاوريست واربعة ضده . وهنا تنعاز الآلهة منيرفا الى المصوتين مع اوريست وقصدر حكمها ببراءته . (١)

وماساة اليكترا نبتت من انها كانت نواسي اوريست منذ ان ظهرت ربات العذاب وحتى صدور القرار ببراءته ، كما انها قد رفضت بتحريض من اخيها اوريست الخضوع للآله جوبيتر ، اله مدينة اراكوسى ، التي تحكمها اليكترا .

وقبل ان تنتقل الى فقرة اخرى تأكد لنا من خلال مسرحية « هيوكوبا واوريستس » (٢) ومسرحية الذباب (٣) للاديب المعروف « سادتر » بان ربات العذاب هن من صنف الذباب .

بعد الاطلاع على خلاصة الاورستيه ، نقول انها لا تتماثل من حيث التفاصيل مع اسطورة نزول اينانا الى العالم السفلي ولكنها تتماثل من حيث الجوهر والاسس ،

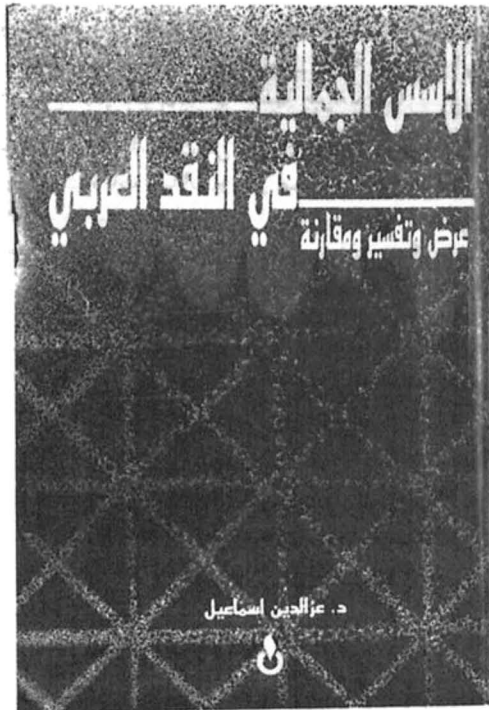
- ١ - روائع المسرح العالمي رقم ٧ ، اليكترا ، تاليف جان جيروند ، ترجمة الدكتور محمد ملاب ، مراجعة يحيى حقي ، ص ١٢-١٧ .  
٢ - مسرحية هيوكوبا واوريستس ، تاليف يوربيديس ، ترجمة امين سلامة ، ص ٢٤ .  
٣ - جان بول سادتر ، الذباب ، ماساة في ثلاثة فصول ، ترجمة حسين مكي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ص ١٤٢-١٥١ .

٩ - والفارق الموجود بين تفاصيل أسطورة ( - مسرحية ) نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي والاورستيه لا يعود فقط الى الفاصل الزمني والمكاني بين الاثنين وانما يعود الى أن شخص مسرحية نزول اينانا جميعهم من الآلهة ، بينما معظم شخص الاورستيه من البشر .

توارد خواطر ما لم يك اسخيلوس قد تآثر بشكل من الاشكال بمسرحية نزول الآلهة اينانا الى العالم السفلي، وحتى « سارتر » لم يكتب مسرحية الذباب لسبب سوى لوجود هذا التحدي بين اليكترا والآلهة جوبيتر ، إله النباب والموت .  
٨ - الاورستيه ثلاثية الحلقات وجدان العالم السفلي ومداخله ثلاثية أيضاً .



### صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



# شواهد عمارية

من العصر البابلي القديم

ولادة ساجيد الصلحي

كلية الآداب - جامعة بغداد

وبعد سقوط اور بسنوات استطاع ايشبي - ايرا ان ينجح في طرد العيلاميين منها وبعمله هذا سيطر على المدن السومرية في الجنوب بالإضافة الى وسط بلاد بابل (٢) واستطاع ابنه شو - ايليشو (١٩٨٤ - ١٩٧٥ ق.م) ان يعيد من بلاد عيلام التمثال المسروق لاله القمر (٣) . واستعمل ايشبي - ايرا وابنه اللقب الملكي التقليدي « ملك اور » على الرغم من انها حكما في ايسن ، واتبع السياسة الادارية التي كانت شائعة في اور . واثه حكام ايسن انفسهم واستمروا في استعمال اللغة السومرية في الوثائق الرسمية وانشأوا مدارس الكتبة لتعليم اللغة السومرية على الرغم من ان اللغة الاكدية اصبحت اللغة الشائعة في مدينة اور نفسها (٤) ووصلتنا من هذه الفترة اعظم الاعمال الادبية في العالم القديم وتعزى الى كتبة هذه السلالة ويبدو انهم قاموا باستنساخ بعض النصوص للعديد من الوثائق التاريخية والادبية القديمة وان آخر قائمة للملوك السومريين قد وضعت خلال هذه الفترة وضيف اليها اسماء ملوك ايسن فقط لغرض اعطاء الصفة القانونية الشرعية لحكام ايسن (٥) ووصلتنا بعض الاشارات من عهد ايشمي - داکان ( ١٩٥٣ ق.م - ١٩٣٥ ق.م ) عن قيامه ببعض الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية ، حيث عثر في مدينة نمر على بعض النصوص التي تذكر ان سكانها اغفوا من دفع بعض الضرائب والالتزامات المادية وقد وصف ملك ايسن بانه « الملك الذي نشر العدل في الأرض » وهي اشارة تتضمن قيامه بتلك الإصلاحات الاجتماعية

بدات مدينة بابل تلعب دورا مهما في تصاعد الأحداث السياسية في تاريخ وادي الرافدين بعدما اعتلى حمورابي عرش السلطة فيها ، فقد كانت إحدى دويلات المدن الصغيرة المتصارعة فيما بينها لغرض توسيع رقعة الأراضي التي تسيطر عليها وأطلق الباحثون تسمية العصر البابلي القديم على الحقبة الزمنية التي تمتد من سقوط سلالة اور الثالثة على يد العيلاميين من الشرق والآشوريين من الشمال الغربي في عام ٢٠٠٤ ق.م وحتى احتلال الحثيين لمدينة بابل عام ١٥٩٥ ق.م (١) وكانت بلاد وادي الرافدين خلال الجزء الاول من هذا العصر والذي يسمى بعصر ايسن - لارسا نسبة الى اقوى سلالتين متصارعتين في جنوب العراق ، مجزأة الى دويلات وممالك متنافسة تتحالف مع بعضها البعض في تحالفات تنتهي بزوال الاهداف التي عقدت من اجلها وتشير الوثائق المكتوبة المعاصرة ان هذه الفترة اتسمت بانعدام الاستقرار السياسي . ففي ايسن ( ايشان البحريرات التي تبعد حوالي ٣٠ كم الى الجنوب من مدينة نمر ) سيطرت سلالة حاكمة لمدة تقارب ١٠٠ عام أسسها أحد الأشخاص المدعو ايشبي - ايرا من مدينة ماري والذي كان مسؤولا عن الفرقة العسكرية الشمالية في عهد ابي - سن آخر ملوك سلالة اور الثالثة وقد أصبح منافسا خطيرا له ،

١ - لقد تمت مناقشة الأحداث التاريخية بالتفصيل في المصادر التالية : فاضل مبد الواحد وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، الجزء الاول ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ١٦٩-١٨٧ . هادي سائر ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، ١٩٧٩ ، ص ٧٨-٩٢ . سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، الجزء الثاني ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ١٦١-٢٢٨ . العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٢ ص ٨٢-١٠٢

٢ - سائر - عظمة بابل ص ٨٠  
٢ - الاحمد - العراق القديم ص ١٦٥  
١ - مبد الواحد - تاريخ العراق القديم ، ص ١٧٢  
٥ - سائر - عظمة بابل ، ص ٨١

و توسع نفوذ لارسا السياسي والعسكري باتجاه بلاد بابل في عهد خلفاء كونكونم وسيطروا على اللوركا ونفر ( ١٨٦٨ - ١٨٦١ ق.م ) اللتين كانتا تحت نفوذ إيسن التي بدأ نفوذها ينحسر ، وأبدى حكام لارسا اهتماماً خاصاً بنظام الري عن طريق فتح قنوات مياه تروي أراضيها (٩) وفي عهد سومو - أيلوم شهدت بلاد بابل ولادة سلالة بابل الأولى والتي من أشهر ملوكها حمورابي حيث قام أحد شيوخ القبائل الآمورية واسمه سومو آيوم ، في حدود عام ١٨٩٤ ق.م ، بإجراءات وقائية كان الهدف منها زيادة التحصينات العسكرية لمدينة بابل التي اختارها لتكون عاصمة لحكمه وأخضع عدداً من المدن المجاورة وخاصة كيش وسبار (١٠) . أما في لارسا ، فقد اعتلى العرش فيها ريم - سن ١٨٢٢ - ١٧٦٣ ق.م . الملك القوي الذي استطاع أن يقضي على سلالة إيسن في عام ١٧٩٣ وأصبحت لارسا في الجنوب وجهاً لوجه مع تعاطف قوة مدينة بابل ، بينما تسيطر مملكة أشنونا على منطقة شمال بابل وحتى الفرات ، وفي الشمال ، في آشور كان شمشي آدد يسيطر على مناطق واسعة ونشأت في ماري مملكة قوية أيضاً ، من أبرز ملوكها زمري - لم الذي اعتمد على علاقات وحلف سياسي مع بابل وأشنونا (١١) . وبصعود حمورابي ، الملك السادس لسلالة بابل الأولى ، إلى سلطة الحكم في بابل ، بدأ عهد جديد في وادي الرافدين اتسم بسميزات مهمة تركت طابعها لفتترات طويلة . لقد استطاع أن يوحد البلاد ، وقام في السنة السادسة من حكمه بضم مدينة إيسن ثم اللوركا ، بعدها سار بجيشه نحو الشرق ثم تحول نحو أهالي الفرات ، وبعدها أوقف أعماله الحربية لمدة عشرين عاماً انصرف خلالها إلى أعمال البناء والعمران ، حيث بنى المعابد وحصن المدن بالأسوار وشيد القصور واهتم بشؤون الري (١٢) . وفي عام ١٧٦٣ ق.م استأنف حمورابي عملياته الحربية وسيطر على ريم - سن ملك لارسا (١٣) وبعدها بسنة أحرز نصراً حاسماً على مملكة أشنونا ثم على مملكة ماري في السنة التي أعقبتها ثم فرض سيطرته على بلاد آشور وأدعى حمورابي سيطرته على البلاد بكاملها وتشير كتاباته إلى أنه لقب نفسه «ملك جهات العالم الأربع» كما أدعى نرام - سن الملك

والاقتصادية ، في حين أن أقدم القوانين التي وضعت لتنظيم المجتمع وصلتنا من هذه السلالة وهي تعود إلى عهد خلفته لبث عشتار ١٩٢٤ - ١٩٢٤ ق.م . حيث عثر على أجزاء منه في نفر وكيش (١٤) . وبدأ الضعف والتدهور السياسي يذب في مملكة إيسن في السنوات الأخيرة من حكم إيشمي - دأكان حيث تذكر قصيدة شعرية معاصرة عن قيام الآموريين بفزوات على المراكز الحضارية ومن عهد لبث - عشتار وصلتنا دلائل تشير إلى تأسيس سلالة آمورية حاكمة في الجنوب ، في لارسا ( سنكرة الحالية التي تبعد حوالي ٤٠ كم عن مدينة أور ) بقيادة كونكونم ( ١٩٣٢ ق.م - ١٩٠٦ ق.م ) ومن أبرز إنجازاته انتزاع مدينة أور من حكم إيسن وبهذا سيطرت على تجارة الخليج العربي التي ضمنت بعد سقوط أور . وخلال هذه الفترة لم يكن الصراع بين السلالتين معلناً ويمكن ملاحظة ذلك في بعض التقاليد الخاصة بأشغال وطيفة الكاهنة العظمى لإله القمر في أور حيث استمرت إنبتا كل من إيشمي - دأكان ولبث - عشتار بأشغال تلك الوظيفة حتى حين سيطر كونكونم على المدينة وإن مفتصب العرش في إيسن بعد لبث - عشتار قام بتقديم النذور في أور بينما كانت تحت قيادة لارسا السياسية (١٥) . وأدعى كونكونم السيادة على البلاد ولقب نفسه « ملك بلاد سومر وأكد » و « ملك أور » وعمل هو وخلفاؤه على تحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية لمدينة لارسا . وتخبرنا بعض الوثائق المهمة من هذه الحقبة الزمنية عن استئناف التبادل التجاري بين أور ودلون « جزيرة البحرين » وعن قيام مجموعة من التجار الذين يطلق عليهم اسم Allik Telmun « المسافرين إلى دلون » بهذه المهمة وبمساعدة رؤوس أموال يسهم فيها مواطنون لا يرغبون في ركوب مخاطر البحر وإنما يتسلمون فوائد محددة . وكان هدف هذه التجارة البحرية هي استيراد النحاس ، مادة خاماً ومواد مصنعة وبكميات كبيرة وفرضت ضرائب على استيراده إضافة إلى مواد مصنوعة من العاج والذهب واللازورد وخرز من أحجار كريمة ولؤلؤ وبعض المواد التجميلية الأخرى . ولعبت البحرين دور الوسيط في هذه التجارة حيث كانت تستورد تلك المواد من « مكان وملوكة » وتبادل منتجات ببلية مثل الزيت والحبوب والملابس (١٦) .

٩ - ساغر ، عظيمة بابل ص ٨١-٨٢

١٠ - المصدر السابق ص ٨٢

١١ - عبد الواحد ص ١٧٢-١٧٨

١٢ - المصدر السابق ص ١٨٢

١٣ - ساغر ، ص ٨٨

٦ - المصدر السابق ص ٨١ ، عبد الواحد - تاريخ العراق القديم ، ص ١٧٢

٧ - عبد الواحد - ص ١٨١ ، ساغر ص ٨١  
٨ - Joan Oates, Babylon, London, 1979  
P. 59

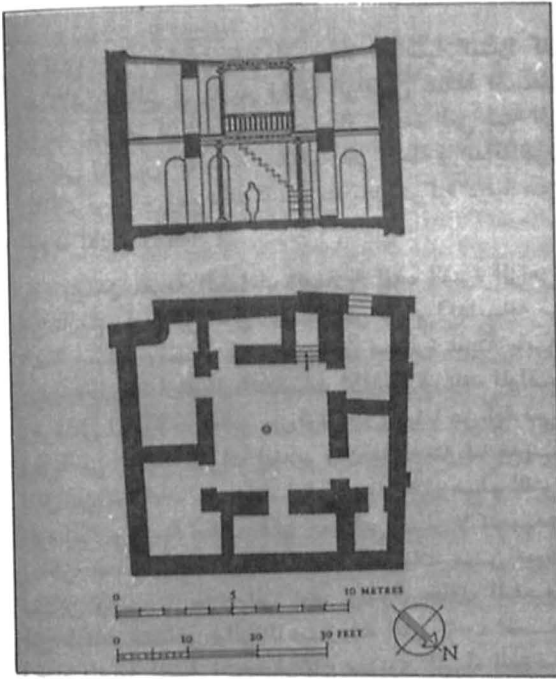
كان يشتمل في تجارة النحاس مع دلون . وامتدت الحفائر الاثرية لتشمل وحدة بنائية ، اعتقد المنقبون انها قد استخدمت مطعماً حيث احتوت على نافذة واسعة تطل على الشارع وبجوارها من الداخل منضدة طويلة مصنوعة من الفخار ، ربما استعملت لعرض اصناف الطعام بنفس الطريقة التي تعرض بعض المطاعم صحنوا من اصنافها المفضلة ، واحتوى المطبخ على تنور فخاري للخبز وبجانبه عثر على بعض الاوعية الفخارية المسبكة التي احتوت على فحم حيث يعتقد بان شواء اللحم قد تم فيها .

ويبدو ان بعض بيوت السكن قد ضمت طابقين وانها احتوت على الفناء الوسطي المكشوف التي تحيط به غرف ومرافق البيت المختلفة وهي تشبه الى حد ما بعض البيوت التراثية في وقتنا الحاضر ( شكل ٢ ) . واحتوت تلك البيوت على نوافذ وابواب من قصب ثبتت على إطارات من خشب . واحتوى البعض منها ، وفي اجزائها الخلفية ، على مناطق ضيقة محصورة احتوت على معبد خاص ومقبرة مسقفة باقبية استعملت لدفن افراد العائلة ، بعد ان كان الدفن ، في الفترات السابقة ، يتم في مقابر جماعية واسعة . وعثر المنقبون في بعض المآبد الخاصة على العديد من الدمى الفخارية اضافة الى مواد خاصة بالنسور .

ويقدم لنا تل حرميل ، وهو موقع صغير يقع في ضواحي مدينة بغداد ، صورة عمارية عن مركز اداري لتلك المنطقة في فترة سيادة حكم مملكة اششونا ( عاصمتها في تل أسمر وتبعد حوالي ٣٠ كم عنه ) خلال الفترة التي سبقت سيطرة حمورابي عليها . وتل حرميل كان مركز المدينة القديمة المسماة شادوبم ويشير اسم الموقع الى انها كانت « الخزينة » او « مكتب المحاسب » ويبدو انها اقيمت لتستخدم اصلاً لهذا الغرض . والتل صغير في مساحته ( حوالي ١٧ هكتار ) ويعتبر اصغر من اي مستوطن او قرية من عصور قبل التاريخ ، لهذا السبب استطاعت هيئة من مديرية الآثار العامة التنقيب فيه وكشف مساحة واسعة منه استطاعت خلالها ان تحصل على ادلة فريدة ومهمة عن مركز اداري بابلي قديم (١٦) . وكانت مدينة شادوبم مستطيلة ، غير منتظمة الشكل وقد احيطت بسور دفاعي سميك مزود بطلمعات للتقوية وبأبراج دفاعية ويحتوي على باب واحدة وتمتد الشوارع في داخل المدينة باستقامة واحدها الشارع الذي يمتد من الباب باتجاه الشرق ( شكل ٣ ) . وعلى الجانب الايمن

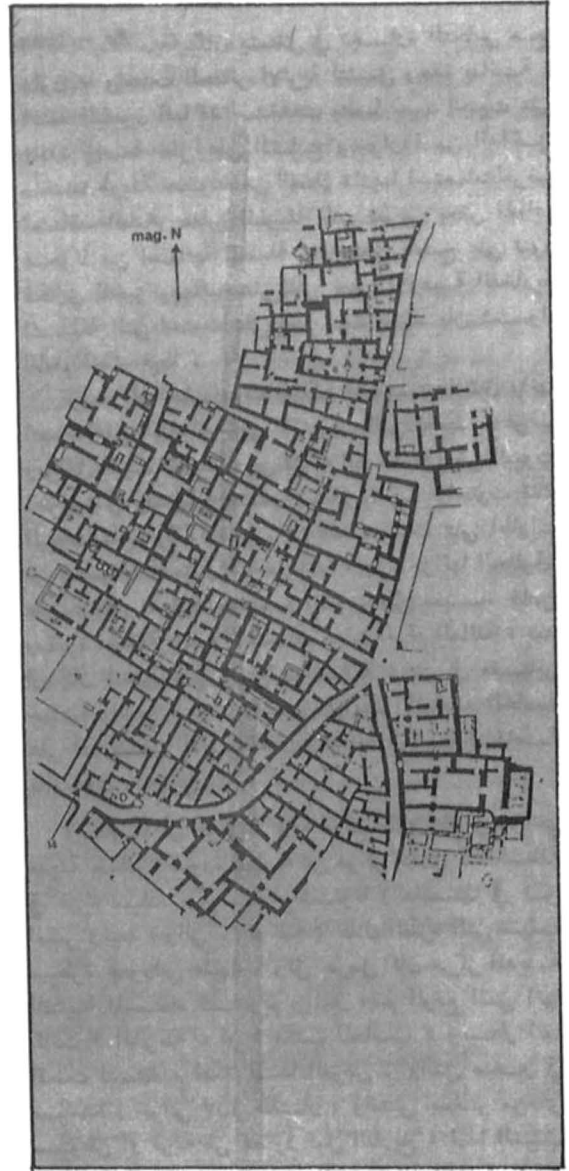
الاكدي (١٤) . وانجز حمورابي عملاً سياسياً كبيراً كان له الأثر البالغ في تاريخ وادي الرافدين عندما أصبحت مدينة بابل مركز الحكم وبدون منافس لمدة التي سنة الى ان بنى الاشوريون العاصمة سلوقيه على دجلة في بداية القرن الثالث ق.م ، ومع ذلك استمرت بابل مركزاً دينياً حتى القرن الاول للميلاد .

ويمكن معرفة الجوانب المعمارية لهذه الفترة الزاهرة من تاريخ وادي الرافدين اعتماداً على ما تم اكتشافه من ابنية ومآبد وقصور في مواقع مدن معاصرة لمدينة بابل حيث قسمت لنا اعمال التنقيبات الآثارية في تلك المواقع وفرة من المعلومات تعتبر من اوثق ما وصلنا عن اية فترة زمنية من تاريخ العراق القديم وان ما قدمته لنا مدينة بابل من معلومات عن عمارة ابنيتها خلال هذه الفترة الزمنية وخاصة خلال حكم حمورابي قليلة لا تعدى مناطق محددة فيها حيث كشفت التنقيبات عن بيوت سكن والسبب يعزى الى تآكل وصول معاول المنقبين الى طبقات سفلى والى المستويات التي كانت تضم اجزاء المدينة المهمة نتيجة ارتفاع مستوى المياه الجوفية في المنطقة ، في حين قدمت لنا التنقيبات الآثارية التي جرت في مدينة اور وفي طبقات معاصرة عن مرافق عمارية مهمة وخاصة بيوت السكن ومن المحتمل ان تكون مشابهة لنظيراتها لها في مدينة بابل وهي تلقي ضوءاً على الحياة العامة في فترة لارسا والعصر البابلي القديم (١٥) وقد اصابها التخريب نتيجة حملة عسكرية قام بها احد ملوك بابل من الذين اعقبوا حمورابي ، حيث تذكر النصوص الكتابية انه « هدم اسوار اور والوركاء » ويعزى بعض المؤرخين الى ان اسباب تلك الحملة الحربية كان إثارة قيام ثورة محلية في كلتا المدينتين مناهضة لحكمه . وتشير الدلائل الآثارية في بعض الوحدات السكنية الى ان التخريب جاء نتيجة اندلاع حريق وفي مثل هذه الحالة يتم الحفاظ على اللقى الآثارية وخاصة الاعداد الكبيرة من الرقم الطينية اضافة الى الادوات التي تستعمل في الحياة اليومية ( شكل ١ ) . وكشفت لنا تنقيبات اور في هذه الطبقة عن بعض اسماء مالكي الدور السكنية ، فعلى سبيل المثال ، بيت سكن تعود ملكيته الى مدير مدرسة اسمه إگمل - سن Igmil - Sin وعثر على المئات من الرقم الطينية المدرسية تمثل تمارين لتلاميذه ، وتم العثور ايضا على بيت شخص اسمه ايا - ناصر



( شكل ٢ ) مخطط البيت في ادد

خطاب الواقعة قرب خان بني سعيد (١٧)، ما يدل على أن وضع الأسود امام مداخل المعابد ، كان من التقاليد الدينية السائدة في تلك الفترة الزمنية والفرض منها طرد الأرواح الشريرة وحراسة المعابد منها . وفي الجانب الشمالي من الساحة الوسطية للمعبد يقع معبد آخر ثانوي يحتوي ايضاً على مقدمة خلوة وخلوة مستعرضة الشكل . ويقابل المعبد ، عبر الشارع ، بناء واسع احتوى على ساحة وسطية تحيط بها غرف عديدة يظن انه كان يستخدم للإدارة . وعلى جانبي احد الأركان ، عثر المنقبون على دلائل لوجود سلسلة من المحلات التجارية والمخازن والمعابد الصغيرة وعلى عدد من بيوت السكن التي تتميز بتخطيط مغاير للبيوت المكتشفة في اور ويعتمد اساساً على المساحة المتاحة لكل بيت . وتتل حرم أهمية استثنائية بسبب اكتشاف مجموعة كبيرة من الرقم الطينية التي اشتملت على نصوص ادارية وادبية وعلى نصوص قانونية تؤرخ الى حكم دادوشا ، ملك اششونا المعاصر لشمشي ادد وعلى عدد من النصوص المعجمية



( شكل ١ ) بيوت السكن في ادد

من هذا الشارع تقع بناية كبيرة ، هي المعبد الرئيس في المدينة الذي تألف من مدخل مستعرض وساحة وسطية مستطيلة الشكل تتبعها مقدمة خلوة وخلوة ، لكل منهما تخطيط مستعرض ويحرس مدخل المعبد اسدان من الفخار بالحجم الطبيعي ، ووضع مثيلان لهما امام مدخل مقدمة الخلوة ايضاً . وقد عثر على مثل هذه الأسود الفخارية في مواقع أخرى معاصرة مثل تل محمد وتل نول

١٧ - مؤيد سعيد « العمارة في فترة إيسن - لارسا والعصر البابلي القديم » حفصارة العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٨٥ ص ١٢٦

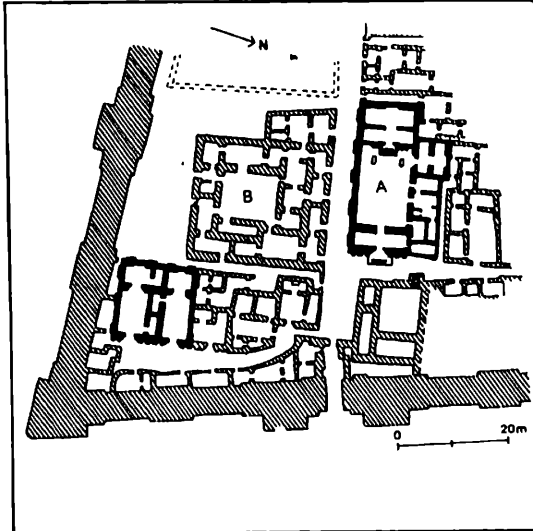


الى الساحة الامامية (٨١٠ × ٢٢٥ م ) ، من خلال غرفة المدخل ، والتي تعتبر ساحة عامة ، حيث تشير الوثائق المكتوبة التي عثر عليها في القصر انها كانت مفتوحة للصال وللجنود ولأهل القرى ولكل ذي غرض ويمكن أن تستوعب عدداً كبيراً من السكان . ويعتبر موقع وحدة المطبخ في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر ملائماً للخدمات التي كان يقدمها وخاصة انه قريب من الساحة الامامية واحتوت هذه الوحدة على جناح لسكنى العاملين فيه . ومقابل وحدة المطبخ عبر الساحة يقع معبد القصر الذي اشتمل على الخلوة وقد رفعت ارضية المعبد بعدد من السلالم العريضة يوصل اليها من ارضية القصر للاعتيادية .

وعلى الجانب الجنوبي من الساحة الامامية ، تقع غرفة مهمة اعتبرها المنقبون قاعة للمرش ، ولها وظيفة ثنائية، الاولى تتعلق بوقوفها المهم المطل على الساحة والاخرى انها ذات خصائص دينية معينة ، كما يستدل عليها من بعض الأدلة الأثرية ، حيث عثر فيها على تصاوير جدارية يظهر فيها الملك اثناء احتفال طقوس دينية ، ويستطيع عامة الناس مشاهدتها من خلال الساحة . وكانت هذه الغرفة جزءاً من وحدة بنائية ملاصقة اصطلاحاً عليها " bit kispim " وذات علاقة ببعض الجوانب الجنائزية والتي تقع بين قاعة الاستقبال المار ذكرها وبين المعبد الملكي . لقد خصص زمري - لم هذه الوحدة الواسعة في قصره الى طقوس جنائزية kispu كما اشارت اليها النصوص الكتابية ومن المحتمل ان الملك

التي احتوت على قوائم لمصطلحات جغرافية وحيوانية ونباتية ، ولكن الاكتشاف الاهم هي النصوص الرياضية والتي كان البعض منها يمثل نصوصاً مدرسية استنسخها طلاب المدرسة التي اكتشفت في المدينة ، واوضحت بعض الرقم حل مسائل رياضية تدل على مقدرة استثنائية وكانت واحدة منها تتعلق بنظرية تربيع الوتر سبقت فيثاغورس بحوالي ١٣٠٠ عام .

واكتشفت مآول المنقبين عدداً من القصور ، ففي الوركاء ، عثر على قصر كبير يعود بتاريخه الى فترة سن - كاشد الحاكم الأموري المستقل الذي تزوج من ابنة سومو - ليل من بابل . ولكن القصر الاهم في هذه الفترة هو قصر الملك العظيم حمورابي في عاصمته والذي لم يكشف لحد الآن ولأجل تقديم صورة عن عمارة القصور في هذه الفترة نسلط بعض الضوء على قصر واسع في ماري ( تل الحريري ) ، كان مقر الملك زمري - لم ( ١٧٨٢-١٧٥٩ ق.م ) المعاصر لحمورابي . وكانت مدينة ماري مركزاً حضارياً مهماً منذ الألف الثالث ق.م . ولكنها وصلت الى قمتها الحضارية خلال الألف الثاني ق.م في عهد يسح - آدو و زمري - لم وينعكس ازدهار المدينة وانتعاشها في بقايا قصرها الكبير وضخامة حجمه واتساعه وبنائه الداخلي المعقد ، الذي احتوى على اكثر من ٣٠٠ غرفة وساحة ويتميز أيضاً بزيارة للقى الأثرية والفنية والرقم الطينية ويعتبر هذا القصر واحداً من اكبر القصور في العراق القديم خلال الفترة البابلية القديمة (١٨) . ويبدو من خلال دراسة عمارة القصر بأنه شيد على مراحل عديدة واكتمل بناؤه في عهد زمري - لم لأنه لا يمتاز بتخطيط هندسي موحد وطرات عليه اضافات معتالية تبدو واضحة في الاختلافات الحاصلة في سمك الجدران . والقصر مستطيل الشكل تقريباً قياسه ٢٠٠ × ١٢٠ م ويقع في الجهة الشمالية من المدينة بين بنائتين صغيرتين (شكل ١) معبد عشتار في الجهة الجنوبية الغربية ومعبد نني زازا والزقورة من الجهة الشرقية وللصقر باب واحدة فقط تقع بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية ، تؤدي الى غرفة - مدخل وتتميز باتباع تخطيط حسب محور منكسر . وتنظم وحدات القصر المختلفة والمتعددة حول ساحتين كبيرتين ، هما الساحة الامامية والساحة الداخلية ، واعتبران قلب القصر ، الذي تقف جدرانه قائمة على ارتفاع اكثر من ٥ امتار . ويوصل

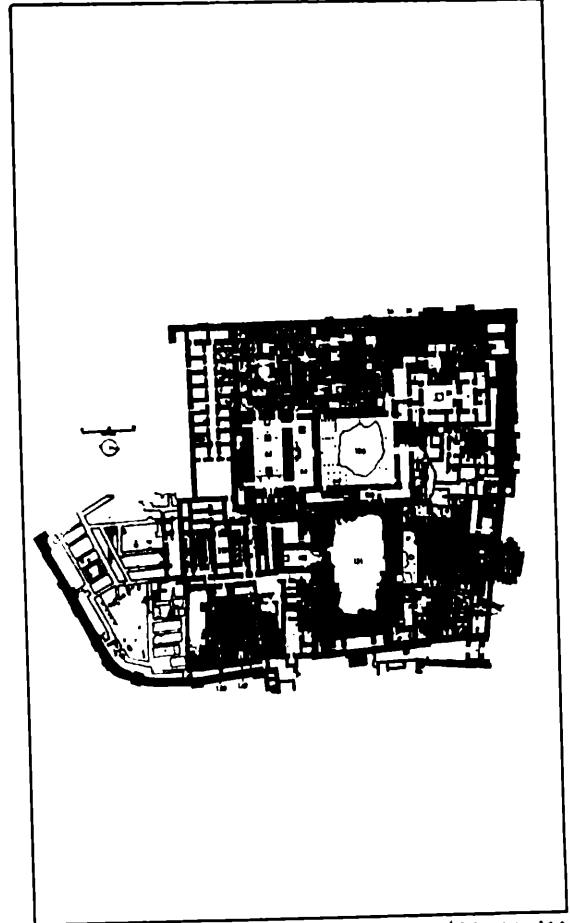


( شكل ٢ ) مخطط مدينة شادويم ( تل حرم )

١٨ - المصدر السابق ص ١٤٧ . وقد قام ياسين الخالصي بدراسة شاملة من مرافق القصر ونشرها في كتابه الموسوم The Court of Palms , Los Angeles, 1978

نفسه كان يجلس في قاعة الاستقبال كجزء من تقاليد مدينة بعد حضور مراسيم التقديم الجنائزية في القاعات المجاورة .

واحتوى القصر على مخازن عامة تحتل الجزء الجنوبي منه وتتألف هذه الوحدة من ساحة مربعة الشكل تستعمل لتحميل وتنزيل المواد المخزنية وعلى إحدى وعشرين غرفة خزن نظمت على جانبي ممر طويل ، ولم يعثر المتقبن على دلائل لصناعة الأدوات المعدنية التي تذكرها النصوص الكتابية . واشتمل القصر على ساحة داخلية ، يوصل إليها من خلال تنظيم لغرف ضيقة عن طريق ممر يمتاز بمحور منكسر ويستدل من العناية الفائقة التي بذلت في تنفيذ بنائها على أنها كانت قلب القصر وأنها احتوت على تصاوير وزخارف جدارية رائعة إضافة الى جناح الفرفة المزدوجة للعرش الواقعة في جانبها الجنوبي ، ومن الواضح ان هذه المنطقة كانت مخصصة لزوار الملك وموظفيه



شكل (١) مخطط لصر زمري - لم لي ماري ( تل الحريري )

الكبار . ويبدو ان هذه الساحة أصبحت مدار نقاش وجدل للمديد من الباحثين لأنها قدمت بعض المظاهر الحضارية ، المعمارية والفنية والكتابية التي اثارت اهتمام المتابعين وادى بالتالي الى طرح آراء متعددة ومتناقضة في بعض الاحيان . ويطلق بعض الباحثين على الساحة الداخلية اسم « ساحة النخيل » استناداً الى دلائل كتابية وفنية (١٩) ، وخاصة الصور الجدارية المتعلقة بمشهد احتفال تتويج او تنصيب الملك زمري - لم حيث تظهر الإلهة عشتار وهي تقدم رمز الملكية له ، ويبدو انه يمسه بيده او على وشك ان يتسلمها ( شكل ٥ ) وتظهر اشجار النخيل بجانب هذا المشهد (٢٠) ، بينما يذكر المنقب بارو ان « ساحة النخيل » التي وردت في النصوص الكتابية يقصد بها الساحة الامامية .

ومن خلال دراسة مستفيضة لجناح غرفة العرش



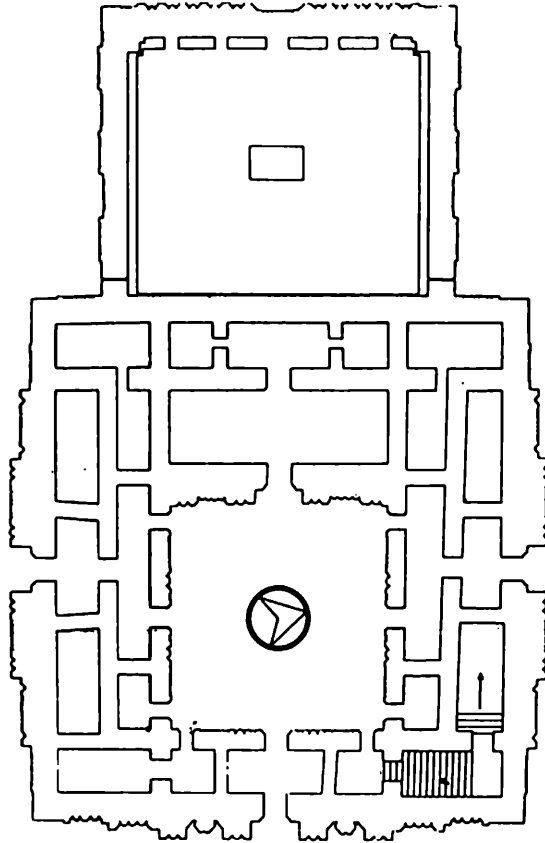
( شكل ٥ ) الشهد الوسطي من التصوير الجداري لعفل تتويج

١٩ - المصدر السابق ، ص ٦٨

٢٠ - Eva Strommenger , The Art of Mesopotamia 1964 . P. 35

كانت ترسل الى الملك لختما في قاعة العرش المجاورة وتماد لتغلف وتشوى ومن المحتمل ان هذا الجزء احتوى على المرافق الصحية والحمامات الخاصة بالحكام والموظفين الكبار .

واحتل الجزء الإداري للقصر الجانب الغربي من الساحة الداخلية واحتوى على وحدتين بنائيتين ، كل منها تالف من العديد من الغرف والايحة التي تحيط بساحة وسطية مستطيلة الشكل ولكنها قريبة من غرفة العرش والساحة الداخلية يجعلها ملائمة للأعمال الإدارية إضافة الى قربها من المدرسة الواقعة الى الشمال منها . اما جناح السكن الملكي فيقع في الزلوية الشمالية الغربية من القصر ويتميز باحتواء جدرانها على تصاوير وزخارف جدارية رائعة ويحيط به سور مدعم باستحكامات بنائية متينة (٢٢) ، والى الشرق منه تقع بناية منفصلة من المحتمل انها كانت مخصصة لسكن الضيوف (٢٣) . يعتبر قصر



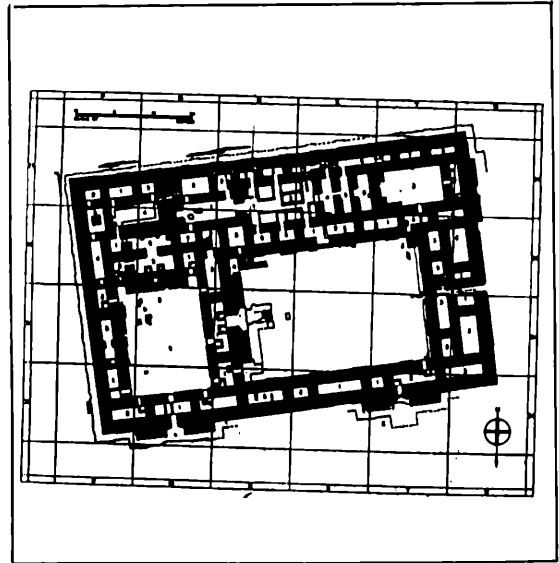
( شكل ٧ ) مخطط معبد وزفورة كرانه ( تل الرماح )

Strommenger , P. 3H

٢٢ - المصدر السابق ص ٢٥

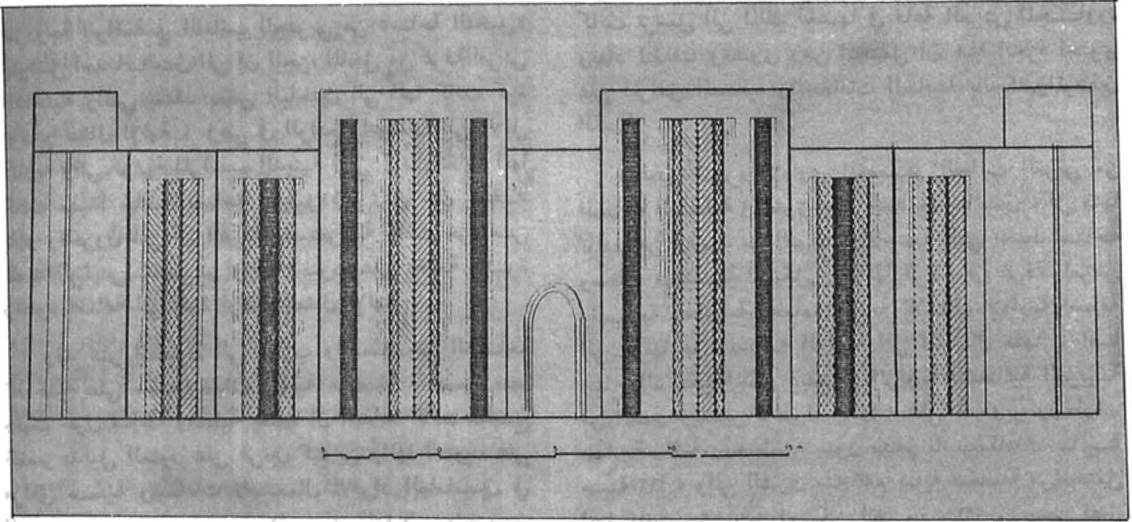
المزدوجة الواقعة في الجانب الجنوبي من «ساحة النخيل» يتوصل احد الباحثين الى ان الجزء الملحق من غرفة العرش الداخلية والتي يعتقد بعض الباحثين الى انها كانت كوة لوضع تمثال الإلهة ، وهي في الواقع واستنادا الى دلائل آثارية والى نوعية المراسيم الدينية التي كانت تقام ، انها كانت معبداً خاصاً بساحة النخيل (٢١) ، في حين يعتقد بارو وآخرون الى ان الغرفة المستعرضة كانت جزء من المعبد الرئيس للقصر وانها احتوت على مقدمة خلوة وخلوة إضافة الى كوة لوضع تمثال الإلهة .

وقد عثر المنقبون الى الغرب وللشمال من الساحة الداخلية على ست وحدات بنائية منفصلة ، خمس منها رتبت حول ساحة وسطية يعتقد ان احداها كانت مطبخ القصر بدليل العثور على فرنين كبيرين وانها احتوت على مرافق صحية وحمامات لاستعمال الافراد العاملين في المنطقة . ويعترض آخرون على رأي المنقبين ويشيرون الى ان هذه المنطقة المجاورة لقاعة العرش لا يمكن ان تكون مطبخاً وانما استعملت لوظيفة اهم من ذلك وان الفرنين الكبيرين لم يكونا من النوع الذي يستعمل للطبخ في وادي الرافدين إضافة الى العثور على بعض قطع الفسيفساء والتي تدل على صناعة متقدمة ولهذه الأسباب يذكر احد الباحثين ان هذا الجزء لم يستعمل لأغراض خدمية وانما ، من المحتمل انه استخدم لعمل الرقعة الطينية الملكية حيث



( شكل ٦ ) مخطط معبد عشتار كيتوم في اشجال

٢١ - الغالي ، ص ٦٩



( شكل ٨ ) واجهة معبد كرانه ( تل الرماح )

زمري - لم في ماري من اعظم الاعمال العمرانية التي وصلتنا خلال هذه الفترة ويبدو انه تمتع بشهرة واسعة مما جعل ملك اوغاريت ان يرسل رسالة يعرب فيها عن رغبته بزيارة القصر ومرافقه المختلفة. (٢٤)

وامتدت الحفائر الأثرية لتمطينا صورة عن العمارة الدينية اضافة لما ذكرناه عن معابد تل حرمل ، في اور وفي اشبالي ، نريبتوم القديمة التي كانت جزء من مملكة اشنونا ، حيث اكتشف معبد للإلهة عشتار كنيتم الذي احتوى على الدلائل الأولى القديمة لنوع الخلوة الطويلة (٢٥) اضافة الى احتوائه على مرافق دينية وخدمية في آن واحد (٢٦) فقد شيد المعبد بكامله على مسطبة مرتفعة ، وبني الجزء المقدس الرئيس منه والواقع في الضلع الغربي فوق ارضية مرتفعة أخرى ، فوق مستوى المسطبة ( شكل ٦ ) . وكشفت التنقيبات ان المعبد تألف من أربع ساحات تحيط بها الغرف لتشكّل مستطيلاً يضم ثلاث خلوات ، اثنتين مستعرضتين والاخرى طويلة وتكون كوة تمثال الإله في الضلع القصير المقابل للمدخل وهي ميزة عمارية مهمة أصبحت إنموذجاً للمعابد الآشورية (٢٧) ويقع معبد عشتار كنيتم في الجبهة الغربية ويضم ساحة وسطية تحيط بها غرف جانبية ، وفي أحد جوانبها توجد مقدمة الخلوة والخلوة ذات الشكل

ولكن الموقع الذي القى ضوءاً جديداً ومهماً على عمارة المعابد خلال هذا العصر هو موقع تل الرماح ، مدينة كرانه القديمة ، الواقعة في سهل سنجار في شمال العراق، حيث تم العثور على معبد ضخم وزقورة (شكل ٧) تحتل الجزء الوسطي او التل الكبير من الموقع . ومدينة كرانه شيدت في ١٨٠٠ ق.م تحت رعاية الملك شمشي ادد عندما كانت دولة مستقلة ضمن بلاد آشور (٢٨) . ويتبع المعبد في تخطيطه المبدأ البابلي وتشير التفاصيل العمارية والادلة الأثرية الى استخدام بنائين ومعماريين من بابل للإشراف على تنفيذه . أما الزقورة الملاصقة فانها ميزة آشورية فقد كانت زقورات الجنوب ، في اور او بابل ، تبنى قائمة بذاتها . وتنحصر الميزة الفريدة لمعبد تل الرماح في تحلياته وزخرفته ، فقد زينت جدران الساحة الوسطية والجدران الخارجية للمعبد والزقورة بالكثير من ٢٧٠ انصاف أعمدة مندمجة ، احتوت خمسون منها على تحليات حلزونية ثلاثية معقدة التركيب ونوعين من زخرفة جذوع النخيل.

٢٤ - Strommenger, P. 33

٢٨ - حول تنقيبات تل الرماح يراجع David Qates , " The Excavations at Tell al - Rimah , Iraq , 1965 and 1966 .

٢٤ - الطالعسي ، ص ٧٢

- ٢٥

٢٦ - سميد ، ص ١٢٤

Strommenger, P. 33

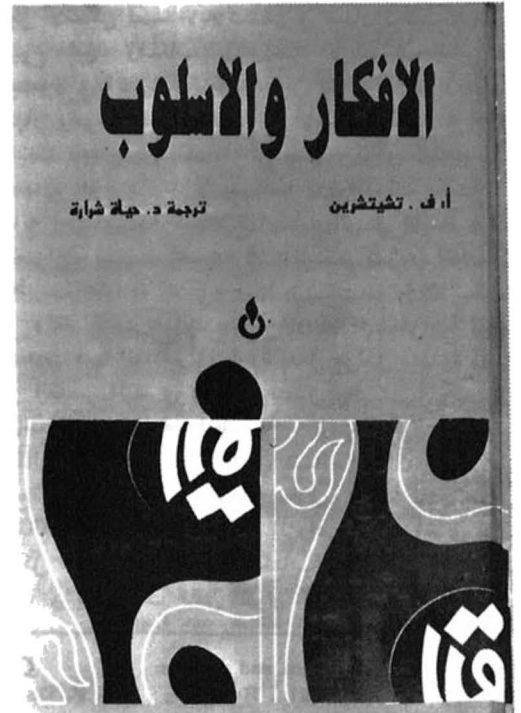
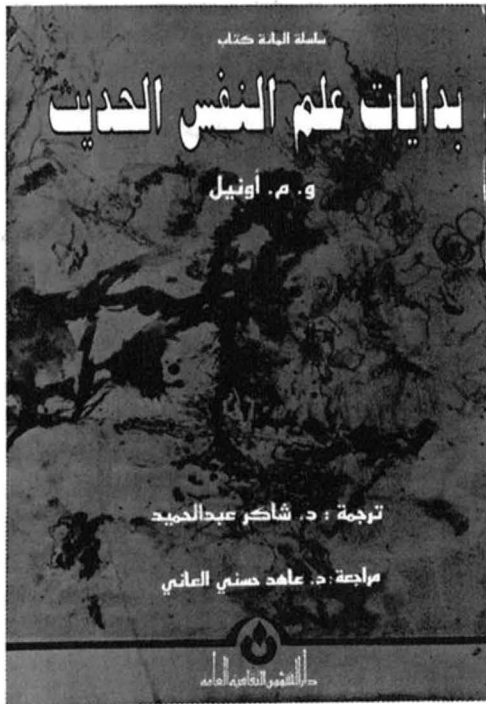
- ٢٧

حداد ، ضمن مواقع سد حميرين ، ويمكن اعتبار زخرفة معبد تل الرماح الدلائل الاولى لاستعمال الاحجار المؤزرة التي كانت تزين قصور الملوك الآشوريين .

نستخلص من هذا الاستعراض لعدد من الانواع المهمة لعناصر الفترة البابلية القديمة ان مفاهيم عمارية معينة في التخطيط ونماذج من الابنية قد سادت في تلك الفترة ولا بد ان مدينة بابل قد احتوت على قرائن مشابهة . فبيوت السكن التي اكتشفت في اور تعتبر نماذج لبيوت البابليين وكان في بابل معابد تضاهي المعابد في اشجالي وتل حرميل وتل الرماح وان قصر الملك زمري - لم في ماري يوازي ، بدون شك ، قصر حمورابي في بابل ، في عظمتة وضخامته .

وتأخذ الزخرفة في مداخل المعبد وابراجة الداخلية شكلا متميزا ، فكل منها احتوى على اربعة اساطين من الاعمدة ، اثنتين منها حلزونات متعاكسة والاخرين تأخذ شكل جذوع النخيل (شكل ٨) وبني هذا البناء المقعد الواسع مع اشكاله الزخرفية بكامله من اللبن وتعلو غرف المعبد وخاصة تلك التي تحتوي على السلالم التي تؤدي الى السطح ، اقبية اقيمت ، كما تشير تقارير المنقبين بمهارة عمارية وفنية عالية . لقد صمم البناء بشكل دقيق وخاصة زخارف الواجهات لتعطي صورة متكاملة عن عمارة المعابد في ذلك العصر . واستمر استعمال خلوة معبد تل الرماح لفترة طويلة من الزمن تقارب ٦٠٠ عام . وعثر على ما يشابه زخرفة جذوع النخيل في اور ، في بيت شخص اسمه واراد - سن وكذلك في معبد في موقع تل

### صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



# حفظ العلية والمعرف

## في العراق القديم

وليد الجاسر

عبد الله الفاضل

جامعة بغداد - كلية الآداب

تتطلب ظروفها مميته تميلها وتحفزها على الظهور وهذه نتيج من عوامل أخرى منها الحاجة وذلك منذ فكر الإنسان بعمق وافتتح بان هناك ضرورات لا يمكنه تجاهلها وغرض تسجيل معلومات هامة بالنسبة له انذاك اي ان العامل الاقتصادي والعامل الديني لهما دور مهم في ظهور فن التدوين الكتابي . واعتبار معرفتها هي معرفة اسرار الالهة فقد جاء في احد النصوص من زمن نابونيد آخر ملوك العصر البابلي الحديث وذلك عندما فقدت السواح حجر الاساس لمعبد الاله شمش في سبار ( فقد اجتمع شيوخ المدينة وسكان بابل وعلماء الرياضيات الذين كانوا يعيشون في الكادهميه بابل والذين يحفظون اسرار الالهة انكبار وأمرهم بايجاد السواح الاساس المسروقة (٢) . وكذلك يحتاج فن الكتابة الى من يفكر في استنباطه واطهاره للوجود وقد لا يتم هذا دون قدرات ذكية ذات مكانه اجتماعيه تستطيع احداث اثر في ارساء هذا الاختراع وبيان اهميته في تنظيم شؤون المجتمع ونظيمهم عليه .

ولقد كانت هناك مراكز او اماكن جغرافية محددة ازدهرت فيها العناصر المتطورة بفعل عوامل متعددة مضافة الى العنصر البشري وأخرى تتصل بالبيئة وتحدياتها المناخية والجغرافية والطبيعية . ومثلما كانت عملية انتقال التجمعات السكانية في شمال العراق من مرحلة جمع القوت الى انتاجه عملية تطويرية كبيرة كانت عملية انتقاله الى المدينة والتصنيع الزراعي عملية أخرى مهمة بشكل مباشر الى اختراع الكتابة والتدوين واعتبارها هزة حيوية حركت كامن القوى الحضارية في شعب وادي

. كان الكلام لغة الانسان الاولى . والمعروف ان اللغة يمكن اعتبارها احدى الظواهر الانسانية ، بدأت في اقدم صورها بفعل غير منظم وبعيد عن الوضوح ، وقد مارسها الانسان القديم منذ نشأته بشكل تدريجي ومارس استعمالها قبل تدوينها بفترة زمنية كبيرة . وبواسطة اللغة استطاع الانسان ان ينقل للأخرين المعاني التي تدور في مخيلته فهي اصوات ينطقها المرء بعد ان يشترك في اخراجها عدة عناصر كاللحن والحنجرة واللسان والفم بعد ان يساهم الجهاز العصبي في التحكم بها(١) .

وكانت اللغة بدايه الحياة الانسانية لأنها أضفت لطابع الانساني للآسان واستطاع الفكر أن يدرك الانواع باعتبارها متميزة عن الاشياء الجزئية ولولاها لانحصر الفكر في الاشياء الجزئية او الخبرات الجزئية(٢) . وقد اعتبرنا الكلام المكتوب أي فن الكتابة هو الترجمة الاولى لفكر الانسان بما يحتويه من معارف وخبر علمية ، مهنية كانت ام تطبيقية . وكان العراقيون القدماء من اوائل من توصل الى هذه التجربة الرائعة التي كانت تعتمد على تراكم الخبرات .

ومن الواضح ان أسبقية الكلام في شكل لغة للتعبير عن حقائق الحياة وتكونها والنظرة الى الإكون والخلق والافكار الخاصة كان مالوا وشموليا قبل ان يصار الى التدوين الذي كان نتيجة لتطور لغة الكلام والثقافة والمعرفة والعلوم ويعزى الى أن عوامل ظهور فن الكتابة

١ - ترمي طية الجبوري . الكتابات والخطوط القديمة . مطبعة بغداد . ١٩٨٤ ص ٥٤ .

٢ - ول ديورانت . قصة الحضارة . ترجمة د. زكي نجيب . ط ١٢ ط ٢ القاهرة ١٩٦٥ ص ١٤٤ .

٢ - Meissner , B. Babylonien und Assyrien . Vol . 11 . Heidelberg . 1925 P. 33o .

الفكر والمران على الكتابة ومن تعابير النصح المدونة :  
( ( من لا يعرف لا يرى ) ) (1)

كذلك كانت الكتابة تعبيراً عن ذهنية خاصة متوارثة حيث كان السومريون يدركون حقائق بعض الأشياء وكأنها موجودة في ادراك إلهي أو كأنها صور مشابهة وهي ليست وجوداً محسوساً . وكانت الرؤى تلعب دوراً عندهم وهي أحياناً كوسيط للادراك . إذ أن الأعمال التي كانت تجري أحياناً في الأحلام كانت تعتبر موضوعية، وكانوا يصنفونها في نوع من المفاهيم غير الزمنية . ولقد اعتبر السومريون تسمية الشيء عملية خلق له ، فالتسمية تحدده وتجعله قابلاً للحضور في الذهن وهذا الحضور الذهني لم يكن أقل إثارة للدهشة من الحضور الواقعي . ولقد شبه بعض الباحثين اللغة السومرية بالمعادلات الجبرية حيث تكون لكل لفظة منها قيمة موضوعية خاصة تحدها العلاقة المبدئية .

ومن خلال الموافقة بين دراسة اللغة السومرية تتوضح طريقة واساليب التفكير السومري ومنها تتوضح كما أسلفنا الذهنية العامة للآلة . كما كانت اللغة السومرية بشكل خاص واساليب تركيب عباراتها تعبيراً عن النظرة الموضوعية للأشياء .

وكذلك فإن التأليف الأدبية وقصص الخليقة وحتى الأساطير والنصوص الخاصة بالغال والعرافة والخاصة بالسحر وحتى الرسائل الرسمية والمراسلات بين الملوك والحكام وبين الملوك أنفسهم وتفاصيل الأحداث الحربية والمعارك ، كل هذه تعتبر من المصادر التي يركن إليها الباحث للاحاطة بالفكر والمعرفة العراقية القديمة وتندرج ضمن هذه أيضاً الحكم والتعاليم التي كانت بمثابة خلاصات لتجارب الحياة العملية وصورة للذات الاجتماعية على ممر العصور والحقب .

وفي وادي الرافدين كان ظهور الحكماء مالوفاً . وقد وردوا في الكتابات المسمارية بصيغة ( umman ) وكذلك وردوا في اللغة الآرامية بصيغة حكيمين ( hakimim ) وفي العبرية بصيغة حكامين ( hakamin ) وكذلك وردوا بالعربية بصيغة حكيم والجدول التالي يرينا العلاقة بين هذه الصيغ في بعض من اللغات السامية:

أكدي      عربي      عبري      آرامي  
hakim

الرافدين ، وكذلك كان لنظم الحكم والإدارة دور مهم في ازدهار ونمو المدن وتوسعها ومعها توسعت المعارف والأفكار ، وكانت الكتابة الأداة الأساسية . وعند البحث في دور العلم والمعرفة في العراق القديم يؤكد بشواهد لا تقبل الدحض أن فضل اختراع الكتابة هو أساس لاستقرار حضارة وادي الرافدين التي حسبت أدق الصفحات والاحتمالات في كافة شؤون الحياة والعلم في الوقت الذي كانت جميع الأمم تعيش في دياجير الظلام والتخلف ولا بد أن يكون هذا البحث هو الطريق الذي يربط بخصوصية تهدف إلى الأغراض التربوية التي تسهم في امتلاك قدرة المعرفة وتساعد على تحسين الإنسان بما يبرز في نفسه ويقوي في داخله روح الانتماء ويكبر في ذاته الولاء لهله والحضارة التي تعرفنا عليها من خلال عملية التدوين الكتابي التي أبرزت المسيرة الحضارية في الماضي وخصائصها منذ القدم والأسس التي قامت عليها وجذور مقوماتها ويكون سبباً لمعرفة هذه المكونات . وتستمد حضارة بلاد وادي الرافدين أصالتها من جذورها القديمة الممتدة عميقاً في تربة هذه الأرض ، والحديث عن حضارة بلاد وادي الرافدين طويل ومتشعب ، ولكن باستطاعة الباحث أن يتعرف على أصالتها عندما يتتبع بداياتها الأولى التي ترجع إلى آلاف من السنين . فكان العراق بحق مهد الحضارة ومهبط الألهام الأول ففي ربوع أقاليمه الشمالية بدأت أولى المحاولات الحضارية من زراعة وغيرها وعلى شواطئ النهرين العظيمين دجلة والفرات وروافدهما نشأت وتطورت أولى المدن والمراكز الحضارية وفيها كانت أولى محاولات الإنسان في الكتابة والتدوين وفي التربية والتعليم وفي تدوين التاريخ والقانون وفي الطب والكيمياء والرياضيات والفلك والفن والأدب والتجارة والصناعة وغيرها ، وغدت تلك المحاولات الأساس الهندسي الذي قامت عليه الحضارة العراقية القديمة . وهكذا حق لأحد العلماء بأن يطلق على أحد كتبه عنوان ( التاريخ يبدأ في سومر ) بل قلما نجد أي كتاب علمي يتحدث عن تاريخ العلوم والمعارف ونشأة الحضارة إلا وكان للعراقيين القدماء نصيب كبير في حصولها الأولى ، والفضل كله يرجع لمعرفة عملية فن التدوين الكتابي أي المؤلفات والنصوص الكتابية التي تركها لنا العراقيون القدماء . ولكل ذلك وللكتابة أولاً وعلى الرغم من تعلمها بالتدريب والمران إلا أنها كانت صورة الإنسان الفكرية ومستواه الحضاري وأداة للتعبير عند الحاجة .

ومنذ بداية التدوين كان التوجه الذكي يربط بين

Rutten , M. La Science des Chaldeens . - ( Que Sals — Je ? Presses Universitaires de France . 1960 P. 34 — 35 .

ummani حكييم hakamin bakkimin (هـ)

وكان مثل هؤلاء المساهمين في تعليم الأمة سواعد لأهل السلطة فيها أو للرعية من الافراد ، وكان هؤلاء من المشمولين برعاية اله المعرفة اياها وكان ظهورهم يجري بتنسيق إلهي . وقد استمرت تعاليم وارشادات الحكماء الى الفترات المتأخرة من تاريخ العراق القديم ولم تنقطع خلال العهود الإسلامية والعربية المزدهرة لتصل بنا حتى اليوم بصيغ مختلفة .

ومن التعابير التي ترد في مطلع نصائح مثل هؤلاء ومن فترة الألف الثالث ق.م مثلاً :-

« يا بني تقبل تعاليمي »

وفي نصوص مشابهة تعقبها بالملي عام :

« يا بني اذا ضربتك قلن تموت

وإذا برئتك تتبع هوى قلبك فلن تحيا » (٦)  
والتي جانب بل ذلك فان اساليب خاصه بالإحداث والاحكام كانت مقبولة عندهم او عند قطاع واسع منهم فبدأ انتشبه والعباس والاستدلال بان مألوفاً عندهم ومثل هذا لا يعتبر متناقضاً مع التفسير العلمي للأشياء واحال نفسه حتى اليوم فالى جانب التطور العلمي والمنطقي للأشياء فان ايماناً وتفسيرات وتحليلات لظواهر تبدو مألوفة بالنسبة لانس كثيرين أيضاً (٧) . والحال نفسه بالنسبة للأسطورة ، فانها لم تفقد قولها وتأثيرها حتى في الفترات الحضارية المتطورة وهي التي يعبر عنها بانها حكايات واحداث مقدسه يلعب ادوارها الآلهة وانصاف الآله . فهي معتقد راسخ ، الكفر به فقدان للفرد للقيم التي تشده الى جماعته وثقافته وفقدان المعنى في هذه الحياة . ولكن في الاساطير ما تحتوي على خلاصات الفنون الأدبية والتاريخية وفيها خلاصات الحكم وفيها التحليل للأفكار الداخلية للفرد والخارجية الخاصة بالكون (٨) .

ولكي يجعل المشرع العراقي من عملية المعرفة والعلم ذات طابع تطبيقي وعملي وعام فقد أوكل كل ما يتعلق بها الى الآلهة وأصبح العلم وكل المعارف تحت اشراف

Simo Parpula . Letters From Assyrian  
Scholars . Neukirchen .  
1971 P 9 .

٦ - د. وليد الجادر « أهمية دراسة التراث الفكري في حضارة وادي الرافدين » في مجلة أفاق عربية المند السابع السنة العاشرة (١٩٨٦) ص ٦٧-٦٤ .

٧ - Nougérol , J. La divination Babylonienne .

٨ - فراس السواح . مغامرة العقل الأولى . دراسة في الأسطورة . ط ٢ بيروت . لبنان . دار الكلمة للنشر ١٩٨١ .

الاله المعبود انكي في السومرية وهو نفسه الملقب ( ايا ) فيما بعد لدى الشعوب الأخرى ومنهم الأكديون والبابليون والآشوريون . . وهو إله المياه وكل ما تحتويه من اسرار . وكان حفيده الاله المعبود نابو ابن الاله مردوخ رب المعرفة وهو رب وسيد فنون الكتابة وحامي المدرسة (٩) .

وكان يوصف بأنه الذي يمسك بالقلم المقدس ، والذي يحمل الرقيم الخاص بالمراسيم الإلهية ، سيد السماء الذي يمسك بكتاب (لوح) الحياة .

وكانت الآلهة نيسابا هي المشرفة على التدوين ومعرفة الكتابة وأظهرت وهي تمسك بالقلم (١٠) .

وبموجب حساب العالم الأسفل ، عالم الأموات حيث كانت ( Belit - beri ) الكاتبة الخاصة بالأموات ، وكانت في هذا العالم قد تسلمت بالمعارف والعلوم وأسرارها فيما بعد .

وكان الاعتقاد عند العراقيين القدماء والسومريين منهم ، ان المدارس والتعاليم هي الوسيلة العملية التي يمكن بواسطتها نقل ميراث المعارف والتجارب والعلوم الى الأجيال المتعاقبة . ولقد شاعت المعارف بشيوع المدارس وتوسعت (المعرفة) بالتدوين والكتابة وتخصص فيها مجاميع من الافراد وتميزوا بأنهم كتاب ونساج وكان هؤلاء في البداية من الكهنة ولكن عند شيوع المدارس التعليمية أصبح هؤلاء المتخصصون بها عديدين . وهكذا أصبحت المدارس دوراً للتعليم ومؤسسات توفر الأعداد الواسعة من النساخ والتعلمين والمثقفين . . هذا الى جانب البيوت الخاصة التي أصبحت بدورها تقوم بعمليات مشابهة توازي ما نعرفه بدور الملاي والكتائب .

ومن تفاصيل مذكرات معلم عن مرحلة تلمذته :

« كنت أقرأ لوشي وأتناول غذائي

ومن ثم أحضر لوشي (الجديد) لانتهى من كتابته

(وقبل) المساء كانت ألواح التمارين تجلب إلي

وعندما انصرف من المدرسة كنت أعود الى البيت

وعند دخولي البيت كنت أجد أبي جالساً هناك

فاشرح لأبي ( ما يتضمنه ) لوح تماريني

وبعدما امثل امام أبي كنت أقول :

انا عطشان ا اعطوني ماء لأشرب

Ebling E. Keilschrifttexte aus Assur  
religiosen Inhalte . No. 122 . 9

Vorderasiatische Bibliothek (VAB) . 1 . 99 . 1V . 23 . ١ .



انا جوعان ا اعطوني خبزاً لاكل

اغسلوا قدمي وحيثوا فراشي

فاني ذاهب لانام

ايظفوني مبكراً

لكي لا اتأخر وإلا اقتص مني استاذي .

وعندما كنت انهض في الصباح المبكر

كنت الاقي امي فاقول لها :

اماه اعطني غنائي لاذهب الى المدرسة

فتعطيني امي رغيفي فانطلق

اجل: لقد كانت تعطيني رغيفي فاذهب الى المدرسة (١١) .

والمدرسة في اللغة السومرية كانت تعرف ( اي -

دوب - با ) ( dub - ba - o ) وهي تعني حرفياً بيت

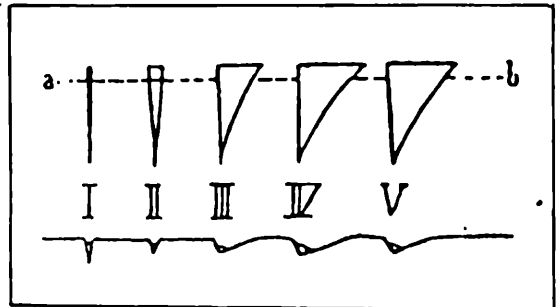
الاولاح (١٢) ويراد باللوح هنا المادة - الطين وهي المادة

الاولية التي كانت تجرى عليها الكتابة بقلم خاص من

القصب مثلث الراس والعلامات المدونة كانت تشبه

المسامير وهكذا كانت التسمية « الكتابة المساميرية »

( الشكل رقم ١ ) .



الشكل رقم (١)

من نماذج الاقلام المستخدمة في الكتابة على رقوم الطين وهي مصنوعة  
مادة من القصب او من قطع الخشب النحولة .

وفي الحقيقة كان المعبد هو المدرسة الاولى والمعهد

الاول وكان الكهنة هم المعلمين الاولين وهم المؤسسين

الفعلين لمراكز التعليم وكانت الهيمنة الروحية والمادية -

الاجتماعية من وسائل الضبط والالتزام .

وكان السومريون يطلقون التعبير دومو - اي -

دوب - با ( dumu o - dub - ba ) يعني ابن بيت الاولاح،

اي ابن المدرسة وهو بالنتيجة التلميذ المتعلم الصغير ،

١١ - د. فاضل عبدالواحد علي « كتبوا على الطين » مجلة كلية  
الاداب . العدد ٢٧ (١٩٧٩) ص ٤٥٥ .

١٢ - Falkenstein , A. Das Sumerische Leden .  
Brill . 1964 P 38 .

ويرد هذا التعبير في النصوص السومرية كثيراً وفي نصوص  
من مدينة اور يرد أكثر من مائة مرة (١٣) .

ولقد تم العثور على نماذج غزيرة من التمارين

التعليمية مدونة على رقوم الطين التي كانت بمثابة الدفاتر

المدرسية . ووجد ان البعض من هذه المجاميع كانت

عبارة عن نصوص نموذجية تستخدم للتعليم وأخرى كانت

كتابات المتعلمين والمتدربين على الكتابة وبينها التي

تحتوي على تمارين مدرسية . البعض من هذه الكتابات

كانت قد تعرضت للحك والتصحيح قبل ان تجف طينتها

ولا تزال بقايا علامات آثار الاصابع على البعض منها .

والملاحظ ان معظم رقوم الطين المستخدمة للتدريب على

الكتابة كانت قرصية الشكل (١٤) . وتحتوي هذه الاولاح

في العادة على علامات قليلة يدون ما يشابهها التلميذ

ويتدرب وكان الهدف من ذلك تدريب الطالب على معرفة

اشكال العلامات واصواتها ويبدو ان مثل هذا الاسلوب

التعليمي المعروف اليوم بالسمعي البصري . وفي مرحلة

لاحقة يتعلم التلميذ نسخ اشكال علامات مختلفة يدرجها

بعد ان يسطر له معلمه نماذج منها ثم يتعلم استنساخ

كتابات مدونة بعلامات متعددة وصولاً الى كتابة

المصطلحات اللغوية وقواعد النحو . . . . .

ومن النماذج من المقاطع والعلامات التي كان يتدرب

١٣ - تذكر المدارس في العابد في هذه المدينة ويذكر بالذات معبد  
نكالا ونانا :

Falkenstein . In Wo . 3 (1948) P. 174 — 175 .

Kramer , S. N. In . JAOS . 69 (1949) P. 199 .

De Genouillac . In . RA . 25 (1928) P. 129 , 152 .

Legrain , L. In . RA. 30 (1933) P. 124 .

Loemans . W.F. " e' - DUB - ba " dans Lestextes  
e'conomiques de Larsa " In : RA. 48  
(1954) P. 57 .

كريم . من الواح سومر . ترجمة الروح طه باقر . بغداد .  
مكتبة النني ببغداد - ١٩٥٨ .

د. فاضل عبدالواحد . « كتبوا على الطين » ص ٤٤ .

١٤ - د. فاضل عبدالواحد . « كتبوا على الطين » ص ٤٤ .

ايضا انظر من تفاصيل ما تحتويه خزائن ومكتبات مدينة نمر  
والكتشفة خلال الايام ١٩٤٨ - ١٩٥٠ :

كريم . من الواح سومر . و د. فرج بصمهجي : نشر  
( نبور القديمة ) نشرة صغيرة صادرة عن مديرية الآثار العامة .  
بغداد . مطبعة الرابطة ١٩٦٠ . سائر . مظلة بابل .

ترجمة د. عامر سليمان ابراهيم . طبع في فرنسا . كلية  
الاداب - جامعة الموصل . ١٩٧٩ ص ٢١٢ . د. انطوان  
كالفينو . نصوص مدرسية من معبد نابو شغاري ( نصوص  
من بابل ) ج١ المؤسسة العامة للآثار والتراث . دار الطلوع .  
بيروت - بغداد . ١٩٨١ .

عليها تلاميذ مدرسة في سبار من العهد البابلي القديم ومن فترة الملك البابلي حمورابي ( ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م ) كلمات متطورة تتكون من علامات تكون مقاطع ومنها مثلاً:

اشاريدو التي تعني البكر  
ماخرو التي تعني الأول  
شادي التي تعني جبلي  
شادوني - جبلي  
شادوشو - جبلي

وترد أسماء آلهة وكيفية كتابتها والتعريف بها :-

أ - رو - رو  
نن - تو  
نن - ماخ (١٥)

وبعد أن يجتاز التلميذ التدريب على الكتابة مرحلة الألفه مع مثل هذه المقاطع كان يتم تدريبه على كتابة مقاطع تحتوي على علامات متعددة وعندما يجتاز المتدربون الحديث العهد بالكتابة معرفة عناصرها الأولية الكافية كان يتم نقلهم إلى مرحلة يمارسون فيها كتابة العلامات بشكلها الرمزي وكذلك يتعلمون كتابة أسماء الأفعال وتصريفها وتكون الجملة القصيرة ثم تترادف مع الكتابة تعلم المعارف ومنها أسماء المقاطعات والأشخاص والآلهة. ويكون التدريب أيضاً من تمارين لغوية ومعرفية سومرية ويحكم في العادة من سلسلة ( ana ittishu )

وعلى الطالب إعادة تدوينها وينجز شرح الكلمات وتفسيرها . كذلك هناك تمارين كتابة قطع من الأناشيد والتراثيل ومنها أسطورة أيرا حيث يقوم الطلبة بحفظ مقاطع منها وتاديتها بصوت عال .

ويثبت نص بان « كاتب اللوح الذي يحفظ عن ظهر قلب فإنه كان ينجح من الأذى » (١٦) .

ومن المعروف أن تدريب المتعلمين من الطلبة على التمارين الموضحة في أعلاه كانت تتم على مراحل وكانت تأخذ وقتاً طويلاً منذ الصغر وحتى بلوغه وصيرورته شاباً متكاملًا . وكانت أساليب التدريس والتعلم تتم على شكل محاضرة تدور بين المعلم والطالب وعلى الطالب الإجابة وبالعكس كان الطلاب يستوضحون من المعلم

معارف ومعلومات كان يزودهم بها ويكون هذه قسماً من فصول الدرس (١٧) .

أما عن المنهج الخاص بالابداع والانتاج الأدبي في مناهج المدرسة السومرية فقد كان يعتمد أساساً وبالدرجة الأولى على الدرس والاستنساخ وتقليد مجموعة كبيرة مختلفة الموضوعات من التأليف الأدبية التي ينبغي أن تكون قد نشأت ونمت في النصف الأخير من الألف الثالث ق.م. أن هذه التأليف القديمة التي تبلغ المئات كانت غالبيتها العظمى شعرية في تراكيبها ، وهي تتراوح في مقادير أطوالها من قطعة قولها أقل من خمسين سطرًا إلى قطعة مطولة تكاد تصل إلى ألف سطر . ويشتمل ما تم الكشف عنه حتى الآن على الأبواب الآتية :-

الاساطير وقصص الملاحم على هيئة قصائد قصصية تشيد بأعمال آلهة السومريين ومآثر أبطالهم ، والتراثيل الدينية لتمجيد الآلهة والملوك ، والمرثي في نيب الدمار والتخريب الذي حل بالمدن السومرية إضافة إلى مجموعات الكتابات الخاصة بالحكمة والأمثال والاساطير والقصص الزوية على السنة الحيوانات والمقاتلات والرسائل ومن بين آلاف الألواح الأدبية العديدة التي كشف عنها في خرائب بلاد « سومر » يوجد عدد غير مدون بخط بعض الطلبة السومريين القدماء الذين لم يتم تعليمهم (١٨) .

فكان لمثل هذا التدريب على الكتابة وفنونها والإحاطة بضمايتها الخاصة بتصريف الأفعال وتريب الأفكار في نماذج متقنة وفق قواعد النحو مهيأة لتنظيم الفكر بشكل علمي . وهكذا ارتبطت لدى العراقيين القدماء ومنذ عهود السومريين المبكرة عملية التعليم بالعلوم الصرفة وأصبحت الرياضيات المادة العلمية الرئيسة لاستخدامها في حسابات الأشياء وفي استقراء المعلومات المزودة بالملاحظة ، إضافة إلى العلوم الخاصة بدراسة الفلك وعلاقة ذلك بالزراعة والحياة اليومية الخاصة بالتجارة .

وكانت الموضوعات الرئيسة التي يتم تعليمها للتدربين التلاميذ ومنذ عهد السومريين وحتى المهود الإسلامية الآتية :-

١ - العلوم الدينية : أنواع العبارات والأناشيد أو

١٧ - Schrader , E. Keilinschriftliche Bibliothek . - ١٧  
V1 1 . 72 . 18 .

١٨ - كريب . من الواح سومر .  
Delmel . Shultexte aus Fara . 7 ff .  
Hilprecht . Die Ausgrabung in B'el Tempal  
Nippur . P. 57 .

١٥ - Scheil , V. Une Saison de fouilles a Sippar .  
Le Caire . 19٥2 . P. 3٥ .

١٦ - Delitzsch Und Haupt .  
Beitragte Zur Assyriology .  
V 558 . 19 .

قصائد الخليفة وعلاقة الانسان بالآلهة واعمالهم وصلواتهم وعواقب الخطيئة ومصير الانسان ما بعد الموت وذهاب الميت الى عالم الاموات .

٢ - العلوم الادبية : اللغة والتصريف والنحو والعروض والاخبار والاساطير عن حوادث التكوين والخليقة وقصة الآلهة عشتار وملحة كلكامش التي ورد فيها ذكر الطوفان وقصة إيتانا الذي حمل النسر الى السماء .

٣ - العلوم الرياضية : الحساب والهندسة والفلك والفناء والموسيقى .

٤ - العلوم الاجتماعية : التاريخ والجغرافية والتقويم والقوانين والشرائع والتجارة .

٥ - العلوم العقلية : علوم الكلام (١٩) وعلم ما وراء الطبيعة والنظرة الى الكون والطب والكيمياء ومعرفة الخلط والاحجار الثمينة والزجاج .

٦ - العلوم الاخرى : السحر والتنجيم وتفسير الاحلام والزراعة .

كان الهدف الاساسي للمدرسة السومرية ما يصح ان نسميه بالتخصص او التدريب المهني ، أي انها اسست لغرض تدريب الكتبة الذين كانوا يحتاجون اليهم لسد المتطلبات والحاجات الاقتصادية والادارية الخاصة بالبلاد ولا سيما ما يخص المعبد والقصر . وقد استمر هذا هدفاً أساسياً للمدرسة السومرية في جميع عهود وجودها . وعلى أي حال فقد أصبحت المدرسة خلال نموها وتطورها ونتيجة للازدياد المستمر في التوسع في مناهجها مركز اشباع للمعلم والثقافة في بلاد سومر ، فقد عاش وازدهر بين جدرانها العالم الباحث ذلك الرجل الذي كان يتزود بجميع انواع المعرفة والتي كانت شائعة في زمانه كالعلوم الدينية والمعارف الخاصة بالنبات والحيوان والمعادن والمعارف الجغرافية والرياضية والنحو واللفظ .

وكان في بعض الاحيان يساهم في تلك العلوم والمعارف . أضف الى ذلك ان المدرسة السومرية كانت على خلاف مؤسسات التعليم الآن مركزاً لما يمكن تسميته

١٩ - دفايل بابو اسحق . مدارس العراق قبل الاسلام . مطبعة شفيق - بغداد ١٩٥٥ .

عماد عبدالسلام رؤوف . مدارس بغداد في العصر العباسي . مطبعة دار البصري . بغداد ١٩٦٦ .

ومن اهتمام العرب والمسيحيين بدور التعليم وبالمراسل العلمية .. سعيد الدبوهجي . بيت الحكمة . الموصل ١٩٥٤

بالتأليف الابداعي . فهنا كانت المؤلفات الادبية المتحدرة من الماضي تدرس وتستنسخ وفيها أيضاً كانت توضع مؤلفات أدبية جديدة . ومع أن معظم المتخرجين من المدارس السومرية كانوا في الواقع يلتحقون في وظائف الكتبة وفي خدمة المعبد والقصر وفي خدمة الاغنياء وذوي النفوذ في البلاد إلا انه كان من بينهم من خصصوا حياتهم للتدريس وتحصيل العلم (٢٠) .

كانت مدة الدراسة وتعلم الكتابة والقراءة تستغرقان عمر الصبيان ولغاية البلوغ بدون تحديد دقيق للعمر - وكما اسلفنا ذكر ذلك - وكانت هناك صفوف متقدمة من المتعلمين ومنهم الكهنة والكتاب وكان مثل هؤلاء يحصلون على المعارف واسرار الكتابة وفنونها خلال مراحل اضافية وشاقة . وكان اتجاه التدريب على الكتابة والتعليم واضحاً بدءاً من البيت السومري واولياء الامور فيه مروراً بالمدينة والسلطة الادارية والملك . انظر الشكل ٢ ، ٣ ، ٤ . وتستوضح الرغبة لتحصيل العلم والمعرفة بصيغ وصور متنوعة منها على شكل حكم واقوال يترجم بعضها منها (شاييل) من نصوص اكتشفها في مدينة العلم والمعرفة سبار ومنها مثلاً :-

« الفنان ، العالم ، الحكيم »

برغبات الآلهة يعلم

القراءة والمعرفة ، يمسك

بيده الرقيم والقلم الابن المفضل ... » (٢١)

وفي نص آخر من نفس المدينة هذه يترجمه شاييل

ايضاً بالصيغة التالية :-

« المتفوق في المدرسة

يكون ساطعاً كالشمس . » (٢٢)

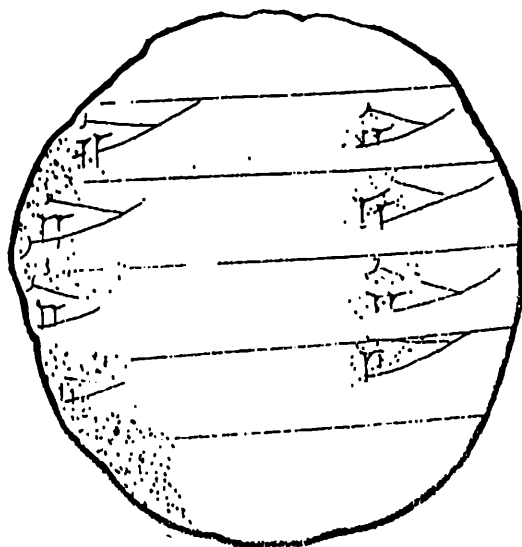
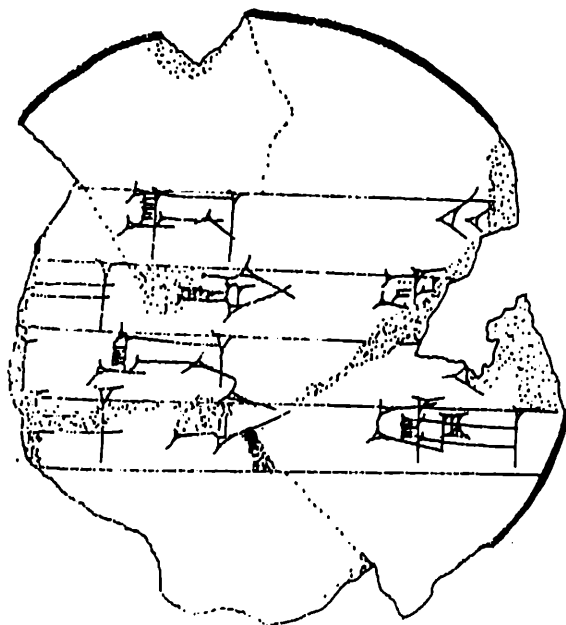
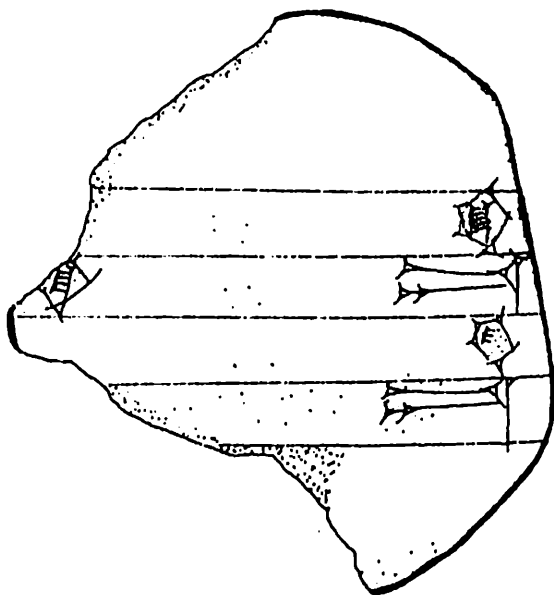
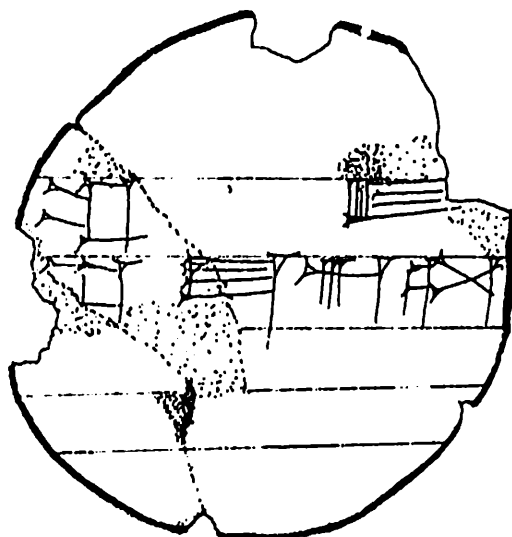
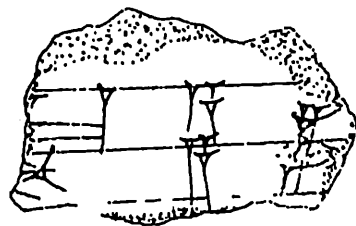
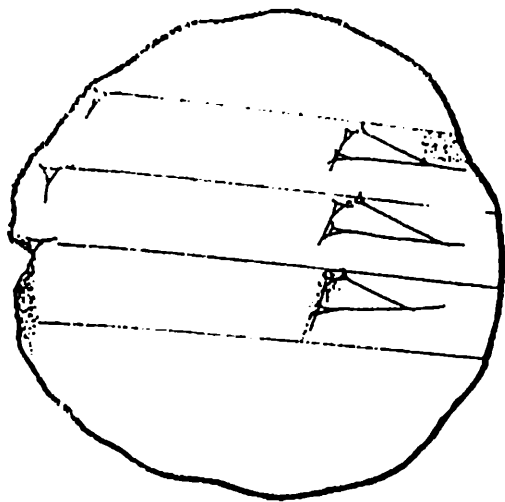
٢٠ - بريمير . من الواح سسومر .

٢١ - Schell . V. Une Saison de Fouilles a Sippar . P. 30 .

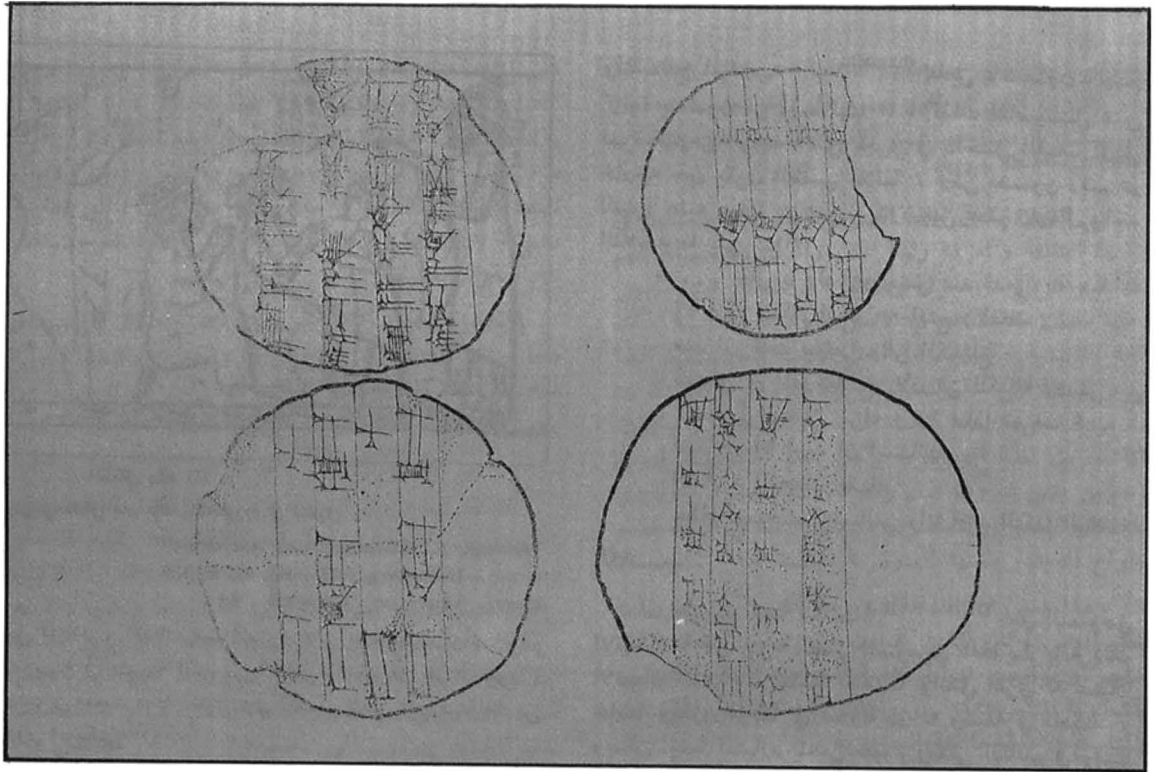
٢٢ - نفس المصدر اعلاه . ص ٣٠ .

وكان شاييل قد اكتشف في سبار خلال عام ١٨٩٢ بيتاً مكوناً من ست غرف مع روائع وفي داخل هذا البيت وجد كل ما يمكن تسميته بالمدرسة فقد كانت تحتوي على قطع من نصوص شعرية واخرى تاريخية ومجاميع اخرى خاصة بالحساب والاوزان والمقاييس . وكان للتنظيم الكبير والمعلومات التي تحتويها هذه النصوص تشير بدون ادنى شك الى المعارف المتنوعة التي كان يتلقاها الطلبة في مثل هذه المراكز العلمية : من تفاصيل محاضرة الفلك ( شاييل ) في باريس يوم ١١ تموز عام ١٩١٢ تحت عنوان « مدرسة في بلاد بابل »

Schell , V. Au Service de CLIO . Notices diverses . Emil - Bertrand . Imprimeur . editeur Paris 1937 P 52 .



الشكل رقم (١٧)  
نماذج من الرقاع القرصية  
المعدة لتدريب الطلاب



الشكل رقم (٢)

نماذج من الرقم المعدة لتدريب طلبة من مرحلة تالية.

د. عبدالهادي الوادي : النصوص المدرسية القرصية الشكل ،  
بغداد ١٩٧٩

والكتابة وعلاقة العمليتين بالمعارف والعلوم (٢٤) . فكان على الكاتب المتخصص والكاهن أن يتم تعليمه في مدارس خاصة فيها دراسات للفلك والطب .

وفي مدينة كيش ( تل الاحيمر ) (٢٥) تم اكتشاف مجاميع من النصوص المدرسية فيها تمارين خاصة بقواعد اللغة والنحو اضافة الى جداول خاصة بالعلامات والنصوص (٢٦) . وتعود فترة هذه النصوص الى بدايات العهد البابلي القديم أي الى حدود بدايات الالف الثاني

وقبل ذلك نفهم فرحة ومتعة الملك السومري شولكي من خلال نص يذكر تأسيسه لمدرستين احدهما في نسر والآخرى في مدينة اور ، ويذكر كذلك انه كان ايضا قد درس وتعلم وانه دفع باحد ابنائه الى دراسة متخصصة ليصبح كاتباً . كذلك يذكر الملك شولكي زيارته للمدرسة ( e - dub - ba ) وتعلمه فيها احسن من الآخرين فن الكتابة والحساب (٢٧).

وفي واحد من النصوص السومرية نجد اشارة اخرى حول الكتابة والتعلم تترجم كالآتي :-

« الكتابة هي أم للخطباء  
وأب للتلاميذ » .

هكذا تبدو العلاقة مرة اخرى بين دراسة اللغة

٢٤ - انظر للتوسع في مضامين ذلك : د. بهيجة خليل اسماعيل «الكتابة» في موسوعة حضارة العراق . ج ١ بغداد ١٩٨٥ ص ٢٤١ - ٢٤٢ . د. عامر سليمان « التراث اللغوي » موسوعة حضارة العراق ج ١ ص ٢٧٢ - ٢١٨ .

٢٥ - سميت بهذا الاسم بسبب اللون الاحمر للاجر المشوي بدرجات غير عالية والذي يغطي بقايا الزقورة في هذه المدينة التي زج الى الشرق من بابل بمسافة قصيرة لا تتجاوز العشرة كيلومترات .

٢٦ - Langdon , S. Excavation at Kish . Paris 1924 . P 61 .

٢٧ - Weatfold , H. Das Schreiber und schreibwesen , in Mesopotamien nach Texten aus neu Sumerischer Zeit . 2164 - 2003 ( Huhllation Schrift ) Heidelberg 1972 . ( Die Einleitung )

والمصطلح المتدرب shamallu للذين يوصفون بأنهم كانوا يتعلمون من رؤسائهم (٢٠) ، كذلك تفاصيل عن فترة الدرس الواحد الذي يجري في داخل الصف أو في خارجه حين يكون الطقس ملائماً . ومن مضمون رقيم تم العثور عليه عبارة عن حوار يدور بين معلم الاطفال واحد التلاميذ ما يلي :- (٢١)

« ... تعال يا ولدي واجلس عند قدمي .. هيا

انا اريد التكلّم اليك .. افتح ( اذنك )

منذ ان كنت صغيراً والى ان تبلغ

ستبقى في المدرسة .. لان فن الكتابة ودرس

الخط ( انت لا تعرفه ) .. ماذا تعرف ؟

هيا .. انا اريد ان اسالك

انا اريد التحدث معك

هكذا أصبحت ! تسألني وانا اريد التكلّم اليك . »

#### الكاتب :

ان تعريف كلمة الكاتب ( DUB . SAR ) في النصوص الاقتصادية من فترة العصر السومري الحديث بانه ذلك الانسان الذي نال تعليماً خاصاً والذي اعزى له عملاً خاصاً ويكون موظفاً في الدولة او له وظيفة في المعبد . ويمكن أيضاً اعتباره بنفس مفهوم ومعنى الكاتب في وقتنا الحاضر او السكرتير (٢٢) .

كذلك يعرف الكاتب بانه « ترجمان المراسلات الرسمية والخاصة والشؤون السياسية والاعمال القضائية والعلاقات القائمة بين المواطنين والعوائل . كما ان المعنى بكل ما يتعلق بمتطلبات العبادة وافلاكها : السحر والعرافة والتنجيم لانه الوسيط بين الانسان والاله وبين الملوك ونظائرهم واتباعهم وبين المرء واقرانه . لقد كان الكاتب حقاً همزة الوصل بين الماضي الذي يجمع فيه التقاليد والمستقبل الذي يغنيه بمعارف ومعلومات اقتبسها من الأسلاف » (٢٣) .

وعلى اعتبار ان النص الرقم (القديم) كان ( شيء مقدس ) فكان الكاتب (الناسخ) حريصاً على تدوينه حرفياً وكان عليه أيضاً وجوب معرفة اللغة القديمة وهي السومرية . وظلت هذه اللغة مقدسة يتداولها الكهان



الشكل رقم (١)

درس في داخل دار عائلة آشورية في نينوى .

Meissner, B. Babylonien und Assyrien .

Heidelberg 1925 . Bd. 2 . P. 325 .

Place , Ninive et L'Assyrie . 64 .

قبل الميلاد . كذلك تم العثور على مشابهاة لهذه الرقم المدرسية في المدينة السومرية العريقة مدينة نمر ( نمر ) وذلك في معبد الاله انليل وفي القسم الذي تقع فيه المدارس ودور السكنى (٢٧) .

ولقد اكتشف المنقب الامريكي هينس ( J. Haynes ) عام ١٨٩٦ مجموعة من الرقم في المدرسة التابعة لنفس معبد انليل في نمر وفيها جداول اللفاظ المترادفة وجدول الضرب وقوائم بأسماء جغرافية وجدول بأسماء الملوك والاحداث اضافة الى رقم فيها موضوعات خاصة بالفلك والطب . لقد تم اكتشاف حوالي (٢٣) ألف رقيم طيني في معبد انليل وحده (٢٨) .

وفي يورسيبا (برسنمرود) عثر جول اوبرت ( J. Oppert )

في معبد نابو على رقم تبحث في موضوعات مشابهة وكذلك الحال في الوركاء حيث عثر المنقب لوفنس ( Loftus ) عام ١٨٥٤ على رقم أخرى في مدارس تابعة لمعبد المدينة وذلك قبل بدء البعثة الالمانية العمل في المدينة .

ومن التفاصيل التي تبدو شائعة في مضامينها ذكر المصطلح الكتاب الصفار (٢٩) tupsharr sikhru

Kelsner . Sumerisch babylonisch Hymn . - ٢٠ . X 111 .

- ٢١

Ebeling . Keilschriftliche Aus Assur religiösen Inhalt = (KAR) No. 111 .

Wentzold , H. Ibid . - ٢٢

- ٢٢ مرغريت ووتن « علوم البابليين » ترجمة يوسف جبي . سلسلة الكتب المترجمة (٩١) بغداد ١٩٨٠ ص ٢٢ .

٢٧ - رفايل بابو اسحق : مدارس العراق قبل الاسلام . ص ٢٠ . Hilprecht , H. V. Exploration in the

Edinburg .

1903 . P. 254 .

- ٢٩

Mitteilung der Vorder Asiatischen gesellschaft . Xv111

2 , 71 VI , 83 .

ويدون بها بعض نصوصهم الدينية حتى عام ٨٠ للميلاد وهو التاريخ الذي تم العثور فيه على آخر مصدر مدون بالمسمارية دون عهد الإمبراطور دوميتيان (DOMITIANUS) (٢٤) .

وفي الحقيقة فإن اللغة السومرية ظلت الأساس في دراسة الثقافة والمعرفة ولغة العلم والدين ووسيلة لفهم الكتابة والقراءة ، ومعرفة وحفظ لفظ المقاطع فيها يسهل ربطها بمعان محددة هي في الأصل سومرية وتشبه بذلك اللغة اللاتينية ، لحاجة لغة العلم الأدبية المعاصرة إليها اليوم إضافة إلى حاجات الدين لها على الرغم من كونها لغة ميتة . وهكذا كانت حاجة الأكديين والبابليين والآشوريين للغة السومرية وكان تعلم الكتابة لدى الآخرين يعني ضرورة تعلم ومعرفة اللغة السومرية ويروي لنا الملك الآشوري آشور بانيبال « أنه في صباه فهم الألواح الصعبة بلفتها السومرية المظلمة » (٢٥) .

وهذا يعني أن اللغة السومرية كانت غير مفهومة لمعظم الناس وكان الذين يقبلون على تعلمها بحاجة إلى معاجم أو قواميس لفوية خاصة لفهم هذه اللغة في المصور الآشورية المتأخرة (٢٦) . ومع ذلك على الطالب والكااتب والناسخ الإحاطة باللغة السومرية .

إن تعليم أو دراسة الكااتب تتوضح أيضاً من خلال النصوص الاقتصادية السومرية حيث يرد مصطلح DUB . SAR . tur . tur في بعض هذه النصوص

وفي الغالب فإن هذا الاصطلاح يعني الطالب الذي يكون في دور التعليم لدراسة وظيفة (كااتب) وقد ورد هذا الاصطلاح بدون تحديد أو ذكر لشخص معين . وكذلك لم يرد هذا الاصطلاح بصورة انفرادية بل ورد على شكل مجموعات مكونة من ثلاثة أشخاص وإلى حد (١٢) شخصاً . وهذا يعني أن تعليمهم كان على شكل جماعي .

ومن الطريف ذكره أن وجبات طعامهم كانت يطلق عليها مصطلح Kur 6 . ensi وهذا يعني بصورة غير مباشرة أن وجبات طعامهم كانت تعطى من أمير أو حاكم المدينة . ويمكن القول أيضاً هنا أن مجموع الكااتب من عصر سلالة أور الثالثة هو (١٥٤١) وهو المعروف لحد الآن

ففي المقدمة تأتي مدينة لكش ( تلو الحالية ) وفيها ٦٢٠ كاتباً وبعدها أورما وفيها ٣٨٤ ومدينة أور ٢٠٢ كاتباً والمعروف أن عدد الكااتب الفعلي في هذه المدن يكون أكثر مرتين إلى ثلاث مرات من هذا العدد المذكور أعلاه ولإعطاء العدد الفعلي للكااتب في هذه المدن يحتاج المرء إلى دراسة مفصلة لإدارة هذه المدن كل لوحدها وكذلك الوحدات الإدارية التابعة لها .

ومقابل ١٥٠٠ كاتب من تلك الفترة هناك كااتبتيان فقط ولكن اللاتي يعرفن القراءة والكتابة ولهن خبرة جيدة في هذا الميدان كن كثيرات وكان من الأميرات من يحملن اختاماً خاصة بهن حتى إن إحدى الملكات لقبت بـ nin - dub - sar الذي يعني الكاتبة .

كذلك شاع بين النساء من يحملن لقب كااتبات وخاصة بين الكاهنات منهن المعروفات تحت لقب ناديتو وخاصة من فترة العهد البابلي القديم (٢٧) وقد جاء ذكر نسخة من مدينة سبار مع ذكر اسم أبيها واختها وكانت من النساء العاملات في خدمة معبد الإله شمش في المدينة المذكورة (٢٨) . وفي مدينة ماري ( تل الحريري ) ومن نفس فترة العهد البابلي القديم هذه عرفت تسع نساء تحت لقب كااتبات يعودون إلى القصر (٢٩) . ( انظر الشكل هـ )



الشكل دهم (هـ)

صوف المقامد في مدرسة اكتشفت في مدينة ماري ( تل الحريري )

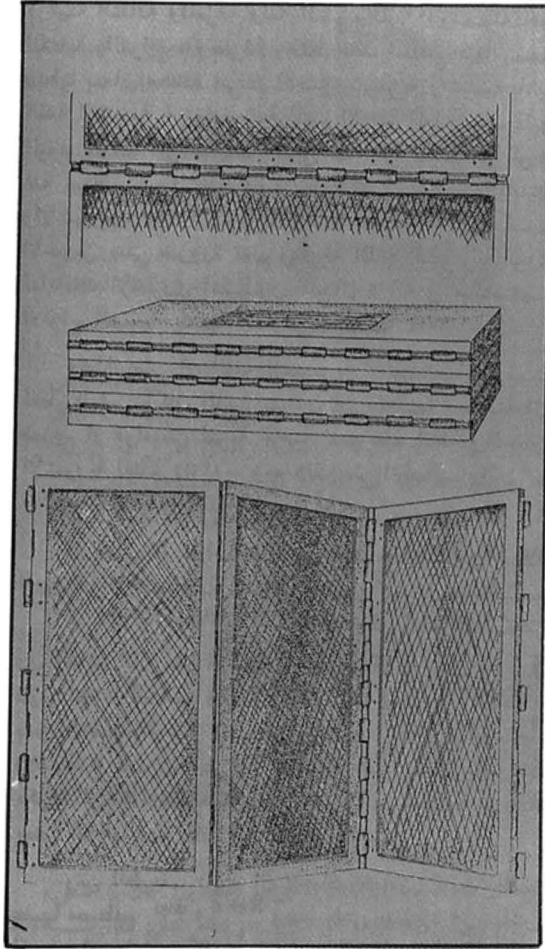
Weatbold , H. Das Schreiber - ٢٧  
Harris , R. Ancient Sippar , A Demographic - ٢٨  
Study of an Old - Babylonian City  
( 1894 — 1595 B.C. ) - Printed in Belgium.  
( Nederlands Historisch - Archeologisch  
Instituut Te Istanbul ) . 1975 P 288 .

Weatbold , H. Ibid .

- ٢٩

٢٤ - المصدر نفسه ص ١٩ - ٢٠ وكذلك :  
Falkenstein . Das Sumerischen  
Vorder asiatische Bibliothek V11 256 , 18 . - ٢٥  
Deltzsch , F. Assyrische Lesestücke Dritte  
Auflage .  
Reallexikon der Assyriology . P. 246 — 25٥ . - ٢٦  
V , L . 2 .

التميزين خلال الثلاثة قرون الأولى الإسلامية ففي بلاد الشام وحدها ما يزيد على الألفي عالم<sup>(٤٦)</sup>. (انظر الاشكال ٦ و ٧ و ٨ و ٩) .



الشكل رقم (٦)

الالواح العاجية الآشورية المصنوعة للكتابة عليها وكييفية جمعها على شكل كتاب

ويشار بتعجب كبير في أحد النصوص المهمة المدونة من قبل امرأة أي كاتبة متخصصة في العهد الآشوري وبالذات من عهد آشور بانيبال<sup>(٤٠)</sup>، وذكرت بعض من الأميرات أيضاً ككاتبات يمارسن وظائفهن بعد دراسة ومنهن تذكر اتخذونا ابنة الملك الأكدي نرام - سن كذلك كانت كاهنة اله القمر ننا<sup>(٤١)</sup> .

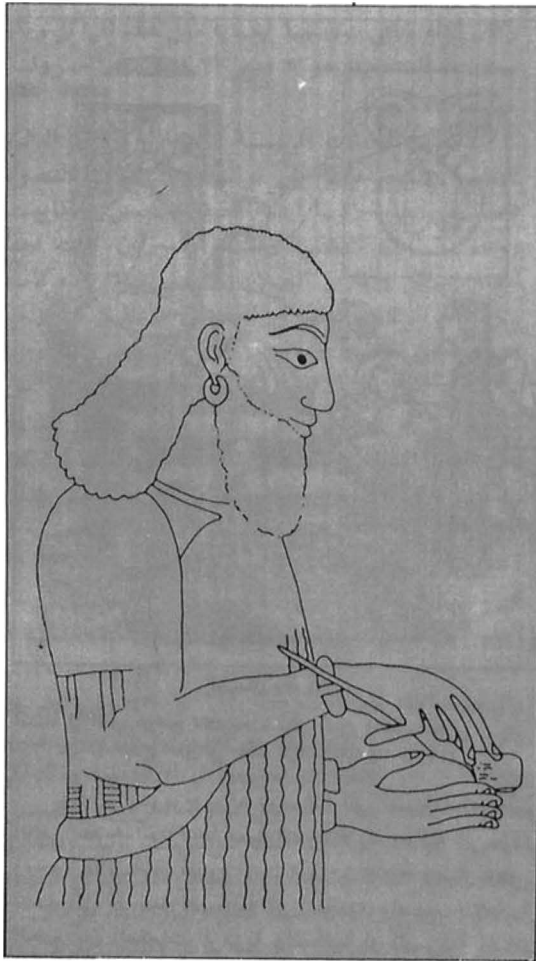
ويبدو أن مهنة ووظيفة الكاتب كانت مهنة متميزة جداً وكان يزاولها من هم من ذرية أو عائلة تحصل هذا اللقب ويتفاخر اللاحقون بأنهم من ذرية ونسل جد كاتب . ومن فترة العهد البابلي القديم ومن دراسة بعض نصوص سبار التي تذكر أسماء كاملة للكاتب ونسأخ حوالي التسعين على عهد حمورابي وسسي أيلونا إضافة إلى مجاميع أخرى منهم كانوا معروفين خلال حكم أي - ديتانا وسن مبلط<sup>(٤٢)</sup>، وكان البعض منهم يحمل أسماء سومرية وربما يكون ذلك لشهرة معرفتهم لهذه اللغة وتماصرهم بترائنها الحضاري والثقافي ومن هؤلاء من الكاتب في سبار المدعو مار عشتار Mar - Ishbar الذي كان من كبار الموظفين في سبار<sup>(٤٣)</sup> . والمعروف أن هنالك من المؤلفين الإعلام من العراقيين القدماء من الذين وصلت إلينا أسماؤهم وهم القليل من الكثير من الأسماء الأخرى التي لم تدون في النصوص وعلى الرقم لأسباب عديدة أهمها اعتبار معظم المؤلفات الكبيرة جزء من التراث القومي والوطني العام<sup>(٤٤)</sup> . ومن نماذج أسماء هؤلاء سواء من المؤلفين أو النساخ ( نور - أيا ) الذي يرتبط اسمه بأحدى قصص الطوفان البابلية المعروفة تحت تسمية ( إترأخاسيس ) التي تعني ( رب الحكمة ) وكذلك سنن - ليفي - أونين الذي يأتي اسمه مع بعض نسخ ملحمة كلكامش وهو في حدود فترة ١٢٥٠ ق.م وساكل - كينام - أوب ناسخ أو أحد مؤلفي الملحمة الفلسفية المسماة العدالة الإلهية<sup>(٤٥)</sup> .

ويمكن أن يعرب معنى هؤلاء ومعارفهم وشمولية اطلاعاتهم على العلوم وفنون اللغة تسميتهم بالعلماء وهذا ما درج على إطلاقه الباحثون على أمثال هؤلاء

- |               |  |      |
|---------------|--|------|
| Harpper .     | Assyrian and Babylonian letters ( ABL ) Nr. 1367 .                           | - ٤٠ |
|               | R.S. 4 . 1368 . R.S. 6.  |      |
| Weatzold . H. | Ibid .   | - ٤١ |
| Harris , R.   | Ibid . P. 288 .  | - ٤٢ |
|               | Ibid . P. 287 .  | - ٤٣ |
|               | مقدمة في ادب العراق القديم - جامعة بغداد - دار الحرية للطباعة ١٩٧٦ ص ٥٢ - ٥٤ | - ٤٤ |
|               | المصدر نفسه ص ٥٢ - ٥٤ .  | - ٤٥ |

٤٦ - من دراسة للدكتور ملك أبيلي عن حركة العلم والعلماء في بلاد الشام من خلال مؤلف تاريخ دمشق لابن عساکر ص ٧٢١ - ٧٦٢ د. صالح أحمد الطي « مراكز الحركة الفكرية في صدر الإسلام » مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ مجلد ٣١ (١٩٨٠) ص ٢٠ .





الشكل رقم (٨)

ومن المعروف انه كان للعراقيين القدماء والسومريين منهم بالذات الدور الرئيس في تطوير الكتابة وايصال الحافز اليها الى شعوب العالم القديمة كذلك انتشر الخط المسماري الى مناطق بعيدة جدا وصولا الى كبدوكيا وما يجاورها من الاماكن في آسيا الصغرى وحتى بحيرة وان ، والى سوريا وفلسطين ومن الشعوب التي استعملت هذا الخط في الكتابة الحثيون والهوريون والاورارتيون والعلاميون والسوباريون والكاشيون ومن المؤكد ان التنقيبات الاثرية في المستقبل ستكشف عن حضارات اخرى استعانت بالخط المسماري في كتابة لغتها (٥١) .

Falkenstein . Das Sumerischen — P 12 - 13 . - ٥١  
Moscati , S. Die Altmesopotamischen Kulturen ,  
Stuttgart . 1961 P. 23 .



الشكل رقم (٧)

من تفاصيل الرسوم الجدارية المزينة لجدران قصر الحاكم الاشوري في تل بارسيب ( تل الاخيمر ) يبدو منها كاتب يدون بالقلم على رقيم من الطين وكاتب آخر يدون على رقيم من الجلد او ورق البردي ونعود الى القول انه ازداد اعداد المدارس والنساخ ومن يحملون لقب كاتب في العهد البابلي القديم وبدأت حجلة منظمة لتدريس اللغة السومرية واستنساخ مؤلفاتها وظهرت اولى مراكز احياء التراث (٤٧) .

واصبحت للمدارس اماكن مستقلة اضافة الى بقاء البعض منها تابعة للمعابد (٤٨) هذا مع استمرار تعليم وتدريب الصفار على الكتابة في البيوت الخاصة او في المدارس المجاورة لبيوت السكك (٤٩) . وكان لكل هذه المعارف العلمية او الجهود المبذولة لتطوير اللغة واساليب الكتابة والمتزامنة والمترابطة مع التطور العلمي . وكان تطور اسلوب الكتابة المقطعية الى الابجدية الهجائية في حدود منتصف الالف الثانية قبل الميلاد حيث تحولت الى رموز وحروف ساكنة ، وتميز اسلوبان لكتابة السامية الجنوبية والسامية الشمالية ومن الاخرة المربية والآرامية والفينيقية ، وتعلم اليونان الابجدية السامية عن طريق الفينيقيين ومن اليونان انتشرت الى معظم الشعوب الاوربية (٥٠) .

٤٧ - د. فاضل عبدالواحد « كتبوا على الطين » ص ٢٢ .

٤٨ - المصدر نفسه ص ٢٢ .

٤٩ -

Wentzold . H. Ibid . Einfeldt .

٥٠ - هادي شايرو « الانسان والحضارة والمجتمع » ترجمة عبدالكريم معلوط . دمشق ١٩٧٨ ص ١٢ - ١٥ .

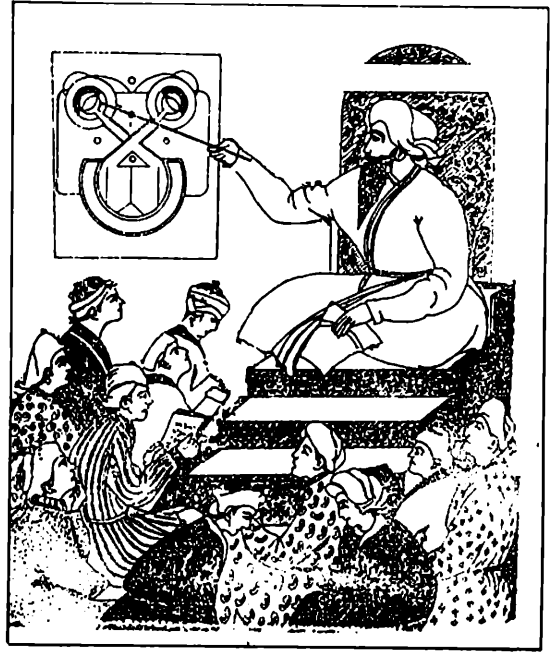
اضافة الى اهتمامها بذات الانسان وقيمه الفكرية اكثر من القيم المادية .

وكان للتدخل الفكري والاحتواء الثقافي والحضاري ككل ذا أهمية كبيرة في تدخل ذهنيين لا تعتبران متباعدة عن بعضهما كثيراً وكانت سرعة تبني الاكديين للحضارة المدنية السومرية دوراً آخر في قبولهم بالتراث السومري من دين وأدب وكتابة ...

وكانت طريقة واسلوب السومريين في الكتابة ينسب عن فعالية حضارية كان لها دورها في منار ذهن الانسان وحكم مسيرة تاريخه . وكانت الذهنية التصنيفية الموضوعية السومرية قد تداخلت في الفكر الاكدي الجديد . وكانت الرموز السومرية تعتبر الكلمة وحدة واحدة لا تنجزا فانتقل هذا الاعتبار الى الاكدي المقطعية . وقد قارب عدد الكلمات السومرية التي استخدمها الاكديون كمقاطع في كتابتهم (٢٨٥) مقطعا (٥٥) .

وبلغ عدد الكلمات السومرية في اللغة الاكدي (٢٤٠) كلمة وهذا يعني ان اللغة الاكدي كانت تتوسع بالمفردات السومرية وتستخدم فن الكتابة الخاص بها واصبحتا وكنها تراث قومي واحد .

وكانت نفس هذه الطريقة في الكتابة عاملاً آخر في تجانس وحدة الاكديين والسومريين (٥٦) . وبما أن الكلمات السومرية متعددة المعاني ويختلف لفظها حسب قرينة الكلام لذلك بقيت تخضع لهذه القرينة في اللغة الاكدي وهذا يعود لكونها في الاساس السومري تعتبر رمزا لفكرة Idogram وليست للصوت ، ولذلك ظلت الرموز السومرية تستخدم في الكتابة الاكدي كعملية اختزال للكلمة بينما تلفظ حسب دلالتها الاكدي (٥٧) . كما ان اللغة السومرية تحتوي على بعض الكلمات التي جاءت اليها عن طريق التجانس الحضاري مع الاكديين (٥٨) . وكان الاكديون قد ساعدوا على انتشار الكتابة بعد تطويرهم وتصنيفهم العلامات المقطعية في مجموعات متشابهة لتسهيل معرفتها كما نقلوا الرمز من قيمته الذهنية المرتبطة بالمعنى الى القيمة الصوتية الصالحة للتعبير عن كل معنى وفي



الشكل رقم (٩)

استاذ في الطب يوضح لتلاميذه شكل العين والسمامة .  
من د. صلاح العبيدي مجلة كلية الآداب ٢٧ (١٩٧٩)

وكان السومريون قد توصلوا الى استخدام حوالي الالفية علامه اختزلوها بميليات متطورة وذكية الى حوالي (٥٠٠) علامة في حدود ٢٠٠٠ ق م (٥٢) . وصار تطوير اللغة الى المرحلة الصوتية او المقطعية واصبح بالامكان الجمع بين العلامات الرمزية والمقطعية او الصوتية يضاف الى كل ذلك استخدام العلامات الدالة او الرمزية والنهايات الصوتية التي تحدد المعنى والقراءة المطلوبة (٥٣) . كذلك اهتم المعنيون من هؤلاء بعمل قواميس او جداول فيها مجاميع العلامات المسماة مرتبة حسب مرادفات الرمزية وحسب قيمتها الصوتية اضافة الى جداول باسماء الاشياء بانواعها من انسان وحيوان ونبات واشياء ومن الأخيرة المواد ثم جداول بالعلامات الصعبة التناول ومنها تعرفت اولى المعاجم والكتابات المزدوجة (٥٤) . وكانت اللغة الاكدي ذات مرونة وبناء فكري وكانت قد احتوت على معظم ابداع اللغوي والحضاري السومري

٥٥ - يوسف الحوراني . البنية اللغوية العفارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم . دار النهار للنشر بيروت ١٩٧٨  
ص ٧٢ - ٧٩

Driver , G.R. Sennitic Writing from Pictograph - ٥٦  
To Alphabet .d. British Academy  
Lelden. 1948 .  
Falkenstein. Das Sumerisher. P. 19 . - ٥٧  
Ibid. P. 15 . - ٥٨

٥٢ - Falkenstein . Ibid . P. 11 .  
٥٣ - د. عامر سليمان « الكتابة المسماة والعرف العربي » مطابع  
جامعة الموصل ١٩٨٥ ص ١١ - ١٢  
٥٤ - ان هذه المعاجم والكتابات المزدوجة نشرت في سلسلة تعرف  
بـ MSL وقام بنشر اجزاء منها لاندسبرجر

وكان الإله خاني مخصصاً لحماية مثل هذه المراكز ويكون  
ممثلته الديني هو « مدير الارشيف » المعروف بـ  
Pisan dubba

وكانت المعاملات الرسمية والتجارية ومنها العقود  
الخاصة بالبيع اضافة الى قوائم ونسخ من النصوص  
تحفظ في المعابد وفيها أيضاً تحفظ المقاييس والمكاييل  
وحدات الوزن النظامية وعند الآشوريين كانت تحفظ  
ايضاً رسائل وتقارير الحملات العسكرية (١٢) . وكانت  
مثل هذه الوثائق تحفظ في العادة في صناديق أو اواني  
مصنوعة من القصب (سلال) أو من الطين وهي في السومرية  
Pisan - dub وفي الاكدية girginakku وعلى هذا النوع  
من الاواني أو الاقفاص تظهر علامة واسم المكتبة المعروفة  
تحت نفس التسمية . ومدير المكتبة الذي كانت له مكانة  
متميزة في البلاط الآشوري كان يعرف باسم  
rab girginakku (١٤) وكوحدة بنائية تابعة لجامعة أو  
اكاديمية عليّة كانت تسمى بيت مومي bit mummi

أي بيت المعرفة (١٥) ، وكان المتميزون من البهائية ورجال  
العلم كما هو معروف يشاركون في هذه المدرسة أو  
الأكاديمية وكان سيدهم وحاميهم الإله نابو ونيسابا (١٦) .  
وان معبد الإله نابو عرف بـ mummu (١٧) ومن الطريف  
ذكره هنا أن الملك الآشوري اسرحدون قبل أن يبدأ بتشبيد  
معبد فانه أمر الكهنة أن يجتمعوا في الأكاديمية وذلك لكي  
ياخذوا قرار الآلهة بذلك قبل دخول الحرفيين والصناع  
للبنة في البناء ، وكذلك الملك البابلي نابونائيد عندما لم  
يجد الواح الاساس لمعبد الإله شمس القديم في سبار  
اجتمع بشيوخ وسكان مدينة بابل وكبار علماء الرياضيات  
الذين كان سكنهم في أكاديمية بابل والذين يعرفون  
اسرار الآلهة واعطاهم أوامره أن يبحثوا عن هذه الالواح

إبنة لغة كانت . ومن المعروف عن اللغة الاكدية انها لغة  
التجمعات السكانية التي سكنت العراق وسوريا ولبنان  
وفلسطين وهي من نفس عائلة اللغة الكنعانية والآرامية  
والعبرية والغة العربية التي تعتبر اقرب لغات هذه  
العائلة الى اللغة الاكدية بفرعها البابلي والآشوري .  
ويسمى د. عامر سليمان مجموعة اللغات آفنة الذكر  
عائلة اللغات العربية القديمة ( تمييزاً لها عن اللغة  
العربية الحديثة وهذا ما يمكن اعتباره منطقياً وواقعياً .  
من الممكن دراسة الترادف القواعدي في اللغة العربية  
والاكدية والحال نفسه في حالات خاصة باللفظ ومدلولاته  
وابعاده الفكرية فمن خلال الحالات الاخيرة كان القصد  
استحضار الوجود الذهني للشيء المراد نطقه ( كما كان  
الحال عند السومريين وكما المعنا الى ذلك في بداية  
البحث ) يضاف الى ذلك ابعاد اللفظ من ناحية المضمون  
الذي يوضح علاقته بالطبيعة والاشياء (١٩) . وكان لهذا  
الترادف اللغوي دور كبير في تنشيط التراث الحضاري  
السومري وبقائه حياً خلال الاجيال اللاحقة وصولاً الى  
لغة اليوم العربية .

والمعروف ان اللغة العربية تعتبر من ادق اللغات  
وذات جمالية في التعبير الدقيق عن النصوص العراقية  
القديمة (٢٠) .

### المكتبة ودور الكتب

من المعروف ان عدد الالواح الكتابية المكتشفة في  
العراق لحد الآن يتجاوز المليون (٢١) ما عدا ما تلف من  
اعداد اخرى كبيرة بسبب كون هذه الالواح المكتوبة ظلت  
غير مشوية وكانت مجففة بالشمس فقط . ولو كان الكتب  
والنسخ واولي الامر قد اخذوا ببدا شي هذه الرقم  
لوصلت الينا تفاصيل اخرى من حضارة العراق ولاحتفظت  
هذه الالواح المكتوبة بمظهرها وجمالها اضافة الى  
مضمونها المتنوع المعارف . والى جانب المدرسة التي كانت  
تضم تأليف خاصة بالكتابة والتعليم والقواميس فقد  
عرفت مخازن الالواح والمكتبات . وكانت الاولى تعرف  
أحياناً بت الرقم أو بيت الاختام o . kishibba (٢٢)

٥٩ - د. عامر سليمان « الكتابة المسماة والحرف العربي »  
٢١ - ٢٠

٦٠ - طه باقر . مقدمة في ادب العراق القديم . مجلة المجمع العلمي  
مجلد ٢٦ (١٩٧٥) ص ١١٦ .

٦١ - طه باقر . المصدر نفسه ص ١٢٤  
٦٢ - Kelsner Sumerisch - Babylonisch Hymn  
No 1V 62 .

٦٣ - Thureau - Dangin . F. une relation de la  
huitième campagne de Sargon .  
٦٤ - CAD. 9 . P 86 - 87 .

٦٥ - جودج دو . العراق القديم ( ترجمة وتطبيق حسين طحوان  
حسين ) . وزارة الثقافة والاعلام . سلسلة الكتب المترجمة  
( ١٢٧ ) بغداد ١٩٨٤ ص ٣٧٩ .

هيدالهادي الوادي . دور الثقافة في العراق القديم ( رسالة  
فيم منشورة ١٩٦١ - كلية الآداب ص ٩١ )

رباض النوري . آشور بالنيال ( سيرته ومنجزاته ) رسالة  
ماجستير اجيزت من كلية الآداب - قسلة ١٩٨٦ .

Jaarow , M. " Did the Babylonian temples have  
Libraries " In JAOS Vol. 27 (1906)  
P 186 .

Ebling . Kellschrifttexte aus Assur  
Nr. 31 Rs. 27 .

Ibid . 122 . 10 .

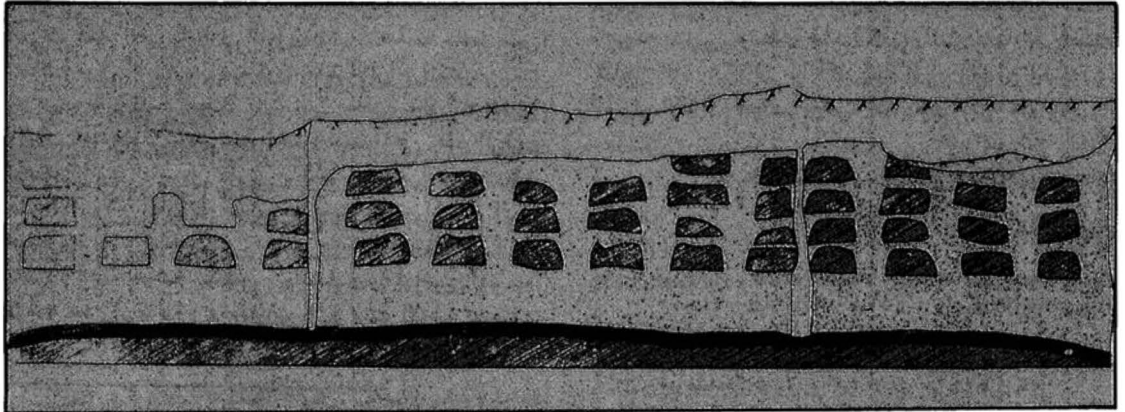
داخل إحدى غرف المعبد المطل على قاعة يرجح استعمالها كقاعة للمطالعة . وأن المكتبة مشيدة على هيئة رفوف افقية تشمل ثلاثة جدران من الغرفة والرفوف مقسمة بقواطع عمودية بحيث يصبح عمق كل رف حوالي ٧٠ سم ( انظر الشكل ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ) وبلغ مجموع الرفوف ٥٦ رفاً وأن الارضية مرصوفة بالطابوق ومسبعة بالقار .

وأما محتويات المكتبة فتشير الدراسة الأولية الى انها تحتوي على مختلف العلوم والمعرفة كعلوم الفلك والرياضيات والتاريخ والجغرافية وعلوم اللغة اضافة الى نصوص قانونية واساطير .

كما ان دراسات المتخصصين في الكتابات المسماوية يؤكدون على تشييد المكتبة خلال القرن السادس ق.م. حيث شهدت هذه الفترة مظهراً من مظاهر انتعاش التدوين ونقل المعارف التراثية (٧٠) .

ومن أهم ذكره بهذه المناسبة ان بعثة التنقيب عن الآثار برئاسة دي ماير في مدينة الدير القرينة من مدينة سبار كشفت عن أكثر من ألف رقيم طيني مكدسة في مجموعة من غرف تعود لدار كبير مندبي ( لطامي ) هذه المدينة وتشير الدراسة الأولية لمجموعة هذه الرقيم الى معلومات مهمة عن تفاصيل الديانة والواقع الاقتصادي والاجتماعي خلال الفترة المتأخرة من العهد البابلي القديم (٧١) . ومن المكتبات الغنية أيضاً

وذلك بقيامهم باحتفالات خاصة بذلك في (الأكاديمية) (٦٨) . وكان هناك أيضاً بيت كنوكي bit kunukki على انه أيضاً نوعاً من أنواع المكتبات (٦٩) . أما في بلاد بابل فكان هذا النوع من المكتبات عائد الى المعابد وتعرف بـ مكتبة المعبد وأن أي معبد كبير كان يحتوي على نوع من المنشآت البنائية التي تحفظ فيها الوثائق التجارية والكنوز الأدبية . ومنذ العصور السومرية الاولى ومنذ ان وجدت نصوص مدرسية من قوائم بأسماء كلمات من الاطوار الكتابية الاولى من شروباك وإباره كانت تؤلف قسماً من مكتبة المعبد ومن النصوص الكتابية من مكتبة ( نقر ) ، وقد تم الحصول على أنواع مختلفة من هذه النصوص كالصلوات والتعوينات وقوائم بأسماء الملوك من سلالة ايسن ومعاجم ومجموعات من القوانين واساطير من الفترة الكاشية . ان الكنوز الأدبية من بابل وبورسيبا وسبار التي حصلنا عليها تمثل فترات تاريخية متأخرة . ومن الجدير ذكره هنا والذي يعتبر من المعلومات الجديدة هي الاكتشافات العلمية الاخيرة في مدينة سبار ( ابو حبه ) التي تقع جنوب غرب بغداد وعلى بعد ٥ كم تقريباً وكانت واحدة من المدن الخمس الرئيسية التي ذكرت قبل الطوفان . فقد كشفت اعمال تنقيبات جامعة بغداد - قسم الآثار عن مكتبة تابعة لمعبد وتعتبر هذه المكتبة نادرة وفريدة من نوعها من حيث تكاملها وفتحها المعماري خلال جميع مراحل التنقيب في العراق فقد استخدم اللبن واغصان بعض الاشجار والقصب في تشييد رفوف هذه المكتبة



رسم هندي لرفوف مكتبة سبار التي اكتشفها هيئة التنقيب في قسم الآثار - كلية الآداب في شهر آذار ١٩٨٦

الشكل رقم (١٠)

الرسم من قبل الأناري زهير رجب عبدالله

٧٠ - من تفاصيل الاكتشاف الأناري في موقع سبار عام ١٩٨٦ .  
De Meyer , H. GUSCHE . Tell Ed - DER - ٧١  
" La vie Babylonienne Il y 4000 ans "  
In Archeologia . Di Jon - Bruxelles .  
No. 195 (1984) P 8 - 25 .

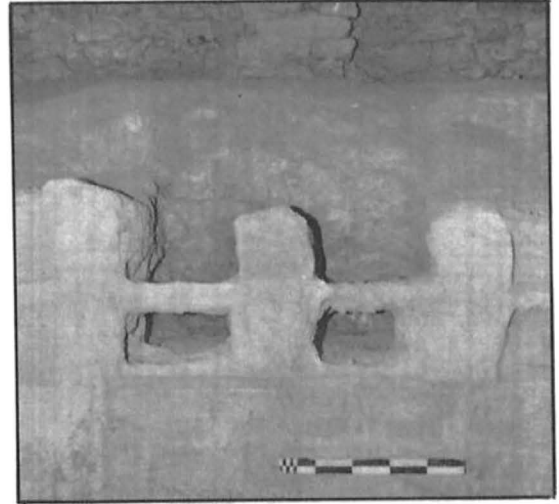
Thureau - Dangle , F. Rituels accadiens . - ٦٨  
3, 7 . . . . .  
Oppenheim, L. AOS . 32 P. 8 . - ٦٩

ايرش الذي كان رئيس كتبة البلاط في زمن الملك الآشوري اسرحدون وآشور بانيبال وقد عاش في مدينة كالج في زمن سرجون وسنحاريب . وان جميع النصوص النصوص الموجودة عند هذه العائلة من الكتاب قد حصل عليها الملك آشور بانيبال بواسطة عشتار - شم - ايرش ونعتقد بدورنا بان هذا الرجل قد اوكلت له مهمة انشاء هذا المركز ( اي المكتبة ) من قبل آشور بانيبال وبكلمة اخرى يمكن القول بأنه كان اول مدير للمكتبة الملكية (٧٤).

ان جمع هذه الكمية من الاواح من خلال استنساخ النصوص القديمة (الاصلية) من مناطق ومدن اخرى كان بامر الملك آشور بانيبال ، فقد جمعت هذه النصوص من المدن الآشورية والبابلية وخاصة من بابل وكوثا ونفر وغيرها وقد اهتم شخص مرسل من قبل آشور بانيبال اسمه شادونو ( Shudunu ) بجمع الاواح حيث ترينا احدى الرسائل المرسلة من قبل الملك آشور بانيبال والتي كتبت على الشكل التالي ( امر ملكي الى شادونو انني بخير واتمنى ان تكون بخير ، كذلك في اليوم الذي تصل رسالتي اليك خذ شوما ' Shuma' اخوه بيل - ابتر وابلو Aplu

وفنائي بورسيبا الذين تعرفهم معك واجلب الاواح واي كمية موجودة في بيوتهم وكذلك جميع الاواح الموجودة في معبد اي زدا ) ويتبع في الرسالة امور واعمال اخرى حول هذه المجاميع من الاواح التي تهم الملك (٧٥) وان امر الملك الى الشخص المدعو شادونو بجمع هذه النصوص التي تحتوي على جميع انواع العلم والمعرفة لهو دليل على ان هذه النصوص الثمينة لا يوجد لها استنساخ في آشور او نينوى . وفي حالات خاصة كان الملك يسال فلكي القصر الاشاريدو بخصوص احد النصوص الذي يحتاجها لحالة خاصة وان هذا العالم الفلكي يطلع سيده الملك حول الموضوع وان اللوح القديم يرجع الى زمن حمورابي والذي له قيمة كبيرة . فقد جاء في النصوص آفة الذكر ( لقد عملت احدى النصوص القديمة للملك حمورابي ونصوص موضوعة امام حمورابي فقد امرت بجليها من بابل وبهذا يمكن للملك ان يبدأ الاحتفالات ) (٧٦) .

وفي آشور اتبع الملك آشور بانيبال نفس الطريقة فقد امر العالم مردوخ - شاكن - شوم باستنساخ النصوص المهمة وكان يحمل شخصية الفلكي والطبيب والكاهن وقد اجابه ذلك في رسالته الى الملك ( ما يخص



الشكل رقم (١١)

الجانب الايسر من مكتبة سبار والرفوف التي استخرجت منها مجموعة رقم الطين خلال الرحلة الاولى عام ١٩٨٦ .

بنصوصها هي مكتبة الوركاء والتي كانت تحتوي على نصوص كثيرة يمتد تاريخها حتى الفترة السلوقية (٧٢) . ومن هنا يمكن القول بان اوشيف الدولة كان موجوداً منذ العصور القديمة بينما نظام المكتبات في بابل وآشور لم يكن موجوداً في الفترات التاريخية الاولى . لان الحكام والملوك كانت لهم امور سياسية واقتصادية اهم من انشاء المكتبات والى ان جاء الملك الآشوري آشور بانيبال الذي درس العلوم والثقافة في وقت مبكر وقد جاء في احد النصوص قوله ( ان آباء الملوك لم يكن احدهم قد تعلم فن كتابة الاواح ) وان تشجيعه للعلوم جاء من فكرة التثقيف والتعليم والقراءة الذاتية وقد قام بتأسيس المكتبة ووضمها في قصره (٧٣) . وبهذا فقد جهز هذا الملك العظيم كنزاً علمياً وفكرياً يعتبر بالنسبة لنا من اهم الموارد لدراسة حضارة بلاد وادي الرافدين . وان قسماً من هذه المكتبة او بعض الاواح الموجودة فيها تعود شخصياً الى الملك آشور بانيبال وان سلسلة من الاواح تحمل ملاحظة او تذييل ( رقيم ل نابو - زقب - كين - ابن الكاتب مردوخ - شم - اقش حفيد كبير الكتاب كابي - الانبي - ارش - وان نابو - زقب - كين كان والد عشتار - شم -

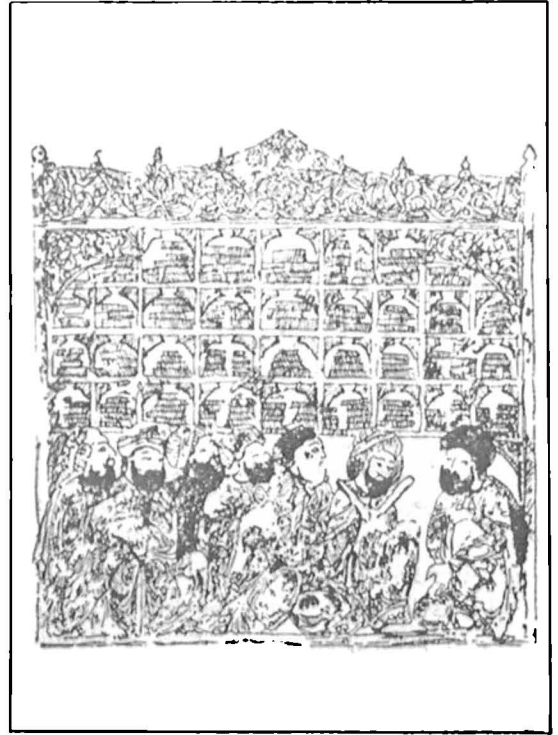
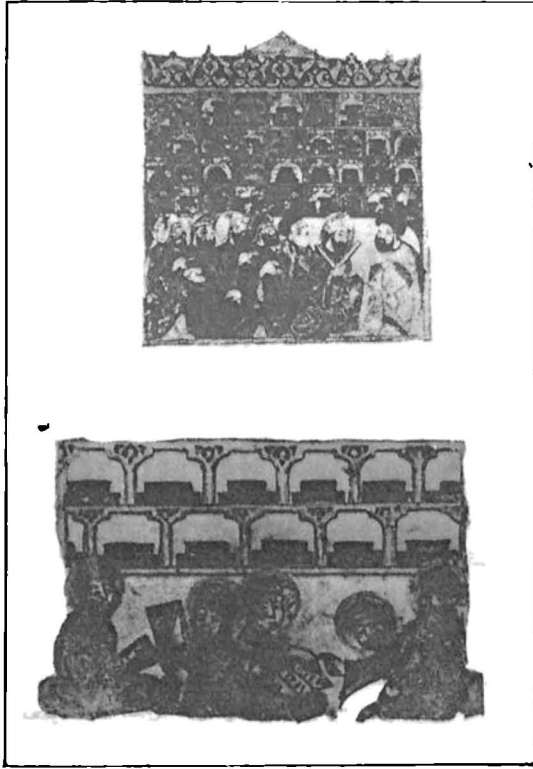
Orientalische Literatur Zeitung = ( O.L.Z. ) - ٧٤  
XNIII P 206 .

Ibid . P 333 . - ٧٥

Harper . Assy . Babyl . letters . No. 255 - ٧٦

Revue d. Assyriologie et d. Arch. XI 141 . . . - ٧٧

Vorderasiatisch Bibliothek VII 355 h . - ٧٨



الشكل رقم (١٢)

١ من تفاصيل الكتاب المصور ( مقامات الحريري : المقامة الثانية ) من فترة ١٢٥٦ = ٦٥٤ . د. صلاح المبيدي . مجلة كلية الآداب العدد ٢٧ ( ١٩٧٩ ) .

السومريين وكتاباتهم وما يخص حلولهم السحرية الذي يتكلم سيدي الملك حولهم أرسله ويجب جلبها الى نينوى من قبل أحد الأشخاص ( ٧٧ ) .

وبهذه الطريقة فقد جمع الملك آشور بانيبال فنون الكتابة وبسرعة فائقة كَوّن مكتبة كبيرة وعظيمة وجعل العاصمة نينوى مركزاً علمياً وثقافياً كبيراً يخص جميع صنوف العلوم والفنون والمعرفة ( ٧٨ ) . ويشبه ما تقدم ذكره ما عمله العلماء العرب في صدر الاسلام والعصر العباسي بشكل خاص وما عمله الاروريون فيما بعد خلال عصر النهضة حيث لجأوا الى الاهتمام بالفكر اليوناني ولجأوا ايضا الى ما عند العرب من المعارف والعلوم ( ٧٩ ) . وكانت عملية انجاز هذا التبنّي الحضاري على ايدي

٢ وتفاصيل اخرى مكتبة عراقية من البصرة من فترة ١٢٣٧ = ٦٣٤ وبموان مشابهتين للمكتبة المكتشفة في سيار .

اصحاب صنعه يسمون (نقله) (٨٠) وهم بمثابة النساخ واختاب في العصور العراقية المزدهرة القديمة وهم العلماء في عصور صدر الاسلام وكان من هؤلاء المتميزين من كانوا مشرفين على بيت الحكمة وهم في الاصل من النساخ (٨١) . ونعود مرة اخرى الى مكتبة آشور بانيبال ونقدم وصفا تقنيا لبعض الألواح الطينية الموجودة في هذه المكتبة فان هذه الرقيم يكون احد اوجهها مستويا والقفا محدبا ( اي مرتفعا نسبيا ) اي باخذ قمر كف اليد عند البدء في الكتابة فيكون القفا طبعاً اخذاً هذا التحديب ، وكان كل وجه من الرقيم مقسماً من ٣-١ او اكثر من الاعمدة ، وبما ان كتابة اعمدة الوجه من اليسار الى اليمين فيوضع عند قلب الرقيم القسم الاسفل من الوجه الى الاعلى وتنظم الاعمدة من اليمين الى اليسار وبهذا بداية العمود الاول للوجه بنهاية العمود لقفا الرقيم ، وان نهاية العمود الثاني

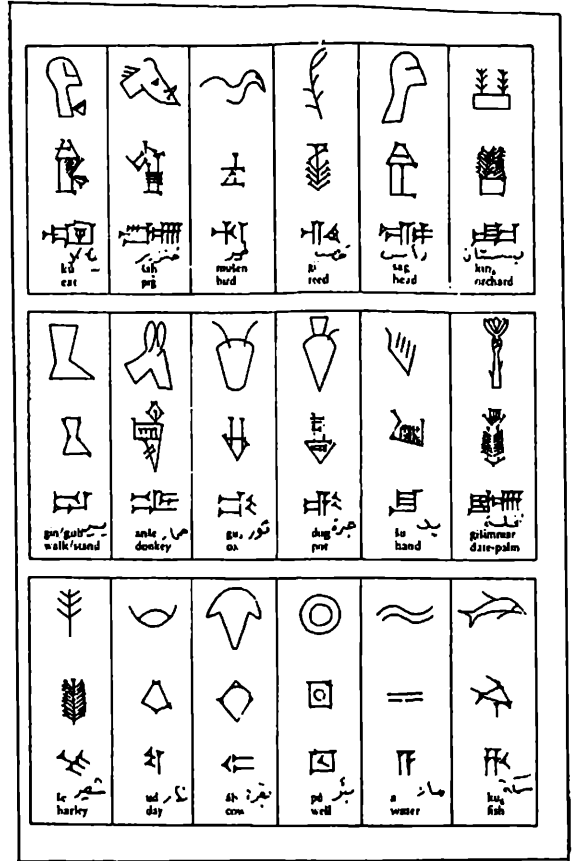
٨٠ - المصدر نفسه اطله ص ٣١ .

٨١ - المصدر نفسه ص ٣٤ .

٧٧ - Ibid . No 18 . 1 ...  
٧٨ - Assyrian Und Babylonien .  
Vol 11 Heidelberg . 1925 . P 334 .

٧٩ - د. صالح احمد الماي . « العلم عند الاغريق مقوماته ونقله الى العربية » مجلة المجمع العلمي العراقي العدد ٢٧ ( ١٩٨٦ )

وتشوى في القرن في احيان نادرة ويقومون بوضعها بنظام خاص حسب المجموعات الخاصة بها وتوضع عليها ما يشبه البطاقة اسم وعنوان هذه المجموعة وان هذا النظام المكتبي يساعد بسهولة على ايجاد أي نص في المكتبة (٨٢) . اما موقع المكتبة في نينوى التي وجدت فيها فهو غير مؤكد وربما ان الملك آشور بانبيال قد صور هذه المكتبة في احدى المنحوتات الجدارية في قصره والتي لم تتمكن لحد الآن من العثور عليها . ففي القصرين اللذين سكن فيهما آشور بانبيال والمعروفة بالقصر الجنوبي الغربي الذي شيده الملك سنحاريب والقصر الشمالي والذي شيده آشور بانبيال ، وجدت مجموعات من الرقم التي تخص المكتبة وبما ان المتحف البريطاني الذي توجد فيه هذه الرقم حالياً لم يتم بفصلها في حينه وعند العثور عليها لذلك يصعب علينا في الوقت الحاضر معرفة مصدر أي رقم ومكان اكتشافه وان الملك آشور بانبيال لم يعط اية اشارة عن مكان وضع الرقم سوى قوله ( انه وضعها في قصره ) وقسم قليل جداً منها كتبت عبارة ( انه وضعها في معبد نابو في نينوى ) (٨٢) .



الشكل رقم (١٢)

جدول يوضح تطور الكتابة المسمارية من المرحلة الصورية من فترة حوالي ٢٠٠٠ ق.م وحتى مرحلتها المتطورة من العصر الاشوري الحديث مع قيم بعض الكلمات الصوتية ومعانيها .  
Walker , C.B.F. Reading The Past : CUNEIFORM .  
BM. 1987 .

لوجه الرقم من بداية العمود الاخير لرقم الرقم ، وفي ختام العمود الاخير يضع الكاتب السطر الاول للنص والنص الاول للسطر الثاني يتبعه من هذه السلسلة من الألواح ويذيل بالملاحظة التي تحتوي على رقم اللوح وعنوان السلسلة التي تعود لهذه الألواح والاسم والمصدر وعائديته الى مكتبة آشور بانبيال وحسب المحتوى في اكثر الاحيان تكون مؤرخة ، وهناك بعض الخصوصيات في الاسواح الطبية التي تحتوي على ما يخص الشؤون الطبية ، وتتضمن الفرض من استعمال هذه النصوص (٨٢) .

وعند الانتهاء من كتابة النص يقومون بتدقيقها مرة أخرى

Melchner. Ibid, P 335 .

- ٨٢

وبما ان موقع المكتبة غير معروف فيمكن اعتبار العبارة الاخيرة بانها تلقي الضوء على مكان هذه المكتبة ونعني بذلك قسمي المكتبة للملك آشور بانبيال . اما حماية المكتبة والمحافظة على الألواح التي فيها فنذكر حوالي (٦٠) رقماً تعود الى فترات مختلفة ، في الخاتمة الوصايا والتحذيرات الخاصة بحماية الرقم الطينية وبشكل خاص الوثائقية منها ومثل هذا التحذير للنساج المحلفين والمكلفين باستنساخ الرقم او مراجعة الكتابات الاصلية كذلك وجوب المحافظة على سرية محتوياتها حين اطلاعهم عليها (٨٥) . والمعروف ان العراقيين القدماء كانوا يعتقدون بان الرقم الطينية ومحتوياتها مشمولة بحماية الآلهة المعظمة خلال تدوينها وحين الاتيان

Ibid . P 335 .

- ٨٢

Vorderasiatische Bib. V11 365 .

- ٨٢

ذلك انظر :

Walker, C.B.F. Reading the past : Cuneiform .

British Museum Publications 1987

Veenhof, K.R. Cuneiform Archives And Libraries.

Papers read at the 30 Rencontre Assy.

Internationale , Leiden. 4 — 8 July 1983 .

Sonderdruck . The Libraries in the City of Assur .

Berlin . 1986 .

Offner , G. " A Propos de la Sauvegarde des Tablettes En Assyro — Baby. " In : RA XLIV ( 1—2 ) 1950 P 137 .

- ٨٥

بارتكاب الخطأ فان العقوبات من الآلهة شمس ، نابو ، مردوخ ، آشور وانليل تصيب المذنب بعقوباتهم ولعناتهم أما سرقة رقيم فكان يعني التعرض لعقوبة جسدية ومنها تعرضه للموت أو فقدانه السمع (٨٩) .

وفي وصف حالة من يعتمد سرقة رقيم بمساعدة عبد تابع له سواء كان ذلك بالحيلة أو باستخدام القوة فان نابو الذي يقيم في ( بيت مومو ) ( بيت الالواح ) سوف يسكب روحه مثل الماء (٨٧) .

وفي نص يتضمن لعنات شديدة على من يسبب اذى او تلف لمحتوى الرقم الطينية ويرد في ترجمة هذا النص الآتي : « ان الذي يسبب كسر هذا الرقيم او يرميه في الماء بقصد اضاعه معالمة فان (الآلهة) آشور ، سن ، شمس ، ادد ، عشتار ، نابو ، نركال وعشتار نينوى وعشتار اريائيل وعشتار بيت كدموري وكل آلهة السماء والارض وآلهة الآشوريين جميعاً تصب لعنتها وبدون رحمة وخلال الايام الباقية من حياته وسوف لن ترجمه وتمحي اسمه وذريته وتعرض جسده لنهش الكلاب (٨٨) .

ان مثل هذه اللعنات واخرى قريبة لها ترد في النصوص المدونة على احجار الحدود (الكودور) (٨٩) .

وترد عقوبات اخرى في نصوص آشورية من نينوى فيها من عقوبات معنوية منها محو كيانه وتدني معنوياته والتشكيك في استمرار حياته ومثل هذه ترد في النصوص الدينية واللغوية ، أما ذلك الذي يعني اسم الكاتب المدون ويدون بدله اسمه فان نابو النسخ العالمي سوف يحمي اسمه (٩٠) . وترد في النصوص البابلية وخاصة تلك التي تعود الى العهد البابلي الحديث عقوبات متنوعة مشابهة وتكون هذه العقوبات مفروضة من الآلهة مردوخ ونابو وأنو وانتو ولكن العقوبات هذه اقل قساوة من التعابير التي ترد في النصوص الآشورية ، ومن تلك العقوبات البابلية ترد عبارة ( فان الذي يخاف (المعبود) مردوخ لا يسرق الرقيم ) .

Scheil , V. " La Police des Bibliothèques " - ٨٦  
RA (1918) P 143 — 144 .

Labat , R. RA . XL (1945—46) P. 116 - - ٨٧  
RA . XLIV (1950) P 137 .

Ibid . P. 137 . - ٨٨

Thureau - Dangin, F. RA . XVI (1919) - ٨٩  
P. 130 .

CT . XI1 . 29 . - ٩٠  
Offner Ibid ١٣٨ .

او العبارة ( ان هذا الرقيم يظل سرياً ولا يذهب الى ايدي اجنبية ومنها الى ايدي اخرى وبعبارة يتعرض المذنب الى لعنة الآلهة ) (٩١) .

ويرد نص فيه اشارة بالذي يستخدم الرقيم ويتم قراءته والاستفادة منه ويرجعه الى مكانه فان (المعبود) عشتار سوف ترعاه بحب (٩٢) ويشابه هذا الاهتمام ما ورد في نصوص اخرى تشيد كذلك بالقارىء الذي لا يسبب ضياع الرقيم ولا يضعه الا في مكانه الصحيح ولقد استخدم الكاتب هنا الفعلين ماکو ومکروا Makaru , Maku (٩٣) .

وفيما يلي جدولاً بالمصطلحات التقنية الخاصة بالكتابة والكتاب والالواح الطينية(\*)

tupsarru	=	كاتب
rab tupsarri	=	رئيس كتاب
tupsarru sehru	=	كاتب صغير
tupsar bit ill	=	كاتب المعبد
tupsar ekalli	=	كاتب القصر
tupsar sarri	=	كاتب الملك
tupsarru assuru / assuru aju	=	كاتب آشوري
tupsarru ar (a) maju	=	كاتب آرامي

اما في اللهجة البابلية الحديثة وفي اللهجة الآشورية الحديثة فان مصطلح (الكاتب) بالنسبة للنصوص الادبية

LU BUB - SAR

اما في النصوص القانونية في اللهجة الآشورية الحديثة فيطلق على مصطلح الكاتب :

LU A. BA - A. BC Mann

ويترجم حرفياً رجل الف - باء

rup aarrutu	=	فن الكتابة
samallu	=	كاتب متدرب
samallu sehru	=	صبي متدرب

وكذلك تعطي كلمة مشابهة والتي تعني صبياً متدرباً وهي

Offner . Ibid . P. 130	- ٩١
Uttner . Ibid . P. 140	- ٩٢
Offner . Ibid . P. 142	- ٩٣

(\*) كل الكلمات التي يرد فيها الحرف ( S ) هي في الواقع تلفظ شئ كذلك الحال بالنسبة للحرف ح ( h ) وتحت نقطة و ( ١ ) وتحت نقطة حيث تلفظ ( ط ) .



gabaru = نسخة مستنسخة أو مستنسخ  
 uppusu = وضحت بتذيل  
 المصطلحات الخاصة بالرقم الطينية  
 tuppū ( BUB , IMI ) = رقيم طيني أو لوح  
 tuppāni = وهي جمع وتعني رقم أو الواح  
 uldu ( IMI ) = صلصال أو طين  
 giṭtu ( IM - GID . DA ) = رقيم أو لوح طويل  
 kammu = رقيم صغير  
 saṭaru = نص مكتوب  
 tuppū sarpu = رقيم (لوح) مشوي  
 eirpu samu = (رقيم) مشوي بأحمرار  
 giš Le'u = (رقيم) لوح خشبي  
 والذي يكون مغطى بالشمع أنظر  
 D.J.Wiseman Iraq 17, 3 ff .  
 gištu ( Giš . DA ) = (رقيم) لوح خشبي  
 طابوقة (مفخورة) مشوية  
 agurru ( SIG4 - AL . UR . RA  
 asumittu = قطعة حجرية مكتوبة  
 naru ( NA4 . RU . A ) = مسلة  
 kuš magallatu = اسطوانة جلدية  
 ni'aru = ورق البردي  
 وخارج تذييل الرقيم أي النص في العهد الآشوري الحديث  
 بجانب tuppū تكتب الكلمة المأخوذة من اللغة الآرامية  
 egeru = لوح أو رقيم  
 وخاصة في الرسائل وفي بعض الوثائق وتستعمل لأشكال  
 نصوص معينة .  
 abat sarri = أوامر ملكية  
 unqi sarri = (وثيقة مختومة) بختم الملك  
 ولأنواع الكتاب ( DUB . SAR ) المختلفة راجع  
 Lu = so 1 111 P 140 ...  
 في كتاب ( مواد للقاموس السومري ومختصره

smalhu agasgu

أو

agaggu

blt tuppate = بيت الرقم أو (الالواح)  
 blt mumme = مدرسة عليا أو (أكاديمية)  
 أنظر  
 ( AHW 6725  
 mar mumme = تلميذ أو طالب  
 girginakku ( IM. GU - L'A/LA ) = مكتبة  
 qar tuppī ( آشوري حديث ) qar tuppī  
 ( GI. DUB - SAR ) = قصب (قلم) الكتابة  
 saṭaru ( a / u ) = يكتب  
 naṣa hu = يستنسخ  
 baru ( ili ) = يكمل أو يتم  
 saṣu ( atn ) siṭasū ( ili ) = يقرأ بصوت عالي  
 ḡiginna/u qabu = يملأ  
 amaru abst. tamartu = يقرأ  
 hepi = يكسر  
 tuppū hepu = رقيم مكسور  
 hantū = مستعجل  
 dultuhū = مستعجل جداً  
 Zamar = كتب سريماً  
 sanaqu ( ili ) = يمتحن  
 tikiṣ sanakki = الخط السماري  
 mu saru = نص ، مخطوطة  
 iskaru ( ES - GAR ) = سلسلة الالواح  
 muka llimtu = تعليق  
 pirsu = فقرة أو قطعة من نص  
 nishu = مقطع من نص أو مقطوعة (نص مأخوذ من)  
 labīru = القديم ، الأصل

Hunger Babylonische und Assyrische

Kolophone

( AOAT Bd 2 .....Kevelaer und Neu kirchen

— Vluyh 1968 )

( MSI. XII 88 )

LU A.BA.

MSI. XII 233 1 1 - 6

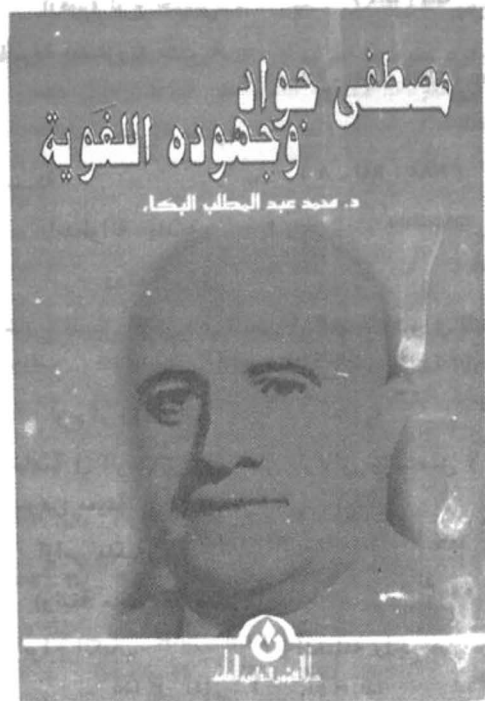
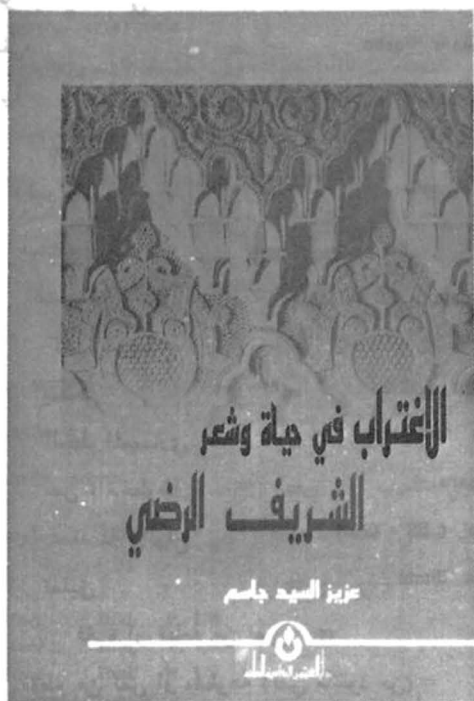
والمصطلح

راجع

ملاحظة : ان اكثر المصطلحات اعلاه وردت في النصوص  
الاشورية وللمقارنة انظر

★ ★ ★

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



# شرح مقصورة ابن دريد

المنسوب إلى الجواليقي  
المتوفى سنة ٥٤٠ هـ

عبد النعمان التكريتي

تحقيق الدكتورين

حاتم صالح الضامن

كلية الشريعة - جامعة بغداد

كلية الآداب - جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

## المؤلف

## المقدمة

وبعد فهذا كتاب فيه شرح أبي منصور الجواليقي على مقصورة ابن دريد .

والمقصورة هذه قصيدة طويلة نظمها ابن دريد في مدح ابني ميكال ، وجعل حرف الروي فيها ألفاً مقصورة ، وقد ضمنها كثيراً من الأمثال السائرة والأخبار النادرة والحكم والمواعظ والأشعار ، واستخدم فيها الأسماء العربية المقصورة .

ولما لهذه القصيدة من أهمية فقد أعجب بها الشعراء والأدباء فاخذوا في معارضتها والنسخ على منوالها وتسميتها وتشطيرها وتخسيسها وشرحها وقد وصل إلينا من هذه الكتب قسم كبير ، وطبع منها القليل .

والشرح الذي تقدمه اليوم موجز لطيف فستر فيه الجواليقي الغريب ، وعرض كثيراً للغواهر اللغوية كالإضداد والمثنى ، والمترادفات كإسماء السلاح وأسماء الخمرة وأسماء الدواهي . كما فصل القول في الإشارات التاريخية التي وردت في المقصورة وسرد أحداثها عن امرئ القيس ، وعمرو بن هند ، والزباء وجذبة الأبرش وسيف بن ذي يزن ، وعبد الرحمن بن الأشعث وغيرهم .

وامتاز هنا الشرح بزيادات انفرد بها الشارح ، وترك شرح الأبيات الواضحة من المقصورة لسهولة فهمها . وقد أوجزنا في التعليق على هذا الشرح لثلاث نقل النص .

والحمد لله أولاً وآخراً إنه نعم المولى ونعم النصير .  
أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي .

ولد سنة ٤٦٥ هـ من أسرة بغدادية ميسورة الحال ، وانصرف منذ صباه إلى تلقي العلم والرواية والتأليف .

وكانت وفاته سنة ٥٤٠ هـ على الأرجح ، وقيل : سنة ٥٣٩ هـ (\*) .

آثاره :

المطبوعة :

- (١) تكملة إصلاح ما تفلط فيه العامة : نشر أكثر من مرة .
- (٢) جواب أبي منصور عن فتوى سننل عنها وهي : ( هل ضمة اللام في : يا أيها الرجل ، ضمة أعراب ... ) : أوردها ابن الشجري في أماليه ١١٩/٢ .

(\*) للتوسع في ترجمته ينظر :

الأنساب ٣٧١/٢

نزهة الألباء ٣٩٦

المنتظم ١١٨/١٠

معجم الأدباء ٢٠٥/١٩

أنباء الرواة ٣٢٥/٣

وفيات الأعيان ٢٤٢/٥

مقدمة العرب

أبو منصور الجواليقي وآثاره في اللغة

### الكتب التي نسبت اليه غلطاً :

- (١) اسماء خيل العرب وفرسانها : نسبة اليه الزركلي في الاعلام وكحالة في معجم المؤلفين . والصواب انه لابن الاعرابي برواية الجواليقي وبخطه .
  - (٢) شرح المثل السائر في أدب الكاتب : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون .
  - (٣) غلط الضملاء من الفقهاء : ذكره التنوخي في مقدمة ( تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ) . والصواب انه لابن بري .
- مخطوطة الكتاب :

نسخة فريدة تحتفظ بها مكتبة كوبريلي في اسلامبول تحت رقم ١٣٢٤ .

تقع هذه النسخة في ٧٢ ورقة ، في كل صفحة تسعة سطور . وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وسند رواية هذا الشرح لا يثبت بشكل قاطع نسبة هذا الشرح الى الجواليقي . ولكن بعد الرجوع الى الشرح المنسوب الى التبريزي ، والى شرح التبريزي تبين لنا ان هذا الشرح يختلف عن الشرحين السالفين ، وبهذا يمكننا الاطمئنان الى ان هذا الشرح هو للجواليقي ، وقد حدا فيه حلوه شيخه التبريزي في منهج الشرح .

وقد ارفقنا بشرطنا هذه صورتين للورقتين الاولى والاخيرة .

- (٣) جواب مسألة سئل عنها ابو منصور بن الجواليقي : وهي قراءة من قرأ : « ونحن عصبة » بالنصب . نشرها طارق الجناي في مجلة كلية اصول الدين ببغداد ١٢٧٥ هـ .
- (٤) الرد على الزجاج في مسائل اخذها على ثعلب : نشره د. عبد المنعم احمد وصبيح الشامي ، السليمانية ١٩٧٩ هـ .
- (٥) شرح ادب الكاتب : طبع بمصر سنة ١٣٥٠ هـ .
- (٦) ما جاء على فعلت وافعلت بمعنى واحد : نشره ماجد الذهبي بدمشق ١٩٨٢ هـ .
- (٧) العرب : نشره احمد محمد شاكر بمصر سنة ١٣٦١ هـ واعاد طبعه سنة ١٣٨٩ هـ .

### المخطوطة :

- (١) شرح مقصورة ابن دريد : وهو كتابنا هذا .
- (٢) شرح مقصورة ابي صفوان الاسدي .
- (٣) المختصر في النحو : نال به محرم جلبي درجة الماجستير من كلية الآداب - جامعة بغداد سنة ١٩٧٠ هـ .

### الكتب التي لم تصل اليها :

- المروى : ذكره ابو البركات الابباري في نزعة الالباء .



ويتشوق لبصره ولخافه بهما  
 أما تري راكسي كياكي لوتنه طرغ صبحي شختا ذوال الله  
 نازايه ورجايالاشطح ينجي نيا سبد وهو قوله  
 نكلنا لايته اليه نطوع الصبح والمؤذنا بالالدجالا نير  
 شبه اختلا هذا الشيب في زايه بملكك  
 واشتمك كل البيص في سوجه مثل اشتعال النار في جرد  
 النصار برب من الغيم يوصف بان جرد مرقق والجن لمن اللب  
 ما غلط له مثل منسوب لطلح منه المستد الحند وفيه يصف  
 عليه السلام على السواد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين وآلهم  
 السعدين وثم أيدنا المرحومين محمد النبي وعلى آل الطيبين  
 الدامرين أخيراً الشيخ الأجل الامام الاصل الامام المصطفى  
 تاج الادب ابو منصور محمد بن محمد بن محمد بن الخطيب  
 اسعد اهل طابته في دنياه وآخرته قال اخبرنا الشيخ الاجل  
 الامام ابو نعيم كركي يميني عن علي بن الخطيب الترمذي قال اخبرنا  
 الشيخ الامام ابو محمد الحسن بن علي الحلبي قال اخبرنا ابو  
 محمد بن مريد الازدي يمدح ابن سكاك ويصف سيده الى فاروق

مَنَانِي وَهُوَ تَعَزُّزُهُ قَالَ هُوَ كَلْبَةٌ بَانَا رِبَهُ قِيلَ مَا لَكَ بِهَذَا يَا مَرْيَمُ  
 خُجِرَ لِي وَخُجِرَ لَأَهْوِصَ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ مَنَانِي  
 حَتَّى قِيلَ هَذَا طَلْعَةٌ بَنِي عِيسَى أَهْلُهُ ابْنُ عَدْنَانَ كِبَرُ الْمَسْذُوقِ  
 مَرَحَهُ أَهْلُهُ عَلَيْهِ قَالَ لَوْلَا بَانِيهِ إِكْبَرُ خُجِرَ لَكَ فَلَمْ يَرِ مَعْنِي  
 السَّيِّئَةُ أَطْلَعَ وَخَفِيَ بِخَبْرِهِ وَتَصَدَّقَ بِهَا شَرِيكَ  
 خَزَنَتِ الْمُتَعَزُّزَةُ وَهِيَ الْهَدْيُ وَالْمَنَّةُ وَصَلَّى إِلَى اللَّهِ بِطَائِفَةٍ  
 مُحَمَّدٌ وَأَالُهُ الطَّاهِرِينَ

لِقَتَعَصْمِ الْمُنَادِ لَا يَحْدُثُ مَوْلَا لِنَصِّكَ بِتَقْدِيرِ الْمَلِكِ الْبَاسِطِ الْفَوْجِ  
 السُّرُورِ يَنْتَقِلُ السُّلْطَانُ بِأَسَى عَلَى مُلْكَيْتٍ مَوْلَا لِي سَمِيحُ الْفَوْجِ  
 كَقَوْلِ اللَّهِ نَعَا إِلَى الْبِكْرِ فَلَا تَأْمُرْ عَلَى تَأْمُرِكَ وَلَا تَنْهَ عَنْ  
 بَأْسَاتِكَ وَمَوْلَا اللَّهِ لَا تُحِبُّ كُلَّ خَشَاةٍ الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ  
 سَمِعَ لَنَا لَوْ قُيِّمَ وَهُوَ الْبِكْرُ بِرُفْقٍ لِلْجَدِيشِ أَهْلُ الْفَخْرِ  
 بِلَا الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَلْعَنُهُ مَوْلَا لِي مَوْلَا لِي الْغَيْبِ  
 ائْتَمِدْ إِلَى مَنْ رَضِيَكَ مِنْ عَيْدِكَ قَالَ لَوْ كَانَ سَأَلَ الرِّجَالَ الرَّحْلَ  
 بِدَقِّ لَهْ هَذَا يَطْلُو بِأَيِّ طَالِبٍ تُدَّعِي مَرْأَتَهُ وَتَقْدَسُ لَهُ  
 وَفَضْلُ الْبَالِ نَبِيَّهُ ذُو بَابٍ يَرِيدَانِ فِيهِ مِنْ خَاطِبَتِهِ لِعُشْمَانِ بْنِ

شرح مقصودة  
ابن دريد  
النسوب الى الجواليقي  
التوفي سنة ٥٤٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ /

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ،  
وقائد الفتر المتحجّلين محمّداً النبي ، وعلى آله الطيّبين الطاهرين .

أخبرنا الشيخ الأجلّ الإمام الأوحّد الزاهد العالم تاج الأدباء أبو  
منصور موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر الثغوي الجواليقي ،  
أسعده الله بطاعته في دنياه وآخرته ، قال : أخبرنا الشيخ الأجلّ الإمام أبو  
زكرياء يحيى بن علي الخطيب التبريزي<sup>(١)</sup> ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو  
محمّد الحسن بن علي الجوهرى<sup>(٢)</sup> ، قال : أخبرنا أبو بكر محمّد بن دريد  
الأزدري ، يمدح ابن مكال ، ويصف سيرته الى فارس ، ويتشوق البصرة<sup>(٣)</sup> ،

٢ ب / وإخوانه بها :

١- إمّا ترى رأسي حاكي لونه

طرّة صبح تحت أذيال الدجى

ما : زائدة ، وجواب الشرط سيجي ، فيما بعد ، وهو قوله : فكلّ ما لاقيته ....  
البيت . وطرّة الصبح : أوّلها . وأذيال الدجى : ماخيرها . شبه اختلاط  
الشيب في رأسه بذلك .

(١) توفي ٥٠٢ هـ . ( معجم الادباء ٢٥/٢٠ ، وفيات الاعيان ١٩١/٦ ) .

(٢) شيخ ثقة ، سمع ابن كيسان . (الانساب ٢٢١/٣)

(٣) في الاصل : لبصرة .

٢ - واشتعلَ المَبْيَعُش في مَسْوَدَه

مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي جَزَلِ الْقَصَا

القَصَا : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، يوصَفُ بِأَنَّ جَسْرَهُ يَبْقَى ، والجَزَلُ من  
الْحَطْبِ : مَا غُلِظَ مِنْهُ . ومِثْلُ : مَنْصُوبٌ عَلَى صِفَةِ الْمُنْدَرِ الْمُحْدُوفِ ،  
يَصِفُ غَلَبَةَ الْبَيَاضِ عَلَى السَّوَادِ .

٣ / ٣ - فَكَانَ كَالْكَيْلِ الْبَهِيمِ حَلٌّ فِي

أَرْجَائِهِ ضَوْءٌ صَبَاحٌ فَاتَجَلَّى

٤ - وَغَاضَ مَاءَ شِرْطِي دَهْرٌ رَمَى

خَوَاطِرَ الْقَلْبِ بِتَبْرِيحِ الْجَوَى

يُقَالُ : غَاضَ : إِذَا نَقَصَ ، وَغَاضَهُ غَيْرُهُ : إِذَا نَقَصَهُ ، وَغَاضَ هَهُنَا مُتَعَدِّ ،  
وَدَهْرٌ : فَاعِلُهُ ، وَالتَّبْرِيحُ : من قَوْلِهِمْ : بَرَّحَ بِهِ الْأَمْرُ ، وَهَذَا ضَرْبٌ  
مُبَرَّحٌ . وَالتَّبْرِيحُ : التَّسْدِيدُ . وَالْجَوَى : دَاءٌ فِي الْجَوْفِ . وَشِرْطُهُ : نَشَاطُهُ .

٥ - وَأَضَ رَوْضُ اللَّهْمُورِ يَبْسًا ذَاوِيًا

من بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ مَجْتَاجَ الشَّرَى

يُقَالُ : أَضَ يَبْسًا أَيَضًا إِذَا رَجَعَ ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى صَارَ ، قَوْلُ : صَارَ  
رَوْضُ اللَّهْمُورِ يَبْسًا ، وَالْيَبْسُ : الْيَابِسُ مِنَ النَّبَاتِ . وَالذَّأْوِي : الَّذِي قَدْ  
جَفَّ بَعْضُ الْجُفُوفِ ، وَفِيهِ كُدُوءٌ بَعْدَ . وَالشَّرَى : التَّدَى ، قَوْلُ : صَارَ

٣ ب يَبْسًا بَعْدَ مَا كَانَ رَيَّانَ يَمْجُ التَّدَى ، وَهَذَا تَمْثِيلٌ .

٦ - وَضَرَّمُ النَّأْيِ الْمُثْبِتُ جَذْوَةً

مَا تَأْتِي تَسْمَعُ أَثْنَاءَ الْحَسَا

النَّأْيُ : الْبُعْدُ . وَضَرَّمُ : أَوْ قَدْ . وَالمُثْبِتُ : الْمُتَّفِقُ . وَالْجَذْوَةُ :  
الْجَمْرَةُ الْمُثْبِتَةُ . وَتَأْتِي : تَقْصُرُ . وَالسَّفْعُ : من قَوْلِهِمْ سَفَعَتْهُ  
النَّارُ : إِذَا أَصَابَتْهُ وَغَيَّرَتْهُ ، وَقِيلَ لِأَثْنَاءِ سَفْعِ لِّلْأَنَارِ الَّتِي فِيهَا مِنْ لَفْحِ  
النَّارِ : وَأَثْنَاءَ الْحَسَا : نَوَاحِيهِ وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ .

٧ - وَاتَّخَذَ السَّهْمِيدُ عَيْنِي مَالِقًا

لَمَّا جَمَا أَجْمَانُهَا طَيْفُ الْكَرَى

السَّهْمِيدُ : تَقْصِيلٌ مِنَ السَّهَادِ . وَالْكَرَى : النَّوْمُ ، تَقَوْلُ جَعَلَ السَّهَادُ



عَيْنُهُ مَا لَمَّا لِمَا جَفَاهُ مِنَ الْعَلِيْفِ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ فِي النَّوْمِ .

٤ / ٨ - فَكَلَّهَ مَا لَا قِيَّتَهُ مُنْتَقِرًا

فِي جَنْبِهِ مَا أَسَارَهُ شَحْطَةُ النَّوَى

الفاء جواب الشرط الذي في أول القصيدة . وأسارَهُ : أبتاه . والشحطُ :

البُعْدُ . تقول : كلَّما لا قِيَّتَهُ من السَّدَائِدِ سَهْلٌ بالإضافة إلى النوى ، وهو

البُعْدُ ، أي : النوى أعظم السدائد التي ألغاهَا .

٩ - لَوْ لَا بَسَّ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ بَعْضُ مَا

يَلْقَاهُ قَلْبِي فَفَضَّ أَصْلَادَ الصَّفَا

فَضَّ الشَّيْءَ يَفْضُهُ : إِذَا كَسَرَهُ . والمكسدة : اليأسُ ، وجنَّعَهُ أَصْلَادَهُ .

والصفا : الصخرة المكساة التي لا يؤثَّرُ فيها شيءٌ\* ، يقول : لو لَقِيَ الصخرُ

ما يَلْقَاهُ قَلْبِي لَهْدَهُ وَكَسَرَهُ ، يَصِفُ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى السَّدَائِدِ .

١٠ - إِذَا ذَوَى الْفُصْنُ الرَّطِيبُ فَاعْلَمَنَّ

أَنْ قَصَارَاهُ نَمَادَ وَتَوَى

٤ ب قَصَارَاهُ : غَايَتُهُ ، يُقَالُ : قَصَارَاهُ وَقَصَارَاهُ وَقَصْرُهُ . والتوى : الهلاكُ . وهذا تشييلٌ

يريد أن الفُصْنَ الرطيبَ إِذَا ذَوَى ، أَي : بَدَأَ فِيهِ الذَّبُولُ ، عَلِمَ أَنْ آخِرَهُ إِلَى

الْجَفَا وَالْفَنَاءِ ، يَقُولُ : فَكَذَلِكَ السَّدَائِدُ الَّتِي أَقَاسِيهَا تُؤَدِينِي إِلَى الْفَنَاءِ .

١١ - شَجِيَتْ لَا بَلَّ أَجْرَضْتَنِي غَمَّةٌ

عَنودُهَا أَقْتَلُ لِي مِنَ الشَّجَى

يُقَالُ : شَجِيَّ يَشْجَى شَجَى إِذَا اعْتَرَضَ فِي حَلْقِهِ شَيْءٌ . وقولته :

أَجْرَضْتَنِي ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ الْمَعْرُوفُ : ( حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ )<sup>(٤)</sup> ،

والمَثَلُ لِعَبِيدِ بْنِ الْأَبَرَصِ ، وَذَلِكَ لَمَّا أَخَذَهُ الْمَلِكُ يَوْمَ بُؤْسِهِ ، وَقَالَ لَهُ :

أَتَسِيدُنِي ، قَالَ : ( حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ ) ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَلِكِ ، فَقَالُوا :

٥ ه هُوَ النُّعْمَانُ / بَنُ الْمُتَنَذِرِ ، وَقِيلَ : هُوَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ . وَالْعَنُودُ : مَا اعْتَرَضَ

فِي الْحَلْقِ ، وَجَعَلَ الشَّجَى أَهْوَنَ مِنَ الْغَمَّةِ .

١٢ - إِنْ يَحْمِرْ عَنْ عَيْنِي الْبُكَاءُ تَجَلَّدِي

فَالْقَلْبُ مَوْتُوفٌ عَلَى سُبُلِ الْبُكَاءِ

الْبُكَاءُ : يَمْدٌ وَيَقْصَرُ ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٥)</sup> :

(٤) الأمثال ٣١٩ ، الفاخر ٢٥٠ ، جبهة الأمثال ١/ ٣٥٩ .

(٥) حسان بن ثابت ، ديوانه ٥٠٤ . ونسب إلى كعب بن مالك في ديوانه ٢٥٢ . وينظر المقصور والمدود للفراء

٥٦ وشرح مقصورة ابن دريد للخصي ١٣٦ .

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا  
وَمَا يَنْغِييُ الْبُكَاءُ وَلَا الْمَوِيلُ

١٣ - لَوْ كَانَتْ الْأَحْلَامُ فَاجِئَتْنِي بِمَا

أَلْقَاهُ يَتَّقِظَانِ لِأَصْنَانِي الرَّدَى

يقول: لو رأيت في النوم ما ألقاه في اليقظة لتَقْضَى عليّ • والرمدى: الهلاك •  
وأصناني: من قولهم رماه فآصماه إذا قتله مكانه •

١٤ - مَنَزَلَةٌ مَا خِلْتُهَا يَرْضَى جَا

لِنَفْسِهِ ذُو أَرْبٍ وَلَا حِجَا

الحجاء: المقتل • والأرب: من قولهم أرب يآرب أرباً فهو أرب، أي:  
عالم بالشيء •

• ب/١٥ - شَيْمٌ سَحَابٌ خُثْبٌ بَارِقٌ

وَمَوْقِفٌ بَيْنَ ارْتِجَاءٍ وَمُنَى

الشيم: النظرة إلى البرق، يقال: شيمت السحاب شيمه شيماً إذا ترقبت  
مطره • والخثب: الذي لا مطر فيه، يكون برق ولا مطر معه، يغرب  
به المثل في قلة الخير •

١٦ - فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَزَلٌ مَسْتَوِيلٌ

يَسْتَقِفُ مَاءً مَهْجِيٍّ أَوْ مُجْتَوًى

يقال: استوت بك البلد: إذا لم توافقتك في بدئك، وإن كنت محبباً  
لها • واجتوت بها: إذا كرهتها، وإن كانت موافقة لك في بدئك •  
ويستقف: يستقمي، من قولهم: اشتق ما في الإناء إذا استقمى  
شربه، ومنه قولهم: (ليس الرميء عن الشفاف) (٦) •

٦ / ١٧ - مَا خِلْتُ أَنْ الدَّهْرَ يَنْشِينِي عَلَى

فِرَاءٍ لَا يَرْضَى بِهَا ضَبُّهُ الْكُدَى

يشيني: يعطيني، يقال: ثناه يشينه إذا عطفه، والفراء: المخشرة  
البارسة • والكدَى: جمع كدية، وهي الأرض المثلثة الغليظة، يكون فيها  
الضباب • فيقول: ما كنت أظن أن الدهر يرضيني بما لا يرضى به الضب  
من خشونة الميثر، لأنه لا يبرد الماء، ولا يكون إلا في المواضع المثلثة التي  
لا خير فيها •

(٦) جمهرة الأمثال ٢/١٩٠، مجمع الأمثال ٢/١٩٠ •

١٨ - أَرْمَقُ الْعَيْضُ عَلَى بَرَضٍ فَإِنْ  
رُمْتُ أَرْمَقًا رُمْتُ صَعْبَ الْمُنْتَسَا

ب ٦ أَرْمَقُ : أَعْطِيَ قَلِيلًا ، وَالرَّمَقُ : الْبَقِيَّةُ الْقَلِيلَةُ . وَالْبَرَضُ : الْقَلِيلُ ، يُقَالُ :  
تَبَرَّضَ فُلَانٌ حَاجَتَهُ إِذَا أَخَذَهَا قَلِيلًا قَلِيلًا . وَالْأَرْمَقُ : اِفْتَعَالُ / مِنَ الرَّثْبِ ،  
وَهُوَ الْاسْتِقْصَاءُ فِي الشَّرْبِ . وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ (٧) : الْبَرَضُ : خُرُوجُ الْمَاءِ مِنَ  
الْبَيْتْرِ قَلِيلًا قَلِيلًا ، يُقَالُ : بَيْتَرٌ بَضُوضٌ وَبَرُوضٌ (٨) وَرَشُوحٌ وَمَكْثُوكٌ ،  
إِذَا كَانَ مَائُهَا قَلِيلًا . وَالْأَرْمَقُ : اسْتِقْصَاءُ مَا فِي الْإِنَاءِ مِنَ الْمَاءِ . وَالْمُنْتَسَا :  
أَصْلُهُ مِنَ التَّخِيرِ ، وَهُوَ هَهُنَا : الْبَعْدُ ، وَيُكْتَبُ بِالْأَلْفِ ، لِأَنَّهُ أَصْلُهُ الْهَمْزُ (٩) ،  
وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُكْتَبَ بِالْيَاءِ عَلَى تَرْكِ الْهَمْزِ ، لِأَنَّهُ خُمَاسِي .

١٩ - أَرَجِعْ لِي الدَّهْرُ حَوْلًا كَامِلًا  
إِلَى الَّذِي عَوَّدَ أَمْ لَا يَرْتَجَى  
يَرْتَجَى يُكْتَبُ بِالْيَاءِ ، لِأَنَّهُ خُمَاسِي .  
٢٠ - يَا دَهْرُ إِنْ لَمْ تَكْ عَتَبِي فَاتَّيِدْ

فَإِنْ إِرَادَكَ وَالْعَتَبِي سَوًا

٢ ٧ الْعَتَبِي : الرَضَى ، يُقَالُ : عَتَبْتُ فُلَانًا فَاعْتَبَنِي ، أَي : أَرْضَانِي ، وَاتَّيِدْ  
مَعْنَاهُ : أَرْفِقْ . وَالْإِرَادُ : الرَفَقُ وَالْمَهْلُ ، وَتَصْغِيرُهُ : رَوَيْدٌ ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ :  
رَوَيْدَكَ . وَسَوًا : يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ لِأَنَّهُ مَقْصُورٌ مَبْدُودٌ .  
٢١ - رَفَقَهُ عَلَيَّ طَالَمَا أَتَّعَبْتَنِي  
وَاسْتَبَقِرَ مِنِّي مَاءَ غُصْنٍ مِثْلَتَحَى

رَفَقَهُ : مَأْخُودٌ مِنَ الرَّفَاقِيَّةِ ، وَهِيَ الدَّعَاةُ ، وَأَصْلُهَا مِنَ الرَّفَقِ ، وَهُوَ أَنْ تَرَدَّ  
الْإِبْلُ الْمَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَإِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا وَلَمْ تَرَدَّ يَوْمًا فَهُوَ الْغَبُّ ، فَإِذَا وَرَدَتْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ  
فَهُوَ الثَّلَاثُ ، وَإِذَا وَرَدَتْ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، فَهُوَ الرَّبْعُ ، وَبَعْدَ الْأَرْبَعِ خَمْسٌ ، وَلَمْ  
يَتَجَاوِزْ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنْ الْكُمَيْتُ (١٠) قَالَ : خِصَالًا عَشَارًا .

(٧) شرح مقصورة ابن دريد ٢٤ . وابن خالويه الحسين بن أحمد ، له شرح كبير على المقصورة ، ت ٣٧٠ .  
( ٨ ) نزهة الألباء ٣١١ ، إنباء الرواة ( ٢٢٤ / ١ ) .  
( ٩ ) ينظر : اللسان ( برض ، بضض ) .  
( ١٠ ) من نسا .  
( ١٠ ) خزائن الأدب ١٧٠ / ١ وتمتته :

ولم يستريشوك حتى رمي  
وقد أخل به شعره .

أَنْصَبْتُنِي : أَنْعَبْتُنِي •

والمثلثي : ما قشّرَ من لحاء الشجر • قال الشاعر (١١) :

لا تَدْخُلَنَّ مَكَلَّمًا      بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا

٧ ب

ويكتب مثلثي بالياء وإن كان أصله الواو لأنه خُماسي ، ويقال : تلاهى الرجلان إذا تشابها ، وقول العرب : لحا الله فلاناً ، فمعناه : قشّر الله من ماله •

٢٢ - لا تَحْسِبَنَّ يَا ذَهْرُ أَنِّي ضَارِعٌ

لِنِكَبَةٍ تَعْرِقُنِي عَرَقَ الْمُدَى

الضارع : المتذلل ، والنكبة المصيبة • وتعرقني تسليخني • والمُدَى : السكاكين ، الواحدة : مُدْيَةٌ ، ويقال : عرقت اللحم عن العظم : إذا أخذت ما عليه منه ، والعرب تسمي اللحم إذا كان كثير العظام العراق ، تقول العرب : « أطيب اللحم ما أُكِلَ عن عوده » ، يريدون : عن عظمه ، والقرس ثعب على العرب نهش العظام ، وقال شاعرهم :

لا تَنْهَشِ الْعِظَمَ فَوْقَ الْخَوَانِ

وَيَكْتُبُ الْمُدَى بِالْيَاءِ لِلْإِمَالَةِ •

٨ أ

٢٣ - مَارَسْتُ مِنْ لَوْ هَوَاتِ الْفَلَاحِ مِنْ

جَوَائِبِ الْجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَا

الممارسة : الاختبار ، وهوت : سَقَطَتْ ، ويقال (١٢) : هوى من بعيد وأهوى من قريب • والجو : الهواء في الأفق ، ويقال له : الشكاك ، ومنه قولهم : فلان في الشكاك (١٣) ، ومنه أيضاً : اللوح - بالضم - ، فأما اللوح - بالفتح - فالعطش ، وهو أيضاً الدفعة العريضة ، وهو مقدم الأكتاف ، وهو عظم مرجع الكتف • ويكتب شكاً بالالف لأنه من ذوات الواو •

٢٤ - لَكِنَّمَا قَمْثَةٌ مَصْدُورٌ إِذَا

جَاشَ لَغَامٌ مِنْ نَوَاحِيهَا عَمَّا

قمّة : يريد البصة بغير ريق كقمل الراقي والساحر إذا قمل في عتقد السحر • وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سحر ، سحرته بنات أعصم اليهودي بإحدى عشرة عتدة ، فجاءه جبريل - عليه السلام - بالمعوذتين : « قل أعوذ برب »

٨ ب

(١١) بلا عزو في جمهرة الأمثال ٢١٦/١ •

(١٢) ابن خالويه ٢٨ ، ابن هشام اللخمي ١٥٦ •

(١٣) الزاهر ٤٦٠/١ •

الْفَلَقِ» (١٤) و «قل أعوذُ بربِّ الناس» (١٥) ، وهما إحدى عشرة آية ، فقال له : تَعْمُودُ  
 بهما ، فلما قرأهما النبي - صلى الله عليه وسلم - بطل عنه السحرُ ، وقال : « لما قرأتها  
 فكأنني أَتَشَيَّطْتُ من عقالي » (١٦) ، أي : حُلِّيتُ . والأشوطُ : عقدة بحلقة من الحبل  
 أو التكة ، فإذا أَمَرْتُ أَنْ تَعْقُدَ ، قلتَ : أَتَشِطُ - بضم الألف والشين - ، وإذا  
 أَمَرْتُ أَنْ تَحُلَّ ، قلتَ : أَتَشِطُ - بفتح الألف وكسر الشين - . والمصدورُ :  
 الذي يشتكي صدْرَهُ . وجائى : ارتفع كما يغلي المِرْجَلُ ، قال امرؤ القيس (١٧) :

٢٩

على الذَّيْلِ جِيَّاشٌ كَانَ اهْتِزَامُهُ  
 إِذَا جَائِيَ فِيهِ حَمِيهُ غَلِيٌّ مِرْجَلُهُ  
 واللغام : الزَّيْدُ . وعَمَّا يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ ، وعَمَّا : سَقَطَ .

٢٥ - رَضِيْتُ قَمْرًا وَعَلَى الْقَمَرِ رَضِي

مَنْ كَانَ ذَا سُخْطٍ عَلَى صَرْفِ الْقَضَا

القَمَرُ : الْقَهْرُ ، وهو الْفَلَكَةُ ، [ والقضا ] يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ ، لأنه مقصور من ممدود .

٢٦ - إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوَيَا

عَلَى جَدِيدٍ أَدْنَاهُ لَيْلِي

الجديدان (١٨) : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وهما الْجَدِيدَانِ (١٩) وَالْمَلَكُوانِ (٢٠) ، الواحد ، ملاء ،  
 مقصور ، قال الشاعر (٢١) :

أَلَا يَا دِيَارَ الْعَيِّ السَّبْعَانِ

أَمَلٌ عَلَيْهَا بِالْيَلَى الْمَلَكُوانِ

وهما الْغِيْطَانُ ، قال الله تعالى : « وَكَلَّثُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبِقَ لَكُمْ الْغَيْطُ الْأَيْضُ »

من الْغَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » (٢٢) وقوله / استويا : احتويا . وأدْنَاهُ : قَرْبَاهُ .

وَيَكْتُبُ الْيَلَى بِلِأَاءٍ إِذَا قَصَرَ لِلْأَمَالَةِ ، فإذا فَتَحَ مَدَّهُ ، فقليل : الْبَلَاءُ . قال الشاعر (٢٣) :

٩ ب

وَالْمَرْءُ يُبْلِيهِ بَلَاءُ السَّرِّ بِالِ

كَرِّ اللَّيَالِي وَاتْتِقَالَ الْأَحْوَالِ

(١٤) الفلق ١ .

(١٥) الناس ١ .

(١٦) النهاية ٥٧/٥ .

(١٧) ديوانه ٢٠ وروايته : على المقب .

(١٨) المثني ٥٧ .

(١٩) المثني ٥٧ .

(٢٠) المثني ٥٧ ، جنى الجنتين ١٠٨ .

(٢١) ابن مقبل ، ديوانه ٣٣٥ . والسبعان : اسم جبل .

(٢٢) البقرة ١٨٧ .

(٢٣) المعاج ، ديوانه ٣٢٢/٢ .

والبلاء أيضاً ممدود من البلية ، والبلاء : الاختبار ، قال الله تعالى : « لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (٢٤) .

٢٧ - ما كنت أدري والزمان مولى

بشت مليم وتنكيت قوى

مولع : مغرئ بالشيء ، ويثروى : موزع ، أي : مثلهم ، قال الله تعالى : « رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِعَمَلِكَ » (٢٥) ، أي : ألهمني ، والشك : التفرق . والمليم : المتجسس . والتنكيت : التقصص ، وأصله : أن تنقض الجبال ويوت / الشعر المخلقة ،

١٠ أ وبعاد غزلها ثاية ، قال الله تعالى « ولا تكونوا كالتى نقصت غزلهما من بعد قوة ألكا » (٢٦) . والقوى - بالضم - ، ويثروى بكسر القاف ، وقد قرئ بها : « شديدة القوى » (٢٧) ، وهو جمع قوة ، وهي الطاقة من العبل والغزل . فأما طاقات الوتر فيقال لها : الأسون ، ولا واحد لها من لفظها ، ويكتب قوى بالياء للإمالة .

٢٨ - ان القضاء قاذفي في هوة

لا تستبيل نفس من فيها هوى

قاذفي : طارحي . والهوة : الحفرة الغامضة ، تكون في الأرض ضيقة الراس واسعة القعر ، لا يكاد ينتجو من يسقط فيها . وتستبيل : تنجو ، يقال للمريض

١٠ ب إذا أفاق من علة : أبلى واستبيل واطرغش وتشتقتش / وتشتقت القرحة : إذا برئت . وكانوا في صدر الاسلام يسمون : « قتل » يا أيها الكافرون (٢٨) و « قتل » هو الله أحد (٢٩) بالمتشقتين ، لأنها ثبرلان من النفاق . وهوى : سقط ، ويكتب بالياء (٣٠) لأنه تقول : هويت .

٢٩ - فإن عترت بعد ما إن ولدت

تفسي من هاتا فقولا لا لما

(٢٤) هود ٧ ، الملك ٢ .

(٢٥) النمل ١٩ ، الأحقاف ١٥ .

(٢٦) النحل ٩٢ .

(٢٧) النجم ٥ . وينظر : ابن هشام اللغوي ١٦٤ .

(٢٨) الكافرون ١ .

(٢٩) الاخلاص ١ .

(٣٠) المتصور والممدود لابن ولاد ١١٦ .

وَأَلَتْ : تَجَتَّ ، ومنه المَسْوَل : المُنْجِي . وهاتا بمعنى هذه ، وفيها لغات : هذه  
وهذي وذِهِ وهاتا وذِي وتِي<sup>(٣١)</sup> . ولما<sup>(٣٢)</sup> : كلمة ثقيل للعائِر ، ومعناها : اسْلَمَ ،  
ويقال للعائِر : دَعَّ دَعَّ بمعناها ، ويقال : دَعَدَعَ الراعي بفنمه إذا نَعَبَقَ ، أي :  
صَوَّتَ بالعَيْن - غير معجبة - ، فأما الغُرَاب فيقال : نَغَقَ - بالعَيْن معجبة - ، ويكتب  
لما بالألف ، لأنك تقول على القياس : لَعَوْتُ ، مثل : دَعَوْتُ .

١١ / ٣٠ - وإن تَكُنْ مَدْنُهَا مَوْصُولَةٌ

بالحِصْفِ سَلَطْتُ الْأَسَى عَلَى الْأَسَى

الحِصْف : الهلاك . والأَسَى : جمع أَسْوَة ، والأَسَى : العزَن ، يقال : أَسَيْتُ عَلَى  
الشيء أَسَى أَسَى ، ويكتب بالياء<sup>(٣٣)</sup> .

٣١ - إنْ أَمْرًا الْقَيْسِ جَرَى إِلَى مَدَى

فَاعْتَاقَهُ حِمَامُهُ دُونَ الْمَدَى

امرؤ القيس ، هو : ابن حجر بن عمرو أَكْبَلُ الْمِرَارِ<sup>(٣٤)</sup> . والمَدَى : الغَايَةُ لِسَبْقِ  
الْخَيْل ، تجعل عليه قصبات ، مَنْ حَازَهَا كَانَ لَهُ السَّبْقُ ، قال الشاعر :

حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ

وَالْمَدَى يَكْتُبُ بِالْيَاءِ .

وكان من حديث امرئ القيس أن أباه طرده حين قال الشعر ، وشهر به ،  
لأنه نهاه عن قوله ، وقال له : الملوك لا تَمْدَحُ وإنما تَمْدَحُ ، فكان ينتقل في أحياء  
العرب/يجمع صغاليكهم وذو باناً منهم فيغير بهم ، وكان أبوه ملك بني أسد ، فمسفهم  
عسفاً شديداً ، فقتلوا على قتله ، فلما بلغ امرؤ القيس قتل أبيه ، وكان في مسرته  
مع أصحابه قال : ( ضَيَعْنِي صَغِيراً وَحَمَلْنِي ثَقُلَ الثَّأْرُ كَبِيراً ، الْيَوْمَ خَمَرْتُ وَغَدَاً  
أَمْرٌ ، الْيَوْمَ قِجَافٌ وَغَدَاً لِقَافٌ )<sup>(٣٥)</sup> ، فأرسل ذلك مثلاً ، ثم إنه جمع جمعاً  
كثيراً من بكر وأهل وغيرهم من صغاليك العرب ، فخرج يريد بني أسد ، فخبّرهم  
كاهنهم بخروجه فحومهم فارتحلوا وبیتهم امرؤ القيس فافترق بيني كِنَانَةً  
فَقَتَلْتَهُمْ قَتْلًا ذَرِيعاً ، وأقبل أصحابه يقولون يا لثارات الهِشام ، فقالت عجوز منهم :  
وَاللَّاتِ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا نَحْنُ ثَأْرُكَ ، إِنَّا ثَأْرُكَ/بنو أسد وقد ارتحلوا من أول  
الليل ، فَرَفَعَ عَنْهُمْ الْقَتْلَ ، وأنشأ يقول<sup>(٣٦)</sup> :

١١ ب

١٢ أ

(٣١) ينظر : ابن خالويه : ٣٨ ، شرح المفصل ١٢٦/٣ .

(٣٢) ابن خالويه ٢٨ ، ابن هشام اللخمي ١٦٧ .

(٣٣) ابن ولاد ٩ ، ابن خالويه ٣٩ - ٤٠ .

(٣٤) ينظر : ابن خالويه ٤٠ - ٤٩ ، ابن هشام اللخمي ١٧١-١٧٧ .

(٣٥) جمهرة الأمثال ٣١/٢ ، ابن هشام اللخمي ١٧٢ .

(٣٦) ديوانه ١٣٨ .

الا يالهُفَ هيندٍ منْ أُناسٍ  
 همْ كانوا الشفاءَ فلمْ يُصابوا  
 وقاهمْ جدهم بيني عليّ  
 وبالأشتقين ما كان العِقابُ  
 وأفلتتهنْ عِباءُ جريضا  
 ولو أدركته صيرَ الوطابُ

عباء : اسم رجل . والجريض : الغاص . والوطاب : جمع وطب ، وهو الزرق الذي يكون فيه اللبَن . وصيرَ : أي خالط من اللبَن ، وقيل إنَّ معناه خلا جسمه ، وإذا كان للسمن فهو نعي . وأما قوله : ( بنو علي ) فإنه يعني بني كنانة ، تسبوا إلى علي بن مسعود الغساني ، وكان تزوج بأُمهم بعدَ أيهم ، فربُّوا في حُبِّه ، وإلى تسبوا ، ثم إنَّ أصحاب امرئ القيس اختلفوا عليه ، وقالوا : قد أوتعتَ بقومٍ بُراء وظلَّستهم ، فخرجَ إلى اليمن إلى بعض/مقاول حبير ، وكان اسمه قُرْمَلًا فاستجابه فقبطه ، وذلك حين يقول (٣٧) :

١٢ ب

وكنا أُناساً قبل غزوة قُرْمَلٍ  
 ودرثنا الغنى والمجدَ اكْبَرَ اكْبَرَ  
 ثم إنه خرَّجَ إلى الروم ومعه صاحبه ، فلما بلغا إلى أحد دُرُوب الروم جعل صاحبه يلفت ويبيكي ، وقال امرؤ القيس (٣٨) :

بَكَى صاحبي لنا رأى الدَرْبَ دَوْهَ  
 وإيقنَ أنَّنا لاحتقانٍ يَقِيمُ  
 فقلتُ له لا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا  
 نَحاولُ مَلِكاً أوْ نَموتُ فَتَقْبِرُ

ثم إنه دَخَلَ على قَيْصَرَ فاستمرَّه ، فأجابه أنْ يَنْجِده ، وهَمَزَتْهُ بنتُ قَيْصَرَ ، وكان جبيلًا ، فصَارَ إليها ، وذلك قوله (٣٩) :

سَمَوْتُ إليها بعدما نام أهلُها  
 سحرَ حَبَابِ الماءِ حالا على حالٍ  
 فقالتُ لعلَّكَ اللهُ إِلَكُ فاضِحِي  
 أَلَسْتُ تَرَى السَّمَارَ والنَّاسَ أَحْوالِي

١٣ ا

(٣٧) ديوانه ٧ .

(٣٨) ديوانه ٦٥ - ٦٦ وفيه : أو نموت لنعددا .

(٣٩) ديوانه ٢٢ .



فَقُلْتُ لَهَا تَاللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً  
ولو قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

وكان عند قيصر رجل من بني أسد يقال له الطَّمَاح ، فَوَثَّقَ بِأَمْرِي ، القيس اليه ،  
فتذمَّم قيصر أن يقتله فوجَّه معه جيشاً ، ثم اتَّبَعَهُ رَجُلًا معه حُلَّةٌ مَسْنُومَةٌ ، وقال  
له : إقرأ عليه السلامَ وقلَّ لَهُ إنَّ الْمَلِيكَ قد بَعَثَ إِلَيْكَ بِحِقَّةٍ قد لَيْسَ لَهَا  
لِيُكْرِمَكَ بها ، وأَدْخِلْهُ الْحَمَامَ فإذا خَرَجَ فَالْيَسْنُ إِتَاهَا ، ففعلَ ، فلما  
لَيْسَ لَهَا تَقَطَّرَ بَدَنُهَا ، فكان يُحْمَلُ فِي بِحِقَّةٍ ، وذلك حيث يقول (٤٠) :

لقد طَمَحَ الطَّمَاحُ من بَعْدِ أَرْضِهِ  
لَيْلِيَسْنِي من دَائِهِ ما تَلَبَّسَا  
فَبَدَّلْتُ قَرَحًا دَائِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ  
فيا لَكَ من ثَعْمَى تَحَوَّلَنَ أَبْثُوسَا

١٣ ب ثم نَزَلَ إلى جنب جَبَلِهِ يقال له عَسِيب ، وفي سَفْعِهِ قَبْرٌ ، فسأل عنه فَخَبَّرَ أَنَّهُ  
لِبَعْضِ بَنَاتِ الرُّومِ فقال (٤١) :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْشُوبُ  
وإِثْنِي مَقِيمٌ ما أَقَامَ عَسِيبُ  
أَجَارَتْنَا إِذَا مَقِيمَانِ ههنا  
وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ تَسْرِيبُ  
فإنَّ تَصْلِيَنَا فَالْقَرَابَةَ يَنْتَا  
وإنَّ تَعْزِزَنَا فَالْغَرِيبَ تَعْرِيبُ

فلما أيقن بالموت قال (٤٢) :

كَمْ طَعْنَةٌ مُتَمَنِّجِرَةٌ      وَخُطْبَةٌ مُسْتَعْتِرِرَةٌ  
وَجَنَّةٌ مَدْعُوتِرَةٌ      مَتْرُوكَةٌ بِاثْقَرَةٍ  
ومات ، فهناكَ قَبْرُهُ .

٣٣ - وَخَامَرَتْ ثَمَسُ أَبِي الْجَبْرِ الْجَوَى

حتى حَوَّاهُ الْعُثْفُ فَيَمُنْ قد حَوَّى

أبو الجبر الكندي ، وكان اسمه كُنْيَتُهُ ، خَرَجَ إلى كَسْرَى يَسْتَشْفِرُهُ على

(٤٠) ديوانه ١٠٧ - ١٠٨ .

(٤١) ديوانه ٣٥٧ .

(٤٢) ديوانه ٣٤٩ .

قومه لأنهم باينوه ، فأتخذَ معه جيشاً من الأساورة ، فلما صاروا بكاملية ونظروا الى وحشة بلاد العرب قالوا : أين نذهب مع هذا ؟ وسئوه ، فلما اشتد وجعهم قالوا له : قد بلغت الى هذه الغاية ، فاكثب لنا الى الملك أتك قد أذنت لنا بالرجوع ، فكتب لهم ، فلما خرجوا منه خفت عيسته فخرج الى الطائف ، وفيه الحارث بن كليدة الثقفي ، وكان طيب العراق ، فداواه ، فبريء ، فأهدى اليه عبداً وسميكة ، وهما أبو زياد وأمه . وارتحل يريد اليمن ، فاتفقت عيسته ، فمات في الطريق ، فقالت عته كبشة تريه (٤٣) :

لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ شَعَرْتُ أبا الجَبِّ  
سَـرِـيْـمًا قَدْ لَقِيتَ فِي التَّرْحَالِ  
أَتَمَطَّتْ بِكَ الرِّكَابُ أَيْتِ الْـ  
لَعْنُ حَتَّى حَلَلْتُ بِالْأَقْتَالِ  
أَشْجَاعُ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْتِ  
شِـمِـسُ هَمُوسِ الشَّرَى أَيْ أَشْجَالِ  
أَجَوَادُ فَأَنْتَ أَجودُ مِنْ سَيْدِ  
لَمْ تَدَاعَى فِي مَسْبِلِ هَطَالِ  
أَكْرَمُ فَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ ضَمَّةِ  
تَ حَمَّانُ وَمَنْ مَسَى فِي النِّعَالِ  
أَنْتَ خَيْرُ مَنْ عَامِرِ وَابْنِ وَقَا  
صِمِّ وَمَا جَمَعُوا لِيَوْمِ الْمُحَالِ  
أَنْتَ خَيْرُ مَنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْقَوَا  
مِ إِذَا مَا كَبِتَ وَجْهُهُ الرِّجَالِ  
٣٣- وَابْنُ الْأَشَجِّ الْقَيْلُ سَاقُ نَفْسِهِ  
إلى الرَّدَى حِذَارُ إِشْمَاتِ الْعِدَى

الْقَيْلُ : المَلِكُ ، وجمعه أَقْيَالُ ، والأَصْلُ في قَيْلٍ قَيْلٌ ، وكان قبل ذلك قَيْوَلٌ  
فَقُلِّبَتْ الواوُ ياءً لِحَرَكَتِهَا ، وَأُدْغِمَتْ الياءُ فيها ، فالتشديد من أجل ذلك ، وابنُ  
الأشجِّ اسمه عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الكِنْدِيُّ (٤٤) ، وكان قيس بن معدٍ  
يكرهُ يسمي الأشجَّ أيضاً ، وذلك عَنِّي أَعْنَى هَمْدَانُ (٤٥) حين يقول :

(٤٣) ابن خالويه ٥٠ ، التبريزي ٢٥ ، ابن هشام اللخمي ١٧٨ .

(٤٤) ينظر : تاريخ الطبري ٣٢٦/٦ ، الكامل في التاريخ ٤٠٠/٤٥٠ .

(٤٥) ديوانه ١١٢ .

## بين الأشجّ وبين قيس نسبة بَخْ بَخْ لوالدِهِ وَلِلْمَوْلودِ

ويروى : بالمَوْلودِ . فكان الحجاج ولّى سَجِسْتان لابن الأشجّ ، فخلع الحجاج دُؤن عبد الملك بن مروان ، واتبه أهل العراق قراؤتهم وعلمائهم ، منهم : أبو عمرو بن العلاء<sup>(٤٦)</sup> والشَّعْبِيّ واسمه عامر بن شراحيل<sup>(٤٧)</sup> ، ومنهم سعيد بن جبّير<sup>(٤٨)</sup> وسعيد بن يسار<sup>(٤٩)</sup> أخو الحسن بن أبي الحسن البصري من أمّه ، ومنْ أشبَهه هؤلاء فغلب على البصرة والكوفة ، وقاتل الحجاج مدّة طويلة/ ثم انهزم ولجأ الى رَتَيْبِل مَلَكِ الثُّرُك ، فبذل الحجاج له مالا كثيرا فَغَدَرَ بِهِ وَسَلَّمَهُ الى رُسُلِ الحجاج فلما صاروا به الى الرّبيّ باتوا على حصن مرتفع بها ، وكان قد قرن الى رجل من بني تميم بسلسلة في أيديهما ، وكان يُؤمَّرُ وهو أسيرٌ ، فلما كان في بعض الليل قال التيمي : قم معي لأبول ، فلما أشرقا من سطح القصر جمع ابن الأشجّ ثيابه ، فقال له التيمي : ما تصنعُ أيّها الأمير ؟ قال : الساعة أُعْلِمُكَ ، ثم رمى نفسه ، فوقع معا فماتا ، وحمل رأسه الى الحجاج ، ثم أُحْفِرَ الى الحجاج جماعة من كان خله مع ابن الأشجّ ، منهم سعيد بن جبّير وأعشى همدان ، فالتفت الى الأعشى ، وقال له : أت القائل :

١٥ ب

## بين الأشجّ وبين قيس نسبة بَخْ بَخْ لوالدِهِ وَلِلْمَوْلودِ

١٦ أ

قال: نَعَمْ<sup>(٥٠)</sup>، قال له الحجاج: فلست والله تنجح بعدها ، يا حَرَسِيّ اضربا عنقه ، فقتله وقتل ابن القرظيّة وسعيد بن جبّير وكثيرا ممن كان معهم ، وكان أبو عمرو بن العلاء استترّ حين خلص من الحجاج ، فخرج ذات يوم مخفيا في الناس يريد العتّام ، فسمع أعرابيا يقول<sup>(٥١)</sup> :

رُبّما تجزعُ النفوس من الأمر  
لهّا قرّجّة كحلّ المِقالِ

فقال له أبو عمرو : وما وراءك يا أخا العرب ؟ قال : مات الحجاج ، قال : فشري عن أبي

(٤٦) أحد القراء السبعة ، ت ١٥٤ هـ . ( أخبار النحويين البصريين ٢٢ ، التيسير ٥ ) .

(٤٧) تابعي ، ت ١٠٣ هـ . ( تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢ ، تهذيب التهذيب ٦٥/٥ ) .

(٤٨) تابعي ، ت ٩٥ هـ . ( حلية الأولياء ٢٧٢/٤ ، معرفة القراء الكبار ٦٨ ) .

(٤٩) من الرواة . ( تهذيب التهذيب ١٦/٤ ) .

(٥٠) في الأصل : بلى . واثبتنا رواية ابن خالويه ٥٢ .

(٥١) البيت لامية بن أبي الصلت : ديوانه ٤٤٤ .

عمرو ، وقال : لست أدري بما أنا مسرورٌ بموتِ الحجاج أو بفتحِ فَرْجَةٍ<sup>(٥٢)</sup> ، لأنه كان قد قرأ : «إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ»<sup>(٥٣)</sup> / - بالفتح - فأيدت هذه اللغة قراءته .

١٦ ب

٣٤ - وَاخْتَرَمَ الْوَضَّاحُ مِنْ دُونِ الَّتِي  
أَمَلَهَا سَيْفُ الْحِمَامِ الْمُتَنَفِّسِ

اخترمَ : أي أخذهُ بفتة ، والاخترام : قطع الشيء ، والغَرَمُ : في العروض : نقصان سببٍ من رأس البيت ، والغَرَمُ : زيادة سببٍ من رأس البيت ، كقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>(٥٤)</sup> - رضوان الله عليه - :

أشدُّدُ حَيَازِيْمِكَ لِلْمَوْتِ      فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَكِيَا  
الغَرَمُ<sup>(٥٥)</sup> فِي هَذَا الْبَيْتِ أَشَدُّدُ ، لأنه قد يترن بعد اسقاطه ، إذا قلت :

حَيَازِيْمِكَ لِلْمَوْتِ      فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَكِيَا

والحِمَامُ : الموت . والمتنَفِّسُ : المسلول . والوضَّاحُ : اسمه جذيمة بن مالك بن فهم الأزدي<sup>(٥٦)</sup> ، وكان أبرصاً / فهابته / العرب أن تقول : الأبرص ، فقالت : الأبرصُ والوضَّاحُ . وكان في أيام الطوائف قد ملك شاطئ الفرات إلى صراة وما وإلى ذلك من السواد سنين ، وقتل أبا الزَّباء ، وكان من العماليق ، وغلب على ملكه ، وألجأ الزَّباء إلى أطرافِ مملكها ، وكان يغيّر على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما في أيديهم ، وكانت الزَّباء أريبةً أدبية ، وهي من أولاد الروم ، فبعثت بخطب جذيمة ليتصل ملكه بملكها ، فدعته فسه إلى إجابتها ، فساورَ وزراهه ، فكلَّ أشارَ عليه أن يفعل إلا قصيرَ بن سعد القضاعي ، فإنه قال : أيها الملك لا تفعل فإنها خُدعةٌ ومكر ، وأنا النساء يهتدين إلى الرجال لا الرجال إلى النساء ، فقال قصير : ( لا يُقْبَلُ لِقَاصِيرِ امرء )<sup>(٥٧)</sup> ، فأجراها مثلاً ، ثم أن الزَّباء كتبت إلى جذيمة أن صرَ إلي ، فجمع أصحابه بيقعة ، وهي قرية على الفرات ، فأشاروا عليه بالمسير نحوها ، فقال له قصير : أما إذا قد عصيتني فإن رأيت جندها إذا هم استقبلوك تَرَجَّلُوا وحَيَّوك ثم رَكِبُوا وتقدموك ، فقد كذبَ ظنِّي ، وأنتَ عروسٌ ، وإن رأيتهم إذا حيَّوك طافوا بك فإني

١٧ ب

(٥٢) تفسير التستري ١٢٣ ، الزاهر ٢٥١/٢-٢٥٢ .

(٥٣) البقرة ٢٤٩ . وتنظر : السبعة ١٨٧ .

(٥٤) ديوانه ١١٥ .

(٥٥) القواني ٧٠-٧١ وفيه البيت ، الكامل ١١٢١ ، الممعة ١٤١/١ .

(٥٦) ينظر : ابن خالويه ٥٢ ، التبريزي ٦٢ ، ابن هشام اللخمي ١٨٦ .

(٥٧) جمهرة الأمثال ٢٠٣/٢ وفيها : ليس لقصير ..

مَعْرَضٌ لَكَ الْعَصَا ، - وهي فرسٌ كانت لجذيمة - فارمكتها واتحج ، فلما أقبل أصحابها حيّوه وأطافوا به ، فقترّب اليه قصيرُ العصا ، فشغل بالنظر إلى أصحاب الزباء ، وركب قصيرُ العصا ، فحال دونهما الشراب ، فقال جذيمة : ( يا ضلّ ما تجري به / العصا ) (٥٨) ، فجرت مثلاً ، وأدّخل جذيمة على الزباء ، وكانت قد وفّرت شعراً عانتها حولا فلما دخل عليها تكشّفت وقالت : أذات عروس ترى يا جذيمة ، أمّا أنّه ليس من عوز المواسي ولا من قلة الأواسي ، ولكنّها شيمة ما أناس ، وأمّرت به فأجلس على نطح ، وجيء بطست من ذهب ، وقطعت رواهش ، وكانت متجمّعة قد نظرت أنه متى قطرت من دمه قطرة على الأرض أخذ بثأره ، فقطرت قطرة من دمه على الأرض ، فقالت : لا تضيّعوا دم الملك فقال جذيمة : ( دعثوا دماً ضيعته أهله ) (٥٩) ، فأرسلها مثلاً ، وفي ذلك يقول عديّ المبادي (٦٠) في قصيدة له :

وقدّمت الأديمَ لراهِشِيهِ  
والتمى قولها كذباً وميئنا  
الكذب : هو المين ، وإذا اختلف اللفظ فلا بأس بإعادة المني ، وذلك في القرآن والشر كثير ، من ذلك قوله تعالى : « من يشفع شفاعاً حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعاً سيئة يكن له كِفْلٌ منها » (٦١) . والكفل : هو النصيب ، واللفظ مختلف . والكفل أيضا : الرجل الذي لا يثبت على الخيل ، قال الأخطل (٦٢) :

في فيلقم يدعوه الأراقمَ لم تكن  
فرساته عزلاً ولا أكالا  
والكفل أيضا : كساء يجعل على مؤخرة رَحل البعير .  
٣٥ - وقد سَمّا قبلي يزيدُ طالباً  
شأوَ الملا فما وهى ولا وئى

سما : علا ، والشأو : السبق ، يقال : شأى فلانٌ فلاناً : إذا سبقه إلى مكربة أو علو مرتبة أو ساحة أو شجاعة . والعلا : التناهي في الارتفاع . ووهى : ضعف . ووئى : قصّر ، ويزيد هذا هو يزيد بن المثلّب ، (٦٣) وكان خرج على بني أمية ، وخطب لنفسه ، فسلمت

(٥٨) جمهرة الأمثال ٢/٤٢٨ .

(٥٩) مجمع الأمثال ١/٢٣٤ .

(٦٠) ديوانه ١٨٣ .

(٦١) النساء ٨٥ .

(٦٢) ديوانه ٤٨ .

(٦٣) ابن أبي صفرة ، قتل سنة ١٠٢ هـ . ( وفيات الأعيان ٦/٢٧٨ ، الأعلام ٩/٢٤٦ )

عليه إحدى جواريه بالخلافة ، وأبو العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بإزائه ، فقال لها (٦٤) :

رويدك حَتَّى تَنْظِرِي عَمَّ تَنْجَلِي  
عَمَايَةَ هَذَا الْبَارِقِ الْمَالِقِ  
فَقَتْلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَسْمَى الْقَحْلَ ، وَابْنُ الْقَحْلِ ، فَقَالَ شَاعِرُهُمْ (٦٥) :  
قَتَلْنَا يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بَعْدَ مَا  
تَمَنَّيْتُمْ أَنْ يَفْلِبَ الْحَقُّ بَاطِلُهُ  
وَمَا كَانَ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ مَنَافِقُ  
١٩ ب  
٣٦ - فَاعْتَرَضَتْ دُمُونُ الَّتِي رَامَ وَقَدْ  
جَدَّ بِهِ الْجِدُّ اللَّثِيمُ الْأَرْبَى

اللَّثِيمُ وَالْأَرْبَى : اسمان من أسماء الدواهي (٦٦) ، ومن أسماها أيضاً الفِتْكَرَيْنِ  
وَالْعَتَقِيرِ وَالْكَرْدَيْسِ . وقال رجل من العرب (٦٧) يخاطب امرأته ، وكانت حسنة  
جميلة ، فاستزرتة وذلك قبل دخوله بها :

أَغْرَكَ أَنْتِ رَجُلٌ دَمِيمٌ دَحِيدُهُ وَأَنْكَ عَيْطَمُوسُ  
فَلَوْ جَرَّبْتَنِي فِي ذَاكَ يَوْمًا رَضِيتِ وَقَلْتِ أَنْتِ الدَّهْرُ دَيْسُ  
يريد الداهية ، والدرديس أيضاً : حجر يعلّق على الصبيان معروف .  
وزعم ارسطاطاليس في كتاب الاحجار له أن خاصية هذا الحجر قطع لثاب الصبي  
من فيه . ومن أسماء الداهية : الدَّهْرُ خَمِينٌ وَالنَّكَادُ وَالْخَوَيْخِيَّةُ ، قال لبيد بن ربيعة (٦٨) :

وَكُلُّهُ نَاسٌ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ  
خَوَيْخِيَّةٌ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ  
وَالْقَارِعَةُ وَالصَّاخَةُ وَالْوَاقِعَةُ ، وكل هذا في القرآن الكريم ، والمليقة وجمعها فلاق ،  
والمناق ، وصمّي صكّام والدّهارس وأمّ خشّاف وأمّ قضم .  
٣٧ - هَلْ أَنَا رِدْعٌ مِنْ عَرَانِينَ عُلَا  
جَارٍ عَلَيْهِمْ صَرْفٌ دَهْرٌ وَاعْتَدَى

(٦٤) البيت لمقل بن جوشن الأزدي في حماسة البحرني

٢ ، ولبشر بن قنطية الأسدي في وفيات الأعيان ٣٠٣/٦ .

(٦٥) المسيب بن رنن في الأغاني ٢٨/١٩ - ٢٩ .

(٦٦) ينظر في أسماء الدواهي : فقه اللغة ٣٠٩ ، المخصص ١٢/١٢٢ - ١٤٧ .

(٦٧) هو جرّي الكاهلي في التنبيه والإيضاح ٢٧٢/٢ .

(٦٨) ديوانه ٢٥٦ .

بدع : أراد بدعة ، وهو الشيء الذي يستحدث ، والمرائين : جمع عرينين ، وهما السادات والمتقدمون ، وبذلك سُمِّيَ الألف عريناً لتقدمه على سائر الجسد .

٢٠ ب ٣٨ - فإن أئالتنسي المقادير الذي

أكيده لم آل في رآب الثأى

أئالتني : بلغتني ، وأكيده : أحاطه ، وآل : من قولك ما ألوت جُهْداً في كذا ، أي : ما قصرت . والرآب : الإصلاح ، ومنه رؤية بن العجاج ، أئما سُمِّيَ بقطعة من خشب تدخل في الجفنة أو القعب<sup>(٦٩)</sup> ، إذا انكسر يقال : رأبت القعب إذا أصلحته . والثأى : الفساد ، وأصله في الخرز وهو أن تقع كتبة في أصل كتبة فينخرم ، قال ذو الرمة<sup>(٧٠)</sup> :

وقراء غرقيّة أئأى حوارزها

مُكَلَّمَلٌ ضِيَعَتَ ينها الكتب

ويكتب الثأى بالياء بعد الألف ، لأنها ألفان ، فقبلوا إحداهما ياء لا شتباه الصورتين ، ومثله ثأى من البعد ورأى من الرؤية .

٢١ أ ٣٩ - فقد سما عمرو الى أوتاره

فاختط منها كل عالي التمسى

أوتاره : جمع وتر ، وهو العقد على الثار والطلب به . والتمسّى : تمسك من السمو ، وهو الارتفاع ، ويكتب بالياء لأنه خماسي ، وإن كان من ذوات الواو .

٤٠ - فاستنزل الزباء قسراً وهي من

عقاب لوح الجو اعلى منتسى

العقاب : الطائر ، ويقال لها : الفتخاء للين ريشها ، واللقوة أيضاً : الرابية في الحرب . واللوح : الجو والسكك لعموه . والتمسّى : من العلو . والزباء<sup>(٧١)</sup> التي قتلها عمرو ابن أخت جذية الأبرش لما قتلت خاله ، وهو عمرو بن ربيعة بن نصر ، وكان من حديثه أن الزباء لما قتلت جذية ، ونجا قصير بن سعد القضاعي على فرس جذية ، وهي العصا ، صار الى عمرو هذا ، فقال له : ألا تطلب بثأر خالك؟ فقال : وكيف أقدر على الزباء وهي أمتع من عقاب الجو ، فأرسلها مثلاً ، فقال له قصير : اجذع أنفي ، واضرب ظهري حتى تؤثر فيه ، ودعني وإياها ، فامتنع عمرو من ذلك ، وقال : ما تستحق منا ذلك ، فلما

٢١ ب

(٦٩) القعب : القدح الكبير .

(٧٠) ديوانه ١١ .

(٧١) ينظر : التبريزي ٧٣-٧٦ ، ابن هشام اللخمي ١٩٨ .

أعاد عليه القول في هذا وكرّره قطع عمرو أذنيه ، وجدع آله ، وضرب ظهره ، فلحق قصير بالزبّاء ، وقال لها : هذا من جرك ، قالت : وكيف ذلك ؟ قال : إنّ عمراً زعم أنّي أشرتُ على خاله بالخروج إليك حتى فعلتَ به ما فعلتَ ، ثم أحسنَ خدمتها ، وأظهر لها النصيحة حتى حسنتَ منزلته عندها ، وزيتن لها التجارات ، فبعثتُ معه / غيراً الى العراق ومالاً ، فصار الى عمرو مستخفياً ، وأخذ منه مالاً وزاده على مالها ، وابتاع به طرف العراق ، ورجع اليها ، وأراها تلك الأرباح ، فشرعتُ بها ، ثم كرّرتُ أخرى فأضعفتُ لها المال ، فلما كانت الثالثة اتخذ جواليق كجواليق الجص ، وجعل رؤوسها من أسفلها الى داخل ، في كل جوالق رجلًا سلاحه ، وأقبل اليها ، وقد أخذ غير طريق النهج ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ، وأخذ عمراً معه ، فلما قرب قصير من بلدّها تقدّمَ العير ، وكان قد أبطأ عنها ، فسألت عنه ، فقبل لها : قد أخذ على طريق الثوثير فقالت : (عَسَى الثَّوِيثُ أَبُو سَأٍ) (٧٣) ، فأرسلت في ذلك مثلاً ، ودخل / قصير على الزبّاء ، فقال : قمي فانظري العير ، فرقيتُ سطحها وجعلتُ تنظر الى العير مقبلةً تسير سيراً بطيئاً ، فقالت (٧٣) :

١٢٢

٢٢ ب

ما لِلْجِمَالِ مَشِيئُهَا وَكَيْدَا      أَجْنَدُ لَا يَعْمِلُنَ أُمُّ حديدَا  
أُمُّ صَرَ قَاتَا بَارِدَا شَدِيدَا      أُمُّ الرَّجَالِ فَوْقَهَا قَمُودَا

العُزْرَقَان ههنا : الرصاص ، والعُزْرَقَانُ أيضاً : الموت ، والعُزْرَقَانُ : جنس من التمر . فلما دخلت العير المدينة ، وعلى الباب بوابون من النبط طعن بعضهم أحد الجوالقات بِمِخْصَرٍ كانت في يده فضرط الرجل ، فقال البواب : الشر الشر وحكّت الرجل رؤوس الجوالق ، ومثّلوا في المدينة ، وقد كانت الزبّاء جاءت بمن صور لها عمراً قائماً وقاعداً ، / ووصفه لها ، وكانت قد حقّرت ثقاً من قصرها الى قصر أختها زينة ، وأجرت عليه القرات ، وكان قصير قد وصف لعمرو موضع النفق ، فجاء عمرو فوقف على بابهِ مُصَلِّتاً بالسيف ، فأقبلت الزبّاء ثبادر السُرْب ، فلما رأت عمراً عرفته بالصفة ، فمصّت فصّ خاتنها ، وكان مسموماً ، وقالت : (بيدي لا بيدك يا عمرو) (٧٤) ، وقيل : جلّكها بالسيف واستباح ملكها .

١٢٣

٤١ - وَسَيْفٌ اسْتَعْتَلَتْ بِهِ هِمَّتُهُ  
حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأْوٍ الْمُرْتَمَى

الشّاو : الطلق في السبق ، والمُرتَمَى : مُتَعَتِّل من الرمي .

- (٧٢) جمهرة الأمثال ٥٠/٢ ، فصل المقال ٣٣٥ .  
(٧٣) أدب الكاتب ٢٠٠ ، جمهرة اللغة ٤١٥/٣ .  
(٧٤) جمهرة الأمثال ٢٢٦/١ ، مجمع الأمثال ٣٢٩/١ .



٤٢ - فَجَرَّعَ الْأَحْبُوشَ مَوْتًا نَاقِمًا

واحتل! من غمندان محراب الدمي

ب ٢٣

الأحبوش : الحبشة ، واحتلت : تركت . غمندان : بناء بصنعاء هدمه عثمان بن عفان - رحمة الله عليه - في الاسلام . والمحراب : الغرفة بلغة حميم . والدمي : العور ، واحده دمية ، وأنشد الأصمعي لأمية بن أبي الصلت (٧٥) :

اشرب هنيئاً عليك التاج معتصياً

في رأس غمندان داراً منك محلاً

يخاطب سيف بن ذي يزن لما غلب الحبشة وخلص قومه . والمحراب : الغرفة ، وقد مضى . وأنشد أبو عمرو بن الملاء (٧٦) :

ربة محراب إذا جثتها لم أدن حتى أرتقي سلكها

وقال غيره : المحراب : المجلس من البيت ، وهو أكرم موضع فيه ، ومن هذا / قيل : محراب المسجد . والموت الناقع : السريع . وكان من حديث سيف بن ذي يزن (٧٧) أن الحبشة لما غلبوا على بلد اليمن وطال ملكهم فيه خرج سيف وهو من أهل بيت المملكة الى الروم يستنصر قيصراً ، فشاوَر قيصراً وزراءه فقالوا له : إن الحبشة في دينك ، ودين هذا العربي مخالف لدينك فماطله ، وكره أن يخضره بعدما وعده ، فلما طال عليه ذلك رجع الى الحيرة بعد سبع سنين من مقامه بالروم ، وصار الى بعض ملوك فارس ، وقيل هو هرمز بن قباد أبو أبرويز ، فاستنصره ، وقال أيها الملك : غلبتنا الأغرربة على بلدنا ، قال له : أي الأغرربة الحبشة أم الهند ؟ قال : الحبشة / وجئتكم لتنصرني عليهم

١ ٢٤

ب ٢٤

فاكون في دينك ، أي : طاعتك ، فالت أحب إلينا من الأغرربة ، فقال له هرمز : بعدت أرضك من أرضنا ، وهي قليلة الخير ، إنما بها الشاء والبعر ، وهذا ما لا حاجة لنا فيه . وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما خرج سيف أتهبها على باب الملك ، فأخبر الملك بذلك ، فأمر برده ، وقال له : عمدت الى حياء الملك وكرامته ، فأهبطته العبيد والإماء ، قال سيف : ما أصنع بالمال وجبال أرضي ذهب وفضة ، يرغب الملك فيها ، فأمره بالمقام ، وقيل إنه لما دخل سيف على هرمز من باب الإيوان - وارتفاعه تسعون ذراعاً - وكان دميماً ، فتطأاً ، فقال له الملك : لم تطأ طأت وباب الإيوان سبعون ذراعاً وأنت دميم ، فقال سيف : إنما تطأأت بصمتي لا بجسمي ، فقال الملك : زه ،

١ ٢٥

(٧٥) ديوانه ٤٥٨ .

(٧٦) البيت لوضاح اليمن ، شعره : ١٤٥ . وفي الاصل : المحراب .

(٧٧) ينظر : تاريخ الطبري ٣/ ١٣٩-١٤٢ ، ابن هشام اللخمي ٢١٠ .

وكان إذا قالها تحضر أربعة آلاف درهم ، فاحضرت ثم طرحت له وِسَادَةً فَجَمَعَهَا على رأسِهِ ، فقيل له : انما يجلس على الوِسَادَةِ ، قال : إني رأيتُ فيها صورة الملك فاكترته أن أجلس على صورته ، فقال الملك : زه ، فاحضرتُ أربعة آلاف درهم ، ثم ناولته بعض الغلمان كأس شراب ، فأراقها على ثيابه . فقيل له : لِمَ لم تشرب أو تَرِدّه ؟ قال : ما كنت لأشرب وقومي في العذاب ، ولا أرى ردء كرامة الملك ، فقال الملك : زه ، فاحضرتُ أربعة آلاف درهم ، ودفع المال إليه ، فلما خرج

٢٥ ب

أَتَهَبَهُ ، فوعده أن ينفذ/معه جيشاً ، ثم ان هُرْمز جمع وزراءه وأساورسك وشاورهم في نصرته ، فكل قال : أيها الملك بلدة شاسعة ، وليس بها ماء ، انما يشرب الماء بها في مثل عيون الديكة ، فلا تنجز بمساكيرك . فاصفى الى ذلك ، ثم شاور وزيراً لم يكن حاضراً ، فقال له : أيها الملك في جيوشك خلق قد استحقوا القتل ، وانما حبسك إيتاهم كان منّاً عليهم فمّر بهمهم وأقيدهم مع الرّجل ، فإن ذهبوا فهو ما أردت بهم ، وإن نصروا فهو مثلك أضمتك الى مثلك . فامر باخراج من كان بالعجوس ، وكانوا أربعة آلاف نس ، ورأس عليهم أسواراً يقال له وهرز ، وكان شيخاً كبيراً شهماً ،

٢٦ أ

وقال له / : امض مع هذا الرجل ، فإذا غلبت على بلده وأزلت الحبشة عنه فملكته . إن كان من بيت الملك ، فدفع اليه تاجاً وقنازين ، وقال له توجّه به واجبر أنت الخراج ، وإن لم يكن من أهل الملكة وكان كاذباً فاقشقه واكتب إليّ لأترك بما تعلمه ، فذهب سيف بن ذي يزن بالنجدة ، وركبوا في البحر في خمس سنن ، فلما رأوا وحشة بلاد العرب قالوا : أين نذهب مع ابن الفاعلة ؟ وحملوا السفن على الحبش ، وهي حجارة قريب من الساحل ، فانكسر منها اثنان ، وسلم ثلاث فيهن سيف ونحو ثلاثة آلاف من النجدة ، فخرجوا الى اليمن ، وسمع الحبشة بخبرهم ، فاجتمعوا

٢٦ ب

الى مسروق بن ابرهة ملكهم ، وتلقوا الفرس في جيش عظيم ، وجمع سيف بن ذي يزن قومه واقتتلوا قتالاً شديداً أياماً ، وكان وهرز قد سقط حاجباه على عينيه فمصبهما بعصابة ، وقال لأصحابه : صِفُوا لي ملك الحبشة على أي شيء هو راكب ، قالوا له : على الفيل ، قال : قاتلوا ، فلما كان بعد ساعة قالوا : قد ركب فرساً ، قال : قاتلوا ، فقاتلوا ساعة ، ثم قالوا : قد تحول الى بغلة ، قال : ابنة الحمار ، ذهب ملكه ، ثم انه دفع قوسه ، وكان لا يطيقها غيره ، وقال : صِفُوا لي مسروقاً ، فوصفوه له ، فرماه بسهم ، وكان على مسروق تاج مرصع ، فاصاب دُرّة كانت بين عينيه ، ففلقها ، وتغلغل السهم في رأسه فسقط ميتاً

٢٧ أ

وحملت الفرس وأصحاب سيف فهزموا الحبشة وقتلوهم قتلاً ذريعاً وملكوا البلد ، وسأل وهرز عن سيف بن ذي يزن ، فقال قومه : ملكنا فألبسه التاج الذي دفعه اليه الملك وملكه على

قومه ، وكتب الى الملك بذلك ، وجعل هو يجبي الخراج ، فعند ذلك قال أبو الصلت الشاعر ، وهو أَمِيَّةُ الشَّقَقِي (٧٨) :

هذي المكارم لا قعبان من لبنم شييا بماء فعادا بعدم أبوالا  
اشرب هنيئاً عليك التاج مُعْتَصِباً في رأس غمدان داراً منك محاللا

٢٧ ب

واستوثق الأمر لسيف بن ذي يزن وجاءته وفود العرب من كل أوب يهنونه ، ووفد عليه سكان بيت الله تعالى ، وفيهم/ عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقام الخطباء والشعراء فوصلهم سيف بن ذي يزن ، وفضل جد النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه أعطى كل رجل منهم عشر نوق محملة غصب الين وعشر أواق ذهاباً وعشر أواق غيراً ومثل ذلك مسكاً وكافوراً ، وأعطى عبد المطلب خمسة أضعاف ذلك ، ثم إنه خلا به ذات ليلة وقال له: إني أجد في العلم المخزون والكتاب المكتون أنه يخرج من ظهرك رجل يملك الشرق والغرب نبي مرسل ، وليتني أدركته فكنت معه ولكن أوصيك إن لحقتك أن تبلفه سلامي أو توصي/ أولادك بذلك فهو ولد بعض بنيك ، وتوصي بحفظه متى ظهر من اليهود ، فإنهم إن يظفروا به يقتلوه ، واطور هذا الأمر دون أصحابك أجمع ، فسر عبد المطلب بما بشره به سيف وقفل الى الحرم .

٢٨ أ

٤٣ - ثم ابن هند بائرت نيراته يسوم أوارات تميماً بالصلا

ابن هند هذا هو عمرو بن هند ، عم النعمان بن المنذر ، وكان جباراً سفاكاً للدماء ، وكان يلقب لشدة وطائه مخزط الحجارة وكانت تميم قتلت ابن أخت له فزاعها وقتلها قتلاً ذريعاً وآلى ليحرقن منهم مئة رجل ، فجمع منهم تسعة وتسعين رجلاً ، وحفر لهم أخدوداً في الأرض وأشعل فيه النار وألقاهم فيها ، فشم رجل من البراجيم من تميم رائحة القتار

٢٨ ب

فطن أنه شيواء/ فقصده فجاءوا به عمراً ، فقال له : من أي الناس أنت ؟ فقال له : من البراجيم ، فقال عمرو : ( إن الشقي وافد البراجيم ) (٧٩) ، ( جاءت بعائن رجلاه ) (٨٠) ، فأرسلها مثلاً ، وألقاه في النار حتى تم به المئة التي حلف عليها . وعمرو بن هند هذا قتله عمرو بن كلثوم التغلبي لأنه أراد أن يمتنه وأمه بالخدمة ، فقال يوماً - ووفود العرب عنده ، وكانوا يهدون عليه كل سنة فيقيم لهم موسماً : يا معشر نزار ، هل فيكم إلا من خدمني وخدمت أمي ؟ قال له ليبد بن ربيعة العامري - وكان جريئاً عليه - : نعم أيها الملك ، عمرو بن كلثوم التغلبي لم يخدمك ، ولا خدمت أمه أمك ، فسكت

(٧٨) ديوانه ٤٥٨ وفيه : تلك المكارم .

(٧٩) الأمثال لأبي عبيد ٣٢٨ ، جمهرة الأمثال ١/١٢١ . وفي الأصل : شقي البراجيم .

(٨٠) الفاخر ١٩١ ، جمهرة الأمثال ١/١١٩ .

عليها عمرو ، فلما كان القابل وقت/ وفود العرب عليه أهدى في سائر الأحياء : لا يترد علي أحد له أمه إلا وهي معه ، ولا يستعقلن أحد مذكور . فوفدت العرب ، ووفد عمرو بن كلثوم وأبوه شيخ كبير خلّقه في الحي ، وأخذ أمه الوجيه معه ، فلما حصّلوا عند عمرو بن هند تقدم الى أمه أن تعرض على استخدام الوجيه ولو بدفع شيء من الظرف اليها ، وضرب بينه وبينها فسطاطاً ، فكان يرى من ورائه ، فلما جلس الناس على الشراب غمز عمرو بن هند الساقبي ، وكان غلاماً له من عمره بضعة عشرة (٨١) سنة فتتعتى ، ثم إله أقبل على عمرو وقال : اسقنا يا عمرو واشرب ، قال له عمرو : لسنا ببعطاش/ حتى يعود الساقبي ، ولم يسقه ، وقالت أم عمرو للوجيه : إدفعمي إلي ذلك الطبق ، قالت لها الوجيه : ليخدم رب البيت نفسه ، فأعادت القول عليها ، فقالت الوجيه : واذا له ، فظن ابنها أنها قد أكرهت على الخدمة ، وما كان أحد يدخل قبلة الملك عمرو ومعه شيء من السلاح ، وكان سيفه مستخفى بين يديه ، فلما سمع عمرو بن كلثوم صوت أمه وبك كالليث فأخذ سيف الملك ، ففرب به رأسه ، فمّلكته ، وأمر تغلب بنهب القبلة ، فنهب جميع ما كان فيها ، وأخذ العبد والإماء ، وأسر أهل الملك ، وذلك حين يقول عمرو بن كلثوم (٨٢) :

تهددنا وثوعدنا رؤيداً      متى كننا لأمك مقتورينا  
فإن قناتنا يا عمرو أعيت      على الأعداء قبلك أن تليتنا

المقتوري : الخادم . وهذا فخر الأخطل (٨٣) بقتل شر حبل يوم ذي قار حين يقول :  
أبني كليب إن عسي الكذا      قتل الملوك وفككت الأغلالا

٤٤ - ما اعتن لي يأس يئاسي هيتي

إلا تعداه رجاء فاكتمى

اعتن : اعترض ، والمناجاة هنا : الفكر . وتعداه : قصده ، فاكتمى : استتر ، مأخوذة من قوله تعالى : « والنخل ذات الأكتام » (٨٤) ومن ذلك الكثرة ، لأنها تكثر الرأس .

٤٥ - أليته بالبعثلات يرسي بها النجاء بين أجواز الللا

الآية : اليمين ، قال الله عز وجل « الذين يؤثون من لسائهم » (٨٥) أي :

(٨١) في الاصل : بضعة عشر .

(٨٢) شرح القصائد السبع الخوال ٤٠٢-٤٠٤ .

(٨٣) ديوانه ٤٤ .

(٨٤) الرحمن ١١ .

(٨٥) البقرة ٢٢٦ .

٣٠ ب

يُحلفون ، واليعلات : النوق في الأسفار ، الواحدة : يَعْثَلَة . والنهجا : الشرعة .  
ويرتمي : يَمْثُورِي فِي السَّيْرِ . وأجواز الفلا : جمع جوز ، وهو : الوسط من كل شيء .  
والفلا : جمع فلاة ، وهي : الصحراء الواسعة . ويكتب الفلا بالالف لأنه من ذوات الواو ،  
وجمعها فلكوات .

٤٦ - خوص كاشباح الحنايا ضمير يرعثن بالأشباح من جذب البري  
الخص : الغائرات الأعين من التعب والكلال ، فأما العين الحوصاء - غير معجمة - فهي  
التي ضاق مآقها من نحو الألف كأنها مخطئة . ويقال : حص عَيْنَ صَقْرِكَ : أي  
خبطها ، وحصت القميص : إذا خبطته . والأشباح : الشخصوص ، الواحد  
شَبَح . والحنايا : القسي : الواحد/ حنية . والضمير : المازيل . شبك النوق  
بالقسي . و[ أمّا ] يرعثن : فهي لفة الأزد ، والفصيح : يرعثن ، بضم العين .  
والأمشاج : الأخلط من الفبار واللغام وغيره ، وقال تعالى « من نطفة أمشاج » (٨٦) أي :  
مختلطة بدم . والبري : جمع برة ، وهي حلقة تكون في آف البعير من حديد أو صقر ،  
فهي برة ، وجمعها : برى . وبرين أجود ، قال ذو الرمة (٨٧) :

أنتك العيس تنفخ في برها  
تكشف عن منكبا القطوع

٣١ أ

وإذا كانت من خشب فهي الخشاش ، قال ذو الرمة (٨٨) أيضاً :  
تشكو الخشاش ومجرى النسمتين كما  
ان المريض الى عواديه الوصب  
وإذا كانت من شعر فهي الخزامة ، وقد أهدى النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض  
الملوك ممن كان يهاديه بعيراً في أنه برة من فضة وزمام من قيدر . والبرة أيضاً :  
السوار ، وجمعه : برين ، قال طرفة بن العبد (٨٩) :

٣١ ب

كان البرين والدمالج علقبت  
على عشر أو خير وع لم يخضد  
٤٧ - يرشبن في بحر الدجى والضجى  
يطئون في الآل إذا الآل طمأ

يرشبن : يغمضن . وبحر الدجى : ظلمة الليل ، والضجى : ارتفاع النهار ، وإذا  
مددت فهو الضحاء مدود مذكر . ويطفون : يعثون ، يقال : طفا السابح على الماء :  
إذا ظهر فوقه ، ومنه : ( لا تأكلوا ما طفا على الماء من السمك ، لأنه يكون ميتاً ) (٩٠) .

(٨٦) الانسان ٢ .

(٨٧) أخل به ديوانه .

(٨٨) ديوانه ٤٢ .

(٨٩) ديوانه ٣٤ .

(٩٠) ابن خالويه ٦٨ : ومنه السمك إذا طفا فوق الماء ميتاً حتف أنه ، فهو حلال أكله عند الشافعي ، وأما  
عند أهل العراق فلا .

والآل : هو الذي / يراه الانسان على بعد كانه ماء ، فهو في طرفي النهار : آل ، وعند الظهيرة : سراب ، قال الله تعالى : « كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْبِسُهُ الظُّلُمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا » (٩١) . وطفا : ارتفع ، ويكتب طفا بالالف ، لأنك تقول : طَفَوْتُ .

٤٨ - أَخْفَا فُهْنٌ مِّنْ حَتَّى وَمِنْ وَجَى مَرْتُوْمَةً تَخْضِبُ مَبْيَضَ الْحَصَى

الأخفاف من الإبل مثل الحوافر من الخيل والحمر ، ومثل الأظلاف من البقر والغنم والمعز . والحصى : أن يرق أسفل الرجل فلا يطيق المشي . والوجى : وجع القوائم من الإعياء . والمروة : المكدة ، الهشة من العثار . وقوله تخضب مبيض الحصى : يقول : قد دميت / أخفاتها فدهما يخضب الحصى . ويكتب الحصى بالياء ، لأنك إذا جمعت جمع القلعة قلت : حصيات ، فظهور الياء في الجمع يودن أنه من ذوات الياء .

٤٩ - يَحْمِلُنْ كُلُّ شَاخِبٍ مُحْتَوَقَةٍ مِّنْ طُولِ تَدَابِ الثُّدُورِ وَالشَّرَى

الشاحب : المتغير الوجه من حر أو سقر . والمحتوق : المتقوس المنحني من طول أسفاره . والتداب : تنابع السير ليلا ونهارا . والثدور : بكرا ، والشرى : سير الليل . ويكتب الشرى بالياء للضمة التي في أوله .

٥٠ - بَرَى طَوْلَ الطَّوَى جُثْمَانَهُ فَهَوَ كَقِدْحِ النَّجْرِ مَحْنِي الْقَرَا

البرى : المخلص العبودية لربه . وبرى : هزل . والطوى : الجوع . قال عنترة (٩٢) :

إِنِّي أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَكُهُ حَتَّى نَالَ بِهِ كَرِيمُ الْمَاكِلِ

قوله وأظله : أي أقيم هاري أيضا . والجثمان الجسم ، يقال : جثمان وجثمان وشبح وتجايد وشخص وآل وسماوة ، كل ذلك الجسد . والقيدح : سهم يتخذ للقمار ، وكانت الجاهلية تفعله ، وهو الميسر الذي ذمّه الله تعالى ونهى عنه فقال : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ » (٩٣) . والمحنى : المنعطف . والقرا الظاهر ، شبهه بالقوس في انحناؤه من طول السقر .

٥١ - يَنْتَوِي الَّتِي فَضَّلَهَا رَبُّ الْعِيْلَا لَمَّا دَحَا ثَرَبَهَا عَلَى الْبَنَى

ينوي : يقصد . والتي فضّلها الله يريد مكة ، ودحا : سطح وبسط / والبنى جمع

بنية ، وهو من البناء ، ويقال : بنى وبنى .

٥٢ - حَتَّى إِذَا قَابَلَهَا اسْتَعْبَرَ لَا يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ حَيْثُ جَرَى

الاستعبار : البكاء . والعبرة : الدمعة . يقول لما رأى مكة لم يملك دمعته ،

فجرى لما تذكر من أمر النبي صلى الله عليه وسلم .

(٩١) النور ٣٩ .

(٩٢) ديوانه ١١٩ .

(٩٣) البقرة ٢١٩ .

٥٣ - ثُمَّتَ طَافَ وَاتَّشَنَّى مُسْتَلِمًا ثُمَّتَ جَاءَ الْعَرَوَتَيْنِ فَسَعَى  
طَافَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، وَالمُسْتَلِمُ : الْمُعَانِقُ ، يُقَالُ : اسْتَلَمَ الْحَجَّجُ الْأَسْوَدَ .  
وَالْمَرَوَتَانِ (٩٤) : الصفا والمروة ، لَكِنَّهُ غَلَبَ الْأَشْهُرُ ، كَمَا قِيلَ : الْعَمْرَانِ (٩٥) :  
أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا - ، وَالْقَمْرَانِ (٩٦) : وَهُمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ،  
وَالدُّخْرُضَانِ (٩٧) : مَاءَانِ لِبَنِي أَسَدٍ قَالَ عَنَتْرَةُ (٩٨) :

١٣٤

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرُضَيْنِ فَلَا صُبْحَتُ

زَوْراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وَأَمَّا هُمَا دُخْرُضٌ وَوَسِيعٌ وَسَعَى يَكْتُبُ بِالْيَاءِ ، وَيَجُوزُ كِتَابَتُهُ بِالْأَلْفِ .

٥٤ - وَأَوْجَبَ الْحَجَّ وَتَشَى عَشْرَةً

مِنْ بَعْدِ مَا عَجَّ وَلَبَّى وَدَعَا

الْحَاجُّ يَدْخُلُ إِذَا كَانَ قَارِنًا بِحِجَّةٍ وَعَشْرَةً ، وَرَبَّمَا دَخَلَ بِحِجَّةٍ بِغَيْرِ عَمْرَةٍ .

وَعَجَّ : رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْإِثْمَاءِ وَالسَّلْبِيَّةِ . وَدَعَا يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ لَا غَيْرَ .

٥٥ - ثُمَّتَ رَاحَ فِي الْمَلْبَسَيْنِ إِلَى حَيْثُ تَحَجَّجِي الْمَازِمَانِ وَمِنَى

الْمَازِمَانِ : مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ . وَمِنَى : مَعْرُوفٌ ، وَمِنَى يَكْتُبُ بِالْيَاءِ لِلْكَسْرِ الَّتِي فِي أَوَّلِهِ .

٥٦ - ثُمَّ أَتَى التَّعْرِيفَ يَقْرَؤُ مَخْبِتًا

مَوَاقِفًا بَيْنَ إِلَالٍ فَالتَّقَى

٣٤ ب التَّعْرِيفُ يُرِيدُ عَرَافَاتٍ . وَيَقْرَؤُ : يَتَّبِعُ . وَالْمَوَاقِفُ : مَنَاسِكُ الْحَجِّ . وَإِلَالٌ :

مَوْضِعٌ . وَالتَّقَى : الْكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَيَكْتُبُ بِالْيَاءِ وَالْأَلْفِ .

٥٧ - وَاسْتَأْتَفَ السَّبْعَ وَسَبْعًا بَعْدَهَا وَالسَّبْعَ مَا بَيْنَ الْعِقَابِ وَالصَّوَى

اسْتَأْتَفَ : ابْتَدَأَ ، وَالسَّبْعُ الَّتِي ذَكَرْهُنَّ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ فِي الْجِمَارِ وَالسَّيِّ وَالْعِقَابِ : جَمْعُ

عَقَبَةٍ . وَالصَّوَى : جَمْعُ صَوَّةٍ ، وَهِيَ الْأَعْلَامُ تَكُونُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَتَكْتُبُ بِالْيَاءِ لِلضَّمَّةِ

الَّتِي فِي أَوَّلِهَا .

٥٨ - وَرَاحَ لِلتَّوْدِيْعِ فِيمَنْ رَاحَ قَدْ أَحْرَزَ أَجْرًا وَقَتْلَى هُجْرًا لِلْعَنَى

رَاحَ : يُرِيدُ انْفَرَفَ رَوَاحًا ، وَهُوَ آخِرُ النَّهَارِ ، وَالْعُدُوُّ أَوَّلُ النَّهَارِ ، قَالَ تَعَالَى :

(٩٤) الْمُنَى ٧ ، جَنَى الْجَنَّتَيْنِ ١٠٥ .

(٩٥) الْمُنَى ٤ ، جَنَى الْجَنَّتَيْنِ ٨١ .

(٩٦) الْمُنَى ١٠ .

(٩٧) جَنَى الْجَنَّتَيْنِ ٤٨ .

(٩٨) دِيَوَانُهُ ٢٠١ .

« غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ » (١٩) ، وَأَحْرَزَ : فَازَ بِالْأَجْرِ / عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الْحَجِّ • وَقَتْلَى : هَجَرَ • وَهَجَرَ اللَّغَى : فَالْهَجَرَ : الْكَلَامُ الْقَبِيحُ ، وَاللَّغَى وَاللَّغْوُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « لَا يَتُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ » (١٠٠) ، أَيِ مَا جَرَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ مِنَ الْحِلْفِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ فِيهِ • وَاللَّغَى يُكْتَبُ بِالْيَاءِ لِأَنَّهُ رُبَاعِي •

٥٩ - بِذَلِكَ أَمٌ بِالْخَيْلِ تَعْدُو الْمَرْطَى نَاشِزَةً أَكْتَادَهَا قَبْلَ الْكَلَى يَقُولُ أَقْسَمُ بِمَا مَفْسَى أَوْ بِهَذَا • وَالْمَرْطَى : ضَرْبٌ مِنْ عَدُو الْخَيْلِ فِيهِ شُرْعَةٌ • وَقَوْلُهُ : نَاشِزَةً أَكْتَادَهَا يَرِيدُ أَنْ أَكْتَادَهَا قَدْ ارْتَفَعَتْ مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ • وَالْقَبْلُ : الضَّامِرَةُ الْبَطُونِ ، فَجَعَلَ الضُّمُورَ لِلْكَلَى • وَالنَّاشِزُ : الشَّائِصُ الْمُرْتَفِعُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لَمَّا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ نَشْرٌ / وَالْأَكْتَادُ : جَمْعُ كَتَدَ ، وَهُوَ أَصْلُ الْعَنْقِ ، وَيُكْتَبُ الْكَلَى بِالْيَاءِ لِلْإِمَالَةِ • ٣٥ ب

٦٠ - يَحْمِلُنَ كُلُّ شِمْرِيٍّ بِاسِيلٍ شَهْمُ الْجِنَانِ خَائِضٌ بِحَرِّ الْوَعَى الشَّمْرِي : الشَّجَاعُ الْمُتَشَمِّرُ فِي الْحَرْبِ • وَالْبَاسِلُ : الْجَرِيءُ • وَالشَّهْمُ : الْقَوِيّ الْقَلْبُ • وَالْجِنَانُ : الْقَلْبُ نَفْسُهُ • شَبَّهَ مَوْضِعَ الْحَرْبِ بِالْبَحْرِ ، وَالْوَعَى : الصَّوْتُ فِي الْحَرْبِ ، وَهُوَ الْوَعَى أَيْضاً بِالْعَيْنِ غَيْرُ مُعْجَظَةٍ ، يُقَالُ : سَمِعْتُ وَعَاهُمْ وَوَعَاهُمْ ، وَيُكْتَبُ الْوَعَى بِالْيَاءِ لِأَنَّكَ تَمْنِيهِ فَتَقُولُ : وَغَيَانُ •

٦١ - يَنْغَشَى صَلاَ الْمَوْتِ بِخَدَّيْهِ إِذَا كَانَ لَطَى الْمَوْتِ كَرِيهَ الْمُصْطَلَى يَغْشَى : يَرْكَبُ • وَالصَّلَا : الْحَرَّةُ • وَاللَّطَى : اشْتَعَالُ النَّارِ • شَبَّهَ الْحَرْبَ بِهَا ، مُفْتَعَلٌ مِنَ الصَّلَى •

٦٢ - لَوْ مُثِّلَ الْحَتَفُ لَهُ قِرْنَا لَمَّا صَدَّتْهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَلَا ائْتَنَى يَقُولُ : لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ صَارَ شَخْصًا يُثَقِّلُهُ مَا صَدَّ عَنْهُ ، أَيِ مَا أَعْرَضَ وَلَا هَابَهُ ، وَلَا ائْتَنَى مِنْهُ لِجَرَّائِهِ • وَائْتَنَى يُكْتَبُ بِالْيَاءِ لِأَنَّكَ تَقُولُ ائْتَنَيْتُ • ١٣٦

٦٣ - وَلَوْ حَمَى الْقَدَارُ عَنْهُ مُهْجَةً لَرَامَهَا أَوْ يَسْتَبِيحُ مَا حَمَى يَقُولُ : وَلَوْ مَنَعَ الْقَدَرُ مِنْهُ رُوحَ أَحَدٍ لَطَلَبَهُ حَتَّى يَسْتَبِيحَهُ ، أَيِ : يَمْلِكُهُ ، وَهَذَا مِنَ الْعُلُوِّ • وَحَمَى يُكْتَبُ بِالْيَاءِ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ حَمَيْتُ •

٦٤ - تَعْدُو الْمَنَايَا طَائِعَاتٍ أَمْرَهُ تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْتِي مَا أَيْبَى



يقول : إنَّ الموتَ يطيعه فيما أَراده ، ويتصرف على مشيئته ، وأبى يُكتب بالياء ، لأنَّكَ تقول : أَيْبْتُ .

٦٥ - بَلْ قَسَمًا بِالْأَيْمَانِ مِنْ يَعْرُبَ هَلْ لِمُقْسِمٍ مِنْ بَعْدِ هَذَا مُنْتَهَى

يقول : بل اتقسم بالرؤساء من ولد يعرب ، وهم قومه ، وزعم أن ما وراء حليفهم بهم نهاية وتزكيد في ذلك ، لأن آل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليهم - أجل وأشرف أن يتقسم بهم . ومنتهى : أمد ، ويكتب بالياء لأله من ذوات الياء ، وهو خماسي أيضا .

٦٦ - هُمْ الْإِلَهِىَ إِنَّ فَخَرُوا قَالَ الْعَلَا بِنِى امْرِئِ فَاخَرَهُمْ عَمْرُ الْبَرَى  
 الالى : بمعنى الذين • والعلا : أشرف الناس • والعمر : الشراب الأعفر ، وهو أبيض الى  
 الحمره • والبرى : الشراب أيضاً ، ويكتب بالياء أيضاً ، لأنك تثنيه فنقول :  
 برىان •

٢٧ - هُمُ الْآلِیْ أَجْرُوا یَنَابِیْعَ النَّدَىٰ هَامِیَّةٌ لِّمَنۢ عَرَىٰ أَوْ اعْتَقَىٰ

ضربَ مثلاً للسخاء بينابيع الماء • والهاميّة : الجارية ، يقال : همى<sup>(١٠١)</sup> السحابُ والدّمعُ إذا جرىا ، هاميّةٌ : جاريةٌ • يقال لِمَجْرَى الماءِ والدّمعِ • وهَمَى وَسَحَ وَسَفَحَ وَسَفَكَ وَهَتَلَ وَهَتَنَ • وَارْفَضَ وَابْجَسَ وَمَسَحَ وَانْسَكَبَ كُلُّ ذَلِكَ إِذَا سَالَ • وَعَرَاهُ مَطْلَبَهُ ، يُقَالُ : فُلَانٌ يَعْرِوهُ النَّاسُ : إِذَا كَثُرُوا عِنْدَهُ • وَاعْتَقَى : مِنْ الْعُقَاةِ ، وَهُمْ الطَّالِبُونَ لِلرَّفْدِ وَالْعَطَاءِ •

٦٨ - هُمُ الَّذِينَ دَوَّخُوا مَنْ اِنتَخَى وَقَوَّيْتُمْ مِّنْ صَعَرٍ وَمِنْ صَعَا

يقال: دَوَّخْتُ الرَّجُلَ إِذَا ضَرَبْتُ رَأْسَهُ وَذَلَلْتَهُ • وَانْتَخَى: مِنَ التَّخَوُّةِ، وَهُوَ الْكَبِيرُ • وَالصَّغَرُ: الْمَيْلُ • قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ لِقْمَانَ: «وَلَا تَصْغِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ» (١٠٣) أَي: لَا تَصْدِفْ بِوَجْهِكَ كِبَرًا • وَالصَّغَا: الْمَيْلُ أَيْضًا، يُقَالُ: صَغَا إِلَيْكَ أَي مَيَّلَ •

٦٩ - هُمُ الَّذِينَ جَرَعُوا مِنْ مَاحِلُوٓا۟ ۖ أَفَأَوْقَ الضَّيِّمِ مَمَرَّاتِ الْحَسَا

ب ٣٧ المُمَاحَلَةُ: المطَاوَلَةُ والمُجَادَلَةُ في الفُخْرِ وغيره • والأَفَاقُ: جمع فَوَاقٍ ، وأصله من استراحة الحَالِبِ بنِ الحَلِيبَةِ ، قال الله تعالى: « صَبْحَةٌ واحدةٌ ما لها من

(١.١) في الاصل : هما . في الموضعين .

(١.٢) لقمان ١٨ . وقد قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر: ولا تصغر ، بغير الف . وقرأ الباكون بالالف ، وهو ما أثبتته المؤلف . ( ينظر : السبعة ٥١٣ ، الكشف ١٨١/٢ ) .

فَوَاقٍ» (١٠٣) أي لَبِثْتُ . وانشدنا ابن دُرَيْدٍ عن أبي حاتم عن الأصمعي (١٠٤) :  
 لا تَضْجِرْنَ عَلَيَّ لَا جِئْتُ عَائِدَةً . إِنَّ الْعِيَادَةَ يَوْمٌ إِثْرَ يَوْمَيْنِ .  
 بَلْ سَكَنَ عَنْ حَالِهِ وَادَّعَى الْإِلَهَ لَهُ . وَاجْلِسْ كَقَدَرِ فَوَاقٍ بَيْنَ حَلَبَيْنِ .  
 والضئيم : القهقرى والظلم . وممرات : من أمر الشيء إذا صار مرأ . والحسا :  
 جمع حَسْوَةٍ .

٧٠ - أزال حَسْوَةَ تَنْزَعَةٍ مَوْضُوعَةٍ . حَتَّى أَوَارَى بَيْنَ أَحْشَاءِ الْجَنَى  
 أزال : يعني لا أزال . والنشرة : الدرع ، ويقال لها أيضا النشلة والزحف والسيفة  
 والشليل والشربال والمفاضة واللامعة (١٠٥) ، قال الشاعر في النشرة (١٠٦) :

٣٨ أ

وَنَشْرَةٍ تَهْزَأُ بِالنَّصَالِ كَأَنَّهَا مِنْ خَلْعِ الْهَلَالِ  
 الهلال : الحية . والموضوعة : المضاغرة حلقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ . وأحشاء الجنى : يقال  
 للقر : جَدَثٌ وَجَدَفٌ وَجَدَبٌ وَبَرٌّ زَخٌ وَجُسُوءٌ . قال طرفة (١٠٧) :

تَرَى جُسُوءَيْنِ مِنْ ثَرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْفَصِدٍ

٧١ - وَصَاحِبَايَ صَارِمٌ فِي مَتْنِهِ . مِثْلُ مَدَبٍ النَّمْلِ يَعْتَلُو فِي الرَّبَى  
 الصارم : السيف . ومن أسماؤه (١٠٨) : الْمُتَصَلِّ وَالصُّصَامُ وَالصُّصَامَةُ وَذُو الْكَرِيحَةِ  
 وَالرُّشُوبُ وَالْهِنْدِيُّ وَالْمَهْدِيُّ وَذُو الْفَرِيثَةِ وَالْمُطْبِيقُ وَالْهِنْدَوَائِيَّ وَالْجُرَّازِ  
 وَالْقَطَاعُ وَالْمَرْهَفُ وَالْأَبْيَضُ وَالْهَذَاذُ وَالْهَذَاذُ وَالْمَجْرَهْدُ وَالْمَاضِي وَالْمَشْرِفِيُّ وَالْقَاسِي  
 وَالْفَقْرُ وَالْفَاقِرُ وَالرِّدَاءُ وَالْأَنْثُ وَالذَّكْرُ وَالْخَشِيبُ وَالْكَهَامُ وَالْمَعْصَدُ وَالْقَضِيبُ وَالْعَاضِدُ  
 وَالْخَلِيلُ وَالْمَأْثُورُ وَالْمُفِيحَةُ وَالْعَقِيقَةُ وَالْبَاتِكُ وَالْمَابِرُ وَالِدِدَانُ وَالْقَطَاعُ وَالْمِشْكَلُ  
 وَالْمَصْلُ وَالْمَشْطُ وَالْبَيْثَلَانُ وَالْقَاصِلُ وَالْمِقْصَلُ وَالْهَاجِمُ وَالْحُسَامُ وَالْمَضْبُ . وَمَدَبُ  
 النمل يعني الجوهر على مته . والرَّبَى : الرِّوَابِيُّ .

٣٨ ب

٧٢ - أَبْيَضُ كَالْمِلْحِ إِذَا انْتَضَيْتُهُ مَا مَسَّ شَيْئًا حَدَّهُ إِلَّا فَرَى

٧٣ - كَانَ بَيْنَ عَيْرِهِ وَغَرَبِهِ مُقْتَادًا تَاكَلْتُ فِيهِ الْجَنْدَى

- (١٠٣) ص ١٥ .  
 (١٠٤) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، ت ٢٥٥ هـ . (مراتب النحويين ٨٠) . والأصمعي عبد الملك بن  
 قريب ، ت ٢١٦ هـ . (مراتب النحويين ٤٦) .  
 (١٠٥) ينظر في أسماء الدرع : السلاح ٢٨ ، التلخيص ٥٣١ ، المخصص ٦٩/٦ .  
 (١٠٦) بلا عزز في اللسان (هلل) وفيه : ونشلة .  
 (١٠٧) ديوانه ٣٦ .  
 (١٠٨) ينظر في أسماء السيف : السلاح ١٧ ، ابن خالويه ٩٩ ، التلخيص ٥٢٦ ، المخصص ١٩/٦ .

العير : ما تُشَرَّزَ في وسط السيف ، والمتن : صفحته . والمتفئد : مستوقد النار . وتأكلت :  
أكلَ بعضها بعضاً . والجذى : جمع جذوة وهي الخشبة / تكون في النار ، ويثقال :  
جذى وجذى .

١٣٩

٧٤ - يَرِي المَنُونِ حينَ تَقْفُو أثرَهُ في ظلمِ الأكبادِ سُبُلًا لا تَرى  
يقول : هذا السيف دليل الموت لأنه يمضي أمامه ، والسبل التي لا تَرى : باطن  
الجسد .

٧٥ - إذا هَوَى في جَنَّةٍ غادرَها مِن بَعْدِ ما كانتَ خَسًا وهى زَكَا  
هَوَى : وقَعَ . والجئة : جسم الانسان . وغادرها : تركها . وخسا : فرد . وزكا :  
زوج (١١٩) .

٦٧ - ومُشْرِفُ الأقطارِ خاطِرٌ لَحْضُهُ حانِي القُصَيْرِ جُرْشُوعٌ عَرَدُ النِّسَا  
مُشْرِفُ الأقطارِ يريدُ فَرَسًا عاليًا . والأقطار : الجوانب ، الواحد : قطر ، ويثقال : أقطار  
وقشُر . وخاطرٌ كثيرٌ . والنحض : اللحم ، يثقال : خطا بظا (١١٠) ، إذا كان كثير  
اللحم . وحاني القُصَيْرِ : يريدُ مُنْحَنِيًا . الضلع القُصَيْرِ / وهي آخر  
الأضلاع . والجُرْشُوع : الغليظ . والعَرَدُ : الصُّلْب . والنِّسَا : عرق في الفخذ ، فإذا  
صَلَبٌ وتَشَنُّجٌ كانَ جيداً لِمَدِّهِ الفَرَسُ ، فإذا اسْتَرَحَى كانَ رديئاً .

٣٩ ب

٧٧ - قَريبٌ ما بَيْنَ القِطَاةِ والقَرَى بَعِيدٌ ما بَيْنَ القَذَالِ والصِّلَا  
القطاة : مقعد الرِّدْفِ من الفَرَس . وفيه عدةٌ أسماء للطيور ، من ذلك الأسقع ، وهو  
بياض ناصيته ، يقال : فرس أسقع . والديك وهو حرف معرفته التي ينبت عليها العُشْرَف .  
قال الشاعر :

وَمَا أَحْسَنَ دِيكِيهِ إِذَا أَشْرَفَ دِيكَاهُ  
والورشان : وهو حِمْلَاقٌ عَيْنِهِ . والعقاب : وهو سواد حدقه ، والعصفور : وهو  
عُظْيَمٌ تحت ناصيته ، وقيل : بل غُرَّةٌ صغيرة . والفرخ : وهو بين الفهدتين اللتين في  
صدره ، قال الشاعر :

١٤٠ إلى العصفور والفرخ وما ضَمَّ وظيفاهُ

والصقر ، وهو موقع السوط من جنبه فوق حصره . والهامة وهي جُمُجُمته . والرخمة  
وهي بياض ناصيته من عُرْضِهَا . والقطاة ، وقد مضى ذكرها . والخطاف هي دائرة في

(١٠٩) حروف الممدود والمقصور ١٢٠ ، المقصور والممدود للزاهد ٢٥ ، المقصور والممدود للقالى ٤٣ .  
(١١٠) الاتباع ١٤ .

جنبه ، وهو العسيبُ أيضا • والنشورُ حشو حافره ، قال الشاعر (١١١) :

له ما بين حوضيه      نشور كنوى القسبِ

والقرا : الظهر ، وصفه بالقصر • والصلا : الظهر ، وصفه بطول العنق ، ويقال الصلا : ما بين الذنب من الفرس •

٧٨ - سامي التليل في دسيعم مفعلم رَحْبُ الذراع في أمينات العجى

السامي : العالي • والتليل : العنق • والدسيع : أصل عُنقه ، والمفعم : / الممتلي •

٤٠ ب والرحب : الواسع • والأمينات : القويات • والعجى : جمع عجاية ، وهي العصب •

٧٩ - ركبْن في حواشِب مكننة الى نشورٍ مثل مَلْفُوط النوى (\*)

ركبْن : يريد المصبات • والحواشِب : جمع حوشب ، وهو عظم يكون في باطن

جبة الحافر • ومكننة : مستتررة • والنشور : جمع نشور ، وهو حشو حافره •

وملفوط : مطروح ، ويقال : لفظ النوى من فيه إذا ألقاه •

٨٠ - يدِرْ إعلِيطين في مكنومة الى لَمَوْحَيْن بالاحاظ التلاى

اعليطين : يريد أذنين ، شبه أذني الفرس بورقتين من ورق المرخ ، وهو شجر يخرج منه نار

إذا اقتندح به ، والعرب تقول : ( في كل الشجر نار ) واستمجد المرخ والعمار (١١٣) ،

وهما صنفان من الشجر ، والملمومة / هامة مدورة ملساء ، ومنه « لم الله شعثه » أي

جمعه • واللموحان : عيناه • والتلاى : الثور الوحشي ، وشبهه بعيني الفرس بعيني الثور

لحدهما •

٨١ - مداخل الخلق رحيب شجرة مخلولق الصهوة مسنود وآى

مداخل الخلق : مجتمعه • والرحيب : الواسع • والشجر : الفك • والمخلولق : الأملس •

والصهوة : أعلى ظهر الفرس ، موضع السرج • والمسود : المقتول • والوأي : الطويل •

٨٢ - لا صكك يشينه ولا فجا ولا دخييس واهن ولا شظا

الصكك : اصطكاك الركبتين ، وهو عيب ، والفجا : تباعد ما بين الرجلين ، وهو عيب

أيضا • والدخييس : التشقق الحوافر • والواهن : الضعيف • والشظا : انشقاق

العصب •

(١١١) أبو دود ، شعره : ٢٨٩ . ونسبه أبو عبيدة في كتابه الخيل ١٥٩ الى يزيد بن ضبة الثقفي . قال :

والناس يحملونها على أبي دود .

(\*) بعده في الزمخشري :

يرضخ بالبيد الحصا فإن رقتي

الى الرابي أوردى بها نار الحبا

(١١٢) الأمثال لأبي عبيد ١٣٦ ، فصل المقال ٢٠٢ .

٤١ ب/٨٣ - يَجْرِي فَتَكْبُو الرِّيحُ فِي غَايَتِهِ حَسْرَى تَلُوذُ بِجَرَائِمِ السَّحَابِ (\*)  
الغايات : جمع غايّة ، وهي الأمد ، وحسرى : عبيّة . يقول : إله يسبق الرّيح إذا  
جرى . والجرائم : أصول الشجر . والسحاب : الخفافش ، وانما هو شجر إذا أكلته  
التحلّ يطيب عسلها .

٨٤ - تَطْلُثُهُ وَهُوَ يَرَى مُحْتَجِباً عن العيون إن ذأى وإن ردّى  
قوله ذأى وردى ضربان من العُدو مروفان للخليل . قال الأصمعي (١١٣) : سألتُ مُتَنَجِّع  
بن بهان ، ما الرَّدْيَان ؟ قال : عُدُوّ الحمار بين آريته ومُتَمَعِّكِهِ . الآري : ما يشد  
فيه ، والمتَمَعِّك : المُرَاغَة .

٨٥ - إِذَا اجْتَمَعَتِ نَظَرًا فِي إِثْرِهِ قَلَّتْ سَنَا أَوْ مَضَّ أَوْ بَرَقَ خَفَا  
١٤٣ أَوْ مَبْضٌ : لَمَحَ لِمَاعًا خَفِيًّا . وخفا : ظهر . قال امرؤ القيس (١١٤) يصف الفرس إذا ركض  
وأخرج اليرابيع من جحرها :

خَفَاهُنَّ مِنْ انْتِمَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا  
النَّق : يَت اليربوع والضب .

٨٦ - كَأَنَّمَا الْجَوَازَاءُ فِي أَرْسَافِهِ وَالنَّجْمُ فِي جَبْهَتِهِ إِذَا بَدَأَ  
شبهه تحجّل الفرس بكواكب الجوزاء وغرّته بالنّجوم ، وهو الثّريّا .

٨٧ - هُمَا عَتَادِي الْكَافِيَانِ فَقَدْ مَنَ أَعْدَدَتُهُ فَلَيْنَا عَنِّي مَنَ نَأَى

يقول : السيف والفرس اللذان وصفهما عدته دون كل عدّة ، ومن أحسن ما وُصف به  
الفرس أنّه أهدى إلى الحجّاج فرس "جَوَاد" ، وكان عنده جماعة ، فقال : مَنَ  
وَصَفَهُ فَأَحْسَنَ فَهُوَ لَهُ ، فقال له أَيُّوب/ابن القُرَيْشَة (١١٥) : أَنَا أَصِفُهُ ، فقال :  
٤٢ ب هو طويل الثّلاث ، قصير الثّلاث ، صليب الثّلاث ، حديد الثّلاث ، رحيب الثّلاث ،  
عريض الثّلاث ، منيف الثّلاث ، أسود الثّلاث . قال له الحجّاج : فَسَّرَ . قال : هو طويل  
العنق وشعر الذنب والقوائم ، قصير الظّهر وشعر الجسد والعسيب ، صليب الكاحل  
والحدقة والسّنْبُك ، حديد الطرف والمُنْكَب والعرقوب ، رحيب اللبّان والمنخر والجوف ،

(\*) بعده في التبريزي :

لو اعتسفت الأرض فوق متنبه تجوبها ما خفت أن يشكو الوجى

(١١٣) في كتابه الخيل ٣٧٣ .

(١١٤) ديوانه ٥١ وفيه : ودق من عشي مجلب

(١١٥) من البلقاء المشهورين ، قتله الحجّاج سنة ٨٤هـ . ( تاريخ الطبري ٣٧/٨ ، الاعلام ٣٨١/١ ) .

عرض الجبهة والصدر والجنب ، منيف القذال والحارك والقطاة ، أسود الحدقة  
والفرمول والحافر ، فأعجبته صفته ، فحمله عليه .

٨٨ - وإن سمعت برحى منصوبة  
١٤٣/٨٩ - وإن رأيت فاراً مسوتاً تلتظي  
٩٠ - خير الثفوس السائلات جهرة  
الظلمات : جمع ظلة ، وهو حد السيف .

٩١ - إن العراق لم أفارق أهله  
الشكنا والشكنا والشكنا : كل ذلك البغض . والقلى : الهجر .

٩٢ - ولا أطبى عيني منذ فارقتهم  
أطبى : دعا ، يقال : أطباني حبك اليك . و يروق : يحب . السواء : ولد الولد .  
والورى : الخلق . والورى أيضا : مرض في الجوف ، والوراء مدود : الخلف . والوراء :  
القدام .

٩٣ ب/٩٣ - هم الشناخيب المنيفات الذرى  
الشناخيب : رؤوس الجبال . والمنيفات : العالية . والذرى : أعلى مكان في الجبل .  
والأدحال : واحدتها دحل . والهوى : واحدتها هوة ، وهي العترة الفامضة في  
الأرض تضيق رؤوسها وتتسع من أسافلها .

٩٤ - هم البحور زاخر أذريها  
الزخر : المتلاطم الأمواج . والأذري : الموج . والضعضاح : القليل من الماء . وجاء  
في الخبر أن أبا طالب عم النبي - صلى الله عليه وسلم - في ضحضاح من لارم (١١٦) ، وأنه  
قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إني لأعلم أن الذي جئت به حق ، ولكنني  
أخشى / أن تعيرني نساء قريش إن أسلمت . والشباب : جمع ثعب ، وهي نقرة تكون  
في جبل أو أرض صلبة تجمع فيها الماء ، وكذلك الأضى ، والواحدة أضاة .

٩٥ - إن كنت أبصرتهم لهم من بعدهم  
مثلاً : فأنقضت على وخز السفا

السفا : شوك البهمي ، وهو شوك حداد مثل الإبر . والوخز : الطعن ، والوخض  
أيضاً . السفا : خيفة شعر معرفة الفرس ، وهو محمود في البغال مذموم في الخيل .

٩٦ - حاشا الأميرين اللذين أوفدا  
عليه غلاماً من نعيم قد ضفا

حاشا : حرف استثناء . والأميران : ابنا ميكال ، كانا بشيراز ، وهما المدوحان . وأوفدا : أمداً . وقوله : ضمّا أي سبغ وزاد . والضماني : السابغ .

٤٤ ب/ ٩٧ - تلافياً العيش الذي رتقته صرّف الزمان فاستساع ومما التلافي : استدراك الشيء بعدد ولما يذهب . والرتق : أصله في الماء الذي قد خاضت الدواب ، وبالت فيه . واستساع : طاب للشارب أن يشربه .

٩٨ - وأجرّ يا ماء الحيا لي رغداً فاهتزّ غصني بعدما كان ذوي

٩٩ - هماً للذان عمراً لي جانباً من الرجاء كان قدماً قد عفا عفا : درس ، ومنه غفر الديار والآثار . والرجاء : الأمل .

١٠٠ - هماً للذان سموّاً بناظري من بعد إغضائي على لذع القذى

١٠١ - هماً للذان أثبنا لي أملاً قد وقف اليأس به على شفا

شفا : من قوله تعالى : « على شفا حفرة من النار » (١١٧) ، والشفا : طرفة الشيء وبقية .

١٤٥ / ١٠٢ - وقد أداني مني منه لو قرنت يشكر أهل الأرض عني ما وقى

١٠٣ - بالعمير من ميمشارها وكان كاك حسوة في آذني بحر قد طمى

١٠٤ - إنه ابن ميكال الأمير اتاشني من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا

اتاشني : نثني وأحياني . واللقا : المطرح ، وقيل : ان الجاهلية كانوا يحجون البيت وعليهم أسمال ياب ، فإذا أرادوا أن يطوفوا بالبيت رموا بها وطاقوا عشرة ، وصمقوا وصمقوا ، وذلك قوله تعالى : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » (١١٨) ، فالمكاء : الصغير ، والتصدية : التصفيق ، واسم الذي يلقونه من نياهم اللقا .

١٠٥ - ومد ضبمي أبو العباس من بعد اتقباض الذرع والباع الوزى

٤٥ ب الضبغ : المضد . والإقباض ضد الإنبساط . والذرع : انبساط الذراع . والباع بسط الوجل يديه معاً . والوزى : القصير (١١٩) .

(١١٧) آل عمران ١٠٢ .

(١١٨) الانفال ٣٥ .

(١١٩) بعده في شروح التبريزي ولزخمشري وابن هشام اللخمي :

ذلك الذي ما زال يسمو للعتى  
لو كان يرتقى أحد بجوده  
على آوازي عليم إلا ارتوى  
بفعله حتى علا فوق العلى  
ومجده إلى السماء لارتقى

١٠٦- تَقْسِي الْفِدَاءَ لِأَمِيرِي وَمَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ لِأَمِيرِي الْفِدَا  
عَبَّ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ هَذَا الْبَيْتَ لَمَّا جَعَلَ الْخَلْقَ طُرّاً فِدَاءَ ابْنِي مَيْكَالَ لِأَتِهِ غَلَا فِي ذَلِكَ .

١٠٧- لَا زَالَ شُكْرِي لَهَا مُوَاصِلًا لِقَظِي أَوْ يَعْتَاقُنِي صَرْفُ الثَّنَا  
يَقَالُ : اعْتَاقَهُ ذَلِكَ وَاعْتَقَاهُ ، وَهُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ ، كَمَا يُقَالُ : جَذَبَهُ وَجَبَذَهُ ، وَهُوَ  
مُدْحَرَجٌ وَمُحَدَّرَجٌ ، وَهَذَا أَطِيبُ مِنْ هَذَا وَأَيْطَبُ .

١٠٨- إِنْ أَلَسَى فَارَقْتَنِي مِنْ غَيْرِ قَلْبِي مَا زَاغَ قَلْبِي عَنْهُمْ وَلَا هَمَّا  
الْقَلْبَى : الْهَجْرُ . وَزَاغَ : عَدَلَ . وَهَمَّا : شَغِلَ .

٤٦ أ

١٠٩- لَكِنْ لِي عَزْمًا إِذَا انْتَضَيْتُهُ لِمُبْنِهِمِ الْخَطْبُ فَآهَ فَاتَمَّأَى  
وَيُرْوَى امْتَطَيْتُهُ ، وَمَعْنَى انْتَضَيْتُهُ سَلَّطْتُ ، وَامْتَطَيْتُهُ : رَكَبْتُهُ . وَالْمُبْنُ : الْمُشْكِلُ .  
وَفَاءَ فَاتَمَّأَى : أَيِ فَتَحَهُ فَاهْتَمَّ .

١١٠- وَلَوْ أَشَاءَ ضَمُّ قَطْرِيهِ الْعَبَا عَلَيَّ فِي ظِلِّ نَعِيمٍ وَغَنَى  
١١١- وَلَا عَبَسْتَنِي غَادَةً وَهَنَانَةً تَغْنِي فِي تَرَشَّافِهَا بَرَّةً الْفَنَاءَ (١٢٠)

الْغَادَةُ : الصَّغِيرَةُ الرَّطْبَةُ . وَالْوَهْنَانَةُ : الْمَزَاحَةُ . وَالتَّرَشَّافُ : مَعْنَى الرُّبُوعِ مِنْ فِيهَا ، يُقَالُ  
رَشَفَ فَاهَا .

١١٢- لَوْ نَاجَتْ الْأَعْصَمَ لَاتَّعَطَّ لَهَا طَوَّعَ الْقِيَادِ مِنْ شَمَارِيخِ الذُّرَى  
ب ٤٦ نَاجَتْ : خَاطَبَتْ . وَالْأَعْصَمُ : الْوَعْلُ ، وَيَكُونُ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ . وَالْأَعْصَمُ فِيهِ قَوْلَانُ : يُرَادُ

أَنَّهُ اعْتَصَمَ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَالْآخَرُ يَرِيدُ أَنَّ فِي يَدَيْهِ بِيَاضًا ، يُقَالُ : وَعِلَّ الْأَعْصَمُ ،  
وَعَرَابُ الْأَعْصَمِ . وَالْجَنَانُ : الْقَلْبُ . وَالشَّمَارِيخُ : أَعَالِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَالَّذِي أَعْلَى ذَلِكَ .

١١٣- أَوْ صَابَتْ الثَّقَانِتَ فِي مَخْلُوقَتِهِ مُسْتَمْعَبِ الْمَسَلِكِ وَعَرَّ الْمُرْتَقَى  
الْقَانَتُ : الْعَابِدُ . وَالْمَخْلُوقُ : الْأَمْلَسُ . وَالْأَقْدَافُ : الْمَوَاضِعُ الصَّعْبَةُ الَّتِي تَقْذِفُ بِمَنْ

يَصْعَدُ فِيهَا مِنَ الْعُلُوِّ إِلَى الْحَضِيضِ . وَالْوَعْرُ : الَّذِي لَا أُنَيْسَ بِهِ ، وَالْمُرْتَقَى : الْمُصْعَدُ .

١١٤- أَلْهَاهُ عَنْ تَسْبِيحِهِ وَدِينِهِ تَانِيْسُهَا حَتَّى تَرَاهُ قَدْ صَبَا  
أ ٤٧ الْهَاهُ : شَغْلُهُ . وَصَبَا : مَالَ إِلَيْهَا .

١١٥- كَأَنَّمَا الصَّهْبَاءُ مَقْطُوبًا بِهَا مَاءَ جَنَى وَرَدٍ إِذَا اللَّيْلُ غَسَا  
الصَّهْبَاءُ : الْخُمْرُ . وَالصَّهْبَاءُ أَيْضًا السَّحَابَةُ ، قَالَ لَبِيدٌ (١٢١) يَصِفُ نَاقَةً :

(١٢٠) بَعْدَهُ فِي شُرُوحِ التَّبْرِيزِيِّ وَالزَّمْخَشَرِيِّ وَابْنِ هَشَامٍ اللَّخْمِيُّ :

تَفْرِي بِسَيْفٍ لِحْظِهَا إِنْ تَقَطَّرَتْ تَغْنِي عَنْكَ أَثْنَاءَ الْحَشَى  
فِي خَدَّهَا رَوْضٌ مِنَ الْوَرْدِ عَلَى الدُّرَى سَرِينٌ بِالْأَلْعَاطِ مِنْهَا يُجَنِّنِي

(١٢١) دِيوَانُهُ ٣٠٤ .



فلها هَبَابٌ في الزَّمَامِ كَأَنَّمَا صَهْبَاءُ رَاحَ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا  
ومن أسماء الخمر وصفاتها<sup>(١٢٢)</sup> : الخُرطومُ والإثْمُ والراحُ والشمولُ والسُّلَافُ  
والخُنْدَرِيسُ والقَهْوَةُ والقَرْقَفُ والكَمَيْتُ والرَّحِيْقُ والمُنْطَارُ والمَجْشُوزُ  
والعُرُوسُ والسُّلَسَالُ واللَّذَّةُ والسُّلَسِيلُ والكأسُ والمُدَامُ والمَانِيَّةُ والزَّرْجُونُ  
والحُمَيْكُ والرَّسَاطُونُ والقِنْدِيدُ والمُعَرَّقُ والإسْفَنْطُ / والتَّبْعُ والسُّكْرَكَةُ  
والمِزْرُ والجِعةُ والسُّوْقُ والمُطَيَّبَةُ والمَخِيْثَةُ والمَبْوَلَةُ وأُمُّ لَيْلَى وأُمُّ زَنْبَقِ  
٤٧ ب والسُّبِيَّةُ والسَّبَاءُ والتَّامُورَةُ والخمرُ والسُّكْرُ .

وَعَسَا اللَّيْلُ : اظلم . وسجأ : سَكَنَ .

١١٦- يَمْتَحَاهُ رَاشِفٌ بِرِدِّ رِيْقِهَا بينَ بياضِ الظُّلُمِ منها واللَّمَى  
يَمْتَحَاهُ : يأخذه . وأصل المائع هو الذي يكون في أسفل البر يملأ الدُّلُوَ للمائع عند نقصان  
الماء . والمائع الذي يكون عند رأس البر يجذب الدُّلُوَ . ومن أمثال العرب قولهم : ( فلان )  
أَبْصَرَ بِفُلَانٍ مِنَ الْمَائِغِ بَاسْتِ الْمَائِغِ (١٢٣) ، لأنه كلما رَفَعَ رأسه رأى استه .  
والظُّلُمُ : ماءُ الأَسْنَانِ أو حُسْنُهَا . والرَّاشِفُ : الذي يَمْسُ الرِيْقُ / واللَّمَى :  
سُمُرَةُ الشَّفَةِ ، والعرب تستحسن ذلك . ومن الشَّعَاءِ : اللَعْنَاءُ واللَّيْثَاءُ والظُّمِيَاءُ  
٤٨ أ والحِوَاءُ ، وكل ذلك حَسَنٌ ، قال ذو الرِّمَّة (١٢٤) :

لَمِيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَحَسٌ وفي اللِّثَاتِ وفي أُنْيَاهَا شَنْبُ  
١١٧- سَقَى الْمُتَّقِيَّ فَالْحَزْرِيْزَ فَالْثَوِي (١٢٥) إلى النُّحَيْتِ فَالْقُرَيْتِ الدُّثَا  
هذه مواضع بالبصرة معروفة ، والدُّثَا : جمع دُثْيَا ، وهذا جمع حروفه أَقْلَ من حروف  
واحدة ، وكذلك الرُّثُوِي جمع الرُّثْيَا ، وطَوَّلَ جمع طَوَلَى .

١١٨- فَالْمِرْبَدَ الْأَعْلَى الَّذِي تَلَقَّى بِهِ مَصَارِعَ الْأَسَدِ بِالْحَظَرِ الْمَهَا  
المِرْبَدُ<sup>(١٢٦)</sup> بالبصرة أيضا ، وفيه قبر طلحة - رحمه الله - . والأسد ههنا : الرجالُ .  
والمَهَا : بَقَرُ الْوَحْشِ . شَبَّهَ النِّسَاءَ بِهَا . والمَهَا أيضا الْبِلْكَوْرَةُ / والمَهَا : الحسنُ  
٤٨ ب والطَّارِوَةُ ، وهَاؤُهَا أَصْلِيَّةٌ ، وصفاء المِيشِرِ وغيره ، قال الشاعر (١٢٧) :

(١٢٢) ينظر في هذه الأسماء والصفات : تهذيب الألفاظ

١٢٩ ، ابن خالويه ١٧١ ، المخصص ٧٢/١١-٨١ .

(١٢٣) ابن خالويه ١٧٣ ، اللسان (متح) .

(١٢٤) ديوانه ٣٢ .

(١٢٥) في سائر الشروح : فالتلا .

(١٢٦) معجم البلدان ٩٧/٥ .

(١٢٧) عمران بن حطان ، شعر الخوارج ١٧١ .

وليس لِمَيْشِينَا هذا مهاء

ولَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنْيَا بِدَارٍ

١١٩- مَحَلٌّ كُلُّ مَقَرٍّ سَمَتْ بِهِ

مَأْتِرُ الْآبَاءِ فِي قَرْعِ الْعَلَا

المَحَلُّ : المنزل . والمَقَرُّ : السَّيْدُ ، شَبَّهَ بِفَحْلِ الْإِبِلِ لِعِزَّةِ نَفْسِهِ ، وَالْمَأْتِرُ : الأفعال الحسنه يفعلها الرجل يفخر بها عَقِبَهُ بَعْدَهُ .

١٢٠- مِنْ الْإِلَهِ جَوْهَرُهُمْ إِذَا اعْتَزَلُوا مِنْ جَوْهَرٍ مِنْهُ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى (١٢٨)  
- صلى الله عليه وسلم - الْإِلَهِ : بمعنى الدين .

١٢١- جَوْنٌ أَعَادَتْهُ الْجَنُوبُ جَانِبًا مِنْهَا وَوَأَصَتْ صَوْبَهُ يَدُ الصَّبَا

النَّجُونُ ههنا : السحاب ، وهو من الأضداد (١٢٩) ، لَأَنَّ الْجَوْنَ الْأَسْوَدَ / وَالْجَوْنَ الْأَبْيَضَ ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ الْأَحْمَرُ ، وَالْجَنُوبُ أَيْضًا ، وَالصَّبَا : رِيحَانٌ ، وَأَصْلُ الرِّيَّاحِ خَمْسٌ وَهَنْ : الْقَبُولُ وَالِدَبُورُ وَالْجَنُوبُ وَالشَّمَالُ وَالصَّبَا . فَأَمَّا الْقَبُولُ فَبِهِ مِنْ نَحْوِ الْكَمْبَةِ وَالِدَبُورُ وَهِيَ مُتَقَابِلَتُهَا وَالْجَنُوبُ نَحْوَ الْيَمَنِ وَالشَّمَالُ نَحْوَ جَدِّي بَنَاتِ تَعْنِشُ .

٤٩ أ

وَفِي الشَّمَالِ ثَلَاثٌ : الشَّمَالُ وَالشَّمَالُ وَالشَّمَالُ - بِالْهَمْزِ - وَالشَّمَالُ كَأَسْمِ الْخَمْرِ ، وَكُلُّ رِيحٍ هَبَّتْ بَيْنَ مَهَبِي رِيحَيْنِ ، مِنْ هَذِهِ الْخَمْسِ فِيهِ التَّكْبَاءُ ، وَيُقَالُ لِلْجَنُوبِ الشَّامِيُّ وَالْخُرُوجُ ، لَا يُقَالُ فِي الرِّيَّاحِ كُلِّهَا أَفْعَلْتُ إِلَّا الشَّامِيَّ فَإِنَّهُ يُقَالُ : اتَّعَمْتُ إِذَا هَبَّتْ ، فَأَمَّا سِوَاهَا فَيُقَالُ بغير ألف ، نَحْوُ قَبَلْتُ وَدَبَّرْتُ وَشَمَلْتُ وَجَنَبْتُ / وَصَبْتُ . وَمِنْ أَسْمَاءِ الرِّيَّاحِ وَصَفَاتِهَا (١٣٠) : الْأَزْبُوبُ وَالْمِسْعُ وَالنَّسْعُ وَالْهَيْرُ وَالْهَيْسَرُ وَالْأَيْتَرُ وَالْإِثْرَةُ وَالْخُجُوجُ وَالْدُرُوجُ وَالنَّوْجُ وَالسَّهْوُكُ وَالسَّهْوُكُ وَالسَّهْوُجُ وَالسَّهْوُجُ وَالْعَاصِفُ وَالنَّاصِفُ وَالزَّعْرُوعُ وَالْحَنَائِثَةُ وَالزَّفَافَةُ وَالْجَنُونُ ، وَالْبَلِيلُ رِيحٌ مَعَ مَطَرٍ ، وَيُقَالُ لِلرِّيَّاحِ الَّتِي لَا تَلْقَحُ سَحَابًا مَحْوَةً ، وَهِيَ مَعْرِفَةٌ لَا يَدْخُلُهَا أَلْفٌ وَلَا م . قَالَ الرَّاجِزُ (١٣١) :

٤٩ ب

قَدْ بَكَرَتْ مَحْوَةٌ بِالْعَجَاجِرِ قَدْ مَرَّتْ بِقِيَّةِ الرَّجَاجِرِ

وَالرَّخَاءُ : الرِّيحُ اللَّيْنَةُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « رُخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ » (١٣٢) ، وَقَوْلُهُ : يَدُ الصَّبَا اسْتِعَارَةٌ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَاخْضُضْ لَهَا جَنَاحَ الذَّلَّةِ مِنَ الرِّيحَةِ » (١٣٣) .

(١٢٨) بِمَعْنَى فِي التَّبْرِيزِيِّ وَالزَّمْخَشَرِيِّ وَأَبْنِ حَشَامٍ اللَّحْمِي :

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جَنَّ الدُّجَى . وَمَا جَزَتْ فِي فَلَكَ شَمْسُ الضُّحَى .

(١٢٩) الْأَضْدَادُ لِأَبْنِ الْأَنْبَارِيِّ ١١١ .

(١٣٠) يَنْظُرُ فِي أَسْمَاءِ الرِّيَّاحِ وَصَفَاتِهَا : الْأَنْوَاءُ ١٥٨ ، رِسَالَةٌ فِي أَسْمَاءِ الرِّيَّاحِ ٢٢٢-٢٢٥ (مَجْلَةُ الْمُرْدَمِ ٣ ع ٤) ، الْمُخَصَّصُ ٨٣/٢-٩٢ .

(١٣١) بَلَا عَزُو فِي اللِّسَانِ (مَحَا) . وَفِي الْأَصْلِ : نَحْوُهُ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(١٣٢) ص ٣٦ .

(١٣٣) الْأَسْرَاءُ ٢٤ .

- ١٢٢- نَاءَ يَمَانِيًّا فَلَمَّا انْتَشَرَتْ أَحْضَانُهُ وَامْتَدَّ كِسْرَاهُ غَطَا  
 ١٥٠ ناء : فُض . يمانيا : من ناحية اليمن ، فأما نأى فهو بَعْد . والأحضان : صدر السحاب .  
 والكِسْران : جانباه ، شَبَّهَهما بكسري البيت . وغطا : أي شَمِلَ .
- ١٢٣- فَجَلَّكَلِ الْأَفْتَقَ فَكَلَّ جَانِبِ  
 مِنْهُ كَانَ مِنْ قَطْرِهِ الْمُرْنُ حَبَا  
 جَلَّكَل : غَطَّى . وقطره : فاحيته . وحبا : دَنَا وقَرُبَ .
- ١٢٤- إِذَا خَبَّتْ بَرْوَقُهُ عَنَّتْ لَهَا رِيحُ الصَّبَا تَشِيبُ مِنْهُ مَا خَبَا  
 ١٢٥- وَإِنْ وَنَّتْ رَعُودُهُ حَدَا بِهَا رَاعِي الْجَنُوبِ فَحَدَّتْ كَمَا حَدَا  
 ١٢٦- كَانَ فِي أَحْضَانِهِ وَبَرَكِيهِ بَرَكَا تَدَاعَى بَيْنَ سَجَرٍ وَوَحَى  
 البرك : الصدر ، والبرك الثاني : الإبل ، شَبَّهَ قطع السحاب بالإبل ، والسَّجَر : الصوت ،  
 وكذلك الْوَحَى .
- ١٢٧- ب/ ١٢٧- لَمْ تَرَ كَالْمُرْنِ سَوَامًا بَهْلًا تَحْسِبُهَا مَرْعِيَّةً وَهِيَ سُدَى  
 السَّوَام : الرَّاعِيَة . والبَهْل : التي لا راعي معها ، وكذلك السُّدَى .
- ١٢٨- يَقُولُ لِلْأَجْرَازِ لَمَّا اسْتَوْسَقَتْ لِسَوْقِهِ ثِقِي بَرِّي وَحَيَا  
 الاجراز : الأرض البعيدة العهد بالماء ، وهي الجُرُزُ أيضا ، قال الله تعالى : « نَسُوقُ الْمَاءِ  
 إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ » (١٢٤) . واستوسقت : اجتمعت ، يعني السحاب . والحيا : الفيث .
- ١٢٩- فَكَوَسَعَ الْأَحْدَابَ سَيْبًا مُحْسِبًا وَطَبَّقَ الْبُطْنَانَ بِالْمَاءِ الرَّوَّى  
 الأحداب : ما ارتفع من الأرض ، واحداها حَدَبٌ ، قال الله تعالى في يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ :  
 « وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ » (١٢٥) والسَّيْب : المطر . والمُحْسِب : الكافي ، ومنه :  
 حَسَبْنَا اللَّهَ (١٢٦) ، أي : كافينا . والبُطْنَانُ / ما هبط من الأرض ، والرَّوَّى : الذي  
 يروي ما سَقَاهُ .
- ١٣٠- ذَاكَ الْجَدَا لَا زَالَ مَخْفُوعًا بِهِ قَوْمٌ هُمْ لِلْأَرْضِ غَيْثٌ وَجَدَا  
 الجدا : الغَيْثُ .
- ١٣١- لَسْتُ إِذَا مَا بَهْطَتْنِي غَمْرَةٌ سَمِعَنْ يَقُولُ بَلَخَ السَّيْلُ الزُّبْيَى  
 بهطتني : أثقلتني . والغمرة : الشدة . وقوله : ( بَلَخَ السَّيْلُ الزُّبْيَى ) (١٢٧) ، فَإِنَّ الزُّبْيَى  
 جَمْعُ زُبْيَةٍ ، وهي حُمْرَةٌ تَحْفَرُ لِلْأَسَدِ فِي تَشْرِيزٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَيَشْدُدُ عَلَيْهَا عُنْزٌ

(١٢٤) السجدة ٢٧ .

(١٢٥) الانبياء ٩٦ .

(١٢٦) الزاهر ١/٩٦ .

(١٢٧) الأمثال لابي عبيد ٣٤٣ ، مجمع الأمثال ١/٩١ .

أو جَدِيَّ فيجيء الأسد على الصَّوْت لِيَأْخُذَ ذَلِكَ فِيرُدِّي فِيهَا ، فَضَرَبَ الْعَرَبُ ذَلِكَ مِثْلًا  
فِي الْأَمْرِ الشَّدِيدِ الصَّعْبِ ، قَالَتْ : ( بَلَّغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ ) إِذَا بَلَغَ هُنَاكَ  
غَرَّقَ النَّاسَ • وَمِثْلُهُ : ( بَلَّغَ الْحَزَامُ الطُّبْيَيْنِ ) (١٣٨) وَ ( أَتَقَدَّ فِي الْجَوْفِ السَّلَى ) (١٣٩)  
وَلَمَّا حَضَرَ عَثْمَانُ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - بَعَثَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - صَلَوَاتُ  
اللَّهِ عَلَيْهِ - : قَدْ بَلَّغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ وَالْحَزَامُ الطُّبْيَيْنِ :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَادْرِكْنِي وَلِمَا أُمَرُّقٍ (١٤٠)  
فَجَاءَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ قَتَلَ •

١٣٢- وَإِنْ ثَوْتُ تَحْتَ ضُلُوعِي زَفْرَةً  
ثَوْتُ : أَقَامْتُ • وَالرَّجَا : الْجَانِبُ •

١٣٣- لَمَنْهَشْتُمَا مَكْظُومَةً حَتَّى يَرَى مُخْضَوَضِمًا مِنْهَا الَّذِي كَانَ طَفَى  
لَمَنْهَشْتُمَا : كَفَمْتُمَا • وَالْكَظْمُ : الشُّكُوتُ عَلَى حُزْنٍ • وَالْمُخْضَوَضِعُ : / الذَّلِيلُ •  
وَمَطَفَى : جَارَ •

١٣٤- وَلَا أَقُولُ إِنْ عَرَّيْتَنِي تَكْبَةً قَوْلَ الْهَنْوُطِ الثَّقَدِ فِي الْجَوْفِ السَّلَى  
عَرَّيْتُ : لَكَبْتُ • وَالتَّكْبَةُ : الْمُصِيبَةُ الْعَظِيمَةُ • وَالْقَنْوُطُ : الْمُوَسِّسُ مِنَ الْفَرَجِ •  
وَالثَّقَدُ : انْقَطَعَ • وَالسَّلَى : يَكُونُ فِي بَطْنِ النَّاقَةِ وَالشَّاقِرِ وَغَيْرِهِمَا ، يَخْرُجُ مَعَ الْوَلَدِ ، فَإِذَا  
انْقَطَعَ قَتَلَ •

١٣٥- قَدْ مَارَسْتُ مِنِّْي الْخُطُوبُ مَرَّسًا يَسَاوِرُ الْهَوُولَ إِذَا الْهَوُولُ غَلَا  
الْمَارَسَةُ : الْمُتَابَعَةُ وَالْمُؤَاخَذَةُ • وَالْهَوُولُ : مَا صَعَّبَ مِنَ الْأَمْرِ الْهَوُولُ الَّذِي يَفْضَعُ  
عَنْ مَنْ تَوَلَّى بِهِ •

١٣٦- طَعْمِي شَرِيٍّ لِلْعَدُوِّ تَارَةً وَالْأَرِيَّ بِالرَّاحِ لِمَنْ وَدَّيْ ابْتَفَى (١٤١)

٥٢ ب الشَّرِيَّ : الْحَنْظَلُ ، وَهُوَ الْخُطْبَانُ أَيْضًا ، وَيُقَالُ لِحَبَّةِ الْمَيْيِدِ ، وَالْعَرَبُ تَدُقُّهُ فِي الشَّدَةِ  
وَتَطْبُخُهُ بِاللَّبَنِ وَتَأْكُلُهُ • وَالْأَرِيَّ : الْعَسَلُ ، وَالشَّهْدُ : الضَّرْبُ الْأَيْضُ مِنْهُ • وَالْمَاذِيَّ  
وَالْجَلْسَ أَيْضًا ، وَالْجَلْسُ : الْخَمْرُ • وَالْجَلْسُ : الْجَبَلُ الْعَالِي • وَالْجَلْسُ : الْجَمَلُ  
الْعَظِيمُ • وَالْجَلْسُ : مَنْ أَسَاءَ تَجَدَّدَ ، فَتَقُولُ عَلَى هَذَا : رَأَيْتُ جَلْسًا رَاكِبًا جَلْسَ

(١٣٨) الْأَمْثَالُ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٣٤٣ ، جُمُورَةُ الْأَمْثَالِ ٢٢٠/١

(١٣٩) الْأَمْثَالُ لِأَبِي عُبَيْدٍ ١٣٦ ، الْمُسْتَقْصَى ٣٩٧/١ •

(١٤٠) لِلْمَرْقُ الْعَبْدِيُّ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ ١٦٦ وَالْفُسْرُ وَالضَّرَاءُ ٣٦١ •

(١٤١) تَأَخَّرَ هُنَا الْبَيْتُ فِي سَائِرِ الْفُرُوحِ وَقَبْلَهُ فِيهَا : لِي التَّوَاءُ ...

على جلس ياكل جلسا ويشرب جلسا ، ويؤم جلسا ، ورأت رجلا جالسا  
يعدو على رجليه . وابتغى : طلب .

١٣٧- لي التواء : إن متعادي التوى لي استواء : إن متوالي استوى  
الإلتواء : الإعوجاج . والاستواء : الاستقامة ، وقال أمير المؤمنين/علي بن أبي طالب (١٤٢)  
١ ٥٣ - عليه السلام - :

ولي فرس بالحلم للحلم ملجم ولي فرس بالجهل للجهل مشرج  
فمن شاء تقوي فاني مقوم ومن شاء تعوي فاني معوج  
١٣٨- لدن : إذا ثوبنت سهل معطفي الثوب إذا خوشنت مرهوب الشدا  
اللدن : الرطب . والمعطف : الإثنية . والألوى : الشديد . والشدا : حد الشيء .

١٣٩- يمتصم الحلم يجنبني حنوتي إذا رياح الطيش طارت بالحبي  
يمتصم : يلتجئ . والحيوة : أن يمتد الرجل في جلسته على إزاره أو نجاد سيفه ، وليست  
الحيوة إلا للملوك العرب والهند ، فأما غير هذين فلا . وأما الحيوة فالعطاء ، حبوته  
بكذا أجوه . والطيش : الحدة والحيقة تكون في الرجل/عند المناظرة . الجلسة  
- بالفتح - : المصدر وبالكسر : الحال التي يكون عليها . يقال : فلان حسن  
٥٣ ب الجلسة ، وجلست جلسة .

١٤٠- لا يطبيني طمع مدحس إذا استمال طمع أو طمعى  
يطبيني : يجتذبي . وفي المثل : ( الطمع يورث الطبع ) (١٤٢) ، وهو دواء النفس  
١٤١- وقد علت بي ربأ تجاربي أشقين بي منها على سبل النهي  
الرب : المنازل العالية . أشقين : اشرفن . والسبل : الطرق . والنهي : العقل .

١٤٢- إذا امرؤ خيف لإفراط الأذى لم يخش مني نزق ولا أذى  
النزق : الحدة مع الجهل .

١٤٣- من غير ما وهن ولكني امرؤ أصون عرضا لم يدعنه الطغا  
الوهن : الضعف . وعرضا الإنسان : جسمه ، وجاء في الحديث : ( أن أهل الجنة  
لا يبولون ولا يسفوطون ، وإنما هو عرق يخرج من أعضائهم كالنبيك ) (١٤٤) ،  
يريد من أبدانهم . والطغا : الوسخ ، وأصله الغنم الرقيق .

(١٤٢) ديوانه ٣١ . ونسبنا إلى محمد بن حازم الباهلي ، ديوانه ٤٣ . وإلى صالح بن جناح ، ينظر : شعر صالح  
بن عبدالقدوس ١٥٦ . وإلى محمد بن وهيب ، شعره : ٨٣ وشعره عباسيون ٦٥ .  
(١٤٣) ينظر : ابن خالويه ٢١٤ .  
(١٤٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١٥٤/١ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٨٣/٢ .

١٤٤- وصَوْنٌ عِرْضِ الثَّمَرِ أَنْ يَبْذُلَ مَا ضَنَّ بِهِ مَا حَوَاهُ وَاتْتَصَى  
ضَنَّ: أَي بَخِلَ بِهِ • وَاتْتَصَى: اخْتَارَ • يُقَالُ: اخْتَرْتَهُ وَاغْتَمْتُهُ وَاسَرَيْتَهُ وَاتْتَصَيْتَهُ  
وَعَيَّنْتَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ •

١٤٥- وَالْحَصْدُ خَيْرٌ مَا اتَّخَذْتُ جُنَّةً وَأَنْفُسُ الْأَذْخَارِ مِنْ بَعْدِ الثَّقَى  
الْجُنَّةُ: مَا يُسْتَتَرُ بِهِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الثَّرْسُ مِجَنًّا، وَفِي جَمِيعِ مَا احْتَرَزَ بِهِ فِي  
الْعَرَبِ • وَالْجِنَّةُ: الْجِنُّ وَالْجَنُونُ أَيْضًا • وَالْجَنَّةُ الْبُسْتَانُ •

٥٤ ب/١٤٦- وَكُلُّ قَرْنٍ لَاجِمٌ فِي زَمَنٍ فَهُوَ شَيْئُهُ زَمَنٌ فِيهِ بَدَأَ  
الْقَرْنُ: قَرْنُ الشَّاةِ وَالْبَقَرَةِ، وَالْقَرْنُ: الْأُمَّةُ مِنَ النَّاسِ • وَالْقَرْنُ: الدَّفْعَةُ مِنَ  
الْعَرَقِ • وَالْقَرْنُ: قَرْنُ الشَّمْسِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ مِنْهَا • وَالْقَرْنُ: الْجَبَلُ  
الصَّغِيرُ • وَالْقَرْنُ: الْعَقْلَةُ • وَلَجِمَ: أَي طَلَعَ (١٤٥)

١٤٧- وَالنَّاسُ كَالنَّبْتِ فَمِنْهُ رَائِقٌ غَضٌّ نَضِيرٌ غَوْدُهُ مِنْ الْجَنَى  
وَالرَّائِقُ: الْمَعْجَبُ • وَالنَضِيرُ وَالنَّاضِرُ: الْمُبْهَجُ • وَالْجَنَى: جَنَى الثَّمَرَةِ، وَهُوَ لِقْطُهَا،  
وَكُلُّ مَا كَسِبَ مِنْ مَالٍ أَوْ غَيْرِهِ فَهُوَ جَنَى، وَصَاحِبُهُ اجْتَنَاهُ • وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَمَثَّلَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

هَذَا جَنَابِي وَخِيَارُهُ فِيهِ  
إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ) (١٤٦)

١٥٥

١٤٨- وَمِنْهُ مَا تَقْتَحِمُ الْعَيْنُ وَإِنْ ذُقْتَ جَنَاهُ اتِّسَاغَ عَذَابًا فِي اللَّحْمِ  
تَقْتَحِمُ: تَتَبَوَّعُهُ • وَاتِّسَاغُ: عَذَابٌ • وَاللَّحْمُ: جَمْعُ لِهَامٍ •

١٤٩- يَقْتَوِمُ الشَّارِخُ مِنْ زَيْغَانِهِ فَيَسْتَوِي مَا اتَّعَاجَ مِنْهُ وَاتَّعَنَى  
الْشَّارِخُ: الشَّابُّ • وَالشَّارِخُ: أَوَّلُ الشُّبَابِ • وَزَيْغَانُهُ: مَيْلُهُ عَنِ الْإِسْتِوَاءِ •

١٥٠- وَالشَّيْخُ إِنْ قَوَّ مَتَّهُ مِنْ زَيْغِهِ لَمْ يَقْمِ التَّثْقِيفُ مِنْهُ مَا التَّوَيَّ  
الزَّيْغُ: الْإِعْوَجَاجُ • وَالتَّثْقِيفُ: التَّقْوِيمُ •

١٥١- كَذَلِكَ الْغُصْنُ يَسِيرُ عَطْفُهُ لَدُنَا شَدِيدٌ غَمَزُهُ إِذَا عَسَا  
اللَّدُنْ: الرُّطْبُ • وَغَمَزَهُ: لَيْسَهُ وَإِصْلَاحُهُ • وَعَسَا: غَلَطَ • قَالَ الْقَطَامِيُّ: (١٤٧)

٥٥ ب تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنْ اسْتَرَكَوْا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا

(١٤٥) ينظر في هذه الوجوه: ما اتفق لفظه واختلف معناه لابي العميثل ٦ .  
(١٤٦) الغريبين ١/١٥٠ ، غريب الحديث لابن الجوزي ١/١٧٨ .  
(١٤٧) ديوانه ٤٠ . والمصداق: المجادلة بالسيوف .

١٥٢- مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَامَوْا ظُلْمَهُ وَعَزَّ عَنْهُمْ جَانِبَاهُ وَاحْتَمَى  
هذا كما قال الأول :

١٥٣- مَنْ عَزَّ بَزَّ وَلَمْ تَوْمَنْ بِوَائِقِهِ وَمَنْ تَهَضَّم مَأْكُولًا وَمَشْرُوبًا  
أَظْلَمَ مِنْ حَيَاتِ أُنْبَاتِ السَّفَا  
الانبات : جمع نَبْتٍ ، وهو ما ينبت في الأرض من التراب . والسفا : التراب الدقيق .  
ونسب الحيات هناك الى الظلم لأنها تلتصق وهي في سفاها ، فلا يعلم بها فتتحذر .

١٥٤- وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ إِنْ فَحَصْتَ عَنْهُمْ فِي جَمْعِ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالْقُرَى  
١٥٥/ ١٥٦- عَبِيدُ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْعَمُوا مِنْ غَمَرِهِ فِي جَرْعَةٍ تَشْقِي الصَّدَى  
النمر : الماء الكثير . والصدى هنا : العطش . والصدى أيضا : ذكر البوم .  
والصدى : عظام الميت . والصدى : ما يُجيبك إذا صوّت في بهو (١٤٨) أو جبل ،  
ويسمى ابنة الجبل . والصدأ - مهموز - صدأ الحديد . الصدى : لون في الفرس إذا  
خالطه شيء من السواد . الصدى : حسن قيام الرجل على ماله ، قال الشاعر ، البيت  
للنابغة الذبياني : (١٤٩)

سَهْكَيْنِ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّيْتِ جِنَّةِ الْبَقَارِ  
١٥٦- وَهُمْ لِمَنْ أَمْلَقَ أَعْدَاءُ وَإِنْ شَارَكَهُمْ فِي مَا أَفَادَ وَحَوَى  
أملق : افتقر ، قال الله تعالى ( ولا تقتلوا أولادكم من إيتلاق ) (١٥٠) ، أي من فقر .  
١٥٧- عَاجَمَتْ أَبَايَ وَمَا الْغِرُّ كَمَنْ تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَارْتَدَى

عاجمت : عَضَضْتُهَا وَعَضَّتْنِي . والعجم : العضم والعظم أيضا . وهذا ضربه مثلا لمرور  
التجارب . عليه . وتأزَّر : شَمِلَهُ كَالْإِزَارِ . وارتدى : من الرداء (١٥١) .

١٥٨- لَا يَرْفَعُ اللَّكْبُ بِلَا جَدٍّ وَلَا يَحْطُكُ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا  
اللب : العقل . والجَدُّ : الحظ والبخت ، ودَعَتْ امرأة من نساء العرب لولدها ،  
فَقَالَتْ : يَا بَنِي رَزَقَكَ اللَّهُ جَدًّا ، أَوْ قَالَتْ حَقًّا ، يَخْدُمُكَ بِهِ ذَوُو الْعُقُولِ ، وَلَا  
رَزَقَكَ عَقْلًا تَخْدُمُ بِهِ ذَوِي الْحُظُوظِ .

١٥٩- مَنْ لَمْ يَعْظِ الدَّهْرُ لَمْ يَنْتَفِعْ مَا رَاحَ بِهِ الْوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدًا  
١٦٠/ ١٥٧- مَنْ لَمْ تَفِدْهُ عِبْرًا أَيْكَامُهُ كَانَ الْعَمَى أَوْلى بِهِ مِنَ الْهَدَى

(١٤٨) في الأصل : نهر .

(١٤٩) ديوانه ٥٦ . وسهكين : أي عليهم سهكة الحديد وهي الرائحة المتفيرة :

(١٥٠) الأنعام ١٥١ .

(١٥١) في الأصل : الردى .

١٦١- مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا رَأَى  
١٦٢- مَنْ مَلَكَ الْعِرْصَ الْقِيَادَ لَمْ يَزَلْ  
الرَّصَى : الماء المجتمع في المكان المتغير .

١٦٣- مَنْ عَارَضَ الْأَطْمَاعَ بِالْعِزِّ رَنَّتْ  
رَنًا : الرثو إدامة النظر في تحديق .

١٦٤- مَنْ عَطَفَ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا  
الْفَنَاءُ فِي الشَّرِّ يُمَدُّ وَيَقْصَرُ وَالْمَدُّ أَكْثَرُ ، قَالَ الشَّاعِرُ : (١٥٢)

تَخَنُّ بِالشَّعْمِ إِمَّا كُنْتَ قَائِلَهُ  
وَالْفِنَى : ضِدُّ الْفَقْرِ ، يَمُدُّ وَيَقْصَرُ ، وَالْقَصْرُ أَكْثَرُ ، قَالَ الشَّاعِرُ : (١٥٣)

سَيَفْنِيَنِ الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي  
١٦٥- مَنِ لَمْ يَتَفَّ عِنْدَ انْتِهَاءِ قَدَرِهِ  
١٦٦- مَنْ ضَيَّعَ الْحَزْمَ جَنَى لِنَفْسِهِ  
الذَّكَاءُ : النَّارُ ، وَالسَّمْعُ أَيْضًا . وَالسَّمْعُ : إِصَابَةُ النَّارِ لِلشَّيْءِ .

١٦٧- مَنْ نَاطَ بِالْمُجَبِّ عَرَى اخْتِلَاقِهِ  
نَاطَ : عُلِقَ . وَالْمَتَّ : الْبَغْضُ .

١٦٨- مَنْ طَالَ فَوْقَ مُنْتَهَى بَسْطَتِهِ  
بَلَهُ : مَعْنَاهُ غَيْرُ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - / أَنَّهُ قَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ :  
( لَكُمْ الْجَنَّةُ بَلَهُ مَا أَطْلَعْتَكُمْ عَلَيْهِ ) (١٥٤) أَيُ : غَيْرُ ، فَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى غَيْرِ فَمَا  
بَعْدَهَا فِي مَوْضِعٍ جَرَّ . قَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهَا دَعَا ، فَعُلِيَ هَذَا فَالَّذِي بَعْدَهَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ .

١٦٩- مَنْ رَامَ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ طَوَّقَهُ  
مِ الْعِيبِ : أَرَادَ مِنَ الْعِيبِ ، فَوَصَلَ . وَالْعِيبُ : الثَّقُلُ . وَمَجْزُولٌ : مَقْطُوعٌ . وَالْمَطَا :  
الظَّهْرُ . وَهَذَا مَثَلٌ لِمَنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَا طَاقَةَ لَدَيْهِ بِهِ .

١٧٠- وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ  
١٧١- وَلِلْمَتَى مِنْ مَالِهِ مَا قَدَّمَ مَتَّ  
١٧٢- وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ  
وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمَرَ عَتَا  
يَدَّاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لَا مَا اقْتَنَى  
فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى

(١٥٢) بلا عزو في المصور والممدود لابن ولاد ٩١ وحلية العقود ٢٤ .  
(١٥٣) بلا عزو في المصور والممدود للفراء ٥٩ وعبث الوليد ٢١ .  
(١٥٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١٨٥/١ ، النهاية ١٥٤/١ .



٥٨ ب/١٧٣- إني حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرَيْهِ فَقَدْ ١مَرُّ لِي حِينًا وَأَحْيَانًا حَلَا  
يقول : إنه قد جَرَّبَ خيره وشَرِّه ، وحلوه ومره ، فليس يخفى عليه منه شيء ، كما  
قال الآخر :

تَوَائِبُ الدَّهْرِ أَدْبَتْنِي      وَإِنَّمَا يُوعِظُ الْأَدِيبُ  
قَدْ ذُقْتُ حُلُوًّا وَذُقْتُ مَرًّا      كَذَلِكَ عَيْشُ النَّاسِ ضَرْوَبُ  
مَا مَرَّ بِنُفْسٍ وَلَا تَعِيْمُ      إِلَّا وَلِي فِيهِمَا تَصِيبُ  
١٧٤- وَقُرَّ عَنْ تَجَرُّبَةٍ نَابِي فَقُلَّ      فِي بَازِلٍ رَاضٍ الْخُطُوبُ وَامْتَلَى  
وهذا أيضا من تجربته الدهر .

١٧٥- وَالنَّاسُ لِلْمَوْتِ خَلَا يَلُثُّهُمْ      وَقُلَّ مَا يَبْقَى عَلَى الْكُفْرِ الْخَلَا  
الخلا : العيش إذا كان رطباً ، ومن ذلك سُميت المِخْلَاة . واللث : أخذ الدابة  
الرعي بأسنانه مستعميا عليه ، فشبه الخلق بالخلا ، والموت بالبهيمة التي ترعاه . ١٥٩

١٧٦- عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ أَنْ الرَّدَى      إِذَا أَتَاهُ لَا يَدَاوِي بِالرَّقَى  
١٧٧- وَهُوَ مِنَ التَّغْلَةِ فِي أُمُورِيَّةٍ      كَخَاطِطٍ بَيْنَ ظِلَامٍ وَعُشَا  
الأهوية : العنرة الغامضة في الأرض . والمشا : ظلمة البصر .

١٧٨- نَحْنُ وَلَا كُتْرَانُ لِلَّهِ كَمَا      قَدْ قِيلَ فِي السَّارِبِ أَخْلَى فَارْتَعَى (١٥٥)  
السارِب : الذي يشرب من السائمة للرعي ، يقال : أَسْرَبَ غَنَمُكَ ، وقد سَرَبَتْ  
الغنم . وأخلى : وجدَّ الخلا فَرَعَى .

١٧٩- إِذَا أَحَسَّ نَبَاةَ رَيْحٍ وَإِنْ      تَطَامَنَتْ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا  
النَّبَاةُ : المصوت . قال الحارث بن حِزَّة (١٥٦) ب

١٨٠- تَمَالُ لِلشيءِ الَّذِي يَرُوعُنَا      مِنْ عَصْرٍ وَقَدْ دَنَا الْإِمَاءُ  
يقول إذا ورد علينا أمر فظيع هالنا كما      وَتَرْتَمِي فِي غَمَلَةٍ إِذَا انْقَضَى  
قرعهِ ، فإذا أخذ منها ومضت عادت      تَعْمَلُ الْبَهَائِمُ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهَا سَبْعٌ تَفَرَّقَتْ مِنْ  
إلى رعيها ونسييت ما دهمها .

١٨١- إِنَّ الشُّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مُوزَعٌ      لَا يَمْلِكُ الرَّدُّ لَهُ إِذَا أَتَى  
ويروى : مولع .

حتى إذا غاب الطماتت أن مضى

(١٥٥) بعده في الزمخشري :  
كثلة ريمت للينث فانزوت  
(١٥٦) ديوانه ١٠ .

١٨٢- واللَّسُّومُ بِالْعَرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ  
 ١٨٣- وآفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلا  
 ٦٠ / ١٨٤- كَمْ مِنْ أَخٍ مَسْخُوطَةٍ أَخْلَاقُهُ  
 ١٨٥- إِذَا بَلَغَتِ السَّيْفُ مَحْمُودًا فَلَا  
 ١٨٦- وَالطَّرْفُ يَجْتَازُ الْمَدَى وَرَبَّمَا  
 الطَّرْفُ : الكَرِيمُ مِنَ الْخِيلِ • وَالْمَدَى : الغَايَةُ • وَمَعْدَاهُ : عَدُوُّهُ •  
 وَالْعَبْدُ لَا يَرُدُّعُهُ إِلَّا الْعَصَا  
 عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا  
 أَصْفِيَّتُهُ الْوَدَّ لِخُلُقٍ مَرْتَفَعِي  
 تَذَمُّهُ يَوْمًا إِنْ تَرَاهُ قَدْ نَبَا  
 عَنْ لِمَعْدَاهُ عِشَارٌ فَكَبَّيَا (١٥٧)

١٨٧- مَنْ لَكَ بِالْمُهْذَبِ النَّدْبُ الَّذِي  
 يَقُولُ إِنَّهُ لَا يُوْجَدُ أَحَدٌ سَالِمًا مِنَ الْعِيُوبِ  
 ١٨٨- إِذَا تَصَفَّحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ  
 ١٨٩- إِنْ تُجِمْ التَّجَدُّدَ أَمْسَتْ أَفْلاهُ  
 المَجْدُ : السَّخَاءُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَمَجَّدَتْ  
 عَلَى أَفْوَاهِهِمْ اسْتَعْمَلُ فِي الْجُودِ ، وَأَفْلاهُ  
 أَي تَشَسَّرَ • وَأَزَى : لَقَصَ •  
 ١٩٠- إِلَّا بِقَايَا مِنْ أَنْاسٍ بِهِمْ  
 ١٩١- إِذَا الْأَحَادِيثُ انْتَضَفَتْ أَثْبَاءُ هُبْمٍ  
 انْتَضَفَتْ : جَرَدَتْ كَمَا تَنْتَضِي السُّيُوفُ  
 ١٩٢- مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَةُ لَوْ أَنَّ الْفَسَى  
 ١٩٣- أَوْ لَوْ تَحَلَّى بِالشُّبَابِ عُمُرَهُ  
 ١٩٤- هَيْهَاتَ مَهْمَا يُسْتَمَرُّ مُسْتَرْجَعٌ  
 مَعْنَى هَيْهَاتَ أَي بَعْدَ ، وَفِيهَا لَفَاتٌ (١٦٠) : هَيْهَاتَ وَهَيْهَاتَ وَهَيْهَاتَ / وَهَيْهَاتَ  
 وَهَيْهَاتًا وَهَيْهَاتَ وَأَيْهَاتَ وَأَيْهَاتَ مِثْلَ شَتَّانَ • وَالْأَسَى : جَمْعُ أَسْوَةٍ •  
 ١٩٥- وَفِتْيَةٌ سَامَرَهُمْ طَيْفُ الْكَرَى  
 فَسَامَرُوا النَّوْمَ وَهُمْ غَيْدُ الطَّلَى

(١٥٧) (ابن خالويه ٣١٧ : يحتاز ، من حاز يحوز : إذا ملك .

(١٥٨) بعده في التبريزي والزمخشري واللخمي :

عَوَّلَ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ إِنَّهُ  
 وَعَقَلَفَ النَّفْسَ عَلَى سَبِيلِ الْأَسَى  
 فَالْدَهْرُ يَكْبُو بِالْفَتَى وَتَارَةً  
 لَا تَمْنَحُنْ مِنْ هَالِكٍ كَيْفَ هَوَى

(١٥٩) بعده في الزمخشري واللخمي :

لَا يَسْمَعُ السَّامِعُ فِي مَجْلِسِهِمْ

(١٦٠) ينظر في هذه اللغات : ابن خالويه ٣٣٧ ، الخصائص ١/٣ ، شرح المفصل ٦٥/٤ .

أَمْنَعُ مَا لَا ذِي بِهِ أَوْلُو الْحِجْنِي  
 إِذَا اسْتَفَزَ الْقَلْبُ تَبْرِيحَ الْجَوَى  
 يَنْهَضُهُ مِنْ عَثْرَةٍ إِذَا كَبَا  
 بَلْ فَاعْجَبْنِ مِنْ سَالِمٍ كَيْفَ نَجَا

هَنْجَرًا إِذَا جَالَسَهُمْ وَلَا خُنَا

أي رُبّ فتيّة • والطّيْف : الخيال في النوم • والكرى : النّوم • قال بعضهم لثغزّا :

طَيْفٌ أَتَاكَ مَعْتَرَا      والطّيْفُ لا يَتَعَطَّرُ  
مِنْ زَيْنَبٍ فَلَتَمَّتْهُ      طَرَبًا وَزَيْنَبُ تَنْظُرُ

أي تنتظر ما نرجع اليه طيف • وغيد الطلّى : يريد أن أعناقهم مائلة من النعاس • والأغيد : الناعم • والطلّى : الأعناق واحدها طلية •

١٩٦- والليل مُلْتَقٍ بِالْمَوَامِي بِرُكَّةٍ      والعِيسُ يَنْبُشْنَ أَفَاحِيصَ الْقَطَا  
الموامي : جمع مومة ، وهي الصحراء البعيدة الاطراف • وبرك الليل : / صدره  
استعارة ، وقيل (١٩١) : كان زياداً أشمرَ برّكاً أي : كثير شمّر الصدر • والعيس : الإبل ،  
الواحد : أعيسٌ والأثى : عيشاء ، ومنه قيل : عيشى في الأسماء • وينبشثن  
وينبشثن واحد أي يشرن • والأفاحيص : واحدها أفحوص ، وهو موضع عش القطاة ،  
وهو للنعامة أدهي ، وللطائر قرموص ووكنة ووكرة ، وهو للسباع وجار ، وللأسد  
خاصة خيس وخفية وعريث •

١٩٧- بِحَيْثُ لَا يَهْدَى لِسَمْعِ نَبَاةٍ      إِلَّا تَسْمُ الْبُومُ أَوْ صَوْتُ الصَّدَى  
النباة : الصوت • والنسيم : الزغواء ، وهو زفير الأسد أيضاً • والصدى : ذكرّ البوم •

١٩٨- شَايَعَتْهُمْ عَلَى الشَّرَى حَتَّى إِذَا      مَالَتْ أَدَاةَ الرَّحْلِ بِالْجِيسِ الدَّوَى  
شايعتهم : سايرتهم • والشرى : سائر الليل • والرّحل البعير وما تحت وفوقه أدواته •

والجيس : الجاني من الرجال الغليظ الطبع • والدّوى : الأحق • قال الشاعر : (١٦٣)  
وقد أسوقُ بالدّوى المزمَلِ      آخرَسَ في الرّكبِ بَقَاقَ الْمَنْزَلِ  
المزمل : المتلف بشيابه ، قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ » (١٦٣) •  
وقال امرؤ القيس : (١٦٤)

كَانَ ثِيْرًا فِي عَرَائِيْرٍ وَبَلِيْهِ      كَبِيْرُ أَنْفَاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ  
البيجاد : الكساء •

١٩٩- قُلْتُ لَهُمْ إِنَّهُ الْهُوَيْنَا غِيْثُهَا      وَهَنْ فَجَدُوا تَحْمَدُوا غَيْبَ الْوَتَى  
الهُوينا : الرفق في السير وغيره • والوهن : الضعف • والوتى : الثعب •  
٢٠٠- وَمَوْحِشِ الْأَرْجَاءِ طَامٍ مَأْوُهُ      مَدْعُورِ الْأَعْضَادِ مَهْدُومِ الْجَبَا

(١٦١) الكامل ٩١٥ • ابن خالويه ٣٤٤ •  
(١٦٢) أبو النجم المجلي : ديوانه ٢٠٩ • والبقاق : المهذار •  
(١٦٣) المزمّل ١ •  
(١٦٤) ديوانه ٢٥ •

٦٢ ب يصف غدير ماء • والمدعثر : الخرب • الجواب • والاعضاد : خرقته التي تمسك بالماء •  
والجبا أيضا جرقته •

٢٠١- كَلَّمَا الرِّيشُ عَلَى أَرْجَائِهِ زُرْقٌ نِصَالٍ أُرْهِفَتْ لِسْتَمْتَهَى  
شبه ريش العقاب والنسور حول هذا الغدير بنصول السيوف التي حُدَّتْ لِتُثْقِلَ •

٢٠٢- وَرَدَّ ثَنُهُ وَالذَّنْبُ يَعْنِي حَوْلَهُ مُسْتَلٌ سَمٌ السَّمْعُ مِنْ طَوْلِ الطَّوَى  
يُقَالُ : اسْتَكَّ السَّمْعُ : إِذَا لَمْ يَسْمَعْ • وَالسَّمُ : الثَّقَبُ • قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « حَتَّى يَلْجَأَ  
الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » (١٦٥) ، قِيلَ فِي ثَقْبِ الْإِبْرَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ • وَالطَّوَى : الْجَوْعُ •

٢٠٣- وَمُنْتَجِعٌ أَمٌّ أَيْهِ أُمُّهُ لَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمُهُ مَسَّ الضَّوَى

المنتجى : أَخَذَ مِنَ النُّجُومِ وَهُوَ الْعُلُو • وَالضَّوَى : الْهَزَالُ • يَتَخَوَّنُ : يَنْقُصُ • ١٦٣

٢٠٤- أَفَرَّثَتْهُ بِنْتَ أَخِيهِ فَانْتَشَتْ عَنْ وَلَدٍ يُورَى بِهِ وَيَشْتَوَى  
وصف في هذين البيتين الزند والزنده اللذين يقدح العرب بهما النار ، وهما عودان من  
المرخ والعقار ، وهو شجر يسرع اخراج النار • تقول العرب : ( في كل شجر نار ،  
واستنجد المرخ والعقار ) (١٦٦) •

٢٠٥- وَمَرَقَبٌ مَخْلُوقٌ أَرْجَاؤُهُ مُسْتَصْعَبُ الْمَسَلِكِ وَعَرَّ الْمُرْتَقَى (١٦٧)  
المرقب : مَا عَلَا مِنْ رَايَةٍ أَوْ جَبَلٍ • وَالْمَخْلُوقُ : الْأَمْلَسُ • وَأَرْجَاؤُهُ : نَوَاحِيهِ • الْوَاحِدُ :  
رَجَى - مَقْصُورٌ - ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا » (١٦٨) • وَالْوَعْرُ : الَّذِي  
لَا أَنْيسَ بِهِ • وَالْمُرْتَقَى : الْمَصْعَدُ •

٢٠٦ ب/٢- أَوْفَيْتُ وَالشَّمْسُ تَمُجُّ رِبْقَهَا وَالظَّلُّ مِنْ تَحْتِ الْحِذَاءِ مُحْتَذَى  
أوفيت : عَلَوْتُ • وَرَبَقُ الشَّمْسِ : مَا تَلْقَاهُ كَالْقَطَنِ ، وَهُوَ السَّهْمُ • وَيُحْتَذَى : أَيُّ مِثْلِ  
الحذاء سواء ، وَذَلِكَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ •

٢٠٧- وَطَارِقٌ يُؤْنِسُهُ الذَّنْبُ إِذَا تَصَوَّرَ الذَّنْبُ عِشَاءً وَعَوَى  
الطارق : يَكُونُ لَيْلاً وَلَا يَكُونُ نَهَاراً ، وَمِنْهُ : « وَالسَّمَاءُ وَالطَّارِقُ » (١٦٩) يُرِيدُ النَّجْمَ ،  
لأنَّهُ يَطْلُعُ لَيْلاً ، وَقِيلَ : هُوَ زُحَلٌ • وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ : (١٧٠)

(١٦٥) الأعراف ٤٠ •

(١٦٦) الأمثال لأبي عبيد ١٣٦ ، جمهرة الأمثال ٩٢/٢ •

(١٦٧) بعده في الزمخشري :

والشخص في الآل يرى لناظره

(١٦٨) الحاقة ١٧ •

(١٦٩) الطارق ١ •

(١٧٠) السيرة النبوية ٦٨/٢ ، المنجد في اللغة ٢٥٠ ، الزاهر ٣٣٨/١ •

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقُ  
وَالْمِسْكُ فِي الْمَقَارِقُ  
أَوْ تَدْبِرُوا تَقَارِقُ  
نَمشي عَلَى النَّمَارِقُ  
إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِقُ  
فِرَاقُ غَيْرِ وَامِقُ

تَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ • وَقَوْلُ النَّاسِ : نَمُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ •  
وَالْجَوَارِحُ : الْكَوَاسِبُ • وَكَذَلِكَ سَيِّتُ جَوَارِحُ ابْنِ آدَمَ لِأَعْضَائِهِ ، لِأَنَّهُ يَكْسِبُ بِهَا  
الْخَيْرَ وَالشَّرَّ • وَمِنْ ذَلِكَ جَوَارِحُ الطَّيْرِ لِسَبَاعِهَا الَّتِي تَمْطَادُ • وَتَضَوَّرُ : صَوَّتَتْ مِنْ  
الْجُوعِ ، وَكَذَلِكَ عَوَّى •

١٦٤

٢٠٨- آوَى إِلَى نَارِي وَهِيَ مَأْتَفٌ يَدْعُوهُ الْعَفَاةُ ضَوْؤُهَا إِلَى الْقِرَى  
آوَى : إِنْصَافَ إِلَيْهَا ، يُقَالُ آوَيْتَ إِلَى كَذَا ، وَآوَيْتُ غَيْرِي ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ  
يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ » (١٧١) • وَالْعَرَبُ تَوَقَّدُ النَّارَ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ لِيَرَاهَا  
الطَّرَاقُ وَالضَّيُوفُ فَيَقْصِدُونَهَا • وَالْعَرَبُ وَالشُّعْرَاءُ قَدْ أَكْثَرُوا فِي ذَلِكَ ، وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ  
فِي هَذَا الْمَعْنَى لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ (١٧٢) يَخَاطِبُ عَبْدًا لَهُ :

يَوْمَكَ يَا وَاقِدُ يَوْمٌ قَثَرُهُ  
أَوْ قَدْ يَرَى نَارَكَ مِنْ يَمَرُهُ  
إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَانْتَ حُرُّهُ

وَالْمَأْتَفُ : الْأُتْفُ ، أَيْ قَدْ تَعَوَّدَتْهَا • الْعَفَاةُ وَالْعَافُونَ وَالْمُعْتَقُونَ : هُمُ السُّؤَالُ ،  
وَسَمَاءُ بَعْضِ الْأَجْوَادِ الزُّهْرَارُ أُنْفَقَ لَهُمْ ، وَتَكَرَّرَ مَا عَلَيْهِمْ • وَالْقِرَى : إِطْعَامُ  
الضَّيْفِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : (١٧٣)

وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ شَرَى  
صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اسْتَهَى  
إِنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقِرَى

٢٠٩- لَكَ مَا طَيِّفُ خَيَالٍ زَائِرٍ تَرْفَعُهُ لِيَتَقَلَّبَ أَحْلَامُ الرُّؤْيَى  
الطَّيْفُ : مَا يَرَاهُ النَّالِمُ فِي نَوْمِهِ • وَتَرْفَعُهُ : تَسْوِقُهُ ، وَمِنْهُ زَفَافُ الْمَرْأَةِ إِلَى بَعْلِهَا ، إِنَّمَا هُوَ  
سَوْقُهَا • وَالْأَحْلَامُ : جَمْعُ الْحُلُمِ فِي النَّوْمِ ، فَأَمَّا الْحِلْمُ فَمِنْ/الِاحْتِمَالِ وَالتَّغَاضِي  
عَنِ الْمَسِيءِ • وَالْحَلَمُ : فَسَادُ الْأَدِيمِ • وَالرُّؤْيَى : جَمْعُ الرُّؤْيَا •

١٦٥

٢١٠- يَجُوبُ أَجْوَازَ الْفَلَاحِ مُحْتَفِرًا هَوَّلَ دُجَى اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ انْتَبَرَى  
يَجُوبُ : يَقْطَعُ ، وَمِنْهُ : « جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ » (١٧٤) • وَجَبَّتْ الْقَمِيصُ قَطَعَتْ

(١٧١) يوسف ٩٩ •

(١٧٢) الأبيات لحاتم الطائي في ديوانه ٢٧١ مع خلاف في الرواية • وينظر : التبريزي ٢٠٩ •

(١٧٣) الشماخ ، ديوانه ٦٤-٦٧ •

(١٧٤) الفجر ٩ •

• جَيْبُهُ • والأجواز : جمع جَوَز ، وهو وسط الشيء • والدُّجَى : جمع دَجِيَّة ، وهي ظِلَّةُ الليل • واَثْبَرَى : امتدَّ •

٢١١- سَأَلَهُ "إِنْ أَفْصَحَ عَنْ أَلْبَائِهِ" أَيْ تَسَدَّى اللَّيْلُ أَمْ أَيْ اِهْتَدَى ، تَسَدَّى : ذَهَبَ وَجَاءَ •

٢١٢- أَوْ كَانَ يَدْرِي قَبْلَهَا مَا فَارِسٌ" وما مَوَامِيهَا الْقِفَارُ وَالْقُرَى ٦٥ ب قوله فارس أراد بلد فارس • والموامي : جمع مومة ، وهي ما اتَّسَعَ من الأرض • والقِفَار : جمع قفر ، وهي الأرض التي لا نبات بها • والقُرَى : جمع قرية •

٢١٣- وسألي بِمِزْعَجِي عَنْ وَطْنِ الْجَنَاب : الفناء • ونبا : جفا عليه • ما ضاقَ بِي جَنَابُهُ وَلَا نَبَا

٢١٤- قُلْتُ الْقَضَاءَ مَا لِكَ أَمْرَ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَمِنْ حَيْثُ دَرَى الْقَضَاءُ هُنَا : الْأَمْر • والقضاء أيضا : الْحُكْم • والقضاء : الخلق (١٧٥) • والفتى : يكون الشَّاب والشيخ أيضا ، قال الشاعر (١٧٦)

٢١٥- إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِثْلَيْنِ عَامَا فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَازَةُ وَالْفَتَاءُ لَا تَسْأَلُنِي وَاسْأَلِ الْمِقْدَارَ هَلْ يَعْصِمُ مِنْهُ وَزَرَ أَوْ مِثْدَرَى

٦٦ أ المقدار : القدر • ويعصم : يمنع • والوزر : الملجأ ، قال أبو عبد الله بن خالويه : كنت يوما أقرأ على ابن دُرَيْدٍ فِي الْجُمُحَةِ (١٧٧) فمرَّ الْوَزَرُ ، فقلتُ له ، إِنَّ بَعْضَ الْمُفْسِرِينَ يَزْعُمُ أَنَّ وَزَرَ جَبَلٍ بِمَكَّةَ كَانُوا يَلْجِئُونَ إِلَيْهِ إِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ ، فَقَالَ : مَنْ قَالَ لَكَ هَذَا فَاتْتَفِئْ سِبَالَهُ إِلَى فَوْقَ ، مَا الْوَزَرُ إِلَّا الْمَلْجَأُ حَيْثُ كَانَ • والمِثْدَرَى (١٧٨) : مَا يَذْهَبُ بِهِ الْإِنْسَانُ : أَيِ يَسْتُرُ

٢١٦- لَا بُدَّ أَنْ يَلْتَقَى امْرَأَةٌ مَا خَطَّاهُ ذُو الْعَرْشِ مِمَّا هُوَ لَاقٍ وَوَحَى خَطُهُ : يَرِيدُ مَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ فِي التَّوْحِ الْمَحْفُوظِ • ولَاقٍ : مَا يَلَاقِيهِ مِمَّا كَتَبَ لَهُ • وَالْعَرْشُ فِي اللُّغَةِ : السَّرِير • والعَرْشُ أَيْضًا : جَنَنُ الْعَيْنِ • والعَرْشُ : مَا يُسْتَنْدُ بِهِ شَجَرُ الْكَرْمِ • والعَرْشُ - بضم العين - : الْعَاتِقُ •

٢١٧- لَا غَرْوَ إِنْ لَجَّ زَمَانٌ خَائِنٌ فَاعْتَرَقَ الْعَظْمُ الْمُخَّ وَاتْتَقَى لَا غَرَوْ : أَيِ لَا عَجَبَ ، وَالْبَطِيطُ أَيْضًا : الْعَجَبُ • وَالْإِدَّةُ : الْعَجَبُ • وَاعْتَرَقَ : أَخَذَ

(١٧٥) ينظر في معاني القضاء : نزهة الأعين النواظر ٥٠٦-٥٠٩ •  
(١٧٦) الربيع بن ضبيع الفزاري في الكتاب ١٠٦/١ وأماله المرتضى ٢٥٤/١ • وينظر : الممدود والمقصود ٤٣ •  
(١٧٧) أي جمهرة اللغة لابن دريد صاحب المقصورة •  
(١٧٨) في شرح ابن خالويه ٥٠٤ : مَدَرَى ، بِالْدَالِ الْمُهْمَلَةِ •

ما على العظم من اللحم • والمُخَّ : الذي فيه المُخَّ • وانتَقَى : أي أخرج نقيه ، وهو  
مخْتَهٌ ، قال الشاعر: (١٧٩)

أرادَ الله تَقْيِكَ في السُّلَامِي على مَنْ بالحنين تعولينا  
يخاطب ناقتَه ، والسُّلَامِي : قصب الأصابع في الكف والقدم ، الواحدة سُلَاماة •

٢١٨- فقد تَرَى القاحِلِ مُخْفَضاً وَقَدْ ، تَلَقَى أَخَا الإِقْتَارِ يوماً قد نَمَا  
القاحِل : اليابس • والاقْتَار : الاقلال ، يقال : رجلٌ مُقْتَرٍ إذا كان فقيراً • ونما : زاد ماله •  
٢١٩/ ١ ٦٧- يا هَوَلِيًّا هَلْ نُسَدُّثْنِ لَنَا نَاقِبَةَ البرَقَعِ عَنْ عَيْنِي طَلَا  
هاؤُلياً : تصغير هؤلاء ، قال الشاعر : (١٨٠)

يَا مِئْلِحَ غِرْ لَنَا شَدَنَ لَنَا من هاؤليائكن البانِ والسُّمَرِ  
ونشدن : رَأَيْتُنَّ • وناقبة البرقع يريد صَبِيَّةً ، ويقال : بَرَقَعٌ وبَرَقَعٌ وبَرَقُوعٌ •  
والطَّلَا : الصنير من الطباء وغيرها •

٢٢٠- مَا أَنْصَقَتْ أُمُّ الصَّيِّغِينَ التي أَصَبَتْ أَخَا الحِلْمِ ولما تَصْطَبِي  
أَصَبَتْ : استمالت •

٢٢١- اسْتَحْنِي بَيْضاً بَيْنَ أَفْوَادِكَ أَنْ يَقْتَادَكَ الْبَيْضُ اقْتِيَادَ الْمُهْتَدَى  
البَيْض : يريد الشعر البَيْض • والأفواد : يريد فودي الرأس ، وهما جانباه ، وإنما  
جمع ذلك بما له حوله ، قال تعالى : « بَيْنَ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ » (١٨١) وإِنَّمَا هُنَاكَ  
تَرِيَّتَانِ • ويقْتَادَكَ : يقودك • والبَيْض الآخر : النساء • والمُهْتَدَى : الذي يَهْدَى • ٦٧ ب

٢٢٢- هَيْهَاتَ مَا اسْتَنْعَ هَاتَا زَلَّةً أَطْرَبَا بَعْدَ الْمَشِيرِ وَالْجَلَا  
هيهات : أي بَعْدَ ، وقد تقدم شرح هيهات ووجوهها • والشتاعة : الأمر القبيح •  
والزَّلَّة : الخطأ • وقوله : أَطْرَبَا على وجه التعجب ، أي أَطْرَبَ بَعْدَ الشَّيْبِ • والطرب  
يكون في السرور والحزن معاً ، قال الشاعر: (١٨٢)

وتراني طَرِباً في إِثْرِ هِمٍّ طَرَبَ الْوَالِهَ أَوْ كَالْمُخْتَبِلِ  
والجلا : انحصار الشعر عن مقدم الرأس •

٢٢٣- يَا رَبِّ لَيْلٍ جَمَعَتْ قَطْرَيْهِ لِي • بَنَتْ ثَمَانِينَ عَرُوساً تَجْتَلِي

(١٧٩) النابغة الجعدي ، شعره : ٢٥٠

(١٨٠) المرجي في ديوانه ١٨٣ ، ونسب الى المجنون في ديوانه ١٦٨ •

(١٨١) الطارق ٧ •

(١٨٢) النابغة الجعدي ، شعره : ٩٣ •

قطراه : جانباه ، يعني أنه شرب من أول الليل الى الصباح • وبنت ثمانين/ يريد الخمر التي  
أتى عليها ثمانون حولة • والعروس : من أسائها ، وقد تقدم ذكر أسائها وصفاتها ، وأنا  
أذكر الآن قطعاً من أحسن ما قيل فيها ، على أن الشعراء قد أكثروا القول فيها ، قال أبو  
تواس الحسن بن هاني : (١٨٣)

ودرياقه كالمسك يرثو حبابها عروس تبكدت في قميص مصفر  
ومثرز ياقوت ومعجر فيضة ولا بن دريد (١٨٤) أيضاً :

وحمرء قبل المزج صفراء بعده أنت بين ثوبتي ترجس وشقائق  
حكمت وجنة المشوق صرفا فسكطوا عليها مزاجاً فاكتست لوناً عاشق  
وقال آخر : (١٨٥)

إذا ما الماء أمكنني وصفتو سلامة العنب  
سبكت الفضة البيضاء فوق قراضة الذهب  
وقال آخر :

يوم الثلاثاء يوم الكهز والطرب فاشرب معشقة في الكأس كالذهب  
إن عز خمارها فارجع تجارتها فإنها ذهب في معدن الذهب  
لم تغل قطك بما أعطاك من ثمن  
الآخر من قصيدة :

٦٨ ب

جائل ياقوته بلؤلؤة أحكمها خارط وحمار  
شمس عقار قميصها قمر جسم من الثلج روحه فار  
لم يملك الماء عليها أمرها ولم يدنسها الفرام المحتضى (١٨٦)

يقول : هي صرف وليست مطبوخة بنار • والفرام : ما يلقى على النار ليضرمها •  
والمحتضى : المحرّك ، يقال : حضأت النار ليضئني إذا حرّكتها لتضيء له •

(١٨٣) أخل به ديوانه .

(١٨٤) ديوانه .

(١٨٥) الرقاشي في قطب السرور ١٧٣ ، ٢١٨ .

(١٨٦) بعده في الزمخشري واللحي :

من دائها إذا يهيج يشتقي  
ضناً بها على سبواها واختبا  
في كأسها لأعين الناس كلا

حيناً هي البدء وأحياناً بها  
قد صانتها الخمار لنا اختارها  
فهي ترى من طول عهد إن بدت



والنيران أربع : نار" تأكل وتشرب ، ونار تأكل ولا تشرب ، ونار" تشرب ولا تأكل / ونار" لا تأكل ولا تشرب . فأما التي تأكل وتشرب فآلتي في الحيوان ، وأما التي تأكل ولا تشرب فالحرقة الظاهرة للناس ، وأما التي تشرب ولا تأكل فآلتي في النبات ، وأما التي لا تأكل ولا تشرب فنار الحباحب التي تتولد من حوافر الخيل والحجارة ولا تقبس ، قال الله تعالى : « والعاديات ضَبْعًا فالْمُورِيَّاتِ قَدْ حَا » (١٨٧) ، فالعاديات : الخيل ، والموريات : التي تنقذ النار من سناك حوافرها ، قال الشاعر في النار لغزاً :

وَسَمَامَةٌ تَشْتَمُّهَا الْعَيْنُ لَا الْأَنْفُ  
تَحَاذِرُ أَنْ تَدْثُوَ إِلَى لَمْسِهَا كَثُفُ  
لَهَا جَوْهَرٌ لَمْ يَنْتَظِمْ لِمَنْظَمِ  
وَلَيْسَ لَهَا حَدٌّ فَيَدْرِكُهَا الْوُصْفُ  
إِذَا أَعْيَنَ الرَّؤُوسُ الْمُنِيرَةَ عَايَنَتْ  
مَحَاسِنَهَا عَادَتْ وَأَوْجُهُهَا كَثُفُ  
يُوَاصِلُهَا فِي نِصْفِ حَوْلِ الْيَقْفُ  
وَفِي نِصْفِهَا الثَّانِي يُهَاجِرُهَا الْإِلْفُ

ب ٦٩

٢٣٥- كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي ذُرُورِهَا بِفِعْلِهَا فِي الصَّحْنِ وَالْكَاسِ اهْتَدَى  
قَرْنُ الشَّمْسِ أَوَّلَ ضَوْئِهَا عِنْدَ بَدْءِ طُلُوعِهَا ، يُقَالُ : ذُرُّ قَرْنِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ ، فَإِذَا  
أَضَاءَتْ وَصَفَّتْ قِيلَ : أَشْرَقَتْ .

وَمِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ : بَرَّاحٌ (١٨٨) ، مَبْنِي عَلَى الْكَسْرِ ، مِثْلُ : قَطَامٍ . قَالَ الرَّاجِزُ (١٨٩) :  
غَدْوَةٌ حَتَّى دَلَّكَتْ بَرَّاحِ  
وَدَلُّوكَ الشَّمْسُ عَدُولَهَا عَنِ الْقِبْلَةِ ، وَذَلِكَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَقِمِ الصَّلَاةَ  
لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ » (١٩٠) ، وَذَكَاءٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ (١٩١) يَصِفُ الظُّلُمِ  
وَالنِّعَامَةَ عِنْدَ رَوَاحِمَا آخِرِ النَّهَارِ إِلَى بَيْضِمَا :

فَتَذَكَّرْنَا ثِقْلًا وَعِيدًا بَعْدَمَا  
الْقَمْتُ ذَكَاءُ يَمِينِهَا فِي كَافِرِ  
الْكَافِرِ هُنَا : اللَّيْلِ . وَيُوحَ وَابْتِئْرَاءُ وَالْجَوْنَةُ ، قَالَ الرَّاجِزُ : (١٩٢)

١٧٠

(١٨٧) العاديات ٢ .

(١٨٨) الأزمنة ١٦ ، الزاهر ١/٣٦١-٣٦٢ .

(١٨٩) بلا عزو في الأزمنة ١٦ والانبواء ١٣٩ .

(١٩٠) الاسراء ٧٨ .

(١٩١) ثعلبة بن صعيّر المازني في اصلاح المنطق ٤٩ وتهذيب الالفاظ ٢٣١ .

(١٩٢) الخطيم الضبابي في اللسان والتاج (جون) .

## يُبَادِرُ الْجَوْنَةَ أَنْ تَغِيَا

ويقال : غابت الشمسُ وغربت وأزَبَّتْ ° وأطْمَقَلَتْ ° إذا دنت للغروب °

٢٢٦- نازَعَتْهَا أَرْوَاعٌ لَا تَسْطُوْهُ عَلَى نَدِيْمِهِ شَرِيْعُهُ إِذَا انْتَشَى  
نازعتهما : أخذتُ وأعطيتُ ° والمتنازعَ عة : الخصومة أيضا ° والأروع : السيد الذي  
يروع الناس بحُسْنِهِ ° وشَرِيْعُهُ : شَرِيْعُهُ ° والنديم : الجليس ، وإنما سُمِّيَ نديماً  
لأنَّ جليسهُ يندم على مفارقتِهِ ، ويقال : نديم وجمعه ثدءاء ، مثل كريم وكرماء ،  
وندمان وجمعه ندامى مثل سكران وسكارى ° وانتشَى : سكر ، والتشوان :  
السكران ، والتشيل والزيف °

٧٠ ب / ٢٢٧- كَانَ زَهْرُ الرُّؤُوسِ نَظْمٌ لَقَطِهِ مَرْتَجِلاً أَوْ مُشْفِداً أَوْ إِنَّ شَدَا  
الزهر : ورد النبات ° والرؤوس : جمع روضة ، وهي ما حَسَنَ نباتها من رِها ، وأحسن  
ما تكون في الحزن من الأرض ، ويقال لها الترة والزلفة والروضة ، وفي الحديث عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : ( ما بينَ قبري ومنبري روضةٌ من رياضِ الجنة ) (١٩٣) °  
والمرتجل : الذي يقول الشعر أو الخطبة أو السجع على البديهة من غير تفكير ولا تلبث ،  
كالذي حكي عن الحارث بن حلزة الشكري (١٩٤) في ارتجاله :

أَذْنَتْنَا بِيَيْنِهَا أَسْمَاءُ

وكفعل واصل بن عطاء (١٩٥) في ارتجاله الخطب والسجود في مجالس التناظر ، ومع هذا كان  
قد أسقط الرءاء من كلامه للثغة كانت به ° والشادي : الذي يأتي من كل شيء بطرف ،  
فطوراً شعراً وتارة سماً ومرّة غناء °

٧١ أ

٢٢٨- مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلِيَتْهُ وَالْمَرْءُ يَبْقَى بَعْدَهُ حُسْنُ الثَّنَا  
الثنا مقصور ، وهو ما يتحدث به الإنسان من خير وشر ، يقال : فلانٌ يَنْثُثُ في فلان ؛  
وأصله من قولهم : نَثَّ زَقَّ السِّنِّ إِذَا رَشَحَ ° والثناء : مدود ولا يكون إلا في الخير °

٢٢٩- فَإِنْ أَمِتَ فَقَدْ تَنَاهَتْ لَذَّتِي وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ الْحَدَّ . انْتَهَى

تناهت : بلغت أقصى العمر ، لأنه كان يَتَيْف على التسعين °

٢٣٠- وَإِنْ أَعِشْ صَاحِبْتُ دَهْرِي عَالِماً بِمَا انْطَوَى مِنْ صَرْفِهِ وَمَا انْشَرَى

٧١ ب انْشَرَى : ظَهَرَ ° وانْطَوَى : خَفِيَ ، يقول : إن عشتُ صاحبتُ بصيراً بأُمُور  
الدَّهْرِ مِنْ قَدَرِهِ °

(١٩٣) الموطأ ١٩٧ ، صحيح مسلم ١٠١١ °

(١٩٤) ديوانه ١١ ، وعجزه : رَبِّ نَاوِرٍ يَمْلَأُ مِنْهُ النَّوَاءُ

(١٩٥) توفي سنة ١٣١ هـ . ( معجم الأدباء ٢٤٣/١٩ ) وفیات الاعيان ٧/٦ °

٢٣١- حاشا لمن أسأره في الحجا والحلم أن أتبع رواد الخنا  
يقال : حاشا فلان وحشاه وحاشه ، وهو حرف استثناء (١٩٦) . والحجا : العقل ، والحجر  
أيضا . والرواد : الذين يرتادون لأهلهم الماء والمرعى وجودة المنازل ، واحد منهم رائد .  
والفراط : من يجيء بعد الرواد قبل الحي لاصلاح الحياض وغير ذلك . والخنا : الفعل  
القبیح ، ورجل "خن" . يقول : فلست من يتبع من يطلب الخنا .

٢٣٢- أو أن أرى مختصما لنكبة أو لا يتهاج فرحاً أو مزودهي  
المختصم : المتذلل عند نزول النكبة به . والمبتهج : الفرح السرور ، فيقول : لست من  
يأسى على فائت ولا يسر بمفروح ، كقوله تعالى : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا  
تفرحوا بما آتاكم » والله لا يحب كل مختال فخور (١٩٧) . والمزودهي :  
مقتعل من الزهور ، وهو الكبير ، وفي الحديث : انه قيل لعمر بن الخطاب ، رضي الله  
عنه ، حين طعنته فيروز غلام المغيرة : اهد الى من يكون بعدك ، قال ، لو كان سالم  
حيأ لم أعد به ، قيل له : هذا علي بن أبي طالب قد تعرف قرابته وتقدمه وفضله ، قال :  
فيه دعاية ، يريد أن فيه مزاحاً ، فقيل : فعثمان بن عفان ، وهو تعرفه ، قال : كلف بأقاربه ،  
قيل : فالزبير بن العوام حواري رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ذلك فارس  
مقتب (١٩٨) ، قيل : فهذا طلحة بن عبيدالله ابن عم أبي بكر الصديق ، رحمة الله عليه ،  
قال : لولا بآؤ فيه أي كبر وخيلاء ، فلم يرض من الستة أحداً ، وقضى نجه وتركها  
شورى .

لجزت المقصورة ولله الحمد والمنة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

(١٩٦) ينظر في حاشا : اسرار العربية ٢٠٧ ، الجنى الداني ٥١ ، مغني اللبيب ١٢٩ .

(١٩٧) الحديد ٢٣ .

(١٩٨) أي صاحب حرب وجيوش . وفي الحديث انه في وصف سعد بن أبي وقاص . ( ينظر : غريب الحديث

لأبي عبيد ٣/٣٣١ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/٢٦٥ ) .

## فهرس المصادر والمراجع

- المصحف الشريف .
- أبو منصور الجواليقي : د. عبدالمتم احمد ، بغداد ١٩٧٩ .
- الإتياع : أبو الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي ، ت ٣٥١هـ ،
- تع ذوالدين التنوخي ، دمشق ١٩٦١ .
- اخبار النحويين البصريين : السراي ، أبو سعيد الحسن
- بن عبدالله ، ت ٣٦٨هـ ، تع الزيني وخلفا ، البابي الحلبي
- بمصر ١٩٥٥ .
- ادب الكاتب : ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ ،
- تع محمد الدالي ، بيروت ١٩٨٢ .
- الأزمنة : قطرب ، محمد بن المستنير ، ت بعد ٢١٠ هـ ،
- تع د. حاتم صالح الفاسان ، بيروت ١٩٨٥ .
- اسرار العربية : الأتياري ، أبو الركات عبدالرحمن بن محمد ،
- ت ٢٧٧ هـ ، تع محمد بهجة البيطار ، دمشق ١٩٥٧ .
- اصلاح المنطق : ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق ، ت ٢٤٤هـ ،
- تع شاكى وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
- الاصميات : الاصمعي ، عبدالله بن قريب ، ت ٢١٦ هـ ،
- تع شاكى وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- الاضداد : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ،
- ت ٢٢٨ هـ ، تع أبي الفضل ، الكويت ١٩٦٠ .
- الاطام : الزركلي ، خير الدين ، ت ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٦٩ .
- الاقاني : أبو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو
- ٣٦٠هـ ، طبعة دار الكتب المصرية .
- امالي الرنقي : الرنقي ، علي بن الحسين ، ت ٤٣٦ هـ ،
- تع أبي الفضل ، القاهرة ١٩٥٤ .
- الامثال : أبو مبيد ، القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ هـ ، تع د.
- عبدالمجيد قطامش ، بيروت ١٩٨٠ .
- انباه الرواة على انباه النحاة : القلطي ، جمال الدين علي بن
- يوسف ، ت ٦٤٦ هـ ، تع أبي الفضل ، مط دار الكتب
- المصرية ١٩٥٥ - ٧٢ .
- الانساب : السمعاني ، عبدالكريم بن محمد ، ت ٥٦٢ هـ ،
- تع المعلي ، حيدر آباد ، الهند .
- الأنواء : ابن قتيبة ، حيدر آباد ١٩٥٦ .
- تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥ هـ ، مط
- الخيرية بمصر ١٢٠٦ هـ .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، ت ٤٦٢هـ ،
- مط السعادة بمصر ١٩٢١ .
- تاريخ الطبري : الطبري ، محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ ، تع
- أبي الفضل ، دار المعارف بمصر .
- تفسير التستري : التستري ، سهل بن عبدالله ، ت ٢٨٢هـ ،
- الحلبي بمصر ١٣٢٩هـ .
- التلخيص في معرفة اسماء الاشياء : أبو هلال العسكري ،
- الحسن بن عبدالله ، ت بعد ٣٩٥هـ ، تع د. عزة حسن ،
- دمشق ١٩٦١ .
- تهذيب الاطلاق : ابن السكيت ، تع شيوخ ، مط الكاثوليكية ،
- بيروت ١٨٩٧ .
- تهذيب التهذيب : ابن حجر المصقلاني ، احمد بن علي ،
- ت ٨٥٢هـ ، حيدر آباد ١٣٢٥هـ .
- جبهة الامثال : أبو هلال العسكري ، تع أبي الفضل
- وطلطاش ، مصر ١٩٦٤ .
- جبهة اللغة : ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ،
- ت ٢٢١هـ ، نشر كركو ، حيدر آباد ١٣٤٤هـ .
- جنى الجنين في تمييز نوعي الشينين : المحبي ، محمد امين
- بن فضل الله ، ت ١١١١هـ ، مط الترقي بدمشق ١٣٤٨هـ .
- الجنى الداني في حروف المعاني : المودي ، حسن بن قاسم ،
- ت ٧٤٩هـ ، تع طه محسن ، جامعة الموصل ١٩٧٦ .
- حروف الممدود والمقصود : ابن السكيت ، تع د. حسن شاذلي
- فرهود ، السعودية ١٩٨٥ .
- حلية الاولياء : أبو نعيم الاصلهاني ، احمد بن عبدالله ،
- ت ٤٣٠هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٢٨ .
- حلية المقود في الفرق بين المقصود والممدود : الأنباري ،
- تع د. عطية عامر ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٦ .
- خزنة الادب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، ت ١٠٩٢ هـ ،
- تع عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٧٩ - ١٩٨٦ .
- الفصائل : ابن جني ، عثمان ، ت ٢٩٢هـ ، تع محمد علي
- النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
- الفيل : الاصمعي ، تع د. نوري القيسي ، مستل من مجلة
- كلية الآداب ، بغداد ١٩٧٠ .
- الفيل : أبو مبيدة ، معمر بن المثنى ، ت ٢١٠هـ ، حيدر
- آباد ١٣٥٨هـ .
- ديوان الاخطل : تع صالحاني ، مط الكاثوليكية ، بيروت
- ١٨٩١ .
- ديوان افشي همدان : د. حسن فيسي أبو ياسمين ،
- الرياض ١٩٨٢ .
- ديوان الامام علي بن ابي طالب : بيروت .
- ديوان امرى القيس : تع أبي الفضل ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ديوان أمية بن أبي الصلت : تع د. عبدالحفيظ السطحي ،
- دمشق ١٩٧٢ .
- ديوان حاتم الطائي : تع د. عادل سليمان ، مط المدني ، مصر .
- ديوان العارث بن حنزة : تع هاشم الطمان ، بغداد ١٩٦٩ .
- ديوان حسان بن ثابت : تع د. وليد مرفات ، دار صادر ،
- بيروت ١٩٧٤ .
- ديوان ابن دريد : تع السيد محمد بدرالدين الصلوي ،
- مصر ١٩٤٦ .
- ديوان ذي الرمة : تع د. عبدالقدوس أبو صالح ، دمشق
- ١٩٧٢ - ٧٢ .
- ديوان الشماخ : تع صلاح الدين الهادي ، دار المعارف
- بمصر ١٩٦٨ .
- ديوان طرفة : تع ديرة الخطيب ولطفي الصقال ، دمشق ١٩٧٥
- ديوان المعاج : تع د. عبدالحفيظ السطحي ، دمشق ١٩٧١ .
- ديوان عدي بن زيد : تع محمد جبار الميبد ، بغداد ١٩٦٥ .
- ديوان العرجسي : تع طاهر الطائي ورشيد الميبيدي ،
- بغداد ١٩٥٦ .
- ديوان منيرة : تع محمد سفيد مولوي ، المكتب الاسلامي ،
- دمشق ١٩٧٠ .
- ديوان القنطاري : تع بارث ، لندن ١٩٠٢ .
- ديوان كعب بن مالك : سامي مكى المعاني ، بغداد ١٩٦٦ .
- ديوان لبيد : تع د. احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .

- ديوان مجنون ليلى : تـهـ عبدالستار أحمد فراج ، القاهرة .
- ديوان محمد بن حازم الباهلي : محمد خير البقاصي ، دمشق ١٩٨٢ .
- ديوان ابن مقبل : تـهـ د. عزة حسن ، دمشق ١٩٦٢ .
- ديوان النابتة الليباني : تـهـ د. شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨ .
- ديوان أبي النجم المعطي : علاء الدين أبا ، الرياض ١٩٨١ .
- رسالة في أسماء الرياح : ابن خالويه ، الحسين بن أحمد ، ت ٢٧٠ هـ ، تـهـ حاتم صالح اللسان ، مجلة المورد ٢٣ ع ٢ ، بغداد ١٩٧٤ .
- الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الأثيري ، تـهـ د. حاتم صالح اللسان ، بيروت ١٩٧٩ .
- السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى ، ت ٢٢٤ هـ ، تـهـ د. شوقي سيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
- السلح : أبو عبيد ، تـهـ د. حاتم صالح اللسان ، بيروت ١٩٨٥ .
- السيرة النبوية : ابن هشام العمري ، عبدالله ، تـهـ د. ٢١٢ هـ ، تـهـ السقا وآخرين ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .
- شرح القصائد السبع الطوال : ابن الأثيري ، تـهـ عبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .
- شرح المفصل : ابن عيش ، عيش بن علي ، ت ٦٢٢ هـ ، الطباعة النورية بمصر .
- شرح مقصورة ابن دريد : التبريزي ، يحيى بن علي الخطيب ، ت ٥٠٢ هـ ، تـهـ د. فخر الدين قباوة ، حلب ١٩٧٨ .
- شرح مقصورة ابن دريد : المنسوب إلى التبريزي ، المكتبة الاسلامي ، دمشق ١٩٦١ .
- شرح مقصورة ابن دريد : ابن خالويه ، تـهـ محمود جاسم ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ١٩٨٢ .
- شرح مقصورة ابن دريد : المنسوب إلى الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٢٨ هـ ، مط الجوالب ، الفلسطينية ١٣٠٠ هـ .
- مقصورة ابن دريد : ابن هشام اللخمي ، محمد بن أحمد ، ت ٥٧٧ هـ ، تـهـ مهدي عبيد ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ١٩٨٢ ، ونشره أحمد عبدالغفور طيار بعنوان (الوفاء المحصدة في شرح المقصورة : بيروت .
- شعر الخواص : د. أحسان عباس ، بيروت ١٩٨٢ .
- شعر أبي دواد الأيادي : غريناوم ( نشر في كتاب : دراسات في الأدب العربي ) ، بيروت ١٩٥٩ .
- شعر صالح بن عبدالقدوس : عبدالله الخطيب ، بغداد ١٩٦٧ .
- شعر محمد بن وهيب العمري : د. محمد جبار المعيد ، نشر في مجلة الخليج العربي ، ١٧٣ ع ٩ ، البصرة ١٩٨٥ .
- شعر محمد بن وهيب العمري : د. يونس السامرائي ( نشر في : شعراء عباسيون ) ، بيروت ١٩٨٦ .
- شعر النابتة الجمدي : الكتب الاسلامي بدمشق ١٩٦٤ .
- شعر وضاح اليمن : د. حنا حماد ، نشر في مجلة المورد ١٢٣ ع ٢٤ ، ١٩٨٤ .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تـهـ أحمد محمد شاکر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
- شعراء عباسيون : د. يونس السامرائي ، بيروت ١٩٨٦ .
- عبد الوليد : أبو علاء المري ، أحمد بن عبدالله ، ت ٤٤٩ هـ ، تـهـ ناديا علي الدولة ، بيروت .
- العمدة : ابن رشيح القيرواني ، الحسن ، ت ٤٥٦ هـ ، تـهـ محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٥ .
- غريب الحديث : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ، ت ٥٩٧ هـ ، تـهـ د. عبدالمعطي أمين قلعجي ، بيروت ١٩٨٥ .
- غريب الحديث : أبو عبيد ، حيدر آباد ١٩٦٥ - ٦٧ .
- الغريبين : أبو عبيد الهروي ، أحمد بن محمد ، ت ٤٠١ هـ ، تـهـ محمود الطنحي ، القاهرة ١٩٧٠ .
- الفاقي في غريب الحديث : الزمخشري ، تـهـ البجاوي وأبي الفضل ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .
- الفاخر : الفضل بن سلمة ، ت ٢٩١ هـ ، تـهـ الطحاوي ، مصر ١٩٦٠ .
- فصل الفال في شرح كتاب الأمثال : البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧ هـ ، تـهـ د. أحسان عباس وعبدالمجيد عابدين ، بيروت ١٩٧١ .
- الغوالي : الأفلح ، سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥ هـ ، تـهـ أحمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٦٤ .
- الكامل : البرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦ هـ ، تـهـ محمد أحمد الدالي ، بيروت ١٩٨٦ .
- الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد : ت ٦٣٠ هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٦ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وطلها وحججها : مكي بن أبي طالب القيسي ، ت ٤٣٧ هـ ، تـهـ د. محيي الدين رمضان ، دمشق ١٩٧٤ .
- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ ، بيروت ١٩٦٨ .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه : أبو العيش ، عبدالله بن خليف ، ت ٤٤٠ هـ ، تـهـ كركو ، لندن ١٩٢٥ .
- الثنى : أبو الطيب اللغوي ، تـهـ عز الدين السنوخي ، دمشق ١٩٦٠ .
- مجمع الأمثال : الميداني ، أحمد بن محمد ، ت ٥١٨ هـ ، تـهـ محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط السادة بمصر ١٩٥٩ .
- المخصص : ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨ هـ ، بولاق ١٢١٨ .
- مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي ، تـهـ أبي الفضل ، مصر ١٩٥٥ .
- المستقصى في أمثال العرب : الزمخشري ، حيدر آباد ١٩٦٢ .
- مجمع الأدباء : ياقوت الحموي ، مط دار الامون بمصر ١٩٣٦ .
- مجمع البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
- المجمع المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار مطابع الشعب ، مصر .
- معرفة القراء الكبار : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، ت ٧٤٨ هـ ، تـهـ بشار عواد وشعيب الانزاوط وصالح مهدي ، بيروت ١٩٨٤ .
- مغني اللبيب : ابن هشام الانصاري ، جمال الدين عبدالله بن يوسف ، ت ٦٧١ هـ ، تـهـ د. مازن المسارله وعلي حمدالله ، لبنان ١٩٦٤ .
- المقصود والممدود : أبو عمر الزاهد ، محمد بن عبدالواحد ، ت ٢٤٥ هـ ، تـهـ محمد جبار المعيد ، نشر في مجلة معهد المخطوطات ، ٢٠٣ ، القاهرة ١٩٧٤ .
- المقصود والممدود : الفراء ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧ هـ ، تـهـ عبدالله نهان ومحمد خير البقاصي ، دمشق ١٩٨٢ .
- المقصود والممدود : ابن ولاد ، أحمد بن محمد ، ت ٢٢٢ هـ ، تـهـ برونه ، لندن ١٩٠٠ .
- المقصود والممدود : أبو علي الفاني ، اسماعيل بن القاسم ، ت ٢٥٦ هـ ، تـهـ أحمد هريدي ، رسالة ماجستير .
- الممدود والمقصود : أبو الطيب الوشاء ، محمد بن أحمد ، ت ٢٢٥ هـ ، تـهـ د. رمضان عبدالنواب ، الخانجي بمصر ١٩٧٩ .

— نزعة الألباء : الانباري ، نوح ابي الفضل ، مط المدني بمصر .  
 — النهاية في غريب الحديث والآثر : ابن الأثير ، مجد الدين  
 المبارك بن محمد ، ت ٦٧٠ هـ ، نوح طاهر الزاوي ومحمود  
 الطناحي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٢ - ٦٥ .  
 — وفيات الأعيان : ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد ،  
 ت ٦٨١ هـ ، نوح د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

— المنجد في اللغة : كراع النمل ، علي بن الحسن الهنائي ،  
 ت ٢١٠ هـ ، نوح د. أحمد مختار عمر ومصاحي عبدالباقي ،  
 القاهرة ١٩٧٦ .  
 — الوفا : الإمام مالك بن انس ، ت ١٧٩ هـ ، نوح محمد فؤاد  
 عبدالباقي ، مصر ١٩٥١ .  
 — نزعة الأعيان النواظر : ابن الجوزي ، نوح محمد عبد الكريم ،  
 بيروت ١٩٨٢ .



صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة



# مخطوطات - جامعة القاهرة - المكتبة العزلاوي

اعتماد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ

المؤسسة العامة للآثار والتراث

- القسم الرابع -  
اللغة العربية وعلومها

## ١٩٣ - شرح القصيدة الخزرجية

لمحمد بن محمد بن محمود البخاري  
الاول ( أحمد الله الذي اصم ابتداءً في طي صدور  
بني آدم عروض ... )  
نسخة جيدة حديثة الخط  
الرقم ٢/١٠٢٧٨  
القياس ١٠٠ ص ١٤٥ × ٢٠٥ سم ١٥ س

× × ×

## ١٩٤ - شرح قطر الندى وبل الصدا

كلاهما لجمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام  
الانصاري المتوفى سنة ٧٦١ هـ ١٣٥٩ م  
الاول ( الحمد لله رافع الدرجات لمن انخفض  
لجلاله والصلاة ... )  
نسخة جيدة كتبها أحمد بن مصطفى الدورجي  
سنة ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م

الرقم ١١٨٨٧

القياس ٢٥٩ ص ١٩ × ١٢٥ سم ١٥ س  
طبع معجم ٢٧٥ كشف ١٣٥٢/٢

× × ×

## ١٩٥ - شرح ثلاث النحر

لمحمد بن محمد الامير

## ١٩١ - شرح القصيدة الخزرجية

لمحمد أحمد الحسيني السبتي الشريف الفرناطي  
الاندلسي المتوفى سنة ٧٦٠ هـ ١٣٥٨ م  
الاول ( الحمد لله بحمده يستفتح وهو الفتح العليم  
واياه يسترشد فينور ارشاده ... )

وهو شرح على القصيدة الخزرجية في العروض المسماة  
بالرامزة لضياء السدين الخزرجي الاندلسي المتوفى سنة  
٥٤٩ هـ ١١٥٤ م نسخة جيدة كتبها خليفة الموقت بالجامع  
المؤيدي سنة ١٠٠٤ هـ ١٥٩٥ م عليها مقابلة مؤرخة سنة  
١٠١٨ هـ ١٦٠٩ م تملكها وقابلها صالح بن عبدالكريم  
البحراني سنة ١٠٤٥ هـ ١٦٣٥ م

الرقم ١٠٢٨٣

القياس ١٥٩ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س  
كشف ١١٣٦/٢ معجم المؤلفين ٢٥٢/٨

× × ×

## ١٩٢ - نسخة أخرى

ترقى للقرن ١١ هـ ١٧ م عليها مقابلة على نسخة  
أخرى

الرقم ١٠٢٨٠

القياس ٧٢ ص ٢١ × ١٦ سم ١٣ س

× × ×

وهو شرح على المدخل في اللغة لمضد السدين  
عبدالرحمن بن احمد الايجي الشافعي المتوفى سنة  
١٣٥٥هـ/٧٥٦م

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م

الرقم ٢/٩٦٠

القياس ٦٤ ص ١٦٥٥ × ٢٢٥ سم ٢٧ س

معجم المؤلفين ١١٩/٥

X X X

### ١٩٩ - شرح المغني

لبدرالدين محمد بن عبدالرحيم بن الحسين العمري  
الميلاني المتوفى سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م  
الاول ( الحمد لله الفاطر الحكيم القادر العليم  
منشئ ... )

وهو شرح على كتاب المغني في النحو للفرالدين  
احمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي المتوفى  
سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م ، فرغ منه الشارح سنة  
٨٠١هـ/١٣٩٩م

نسخة جيدة كتبها عمر بن حيدر بن ميرزا علي  
سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م في قرية كاريظة من ناحية  
شوان في اولها صيانة قديمة عليها حواش وشرح  
ومقابلة .

الرقم ١١٩٥٢

القياس ٣٦٦ ص ١٤٥٥ × ٢١ سم ١٠ س

معجم المؤلفين ١٠٨/١٠ كشف ١٧٥١/٢ المخطوطات

للفقهاء ٥١ الاعلام ٢٠١/٦

٢٠٠ - نسخة اخرى

كتبها حسن بن عبدالله سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م

الرقم ١١٨٧٧

القياس ٣٢٨ ص ١٥٥٥ × ٢٢ سم ١١ س

### ٢٠١ - شرح المقدمة الاجرومية

لزين الدين خالد بن عبدالله بن ابي بكر الجرجاوي  
الازهري المتوفى سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م  
الاول ( الحمد لله رافع مقام المنتصين لنفع العبيد  
الخالطين جناحهم للمستفيدين الجاهلين بان  
تسهيل النحو ... )

وهو شرح على المقدمة الاجرومية لابن آجروم  
الصنهاجي المتوفى سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م

نسخة جيدة كتبها بخت النسخ عبدالسلام بن  
محمود سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م تملكها ابراهيم بن  
عبدالغني البغدادي الشيعي سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م

الرقم ١٠٠٦٨

الاول ( يقول عبدالله القدير راجي علوه وكرمه  
ورضاه ... حمدا لمن انتظم في كل عروب ضروب  
من بحور مدده ... )

وهو شرح على نظم البحور الموسوم بقلائد  
النحور لاحمد بن احمد السجاعي المصري المتوفى  
١١٩٧هـ/١٧٨٣م

نسخة جيدة ترقى للقرن ١٣هـ/١٩م

الرقم ٤/١٠٠١

القياس ٤٦ ص ١٧ × ٢٣ سم ٢٣ س

X X X

### ١٩٦ - شرح قواعد الاعراب لابن هشام

لابي عبدالله محمد بن سليمان بن سعيد الكافيجي  
المتوفى سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م

الاول ( الحمد لله الرفع لقواعد الدين والاسلام  
الناصب لرايات الهدى الى دار الخلد ... )  
نسخة نفيسة كتبها ياسين بن عبدالقادر الشافعي  
البغدادي سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م

الرقم ١٠٠٢٢

القياس ١٦٤ ص ٢٦ × ٢٢٥ سم ٢٨ س

كشف ١٢٤/١ اللغوية ١٥

X X X

### ١٩٧ - شرح الكافية لابن الحاجب

لرخصي الدين محمد بن الحسين الاستربادي النحوي  
المتوفى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م  
الاول ( الحمد لله الذي جلت آلاؤه عن ان  
تحاط ... )

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ سنة ١٠٧٦هـ/  
١٦٦٥م تملكها محمد خليل القزويني سنة  
١٢٦٨/١٨٥١م

الرقم ١٠٠٩١

القياس ٧٩٤ ص ١٩ × ٣١٥ سم ٢٥ س

معجم ٩٤١ كشف ١٣٧٠/٢

X X X

### ١٩٨ - شرح المدخل في اللغة

لم يعلم اسم الشارح

الاول ( الحمد لله الذي هدى من اصطفاه الى  
معادن النصاحة واطهر لمعاني المعاني اسرار  
البلاغة ... وبعد فهنا شرح على المختصر المسمى  
بالمدخل ... )



القياس ٩٦ ص ١٦×٢٢ سم ١٧ س  
كشف ١٧٩٦/٢ معجم ٨١٢ اللغوية ٥٢

X X X

## ٢٠٢ - نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م مؤطرة  
الصفحات ببداد فضي

الرقم ١٠٢١٠

القياس ٩٠ ص ١٣×٢٠ سم ١٩ س

X X X

## ٢٠٣ - شرح المقدمة الاجرومية

لمبدالرحمن بن علي بن صالح المكوذي الفاسي  
المتوفى سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م  
الاول ( الحمد لله الذي نور قلوبنا بمعرفة الادب  
وشرح صدورنا للفهم لسان اسرار العرب ... اما  
بعد فان احق ما وضع في الاسلام ... )

نسخة جيدة كتبها حسن بن حسين البغدادي  
الحنفي سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م مؤطرة الصفحات  
ببداد ذهبي عليها تملك مؤرخ سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٩م

الرقم ١٠٢٩٧

القياس ٤٦ ص ١٦×٢٢ سم ٢١ س  
هدية العارفين ٥٢٩/١ معجم المؤلفين ١٥٦/٥ طبع  
معجم ١٧٨٧

X X X

## ٢٠٤ - شرح المقدمة الازهرية

كلاهما لخالد بن عبدالله الازهري الجرجاوي  
المتوفى سنة ٩٠٥هـ/١٤٩٩م  
الاول ( الحمد لله على جميع الاحوال واشهد ان  
لا اله الا الله وحده لا شريك له ... )

وهو شرح على المقدمة الازهرية في علم العربية  
للمؤلف فرغ منه سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م  
نسخة جيدة عليها حواش وشروح حديثة الخط

الرقم ١٠١٦٤

القياس ١٠٨ ص ١٥×٢٠ سم ١٨ س  
كشف ١٧٩٨/٢ معجم ٨١٢ اللغوية ٥٣ طبع

X X X

## ٢٠٥ - نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م عليها  
قراءة لحبيب بن عبدالرزاق الادهمي سنة ١٢٧١هـ/  
١٨٥٤م مؤطرة ببداد احمر

الرقم ٩٥٢٩

القياس ١١٢ ص ١٥×٢٠ سم ١٩ س

X X X

## ٢٠٦ - شرح ملحمة الاعراب

لأبي سعيد ...

الاول ( الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه ورفع  
قدر العلم وعظمه وخص به من خلقه من ... )  
وهو شرح على منظومة ملحمة الاعراب في النحو  
لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري  
المتوفى سنة ١١٦هـ/١١٢٢م (معجم المؤلفين ١٠٨/٨)  
قال الشارح ان هذه الملحمة من الكتب المختصرات  
المفيدة وقد وضع لها هذا الشرح المختصر الخالي  
من الالفاظ والذي جمعه من التوضيح لابن هشام  
وشرح الملحمة لابن هشام كذلك وشرح الالفية لابن  
معطي وابن الخباز . فرغ منه الشارح بالمدينة  
المنورة في دار أيوب الانصاري .

نسخة نفيسة كتبت أبيات الملحمة في وسط الصفحات  
كتبها أحمد بن حسن بن عبدالهادي سنة ٨٨٩هـ/  
١٤٧٤م عليها بعض الشروح

الرقم ٩٢٥

القياس ١٢٢ ص ١٨×٢٧ سم ٢٧ س  
كشف ١٨١٧/٢ الاعلام ١٧٧/٥

## ٢٠٧ - شرح منظومة في الالفاظ النحوية

كلاهما لمؤلف واحد مجهول

الاول ( الحمد لله على فضاله والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد ... وبعد فهذه فوائده وافية  
تحل منظومتي في الالفاظ ... )

الرقم ٨/١٠٦٠١

القياس ١٢ ص ١٦×٢٢ سم ٢٠ س

X X X

## ٢٠٨ - شرح منظومة في الخط

كلاهما لصالح بن أحمد بن يحيى بن يونس الموصل  
السعدي المتوفى سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م  
الاول ( الحمد لله الذي برا النسم وعلم بالقلم  
وكتب في اللوح ما تعلق به علمه ... اما بعد  
فهذا شرح وضعته على منظومتي في الخط آيين  
مقاصدها ... )

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة  
١٢٧٩هـ/١٨٦٢م في آخرها أبيات لصالح الموصل  
وغيره

لابي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي  
الاندلسي المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٤م  
الاول ( حامداً لله رب العالمين ومصلياً على رسوله  
سيد المرسلين ... )

وهو شرح لمشكل اعراب الجامع الصحيح  
للبخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ/٨٦٦م  
نسخة جيدة كتبها بخط النسخ الجيد عبدالوهاب  
سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م عليها بعض الحواشي .

الرقم ١٠٢٨٤

القياس ١٠ ص ٢٢×١٦ سم ٢١ س  
معجم المؤلفين ٢٢٤/١٠ كشف ٥٥٣/١ معجم  
٢٣٤ طبع

## ٢١٢ - الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية

لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي  
المتوفى سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م  
الاول ( الحمد لله شكراً على نواله والصلاة على  
محمد وآله اما بعد فاني اودعت هذا الكتاب ما  
صح عندي من هذه اللغة ... )

وهو معجم معروف رتبه المؤلف على (٢٨) باباً  
وجعل كل باب في (٢٨) فصلاً .

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ ترقى للقرن  
العاشر الهجري القرن السادس عشر الميلادي في  
اولها زخرفة نباتية ملونة ومذهبة . مؤطرة  
الصفحات بمداد ذهبي . عليها تملك مؤرخ سنة  
١٠٤٥هـ/١٦٣٥م .

الرقم ٩٢٧٥

القياس ٧٨٨ ص ٢٩٥×١٨٥ سم ٣١ س  
طبع أكثر من مرة معجم ٧٢٣ كشف ١٠٧١/٢  
بروكلمان ٢٦٠/٢

× × ×

## ٢١٣ - نسخة أخرى

كتبها بخط النسخ والعناوين بخط الثلث محمد  
بن أبي بكر بن محمد الاسبكي الملقب بجمال معشر  
سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م بمدينة بخارى في سكة  
أبي الليث تتضمن هذه النسخة الربع الاول من  
الكتاب . في آخرها فوائد عن قراءة مذهب الدين  
علي بن عبدالرحيم السلمي الرقي على يوسف بن  
محمد بن الخلال الكاتب وفوائد الى سلسلة قراءة  
وسماع على الجوهري .

الرقم ٩٩١١

الرقم ٢/٩٢٢١  
القياس ٤٦ ص ٢٠×١١٥ سم ١٩ س  
الاعلام ١٩٨/٣ تاريخ الأدب العربي في العراق  
١٣٧/٢

نشرت بتحقيق د. زهير زاهد والاستاذ هلال  
ناجي في مجلة المورد الجزء ٤ لسنة ١٩٨٦  
ص ٢٤٥-٢٧٦

× × ×

## ٢٠٩ - شرح نظم العوامل

كلاهما لمحمد بن حماد  
الاول ( قال الفقير المرتجي محمد

هو ابن حماد لربي احمد )

وهو شرح على منظومة المؤلف التي وضعها  
على العوامل المائة لمبدالقاهر الجرجاني المتوفى  
سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتب سنة  
١٠٣١هـ/١٦٢١م

الرقم ١١٣٢٩/٢

القياس ٨ ص ٢٠×١٤ سم ٢١ س

× × ×

## ٢١٠ - شكرية المقصود

لاحمد بن عماد ( لعله احمد بن عماد بن يوسف  
الاقفهي المتوفى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م )

الاول ( الحمد لمن شرف العلوم وروج بضاعتها  
وأعز طالبها وثمن أسلعتها وجمل الصرف مربباً  
لها ... وبعد فان اقرب العلوم ... )

وهو شرح على كتاب مقصود في علم النحو  
المنسوب للامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى  
سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م .

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ الجيد سنة  
١٢٤٢هـ/١٨٢٦م تملكها محمد سعيد بن عمر  
سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م

الرقم ٩٩٩٣

القياس ١٥٤ ص ١٩٥×١٣٥ سم ١٩ س  
الاعلام ١٨٤/١ هدية العارفين ١١٨/١

× × ×

## ٢١١ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح

القياس ٥٠٠ ص ٢٠×٣٠ سم ٢٠ س

× × ×

#### ٢١٤ - نسخة أخرى

كتبها بخط التعليق يحيى بن خليل بن أحمد  
الحنفي سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م . تملكها محمد حسن  
بن محمد صالح سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م وأحمد  
الثوري المدرس في مدرسة الياص بكر

الرقم ٩٩١٥

القياس ١١٨٨ ص ١٧×٢٦ سم ٢٦ س

× × ×

#### ٢١٥ - نسخة أخرى

مزوقة الاول كتبها بخط النسخ زين الدين بن  
فتح الدين الششتري سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م .  
تملكها ابراهيم بن عبد اللطيف الرحبي

الرقم ٩٩١٦

القياس ١٠٨٠ ص ٢١×٢٤ سم ٢٧ س

× × ×

#### ٢١٦ - نسخة أخرى

تبدأ بحرف الميم فصل الدال وتنتهي بفصل الذال  
من حرف النون . ترقى للقرن السادس الهجري  
القرن الثاني عشر الميلادي

الرقم ٩٢٧٧

القياس ٤٦٠ ص ١٧×٢٥ سم ١٣ س

× × ×

#### ٢١٧ - نسخة أخرى

قطعة تتضمن القسم الاول من الكتاب تقع ضمن  
مجموع يرقى للقرن العاشر الهجري القرن السادس  
عشر الميلادي كتبها احمد بن محمد المولوي الحلبي  
واكملها ولده ابراهيم سنة ١٠١٧هـ/١٦٠٨م

الرقم ٣/٩٨٩١

القياس ٣٦ ص ١٧×٢٦ سم ٣٠ س

× × ×

#### ٢١٨ - الصراح مختصر الصحاح

لعبد الرحيم بن عبدالله بن شاكر بن مجد الائمة  
المعروف بابن المطهر المعناني  
الاول ( الحمد لله على نعمه المتضاعفة ومنحه  
الترادفة حمدا لا . . . )

وهو مختصر على صحاح اللغة لابي نصر  
الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م . قال  
المؤلف : انه رأى ان حجم كتاب الصحاح كبير  
فقام بتخليصه من الشواهد والزوائد ورتبه على  
ترتيب الأصل .

نسخة جيدة ترقى للقرن العاشر الهجري السادس  
عشر الميلادي ناقصة الآخر . تملكها يوسف  
البغدادي سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م

الرقم ٨٩٩١

القياس ٧٨٨ ص ١٧×٢٥ سم ٢٥ سم

× × ×

#### ٢١٩ - ضوء الدور

لعبد المطلب بن مرتضى الحسيني الجزري المتوفى  
سنة ٧٣٥هـ/١٢٢٨م

وهو شرح على الفية ابن معطي في النحو  
المتوفى سنة ٦٢٨هـ/١٢٠٣م والتي سماها بالدرة  
الالفية ( معجم المؤلفين ١٣/٢٠٩ )

نسخة نفيسة كتبت بخط المستعليق الجيد  
سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م

الرقم ١٠٩٩٨

القياس ٢٤٩ ص ١٤×٢١ سم ١٥ س  
معجم المؤلفين ١٧٦/٦ كشف ١٥٥/١

× × ×

#### ٢٢٠ - ضوء المصباح

لتاج الدين محمد بن محمد بن احمد الاسفرائيني  
المتوفى سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م

الاول ( ٠٠ قوله اما بعد حمدا لله . . . اما  
كلمة فيها معنى الشرط فلذلك كانت الفاء لازمة  
لها قال سيبويه قولهم اما زيد . . . )

وهو تلخيص على شرحه لكتاب المصباح في  
النحو للمطرزي المتوفى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م

نسخة جيدة كتبها مصطفى بن ضاديروي سنة  
٩٨٩هـ/١٥٨١م

الرقم ١٢٥٩٩

القياس ٢٩٢ ص ١٤×١٨ سم ١٣ س

الاعلام ٣١/٧ كشف ١٧٠٨/٢ معجم ٤٣٦/١ طبع

× × ×

#### ٢٢١ - عروض أندلسي

لمحمد بن عبدالله بن ابراهيم بن ابي الجيش

## ٢٢٦ - عقود الدرر في حل آيات الطول والمختصر

لجسن بن الحسين بن محمد بن حيدر الساملي  
المتوفى سنة ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م  
الاول ( يا من اطلع في سماء بيان بديع البراعة  
اهل المعاني وقرن دلائل وقارن الاعجاز بأسرار  
البلاغة ... )

وهو شرح على شواهد الطول والمختصر  
للتفتازاني الذي وضعه على تلخيص مفتاح العلوم  
للقزويني . بدأ المؤلف بشرح شواهد الخطبة .  
نسخة جيدة كتبها محمد أمين بن مصطفى  
الرضواني سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م

الرقم ٨٩٤٥  
القياس ٢٣٠ ص ١٥×٢١ سم ٢١ س  
طبع معجم ١٢٦٤ الذريعة ٣٠٢/١٥ معجم  
المؤلفين ١٢/٤

× × ×

## ٢٢٧ - العناية في شرح الكفاية

لحسين بن فرهاد الاسكوبي البرزنجي الذي كان  
حياً سنة ١١٢٢هـ/١٨٠٧م  
الاول ( نحمدك يا من علت عنايته عن العلة ،  
وجللت كفايته عن القلة ... وبعد فيقول العبد  
الفقر ... )

وهو شرح على الكفاية في التصريف لمحمد بن  
بكر علي البركوي المتوفى سنة ٩٨١هـ/١٥٧٢م  
نسخة جيدة كتبها المؤلف سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م

الرقم ١٠٢١٥  
القياس ١٢٨ ص ١٥×٢١ سم ١٧ س

× × ×

## ٢٢٨ - عنوان الشرف الوافي

للقاضي شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر الشاوري  
اليمني المتوفى سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م  
وهو كتاب وضعه المؤلف للسياسة الملك  
الاشرف اسماعيل بن العباس يتضمن خمسة كتب  
رتبها المؤلف بحيث جعل الكتاب الاول وهو في  
الفقه يتكون من الحروف الاولى من اسطر كل  
صفحة فتكون تلك الحروف كلمات الكتاب الاول .  
والكتاب الثاني تقع كلماته بين الثلث الاول والثلث  
الثاني من كل سطر وتقرأ عمودياً والكتاب الثالث  
تقع كلماته بين الثلث الثاني والثلث الثالث من  
كل سطر وتقرأ عمودياً كذلك والكتاب الرابع

الانصاري المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م  
الاول ( قال المفتقر الى الله تعالى أبو عبدالله  
محمد المعروف بابن أبي الجيش أحمد الله وأتوكل  
عليه ... وبعد فقد قصدت بهذا المختصر ان اذكر  
علل الاعاريض ... )

نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ يوسف بن  
عبدالله ببغداد سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م مؤطرة  
الصفحات بمداد ذهبي عليها حواش وشروح

الرقم ٨٩٩٢/٥

القياس ٨ ص ١٤×٢١ سم ١٧ س  
معجم المؤلفين ١٧٦/٩ كشف ١٣٥/٢ للفتوى  
١٤٠ نشرها عبدالله كنون في مجلة المنورد مجلد  
٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ ص ١٠٠ - ١٦٠

× × ×

## ٢٢٢ - نسخة أخرى

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧م  
صفحة العنوان تتضمن آيات في المدود والمقصود  
لعلي بن سليمان الحيدرة المتوفى سنة ٥٩٩هـ/  
١٢٠٢م ( الاعلام ٢٩١/٤ )

الرقم ١٣/٩١٦٨

القياس ٥ ص ١٥×٢١ سم ١٨-٥ س

× × ×

## ٢٢٣ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠١٠هـ/١٦٨٨م

الرقم ٢/١٠٢٨٧

القياس ١٠ ص ١٥×٢١ سم ١٩ س

× × ×

## ٢٢٤ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م عليها حواش وشروح

الرقم ٣٩/١٠٨٤٧

القياس ٧ ص ١٢×١٩ سم ١٥ س

× × ×

## ٢٢٥ - نسخة أخرى

كتبها محمد بن قمر بن مصطفى الكركوكلي سنة

١٢١١هـ/١٧٩٦م

الرقم ٨/١٠١١٣

القياس ٨ ص ١٥×٢١ سم ١٣ س

× × ×

يتكون من آخر حرف في كل سطر والكتاب الخامس  
يتكون من اسطر الكتاب الاعتيادية . وقد خصصت  
الكتب الاول والثالث والرابع للنحو والصرف  
والعروض والقوافي .

نسخة نفيسة كتبها محمد بن مصطفى البواب  
سنة ١١٠٨ هـ / ١٦٩٦ م

الرقم ٨٩٥٤

القياس ١٤٨ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٧ ص  
طبع أكثر من مرة معجم ٢٤٨ للفقوة ٥٤ الاعلام  
٣١٠/١

X X X

## ٢٢٩ - العوامل الجديدة

لزين الدين محمد بن بير علي محي الدين المشهور  
ببركلي أو بركلي أو برروي المتوفى سنة ٩٨١ هـ /  
١٥٧٢ م

الاول ( الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على محمد وآله اجمعين ... ) رتب المؤلف في  
ثلاثة ابواب : في العامل في المعمول في الاعراب .

نسخة جيدة كتبها حسين الوهبي من تلاميذ  
محمد امين عزتي سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٥ م

الرقم ٣/٩١٧٣

القياس ١٤ ص ١٥ × ٢٠ سم ٩ ص  
اللفوة ٥٥ معجم ٦١١ طبع أكثر من مرة

## ٢٣٠ - العوامل المائة

لعبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني المتوفى سنة  
١٠٨١ هـ / ١٧٤٤ م

الاول ( الحمد لله رب العالمين ... اما بعد فان  
العوامل في النحو على ما ألفه الشيخ الامام ... )

الرقم ٦/٩١٦٨

القياس ٢٠ ص ١٥ × ٢١ سم ١٩ ص  
طبع أكثر من مرة معجم ٦٨١ للفقوة ٥٦ كشف  
١١٧٩/٢ معجم المؤلفين ٣١٠/٥

X X X

## ٢٣١ - الغادة في أسماء العادة

للحسن بن محمد بن حسن العدري الصفهاني  
البغدادي المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ / ١٢٥٢ م

الاول ( الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد  
رسوله وعبداه وعلى عترته الطاهرين ... قال  
الملتجئ الى امر الله تعالى للحسن ... )

رتب المؤلف هذه الرسالة على حروف الهجاء .  
نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق فليح البغدادي  
سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م

الرقم ٥/١٢٦٠٥

القياس ١٠١ ص ٢٤ × ١٦ سم ١٨ ص

معجم المؤلفين ٢٧٩/٣ هدية العارفين ٢٨١/١  
( ذكرت فيها هذه الرسالة بعنوان العادة في أسماء  
الغادة )

طبع بتتقيق هلال ناجي في مجلة المجمع العلمي  
العراقي المجلد الرابع ٤ الجزء (٣١)

X X X

## ٢٣٢ - الفرائب

لعلي بن مصطفى الأرييلي ( الأرويلي )  
الاول ( يا فاتح مسالك المحامد لبالكها ويا  
محيب مسائل ... )

وهي حاشية على شرح سعد الدين التفتازاني  
على العوامل المائة لعبدالقاهر الجرجاني .  
نسخة جيدة ناقصة الآخر .

الرقم ٢/١١٣٠٢

القياس ٣٢ ص ٢١ × ١٦ سم ٢٢ ص  
نسخة من المخطوط في المكتبة المركزية في جامعة  
صلاح الدين في اربيل برقم ٢/٢٨٥ . انظر فهرس  
السليمانية ص ٧٧

X X X

## ٢٣٣ - فتح الاقفال وغرب الامثال

لأبي عبدالله محمد بن عمر بن مبارك بن عبدالله  
الحديري الحضرمي المعروف ببقرق اليميني المتوفى  
سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م

الاول ( الحمد لله المتصرف قبل علل  
التصريف ... )

وهو شرح على لامية الأفعال لابن مالك المتوفى  
سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري  
الثامن عشر الميلادي

الرقم ٩٦٧٤

القياس ١٤٧ ص ١٥ × ٢٠ سم ٢٣ ص

كشف ١٥٣٦/٢ طبع معجم ٥٣٣ للفقوة ٤٩  
هدية العارفين ١٣٠/٢

X X X

## ٢٣٤ - نسخة أخرى

وهندسية ملونة على أرضية زرقاء  
جميع صفحات هذه النسخة مؤطرة بمداد ذهبي  
كتبت سنة ١١١٤هـ/١٧٠٢م  
الرقم ٨٩٦٥/١  
القياس ٨٠ ص ١٤×٢١ سم ١٥ س  
كشف ١١٣٥/٢ اللغوية ١٤٢ معجم المؤلفين ١٧٢/٦  
X X X

كتبت سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م عليها مقابلة على  
الاصـل  
الرقم ١/١٩٦٠  
القياس ٦٤ ص ١٦٥×٢٢ سم ٢٣ س  
X X X

## ٢٣٥ - فتح رب البرية بشرح القصيدة الخرجية

لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة  
١٢٥٩هـ/١٥١٩م  
الأول ( الحمد لله الذي وضع علم العروض ليطلع  
به أوزان المنظوم وجعل أفكارنا قافية لآثار  
العلماء ... )  
وهو شرح على قصيدة ضياء الدين الخرجي في  
العروض . كتبها بخط النسخ أحمد بن علاء  
الصالح الشامي سنة ١٠٦١هـ/١٦٥٠م  
الرقم ١٠٦١٨  
القياس ٥١ ص ١٤٥×٢٠ سم ٢٣ س  
كشف ١١٣٦/٢ اللغوية ١٤١  
X X X

## ٢٣٦ - فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان

لمحمد معروف بن مصطفى بن أحمد النودهي  
البرزنجي المتوفى سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م  
( يقول معروف فقير ربه ... )  
وهي قصيدة في علمي المعاني والبيان . جعلها  
المؤلف في قسمين الأول في ثمانية أبواب . القسم  
الثاني في ثلاثة أبواب . حديثه الخط  
الرقم ٢/٩٩٤٩  
القياس ١٨ ص ١٦×٢١ سم ١٩ س  
معجم المؤلفين ٤١/١٢ هدية العارفين ٣٦٩/٢  
X X X

## ٢٣٧ - فتح النقوض في شرح العروض

لعميد المحسن القيصري المتوفى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م  
الأول ( أحمد الله على قصر سلامة الطبع على  
نوع الانسان ... )  
وهو شرح على مشكلات العروض لابن أبي  
الجيش الاندلسي وضعه المؤلف لرغبة الأمير  
سليمان بيك بن طاشخون .  
نسخة نفيسة مزوقة الأول بزخارف نباتية

## ٢٣٨ - نسخة أخرى

الرقم ١/١٠٢٨٦  
القياس ٤٨ ص ١٥٥×٢٠ سم ١٧ س  
X X X

## ٢٣٩ - فرائد القلائد مختصر شرح الشواهد

كلاهما لبدرالدين محمود بن أحمد بن موسى  
العينتابي المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م  
الأول ( حمداً ناصعاً ضافياً شرحاً شاعراً  
وشكراً هامياً ... )  
وهو مختصر على شرح المؤلف على الألفية لابن  
مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م وقد  
اشتهر هذا المختصر واعتمده المعنيون بالدراسات  
النحوية .  
نسخة جيدة كتبها قوام الدين بن حبيب الله  
الكازروني سنة ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م عليها مقابلة  
مؤرخة سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م  
الرقم ١١٣٥٥  
القياس ٣٦١ ص ١٦×٢٤ سم ٢٢ س  
كشف ١٠٦٦/٢ معجم المؤلفين ١٥٠/١٢ معجم  
الظاء ١٤٠٣ طبع

X X X

## ٢٤٠ - الفرق بين الظاء والفاء

لأبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود  
الفروخي الاواني المتوفى سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م  
الأول ( افضل ما فاه به الانسان  
وخير ما جرى به اللسان )  
وهي منظومة تقع في (٤٦) بيتاً في الفرق بين  
الظاء والفاء .  
نسخة جيدة ترقى للقرن ١١هـ/١٧م عليه تملك  
مؤرخ سنة ١١٠٦هـ/١٦٩٤م  
الرقم ٥/١٠٣٠٧  
القياس ٣ ص ١٣×١٨ سم ١٥ س

كشف ١٣٧٢/٢ معجم المؤلفين ١٢٢/٥ معجم ٦٧٢

× × ×

#### ٢٤٤ - الفوائد الفياثية

لعصدي الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالقهار  
الايحي المتوفى سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م  
الاول ( الحمد لله الذي خلق الانسان والهمه  
المعاني وعلمه البيان ... )

وهو مختصر لخص فيه المؤلف القسم الثالث  
من مفتاح العلوم للسكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ/  
١٢٢٨م قال المؤلف انه ضمنه مقاصد من مفتاح  
العلوم ورتبه على مقدمة وفصلين .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ والعناوين بخط  
الثلث سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م عليها حواش وشروح  
الرقم ١/٩٠٣٤

القياس ١٠٧ ص ١٣×٢١ سم ٩ س  
معجم ٣٣٢ اللغوية ١٢٨ كشف ١٢٩٩/٢

× × ×

#### ٢٤٥ - القابوس البسيط

لمحمد مهدي خان بن محمد نصير الحنش النوري  
المازندراني  
الاول ( الحمد لله الذي كلم الانسان فعلمه  
البيان ... )

وهو منتخب من كتاب القاموس المحيط  
للفيروزآبادي رتبه المؤلف على ترتيب الاصل .  
نسخة جيدة كتبها نصرالله بن حسين سنة  
١٢٦٦هـ/١٨٤٩م

الرقم ١١٤١٦

القياس ٥٨٥ ص ٢١×٣١ سم ٣٣ س

× × ×

#### ٢٤٦ - القاموس المحيط والبابوس الوسيط

لمحمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروزآبادي  
المتوفى سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م  
الاول ( الحمد لله منطلق البقاء ... )

رتبه المؤلف على حروف الهجاء باعتبار اواخر  
الكلمات .

نسخة جيدة كتبها قاسم بن محمد حسين المعلم  
سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م تملكها عقيل بن سليمان  
الصانغ سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م ومحسن بن أحمد

الاعلام ٣١٧/٦ مجلة معهد المخطوطات مجلد ٢٨  
الجزء ١ ص ٣٠٥

× × ×

#### ٢٤١ - الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات العربية

لمحمد أمين بن عمر بن عبدالعزیز بن عابدين  
الدمشقي المتوفى سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م  
الاول ( الحمد لله الواحد وصلى الله على من  
لا نبي بعده وآله الطاهرين وصحابته اجمعين ... )  
نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م في  
اولها رسالة في ذكر الاسماء التي تقع على الذكر  
والانثى من غير علامة تانيث

الرقم ٢/٩٢٢١

القياس ٤٥ ص ١١٥×٢٠ سم ١٩ س  
معجم المؤلفين ٧٧/٩ هدية العارفين ٣٦٨/٢ معجم  
١٥٣ طبعت

× × ×

#### ٢٤٢ - الفوائد الفياثية

لنورالدين عبدالرحمن بن احمد الجامي النقشبندی  
المتوفى سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م  
الاول ( الحمد لوليه والصلاة على نبيه وعلى  
آله واصحابه المتأدبين بأدابه اما بعد فهذه  
فوائد وافية ... )

وهو شرح على الكافية في النحو لابن الحاجب  
المتوفى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٩م فرغ منها الشارح  
سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م

نسخة نفيسة كتبها مصطفى بن ابراهيم الخياط  
 بخط التعليق سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م مؤطرة  
الصفحات بمسند ذهبي عليها حواش وشروح  
كثيرة . تملكها مصلح الدين بن ابراهيم في بلدة  
كوي سنة ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م .

الرقم ١٠٦٠٥

٤٥ ص ١٣٥×٢٠ سم ١٧ س

× × ×

#### ٢٤٣ - نسخة اخرى

ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر  
الميلادي ناقصة قليلاً من الآخر .

الرقم ١١٩٤١

القياس ٥٣٦ ص ١٢×٢٢ سم ١٦ س

بن محمد سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م

الرقم ٩٨٠٤

القياس ٨١٤ ص ٢١×٣٠ سم ٣١ س  
كشف ١٤٧٠/٢ للفتوى ٩٧ . طبع أكثر من مرة

X X X

٢٤٧ - نسخة أخرى

كتبت بخط النسخ الجيد سنة ١٠٤١هـ/١٦٣١م  
عليها مقابلة

لحسين بن محي الدين بن عبد اللطيف الخالسي  
العالمي سنة ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م دفئا للفلاف  
مزوقتان .

الرقم ٩٢٩٨

القياس ١١٦٤ ص ١٨×٢٨ سم ٣٣ س

X X X

٢٤٨ - نسخة أخرى

كتبت عن نسخة المؤلف سنة ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م

الرقم ٩٣١٣

القياس ٧١٠ ص ٢٠×٣٠ سم ٣١ س

X X X

٢٤٩ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م مؤطرة الصفحات

بمداد ذهبي تملكها علي بن حسين سنة ١١٧٦هـ/

١٧٦٢م وحسن بن مرتضى السكيني سنة

١١٤٣هـ/١٧٣٠م

الرقم ٩٢٨٩

القياس ٩٩٢ ص ١٧×٢٤ سم ٢٩ س

X X X

٢٥٠ - نسخة أخرى

كتبتها محمد تقي بن برجلي سنة ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م

الرقم ٩٧٥٩

القياس ١٢٣٦ ص ١٨×٣١ سم ٢٦ س

X X X

٢٥١ - نسخة أخرى

ترقى للقرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي

مزوقة الاول مؤطرة الصفحات

الرقم ٩٩١٠

القياس ١١٣٢ ص

٢١×٢٩ سم ٢٤ س

X X X

٢٥٢ - نسخة أخرى

مذهبة الاول مؤطرة الصفحات ترقى للقرن العاشر

الهجري السادس عشر الميلادي

الرقم ١٢٤٨٦

القياس ٦٠٠ ص ١٥×٢٥ سم ٢٣ س

X X X

٢٥٣ - نسخة أخرى

كتبت سنة ١٠٥١هـ/١٦٤١م عليها بعض الحواشي

الرقم ١١٤١١

القياس ٨٣٢ ص ٢٣×٢٧ سم ٣١ س

X X X

٢٥٤ - نسخة أخرى

ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر

الميلادي

الرقم ٩٣٠١

القياس ١٢٥٦ ص ٢٠×٢٩ سم ٢٨ س

X X X

٢٥٥ - نسخة أخرى

كتبت بخط المستعليق مزوقة الاول . تنتهي

بحرف الكاف

الرقم ١١٦٨٤

القياس ٧٤٦ ص ١٣×٢٢ سم ١٥ س

X X X

٢٥٦ - قصيدة المؤنثات السماعية

لابي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة

١٢٤٦هـ/١٢٤٩م

الاول ( نفسي الفداء لسانل والاني

بمسائل فاحت كروض جنان

اسماء تانيث بغير علامة

هي يا فتى في عرفهم ضربان )

تقع القصيدة في ٢٣ بيتا كتبت على ورق اخضر

علي علاء الدين الآلوسي سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م



الرقم ٢ ص ١٢٥ × ٢٠٥ سم ١١ س

X X X

### ٢٥٧ - ولادة النجود من جواهر البحور

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الحجّازي  
السعدي المتوفى سنة ٨٨٧هـ/١٤٧٠م

الأول ( الحمد لله جمل مقام الخايل اجل  
مقام ... )

استخرج المؤلف من كتاب الله العزيز ما جاء  
على أوزان الإبحر ثم بنى على كل بحر من البحور  
بيتاً وجعل نظمه يرسم القاضي ابن حجر المسقلاني

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٠٨هـ/١٦٩٦م  
تتضمن نص القصيدة .

الرقم ١٠٨٤٧/٤٠

القياس ٢ ص ١٩ × ١٢٥ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٢٩/٢ كشف ١٣٥٥/٢

X X X

### ٢٥٨ - الكافية

لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة

١٢٤٩هـ/١٢٤٦م

الأول ( الكلمة لفظ وضع لمعنى لمرد وهي اسم  
ولعل وحرف ... ) وهي متن في علم النحو  
وضعت عليه حواش وشروح .

نسخة نفيسة كتبت سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧م  
عليها حاشية أحمد بن عز الدين بن صلاح بن أمير  
الأومنين بن المؤيد بالله من فقهاء الزيدية وبيت  
الإمامة في اليمن . عليها مقابلة مؤرخة سنة  
١٠٣٠هـ/١٦٢٠م

الرقم ١١/٩١٦٨

القياس ١٨٨ ص ١٥ × ٢١ سم ٥ س

طبع معجم ٧٢ لفوية ٦١ كشف- ١٣٧٠/٢ معجم  
المؤلفين ٢٦٥/٦ ذخائر التراث ٨٣/١ اللفوية ٦١

X X X

### ٢٥٩ - نسخة أخرى

كتبها حسين الوهبي من تلاميذ محمد أمين عزني

سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م

الرقم ١/٩١٧٣

القياس ١٢١ ص ١٥ × ٢٠ سم ٩ س

X X X

### ٢٦٠ - نسخة أخرى

كتبها الخطاط حافظ مصطفى من تلاميذ أحمد اللبيب

الرقم ٢/١١٢٢٧

القياس ٣٢ ص ١٤ × ٢٢ سم ٢٦ س

X X X

### ٢٦١ - نسخة أخرى

الرقم ١٢٦٠٠

القياس ١٣٦ ص ١٩ × ١٥ سم ٧ س

X X X

### ٢٦٢ - كتاب الأفعال

للحسن بن محمد بن حسن العدوي العمري

الضفاني البغدادي المتوفى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م

الأول ( الحمد لله رب العالمين كما ينبغي أن  
يحمد والصلاة والسلام ... قال الملتجئ، إلى  
حرم الله تعالى ... هنا كتاب جمعت فيه ما جاء  
على أن افعل مطاوعاً ... )

كتبها عبدالرزاق فليح البغدادي سنة

١٣٥٩هـ/١٩٤٠م

الرقم ٦/١٢٦٠٥

القياس ٤٨ ص ١٦ × ٢٤ سم ١٨ س

معجم المؤلفين ٢٧٩/٣ هدية العارفين ٢٨١/١

الاعلام ٢١٤/٢

X X X

### ٢٦٣ - كتاب في النحو

لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م

الأول ( ... ) أما بعد حمداً لله على نعمه الكافية  
ومننه الشافية والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد ( ... )

وهو كتاب يتضمن شرح وتعليقات على الألفية  
لابن مالك والكافية والثافية لابن الحاجب  
والشذور ونزعة النظر لابن هشام . أورد المؤلف  
بعض المقتطفات من هذه الكتب وقارن بينها . لم  
يذكر عنوان الكتاب واسم المؤلف في هذه النسخة  
إلا أن المؤلف ذكر الفيتة القريبة في تضاعيف هذا  
الكتاب مما جملنا نرجح نسبته للسيوطي .

نسخة فريدة كتبها عبدالرزاق بن عباس العبادي

سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م

# حمورابي مَلِكُ بَابِلَ وَعَصْرُهُ

تأليف : هودست كلنفل

ترجمة : د. غازي شريف

نشر : دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد

اصدرها ، تقييماً شخصياً ، لنفسه ولاهية ما قام به .  
وهذا الكلام وإن جاء كلاماً ادبياً وشعراً من نوع  
راق ، فانه لم يكن مجرد كلام ادبي . لقد كان حمورابي  
« شخصية عظيمة بين ملوك بابل » « ومن ابرع  
الشخصيات في تاريخ العالم كله وأعظم الشخصيات التي  
حكمت بلاد ما بين النهرين . »

« ان الانتصار على أربعة ملوك اقوياء ، وتوحيد وادي  
الرافدين بكفيان بعد ذاتهما ، كمنجزين عظيمين ،  
لتمييز حمورابي كواحد من أعظم ملوك وادي الرافدين .  
ولكن حمورابي كان يجمع بين صفات القائد العسكري  
الناجح والسياسي المحنك ، كما تكشف عن ذلك اساليب  
معالجته لمنافسيه السياسيين ، وبين صفات الملك العادل  
الذي يتوازي عنده حب العدل مع شدة القصاص . وترينا  
مدوناته اهتماماً أصيلاً بازدهار رعيته ، واحتراماً عميقاً  
للميراث الحضاري للبلد .. » (٢)

ورغم المكانة الرفيعة التي كان عليها اسم حمورابي  
في بلاد الرافدين ، إلا انه لم تسلط عليه الأضواء ويحتل  
المكانة التي يستحق إلا عندما اكتشف الآثاريون في شتاء  
١٩٠١-١٩٠٢ المسلة الحجرية لشريعة حمورابي . ويمكن  
تلخيص عظمة حمورابي في جانبين أساسيين ، هما :  
١ - توحيد بلاد وادي الرافدين وحمايتها من الأعداء  
الخارجيين .

٢ - الظهور بمظهر الملك العادل الراعي لشعبه والباعث  
الخير في بلده .

« انا حمورابي ، الملك الكامل ،  
لم اتن مهملًا او مزعجًا للرؤوس السود .  
الذين قدمهم لي الإله إنليل  
واودعني مهمة حكمهم الإله مردوك  
لقد بحثت لهم عن اماكن امينة ،  
واعنتهم على حل مشاكلهم القاسية ،  
وجعلت النور يشرق عليهم ،  
وبالسلح الفتاك الذي وهبني إياه الإله زبابا والآلهة عشتار ،  
وبالقدره التي منحني إياها الإله مردوك ،  
استاصلت دابر العدو من الشمال الى الجنوب ،  
وانهيت الحرب واورحت البلاد ،  
وجعلت سكان المدن ينعمون بالصفاء والهناء ،  
ولم ادع احداً يرهبهم ،  
فنادتني الآلهة العظما ،  
حاصبتني الراعي المحسن الذي صولجانه العدالة ،  
ونشرت ظلي الوارف على مدينتي ،  
وفي احضاني جعلت شعب بلاد سومر واكد ،  
وقد نعموا بحمايتي ،  
وسايستهم بسلح وحميتهم بحكمتي العميقة ،  
لكي لا يظلم القوي الضعيف ،  
ولكي ترعى العدالة اليتيم والارمل  
لقد كتبت كلماتي النفيسة على مسلتي  
وثبتها امام تماثلي المدعو : ملك العدالة . » (١)

بهذه الكلمات الرنانة المنسجمة بالطبع مع الأسلوب  
السائد آنذاك قدم حمورابي في ختام مجموعة شرائعه التي

ذكره فيها من منجزات والقباب اسبغها على نفسه ، أو في تلك اللعنات التي صبها على رأس كل من يحاول أن يحرق أو يحرق أو لا يحترم ما جاء في المسلة من كلمات: « وإذا لم يتدبر ذلك الشخص كلماتي التي كتبتها على منسبتي

وتجاهل لعناتي ولم يخش لعنات الآلهة ومعا القوانين التي شرعتها وأبطل أحكامي وغير شرائعي ، ومعا اسمي ... » الخ  
« عسى الآلهة عشتار ، سيدة المغارك والحروب ، التي شهت أسلحتي ، حاميتي الكريمة ، الفخورة بحكمي ،

أن تلعن مملكته بغضبها الكبير من قلبها الحاقق ، عسى أن تقلب نجاحه الجيد إلى نجاح خبيث ، عسى أن تعظم أسلحتي في ميدان المعركة والحروب ، عسى أن تخلق الفوضى وتشير عليه الثورات ، عسى أن تجعل محاربي ، وأن تشرب الأرض دماءهم ، عسى أن تجعل جيشه كومة من جثث فوق السهل ، ... الخ » (٥)

وبعد : إن كتاب ( حمورابي ملك بابل وعصره ) وإن كان مكرّساً في الأصل لحمورابي ، إلا أنه في الحقيقة ، دراسة مركزة تاريخية ، اجتماعية ، أدبية لعصر حمورابي ، العصر البابلي القديم . هذا العصر الذي يعد من أزهى عصور بابل ، أو من عصورها الزاهية .

(( ط . ك . ))

### الإشارات

- (١) الشرائع العراقية القديمة . د. فوزي رشيد . بغداد ١٩٧٩ - ١٦٨ ص
- (٢) العراق القديم لجورج رو - ترجمة : حسين طوان حسين - بغداد ١٩٨٢ - ٢٦٧ ص
- (٣) الشرائع العراقية القديمة : ص ١٦٨
- (٤) العراق القديم : ص ٢٧٩
- (٥) الشرائع العراقية القديمة : ص ١٧١ ، ١٧٢

فقبيل نهاية العمام الثالث والأربعين لفترة حكمه وخلال أعوام قليلة ، وبعد أن خاض صراعات وحروباً ، تمكن أن يضم كافة أرجاء وادي الرافدين تحت سيطرته ، فهو يقول في خاتمة شريعته بفخر واعتزاز : « بالقدرة التي منحني إياها الإله مردوك ،

استأصلت دابر العدو من الشمال إلى الجنوب وإنهيت الحرب وأرحت البلاد وجعلت سكان المدن ينعمون بالصفاء والهناء » (٢)

أما شريعته فتجسده كملك مجدد وسخي وعامل من أجل الخير ومحِب لشعبه وبلاده :

« وفي احضائي حملت شعب بلاد سومر واكد وقد نعموا بحمايتي »

تقريباً يخشى آلهته ، اختارته العناية الإلهية ليوطد العدل في البلاد ، ويقضي على الخبث والشر ، وينصف الضميف من القوي ... ومن أجل كل هذا وضع « دستور العدالة » (شريعته) بلسان البلاد « لتحقيق الخير للناس » . يتوزع نص مسلة حمورابي ، ثلاثة مقاطع ( أجزاء ) رئيسية هي : المقدمة وفيها أبرز أعماله في المدن التي خضعت لسلطانه مطرياً آلهة هذه المدن ، وما نهض به من عمل « جعل الخير فضلاً وكثرة » مشيراً بإيجاز إلى إخضاعه « جهات العالم الأربع » وكيف أنه « ساعد على إظهار الحق » ووضع « الشعب في الطريق المستقيم » وهزم المشاغبين وجعل القاب الآلهة عشتار تشع في كل أنحاء البلاد .

ثم يلي المقدمة ، نص الشريعة الذي اشتمل على ٢٨٢ مادة تنظم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلاقات بين مختلف فئات الشعب . كل ذلك من أجل توطيد العدل وتحقيق الأمن وشؤون الدفاع عن البلاد . إنها باختصار « وفي تفصيلات عديدة ، تقترب ، وبشكل يبعث على الدهشة ، مع تصوراتنا الحديث للعدالة » (٤) . أما الجزء الثالث والأخير ، فهو الخاتمة . وكما هو واضح من الاقتباس الوارد في بداية هذه المقالة ، فقد جاءت « إنجازاً أدبياً رائعاً » . ينسجم انسجاماً تاماً مع الخصائص المعروفة للأدب العراقي القديم ، وخاصة فيما

# تعقيب

## على مقال الأستاذ سعيد الديوه جي يوسف ذنون مدرسة الإبداع في الخط العربي

متابعة مسيرته ونشاطه وتلاميذه الى وقوف المؤلف امام مدرسة متميزة فكان هذا الكتاب موضوع الدراسة .

واذا دققنا النظر في مقالة الاستاذ الديوه جي فاننا نراها بعيدة عن الناحية العلمية وتشوبها الاوهام ، كالمعلومات المطروحة عن الخطاطين وتقييمهم التي اعتمد فيها على كتاب الخطاط محمد طاهر الكردي ( تاريخ الخط العربي وآدابه ) الذي يؤرخ للخطاطين دون مراجعة الاضافة التي جاءت في ٣٥ صفحة في الطبعة الثانية منه والتي كانت تذكر الاستاذ ذنون وتلاميذه باسهاب . ومن يقرأ المقال يتصور ان الاستاذ يوسف هو مؤلف الكتاب وواضع عنوانه ، ومن المؤسف ان يكون صدره سببا للنيل من شخصية الاستاذ يوسف ومكانته ، فهو لم يدع انه صاحب مدرسة الإبداع في الخط العربي كما ان مؤلف الكتاب هو المسؤول عن كتابه : تسميته ، محتواه ، إتصاله بالناس الثقة في مختلف المجالات العلمية والفنية لأخذ المعلومات منهم وهم من المعاصرين للاستاذ يوسف ، واللوحات المنشورة له غير مقتنسة من كتب الخط لأنه ابعد ما يكون عن التقليد ، كما انه لا يتفاضى عن اولي الفضل ممن سبقوه فالذين ذكرهم الاستاذ الديوه جي ليسوا خطاطين في فن الخط وانما كانت كتاباتهم العادية جيدة فاخترىوا للكتابة في الدوائر الرسمية ما عدا اثنين أحدهما المرحوم صديق الشيخ علي قدم شهادة باسماء الخطاطين الذين عرفهم وترك شهادة كتبها في حياته ليوسف ذنون سلمها

ورد مجلة « المورد » اكثر من تعقيب على مقالة الاستاذ سعيد الديوه جي المنشورة في المجلد السادس عشر - العدد الاول ١٩٨٧ ، ونظراً لضيق المجال ، وطول بعضها ودخولها في مناقشات جانبية لا مصلحة « للمورد » في نشرها ... رأينا تقديم خلاصة لهذه الردود .

جاء في رد الاستاذ عبدالعزيز عبدالله محمد :

ان مؤلف الكتاب لم يكن تلميذاً للاستاذ يوسف ذنون ، وان الاستاذ له ايادٍ عديدة وخدمات جلييلة في تزيين بيوت الله بخطه الدقيق والمباني العامة وخط عناوين آلاف الكتب والمطبوعات ، واشاعة الخط العربي بين صفوف المعلمين والمدرسين والطلاب عامة وتيسيره للدارسين ، فهو بذلك يعد من يستحق الدراسة ، وان كان هناك غيره الكثير من الخطاطين البارعين ممن سبقوا الاستاذ يوسف الا ان فضله يعود الى قدرته في جعل الخط فناً شعبياً يستهوي الكثيرين ، ورفع الحظر عن اسراره وفك رموزه .

والكتاب اذا كان يتحرى عن مناقب شخصية ما فهو لا ينتقص من قيمة الآخرين ، لكل شخصية خصوصيتها وتميزها في جانب دون آخر وقد كان هذا الكتاب فصلاً من كتاب آخر هو ( الخط العربي عبر تاريخ الموصل ) الا ان الكتابة عن الحركة المعاصرة للخط العربي في الموصل كان محوراً ومصدر نهضتها هو الاستاذ يوسف ، فادت

لأولاده على أن تسلم ليوسف ذنون بعد موته الذي حدث سنة ١٩٨٥ ، فكانت شهادة لا تحتل الرياء ولا المجاملة . ومسألة عرض لوحات الاستاذ ذنون في لندن وواشنطن ومديد لا تحتاج الى دليل اثبات بسبب عدم سفر صاحبها الى تلك المناطق لأنها عرضت عن طريق المركز الثقافي العراقي بدليل وجود أدلة وبوسترات وبطاق دعوة وكتب عنه في المجلات الأجنبية والعراقية والعربية . وكذا الحال بالنسبة الى سفراته العلمية الى الخارج .

وقد شارك الاستاذ ذنون في اعداد اشكال للحروف العربية تستخدم للحاسبات الالكترونية الى شركات اجنبية بدليل تأكيد قسم الحاسبات الالكترونية في جامعة الموصل ومعهد الدراسات والبحوث للتعريب وشركة sperry ynlvac فرع الشرق الاوسط وافريقيا الشمالية ، كما درس وحاضر في الجامعة المستنصرية ومؤسسة المعاهد الفنية ومعهد الفنون الجميلة كما تدل على ذلك الكتب الرسمية الصادرة بهذا الخصوص وهذه مسألة غير بعيدة على استاذ يوسف ذنون كانت آخر وظيفة رسمية شغلها قبل التقاعد هي التدريس في معهد الفنون الجميلة في الموصل ، وبالتالي فان مسألة جعله خبير للبحوث المنشورة في المجلات أمر طبيعي ولا تنشر هذه المجلات أسماء خبرائها .

وهناك أمر تخريج الاستاذ يوسف مستويات من الخطاطين يفوقون كثيراً خريجي مدرسة تحسين الخطوط لأن شهادتها شهادة فخرية وهي مدرسة مسائية غير معترف بها ، ومقدرة الاستاذ يوسف يدل عليها حصوله على تقدير بالتفوق من اكبر خطاط في الشرق وهو الخطاط حامد الأمدي وهو التقدير نفسه الذي حصل عليه المرحوم هاشم الخطاط ولم يمتد لغيرهما .

وأمر طبيعي لخطاط كبير واستاذ باحث أن تكون له مكتبة نادرة في مجال الخط وهو مجال تخصصه ، إضافة الى كونه حجة بالآثار والتراث بدليل البحوث المنشورة في مجلة سومر ومجلة المسكوكات ومجلة المجمع العلمي العراقي ومشاركته في الندوات الدولية في حلب وليبيا التي رافقه صاحب المقال في بعضها .

وجهود الاستاذ ذنون في مجال الآثار معروف بدليل استعانة صاحب المقال في الكشف عما يعترضه من اشكالات في القراءات على الآثار وهي كثيرة كالحجر التذكاري لقلمة عقره وغير ذلك .

كما ان جهوده في تصميم الجوامع يشهد عليه تدوين اسمه في الالوم المطبوع الصادر عن أمانة العاصمة بعنوان مسابقة جامع الدولة الكبير ، ولا تحتاج المسألة الى برهان تلفزيوني ، كما ان الاستاذ يوسف قد صمم عدة جوامع

وهي تشهد بقدرته المصممة في التصميم وكذلك المآذن التي تتميز بأشكالها الجميلة والمبتكرة .

وبشأن المشاركة في المؤتمرات الدولية ، فقد شارك الاستاذ يوسف في عدة مؤتمرات كان صاحب المقال معه في بعضها ، والبحوث التي يكتبها الاستاذ يوسف أصيلة ومبتكرة وفيها آراء جديدة تستند الى أدلة وبراهين والباحث أثبت لا يورط نفسه في النقل عن كتب الآخرين كبخثه عن كتابة قبة الصخرة ودير مار بهنام وعن طب الموصل في العهد العباسي الذي أتى فيه بأعلام جديدة لم تذكر في كتاب صاحب المقال ( تاريخ الموصل ) كما ان هناك بعض الاعلام في هذا الكتاب مكررة فلا ينتسب بعض الاعلام الى الموصل .

وبعد ، فقد قيم الاستاذ ذنون أكثر من عالم مختص في مجال الخط كالاستاذ وليد الأعظمي ، والدكتور حسين محفوظ ، لذا لا يجوز بتر بعض العبارات التي كتبت في شأنه لتكون ضده .

ثم ان الفنان لا يقدر عمله الفني بشئ حتى ولو تقاضى عنه اجرا ، ومع هذا لا يسمى عملاً تجارياً الذي يكون سريعاً ويبتعد عن الدقة والجودة والابداع ويقصد منه الربح . فالعناوين واللوحات التي يخطها الاستاذ يوسف تعد عملاً فنياً خالصاً يبتعد عن النطاق التجاري . ومع هذا يعود صاحب المقال في ختام مقالته بالثناء والاطراء على خط الاستاذ يوسف وفضله في تزيين كتبه ووضع كرايس لتدريس وتعليم الخط وفي تعليم من قصده ، حيث اتخذ لهم اسساً ومنهجاً يسرون عليها من خلال دروس ودورات توحد خطتهم وخطهم في مدرسة يوسف ذنون مدرسة الابداع في الخط العربي .

كما ورد المجلة من الاستاذ حسين قاسم الفخري رد آخر على مقال الاستاذ الديوهجي يوضح فيه ان هذا المقال مبني بالدرجة الاولى على نوازع شخصية بينة ، مع توضيح بعض النقاط الاخرى معاتباً فيها صاحب المقال على انكاره فضائل المكتوب عنه وردّها بهذه الطريقة البعيدة عن العلمية ، وأكثر هذه النقاط قد وردت في الرد الاول .

أما الرد الثالث الذي وصل المجلة فقد كان للمهندس المصممي أحمد مجيد ملا شريف حيث ذكر فيه بعض الحقائق عن الجامع الكبير بالموصل - الجامع النوري - بان الاستاذ ذنون قد شارك في التعرف على الاصول المعمارية والزخرفية للجامع المذكور ، وساهم في اعداد الدراسة الاولية وساهم بوضع التصاميم للكتابات المقترحة على جدران الجامع المقترح ، وانه شارك أعضاء المكتب في الاجتماع الذي أقر فيه المشروع في حينه ثم أجل تنفيذه لظروف معينة .

دار الشؤون الثقافية العامة

فريق عمل

بحث واقع المجلات الادبية

في العراق

### استبيان

### موقف القراء من المجلات الادبية في العراق

الى القراء الاعزاء

يسر دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والاعلام ان تستطلع آراء القراء الاعزاء المتابعين للمجلات الادبية الصادرة في العراق بهدف استخلاص مؤشرات التطوير وتلبية الحاجة الثقافية بما يتفق وطموح القراء والاجهزة الرسمية ذات الصلة معا . ونود ان نذكر بان الاجابة اختيارية وخالية من ذكر الاسم والعنوان مع التاكيد على ان تكون الاجابة دقيقة وموضوعية قدر الامكان لكي تكون المؤشرات المستخلصة ضمن الاجابات صادقة وواقعية ، لذا نرجو وضع العلامة (X) في المربع الذي ترونه يناسب شعوركم وواقعكم ازاء مجلتكم المفضلة كما في ادناه ، كما نرجو ان تصل الاجابات خلال شهر من تاريخه .

مع تحيات فريق البحث

في

دار الشؤون الثقافية العامة



## أولاً : معلومات أساسية

- (١) جنس القارئ/ذكر ☐ أنثى ☐  
 (٢) عمر القارئ/من ٥٠ سنة فأكثر ☐ ٣٠-٤٩ سنة ☐ ١٨-٢٩ سنة ☐  
 (٣) التحصيل العلمي للقارئ/عالي ☐ جامعي ☐ دون الجامعي ☐  
 (٤) المهنة/عسكري ☐ مدني ☐ عمل حر ☐

## ثانياً : بيانات تقييم المجلة وتطويرها

- (١) تبويب المجلة الحالي/ممتاز ☐ جيد ☐ مناسب ☐ متواضع ☐  
 (٢) نظام إصدار المجلة الحالي وتوزيعها / جيد ☐ مناسب ☐ ضعيف ☐  
 (٣) إخراج المجلة وتصميمها/جيد ☐ مناسب ☐ متواضع ☐ متخلف ☐  
 (٤) سعر المجلة مقارنة بحجمها/مرتفع نسبياً ☐ مناسب تماماً ☐ مناسب إلى حد ما ☐ قليل نسبياً ☐  
 (٥) أفضل أن تتم قراءة المجلة الأدبية عن طريق/ الاشتراك الدائم ☐ المواظبة الخاصة ☐ المناسبات ☐  
 (٦) محتوى المجلة الحالي/جيد ☐ مناسب ☐ متواضع ☐ متباين ☐  
 (٧) تطوير محتوى المجلة الحالي مسألة/ملحة ☐ مهمة ☐ مفيدة ☐ غير مجدية ☐  
 (٨) مدى التطوير المطلوب يتمثل باتجاه/تخصصي دقيق ☐ متنوع وشامل ☐ المحافظة على المنهج الحالي ☐ إلغاء المجلة ☐  
 (٩) مشاركة القراء في رسم سياسة المجلة/مهمة ☐ مفيدة ☐ ذات تأثير محدود ☐ غير مجدية ☐  
 (١٠) إصدار مجلات أدبية خاصة (مجلة غير رسمية) يعتبر/ضرورياً ☐ مفيداً ☐ غير مجد ☐ ذات خطورة ☐

## ملحق الاستبيان

- (١) مواكبتني للبرامج الثقافية الإذاعية : عالية ☐ جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة ☐  
 (٢) أثر البرامج الثقافية الإذاعية في اقتنائي المجلة الأدبية : كبير ☐ معتدل ☐ متواضع ☐ ليس لها أثر ☐  
 (٣) متابعتي للبرامج التلفزيونية الثقافية : جيدة ومنتظمة ☐ منتظمة ☐ غير منتظمة ☐  
 (٤) أثر البرامج التلفزيونية الثقافية في اقتنائي المجلة الأدبية : كبير ☐ معتدل ☐ متواضع ☐ ليس لها أثر ☐  
 (٥) البرامج الإذاعية والتلفزيونية الثقافية تشجع على اقتناء الكتب الثقافية وقراءتها : نعم ☐ أحياناً ☐ كلا ☐

ملاحظة : يذكر الاسم حسب الرغبة .

# المحتوى

بابل من حمورابي الى صدام حسين رئيس التحرير ٣ - ٤

## الابحاث والدراسات

- جوانب من الاسس القانونية والفكرية في قانون حمورابي محمد طه الاعظمي ٥ - ١٨  
المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية  
د. فاضل عبد الواحد علي ١٩ - ٣١  
حقوق الانسان في بلاد ما بين النهرين د. محمد الحاج حمود ٣٢ - ٣٩  
مردوك عظيم آلهة بابل رضا جواد الهاشمي ٤٠ - ٤٨  
القيم التشكيلية لفن الرسم في اسطورة نزول عشتار (اينانا) الى العالم السفلي شاكر حسن آل سعيدي ٤٩ - ٦٥  
المسرح بابلي وليس اغريقيا د. فوزي رشيد ٦٦ - ٧٢  
شواهد عمارة من العصر البابلي القديم د. واثق اسماعيل الصالحي ٧٣ - ٨١  
دور العلم والمعرفة في العراق القديم د. وليد الجادر  
ود. عبد الله فاضل ٨٢ - ١٠٢

## النصوص المحققة

- شرح مقصورة ابن دريد المنسوب الى الجواليقي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ تحقيق د. حاتم صالح الضامن  
ود. عبد المنعم احمد التكريتي ١٠٣ - ١٦٢

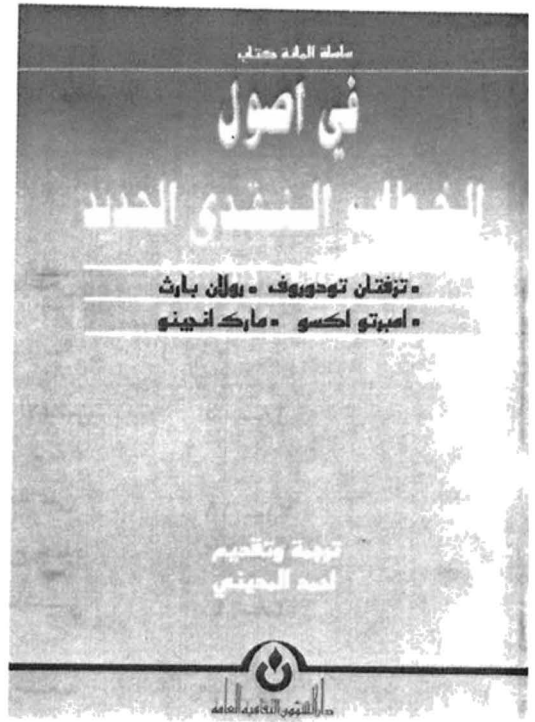
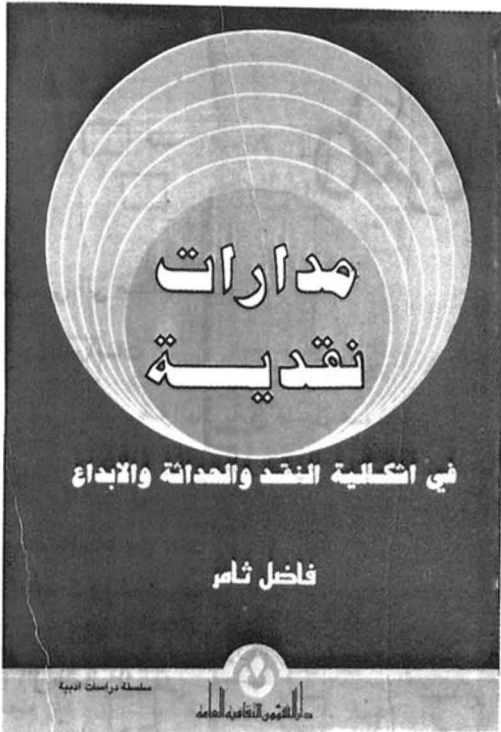
## الفهارس والبيوغرافيات

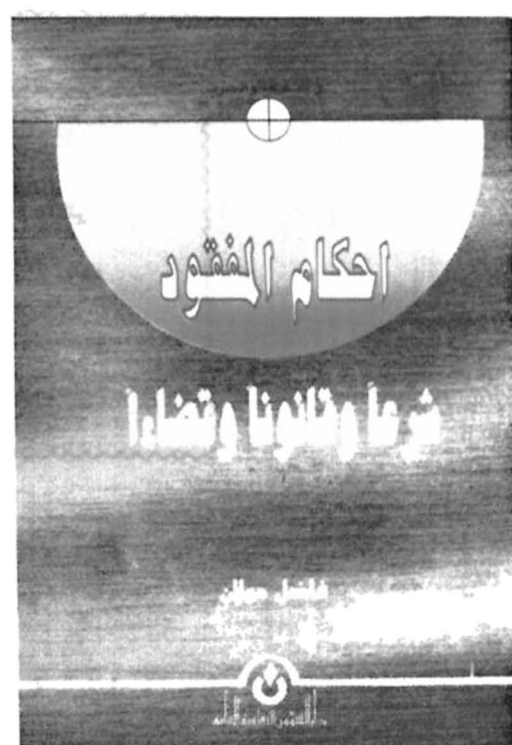
- مخطوطات عباس المزاري ( القسم الرابع ) اعداد : مسامة النقشبندي  
وباسمة محمد علي ١٦٣ - ١٧٤

## العرض والنقد والتعليق

- حمورابي ملك بابل وعصره ١٧٥ - ١٧٦  
تعقيب على مقال الاستاذ سميد الديوه جي « يوسف ذنون  
مدرسة الابداع في الخط العربي » ١٧٧ - ١٧٨







### ✽ سعر المجلة

المراق	٧٥. فلس
الأردن	٧٥. فلس
مصر	٧٥. مليم
السودان	٧٥. مليم
المغرب	١. دراهم
تونس	١ دينار تونسي
السعودية	١. ريال
الإمارات	١. دراهم
الكويت	٧٥. فلس
البحرين	١ دينار بحريني
قطر	١. ريال
اليونان	١٠٠. دراخما
البحرين	٢ جنيه استرليني

### الاشتراكات

داخل العراق	٥ دنائير
في الوطن العربي	٤. دولار
في الدول الاوربية	٤٥ دولار
في امريكا والاتحاد السوفياتي	٥٥ دولار

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد

( ١٠٠ ) لسنة ١٩٨٧

دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م